الداعي المطلق

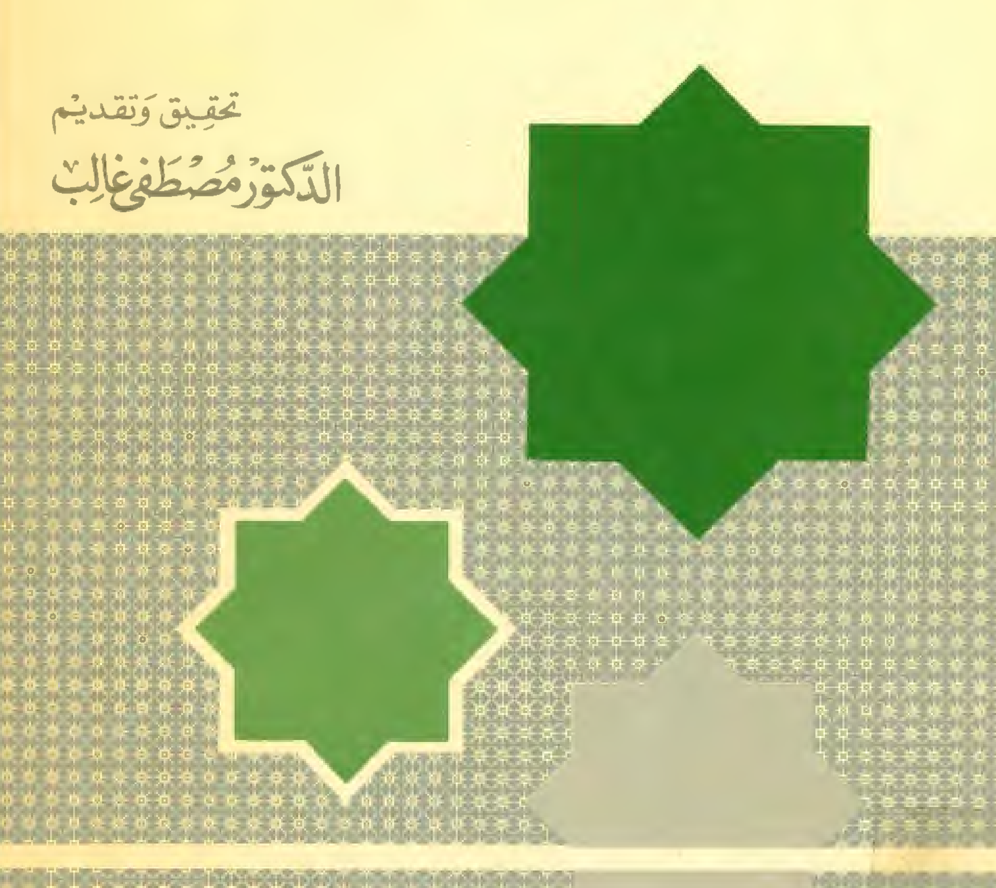
إدريس عماد الدين القرشي

عيون الأخبار وفنون الآثار

السبع الرابع

تحقيق وتقديم

الدكتور مصطفى غالب



دار الأندلس

عيون الأخبار وفنون الآثار

سلسلة التراث الفاطمي

عيون الأخبار وفنون الآثار

السبع الرابع

تأليف

الداعي المطلق

إدريس عماد الدين القرشي

المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

تحقيق وتقديم

الدكتور مصطفى غالب

دار الأندلس

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣

مُقَدِّمَة

من حق العلم علينا ، وقد بلغنا في معرفتنا الحقانية أسمى المراتب ، واجتزنا في علومنا التوحيدية أصعب المسالك والحلقات ، أن نعترف بصراحتنا المعهودة، وتجردنا التام ، بأن الدعوة الاسماعيلية ظفرت في هذا القرن بعدة دراسات وأبحاث كانت في رأينا عبارة عن محاولات لم يتوصل أصحابها رغم الجهود التي بذلوها ، والصور التي حاولوا رسمها ، إلى سبر ماهية الجوهر العرفاني الاسماعيلي الزاخر بالنفائس الثمينة التي تغلفها ظلمات كثيفة تراكمت عبر الأجيال ، بفعل التكتم الشديد الذي فرضه نظام التقية .

ويمكننا أن نقول ونحن مطمئنون في ضوء هذه الابحاث والدراسات ، بأن الآراء والاستنتاجات المبنية على الفرضيات لا يمكن بحال من الأحوال أن تجسد الحقائق العرفانية السامية ، ولا تقود الباحث المنقب إلى شاطىء الحقيقة الناهد دائماً وأبداً إلى الكمال المطلق والهدف الأمثل .

ومما لا شك فيه أن الدعوة الاسماعيلية التي دار حولها الجدل والنقاش في الأوساط العلمية العالمية والاسلامية ، قد شغلت الناس على كر العصور ، ومر الأزمان ، فكتب عنها الكثيرين منهم من دار حول الحقيقة ولكنه لم يصل إلى الجوهر الحقاني المليء بالرموز والاشارات والمصطلحات ، ومنهم من لا يزال حتى الآن يلف ويدور حول القشور ، ويتخبط خبط عشواء ، فلا يستطيع أن يجد الإطار العقلاني للصورة الباهتة التي يحاول رسمها للدعوة الاسماعيلية .

ولا بد لنا ونحن في هذا المجال من أن نعلن بصراحة ــ ولو كانت الصراحة تؤلم في بعض الأحيان ــ بأننا لم نعثر رغم تقدم العلم ، ووصول الانسان الى القمر ، على من استطاع الولوج إلى قلب الحقيقة العرفانية ، باتزان العالم ، وتجرد الباحث المؤرخ ، الذي نحتاجه كما يحتاجه العلم ، لاستخراج الدرر والجواهر التي يزخر بها التراث الفاطمي الاسماعيلي الذي لا يزال يعيش في كهوف التقية والكتمان ، لم تتوصل اليه الأيدي لحرص أصحابه على ستره عن عيون الغرباء ، مما جعل السواد الأعظم من العلمــاء والباحثين يبنون دراساتهم واحكامهم على التخمين والاستنتاج أو على ما كتبه علماء في العصور السالفة قد استحكم العداء بينهم وبين دعاة الاسماعيلية ، في ظروف كان الصراع فيها على أشده بين المذاهب والدعوات .

ولما كانت الناحية التاريخية لم تعالج المعالجة الكافية الشافية حتى الآن نظراً لقلة النصوص المتعلقة بهذه الدعوة التي لعبت دوراً خطيراً في تاريخ الاسلام الديني والسياسي والاجتماعي والفكري ، مما لا يتناسب مع ما كتب عن الاسماعيلية وخاصة عن تاريخهم وعقائدهم . رأينا أن نضع بين أيدي القراء والباحثين الموسوعة التاريخية الفاطمية « عيون الأخبار وفنون الآثار » للداعي المطلق إدريس عماد الدين ، متوخين من وراء ذلك إلقاء الأنوار الكاشفة على الدعوة الاسماعيلية التي تعتبر بحق صاحبة الفضل الأسمى ، والقدح المعلا ، في ايجاد الافكار الباطنية التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الاسلام ، وكادت أن تتوصــل إلى توحيد شعوب الشرق الاسلامي على اختلاف مذاهبهم وأوضاعهم في بوتقة واحدة شعارها المحبة والاخاء ، والوفاء .

وهذا لم يعد حقيقة ناصعة فحسب بل تحول الى بديهيات مسلم بها من ينكرها أو يشك في صحتها يكون في عرفي كالذي يشك بوجود المبدع الحق ، أو كمن ينكر كروية الارض ودورانها حول الشمس .

عيون الأخبار وفنون الآثار :

الكتاب الّتي نضيفه الى سلسلة الّتراث الفاطمي الّتي نشرناها يُعتبر من أهم المراجع التاريخية الاسماعيلية الذي يلقي أضواء كاشفة على الدعوة الاسماعيلية منذ نشوئها ، وهو (السبع الرابع) من الموسوعة التاريخية « عيون الأخبار وفنون الآثار » في ذكر جمل وفضائل النبي المصطفى المختار ، ووصيه علي ابن أبي طالب صاحب ذي الفقار ، وآلهما الأئمة الأطهار ، صنفه الداعي المطلق « إدريس عماد الدين القرشي » الذي يُعد أكبر مؤرخ اسماعيلي ، كما يعتبر كتابه أعظم كتاب في تاريخ الاسماعيلية .

وإذا كنا قد خالفنا القواعد المتبعة بنشر السلاسل التاريخية ، والموسوعات العلمية ، فقدمنا السبع الرابع على الاجزاء الثلاثة الأوائل ، فلكون هذا الجزء يمثل أهم ناحية تاريخية في الدراسات الفاطمية التاريخية ، ويكفي أن نعلم بانه ينير الطريق الى خفايا وأسرار « عهد الأئمة المستورين » في سلمية ، الذين خططوا ومهدوا للدولة الفاطمية الّتي انبثقت في المغرب .

ولا بد لنا قبل أن نستعرض محتويات (السبع الرابع) من القاء نظرة خاطفة على محتويات بقية المجلدات الّتي تؤلف المجموعة ليكوّن القارىء فكرة صحيحة عن هذا السفر التاريخي الهام بالنسبة للمتتبعين للأبحاث الفاطمية .

جعل المؤلف ادريس عماد الدين موسوعته التاريخية في سبعة مجلدات ضخمة ، يبحث أولها في فضائل النبي (ص) وسيرته ، ويتكلم عن زواج ابنته فاطمة الزهراء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مورداً بعض الأحاديث والأقوال ، ومستشهداً بالقصائد الّتي تذكر هذه المناسبة .

ويشتمل المجلد الثاني على سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحوادث الّتي جرت ابان خلافته ، وخاصة خلافه مع معاوية بن أبي سفيان وما دار بينهما من أحداث ، أما المجلد الثالث فيبحث في جهاد الامام علي بن أبي

طالب للقاسطين والمارقين ، ويستعرض عالم الإمام علي العلمي والأدبي ، ويورد الكثير من حكمه وأقواله ، ثم ينتهي الى مقتله .

ويتناول ادريس عماد الدين في المجلد الرابع الأئمة من الحسن بن علي بن أبي طالب إلى بداية عهد المهدي بالله منشيء الدولة الفاطمية في المغرب ، وفي المجلد الخامس يصف الاحداث التي أدت إلى قيام الدولة الفاطمية في المغرب ، ويذكر عهد الامام القائم ، وينوه بسيرة الاستاذ جوذر ، وأبو حاتم الرازي وكتابه الزينة ، ويأتي على ذكر الامام المنصور وعهده ، وعلى القاضي النعمان وفقهه وأدبه .

وفي المجلد السادس يتناول المؤلف حكم الأئمة المعز لدين الله ، والعزيز بالله ، والحاكم بأمر الله ، والظاهر لاعزاز دين الله ، والمستنصر بالله ، ويشير الى وفاة القاضي النعمان مستعرضاً ما تركه من مصنفات . ثم يأتي على ذكر حجة العراقين أحمد حميدالدين الكرماني ومؤلفاته ، وعلى داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي ومصنفاته .

وفي المجلد السابع والأخير يتكلم عن تتمة عهد الامام المستنصر بالله وقيام الدولة الصليحية في اليمن ، على يد الداعي علي بن محمد الصليحي ، وحكم المستعلي بالله ، وقيام الدولة النزارية ، وحكم الآمر بالله وقيام الدعوة الآمرية في مصر واليمن . ويأتي على ذكر دعاة اليمن والحوادث التي جرت في تلك البلاد ، وينتهي الى الاشارة إلى الإمام أبو القاسم الطيب آخر أئمة الدعوة المستعلية وغيبته وستره مورداً بعض النصوص والأقوال التي تؤيد ما ذهب اليه . وهكذا فقد جاء كتابه هذا موسوعة تاريخية شاملة لا نظير لها في المصنفات المعروفة لدى الاسماعيلية .

ونعود بعد أن قدمنا هذه اللمحة الخاطفة عن « عيون الأخبار » إلى « السبع الرابع » الذي نقدمه للمهتمين بالدراسات الاسلامية فعسى أن تكون فائدته

عامة شاملة توضح كل النقاط الغامضة التي يدور حولها النقاش المستمر في كافة الاوساط العلمية .

يقول ادريس عماد الدين بأنه أفرد هذا السبع لذكر الأئمة الأطهار من نسل الوصي المرتضى والنبي المختار ، وسيرة أهل الظهور منهم والإستتار ، وما خصهم به من الفضل الخالق القهار ؛ ثم يتناول سيرة السبطين الامامين الطاهرين ، ابي محمد الحسن ، وأبي عبد الله الحسين ، فيشير إلى ولادتهما وأقوال الرسول فيهما معتمداً على ما ذكره الرواة من الشيعة وأهل الديانات .

وعندما يتحدث المؤلف عن ولادة الحسن والحسين لا يخرج عن ما قال به أغلب الرواة والكتاب والمؤرخين ، معتمداً على بعض الأحاديث المروية عن جدهم رسول الله (ص) . وبعد أن يسرد قصة ولادتهما وشبابها ورعاية الرسول لهما ، وأقواله فيهما التي تدل على شدة حبه لهما يقول أن أبوهما الإمام علي بن أبي طالب (ع) قد أوصى لأبنه الحسن بالإمامة من بعده وأشهد الحسين على وصيته ، ومحمداً وجميع ولده ، ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتب والسلاح : « ... ثم قال له : أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك وان ادفع اليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى رسول الله (ص) ودفع اليه كتبه وسلاحه ... » [١] .

ونلاحظ بأن ادريس عماد الدين يعتبر الامام الحسن بن علي أول الأئمة في دور محمد (ص) ، لأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في مقام الوصايه [٢] معتمداً على قول الرسول : (الحسن والحسين إماما قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما) .

ولا بد لنا من معالجة هذه الناحية الهامة بالنسبة لهذا الاعتقاد الذي لا يتفق

---

(١) عيون الاخبار جـ ٤ ص ٧ .

(٢) عيون الاخبار جـ ٤ ص ٣١ .

فيه الاسماعيلية النزارية مع ادريس عماد الدين في هذا الرأي، لأنهم لا يعتبرون الامام الحسن إماماً مستقراً ولا يدخلونه في تعداد أئمة الاستقرار كونه حسب اعتقادهم وتفسيرهم لقول الرسول (ص) لم يكن إماماً بالمعنى المفهوم لأئمة الاستقرار، أي الذين يجوز لهم أن يورثوا الإمامة لابنائهم، ويذهبون في تفسير قول الرسول (قاما أو قعدا) أي اذا قاما بالإمامة أو لم يقوما بها.

ولما كان الحسن (ع) قد تسلم الإمامة الظاهرة وكان وكيلاً على الإمامة الباطنة ولم يقم بها بالفعل، وعمد إلى تسليم الإمامة الظاهرة (أي الخلافة) إلى معاوية بن أبي سفيان، بينما الحسين (ع) تسلمها وقام بها من الناحيتين الظاهرة والباطنة، وقاتل في سبيلها واستشهد من أجلها، لذلك يعتبرونه إماماً مستقراً يجوز له توريث الإمامة لابنائه من بعده، ويدرجون اسمه في شجرة الإمامة على أنه الامام الثاني بعد أبيه الإمام علي بن أبي طالب، ويغفلون عن ذكر الإمام الحسن في شجرة الإمامة.

وينتقل ادريس عماد الدين بعد وصف وفاة الحسن والخلاف على دفنه بجوار رسول الله إلى وصية الحسن باقامة أخيه الحسين (ع) مقامه في الإمامة، وقد نص عليه في محضر من شيعته، وعرفهم أنه القائم في مقام الإمامة بعده [1].

وبعد أن يصف المؤلف الإمام الحسين (ع) وبذله وتضحيته واقدامه في سبيل العقيدة المثلى والكمال المطلق، يعرج على معركة كربلاء مأساة سيد شباب أهل الجنة الذي أنار الطريق لذوي الايمان العميق ولأصحاب الآراء الحرة، والرسائل التبشيرية المفيدة لخير الانسان وسعادته، فيصورها تصويراً حياً يدمي القلوب ويدمع العيون، ويجسد البذل والعطاء والشهادة في سبيل الحق.

---

(١) عيون الاخبار جـ ٤ ص ٣١.

ويذكر ادريس عماد الدين الذين ظلوا على قيد الحياة من أهل الحسين (ع) فيقول بأن الذي قتل مع الحسين (ع) هو ابنه علي الأصغر لأن ابنه علي الأكبر كان عليلاً دنفاً ، وكان يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة ، وهو المعروف بعلي زين العابدين الذي تسلم الإمامة من أبيه بعد أن نص عليه قبل استشهاده . وهذا القول يخالف ما يذهب إليه بعض الكتاب والمؤرخين الذين يقولون بأن علي الأصغر هو الذي ظل على قيد الحياة بعد معركة كربلاء .

ويبدو أن ادريس عماد الدين اعتمد في قوله على ما يذهب إليه بعض دعاة الاسماعيلية أمثال القاضي النعمان والمؤيد في الدين الشيرازي وأحمد حميد الكرماني في كتبهم ، فالقاضي النعمان يشير في كتابه (المناقب والمثالب) إلى ان الذي ظل على قيد الحياة من ابناء الحسين هو علي الأكبر وكذلك يقول المؤيد في الدين في مجالسه ، وأحمد حميد الدين في كتابه معاصم الهدى ، لذا لا يسعنا إلاّ أن نؤيد هذا القول لما فيه من حقائق ناقشها هؤلاء العلماء الأفذاذ في كتبهم المخطوطة الموجودة في مكتبتنا الخاصة .

وينتقل صاحب عيون الأخبار إلى سرد حياة الامام محمد الباقر (ع) والإمام جعفر الصادق (ع) مقدماً الروايات العديدة والأحاديث المروية عن أئمة آل البيت . ثم يستعرض بالتفصيل الخلاف الذي حصل بين الشيعة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق مدعياً بأن الإمامة لا ترجع إلى الوراء لأنها حق من حقوق ورثة الإمام المنصوص عليه وهو الإمام محمد بن اسماعيل (ع) .

والذي يلفت الأنظار في هذا السفر الحديث الذي يورد فيه المؤلف سيرة حياة وتنقلات الأئمة المستورين الذين بدأوا بالإمام محمد بن اسماعيل (ع) وانتهوا بعبيد الله المهدي الذي أسس الدولة الفاطمية في المغرب .

ولنستمع إلى الداعي ادريس وهو يتحدث عن تنقلات الإمام المستور الأول محمد بن اسماعيل (ع) فيقول : « ولم يزل الإمام محمد بن اسماعيل (ع) مختفياً مستتراً ، ينتقل من بلد إلى بلد ... لا يعلم أحد به إلاّ خواص

شيعته الذين يختلفون إليه ويترددون نحوه لحوائج دينهم يقصدون ... وكتب دعاته ترد إليه ومعولهم في جميع أمور دينهم عليه ، ولا يطلعون على مقامه وأنه الوارث لمنزلة الإمامة إلاّ من وثقوا بصحة عقله ودينه ... بعد العهود والمواثيق »[1] .

ويؤكد المؤلف أن زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت من أتباع الإمام محمد ابن اسماعيل (ع) وهي التي أعلمته بنوايا هرون الرشيد وطلبت منه الاختفاء عن الانظار ، كما وانها خطبت له فاطمة بنت أخت اسحاق بن عباس الفارسي الذي كان صاحباً لجزيرة الري وأعمالها . ورزق الإمام منها ولداً سماه عبد الله ، وعاشت فاطمة حتى بلغ ولدها عبد الله من العمر سنتان ثم توفيت في الري .

ويخلص إلى أن الامام محمد بن اسماعيل رحل إلىفرغانة حيثنص بالإمامة من بعده على ولده عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وانتقل إلى دار الفوز والكرامة ، وقبره كما يشير المؤلف لا يزال في فرغانة حتى حمل الخلفاء الفاطميين توابيت الأئمة المستورين إلى القاهرة .

وهنا لا بد لنا من أن نعلق على هذا القول فنشير إلى أن الإمام محمد بن اسماعيل (ع) كان دأب التنقل والترحال تحت ستار كثيف من السرية التامة فلا يعقل أن تكون هذه الرواية صحيحة اذ الثابت في المصادر الاسماعيلية السورية أن الإمام محمد بن اسماعيل استقر في آخر أيامه في مدينة تدمر السورية حيث كان يوجه الدعاة إلى مختلف أنحاء العالم الاسلامي وتوفي فيها ولا يزال قبره موجوداً على رأس رابية ويعرف بقبر (محمد بن علي) وباعتقادي أن المصادر السورية أقرب إلى الصحة مما يذهب إليه المؤلف .

ويذكر صاحب عيون الأخبار أن الإمام عبد الله بن محمد بن اسماعيل

---

(١) عيون الاخبار جـ ٤ ص ٣٥١ .

ابن جعفر لقب بالرضي بعد أن تسلم الإمامة ونقل مقره إلى سلمية حيث أشرف على توزيع الدعاة ونشر الدعوة وظل فيها حتى توفاه الله فدفن في سلمية . ويقول ادريس عماد الدين بان الإمام عبد الله الرضي تزوج في نهاوند من ابنة حمدان ابن عم منصور بن جوش فولدت له ولداً سماه أحمد بن عبد الله ولقب بالوفي بعد وفاة والده وتسلمه الإمامة من بعده .

ولما صار الأمر إلى الإمام أحمد الوفي بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق اتصل به الدعاة من كل صوب وحدب ، ولكنهم كتموا اسمه حتى لا يعرف مكانه الاعداء من بني العباس ، وتزوج الإمام في سلمية وولد له ولداً سماه الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل وكان أول أولاده فنص على إمامته من بعده بحضور الدعاة وكبار رجالات الدعوة من العلماء .

وينطلق ادريس عماد الدين بعد هذا إلى ذكر العوامل التي جعلت الإمام أحمد الوفي يعمد إلى تصنيف رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا مستعرضاً محتويات الرسائل وفهرستها ، ومبيناً المعنى المقصود من تسميتها برسائل اخوان الصفا . ثم يشرح كافة الأقسام وما تفرع عنها مؤكداً بأن هذه الرسائل من وضع الإمام الوفي أحمد الذي دفن بعد أن توفاه الله في سلمية .

وهذا خطأ آخر يرتكبه المؤلف ويخالف ما تذهب اليه النصوص الاسماعيلية السورية التي تؤكد بأن الإمام أحمد الوفي أصيب بمرض عندما كان في مدينة مصياف السورية فتوفي فيها ودفن على رأس رابية ولا يزال قبره في مصياف ويزار .

ويبدو أن الداعي ادريس عماد الدين قد لاحظ اختلاف الناس في ذكر أسماء الأئمة والدعاة في دور الستر ، وخاصة ما يتعلق بتتالي الأئمة واسمائهم فكتب يقول : « .. وكان الدعاة أيام الأئمة المستورين منذ استتار الإمام محمد ابن اسماعيل يسمون بغير أسمائهم ، ويختلفون في الأسماء اخفاء لأمر الله

وستراً لأوليائه لتغلب الأضداد وقوة أهل العناد ، ولذلك وقع الاختلاف في الأئمة المستورين ، وكثر فيهم خوض الخائضين وقول القائلين ... » .

ويشير المؤلف الى من تسلم الإمامة بعد الإمام أحمد بن عبد الله صاحب الرسائل فيقول : « ... ورزق الامام أحمد بن عبد الله ولداً سماه الحسين وأمه علوية وهو أول أولاده ، ولما بلغ الحلم أنكحه ابنة عم له ، ولم يزل يرفعه في المراتب العلمية ويرقيه ويختصه ويجتبيه ، ويعلمه من علمه الذي استفاده من آبائه الطاهرين عن علي بن أبي طالب عن محمد رسول الله (ص) عن جبريل الروح الأمين حتى إذا بلغ سعيه ، وأكمل هديه ورآه أهلاً أن يكون الخليفة بعده ، وان يوليه عهده سلم الأمر إليه ونص بالامامة عليه ، واشعر بذلك جميع دعاته وخلصاء اوليائه ، وانتقل الى دار القرار ولحق بأولياء الله من أبائه الأطهار ، وكان قبره في سلمية صلوات الله ورحمته ورضوانه عليه ... » .

ويتناول بعد هذا وضع الإمام الحسين بالنسبة للدعوةفيذهب الى أن الدعوة في عهده انتشرت في كافة الاقطار ، وأقام دين الحق لذوي الاستبصار ، وازداد الضغط العباسي على الاتباع مما اضطر الامام الى الاستتار والسفر الى الكوفة بزي التجار وهناك اتصل به الداعي أبو القاسم بن فرج بن حوشب فارسله الى اليمن بصحبة الداعي علي بن الفضل .

وكذلك أرسل الداعي أحمد بن زكريا المكنى بابي عبد الله الشيعي إلى اليمن لينطلق منها الى المغرب حيث يضع البذر الذي بشر به الداعي أبو سفيان والحلواني . ثم عاد الإمام الحسين الى سلمية حيث شعر بقرب نقلته فأقام أخاه محمد بن أحمد الملقب سعيد الخير وصياً على ابنه الامام المهدي بالله ، وعاد بعد ذلك الى عسكر مكرم حيث توفي ودفن هناك .

ولما صار الأمر للمهدي بالله وظهرت دعوته في الآفاق ، وعلت كلمته

بأمر الله ، اتصل بالدعاة ، وعرض عليهم أمر انتقاله الى دار هجرة يعينها في المستقبل .

وعليه فقد جاء (السبع الرابع) الذي نضعه موضع التداول موسوعة تاريخية شاملة لا مثيل لها في المصنفات التاريخية المعروفة لدى الاسماعيلية .

الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي :

يُعَدّ الداعي المطلق ادريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم القرشي أكبر مؤرخ اسماعيلي ، أرخ لدور السّتر الأول وللعهد الفاطمي ، وللدعوة في اليمن ، وأغلب المؤرخين والباحثين اليوم يعتمدون في دراساتهم وابحاثهم حول الدعوة الاسماعيلية على ما خلفه هذا الداعي من كتب تاريخية ، لها أكبر الأثر في الكشف عن بعض الزوايا الغامضة الــتي رافقت الدعوة منذ وجودها حتى نهاية العهد الفاطمي في مصر واليمن .

ولا غرو فان المنصب الذي كان يحتله هذا الداعي بالنسبة للدعوة الاسماعيلية المستعلية (الداعي المطلق التاسع عشر) ونائب غيبة الامام المستور أبو القاسم الطيب قد خولته حفظ التراث الفاطمي الذي نقل من القاهرة بعد انتهاء الحكم الفاطمي فيها ، وبذلك تسنى له الاطلاع على ما حوته تلك المصنفات من علوم ومعارف ، فعب من ينابيعها الدفقة واستخرج من كنوزها العامرة الجواهر الثمينة النادرة التي رصع فيها مؤلفاته الكثيرة .

ولما كان ادريس عماد الدين وارثاً لتقاليد الدعوة من عدة قرون محتفظاً بكتبها ، فقد ألم إلماماً كبيراً بتاريخ الدعوة اليمنية ، وكانت له معرفة واسعة بحوادثها وتاريخها واشخاصها . ولعل ذلك يعود الى ظروفه التي مكنته من الاطلاع على كثير من الروايات المنقولة اليه، والوثائق المحفوظة بجبال حراز المنيعة المحروسة . كما كان له ولاسرته وأسلافه قسط كبير في حفظ كيان الدعوة وصياغة تاريخها .

ويؤسفنا أن نقول بأنه ليس بين أيدينا أية إشارة الى تاريخ ولادة هذا الداعي الكبير ، ولكننا نرجح أن ولادته كانت في أواخر القرن الثامن أو مطلع القرن التاسع الهجريين .

وفيما عدا ترجمة حياته التي وجدناها في مخطوطة اسماعيلية بعنوان «منتزع الأخبار »[1] فليس هناك إلا نتف صغيرة عنه لا تفيدنا بشيء عن تاريخه ولا عن الدور الذي لعبه بوصفه الداعي المطلق ونائب غيبة الإمام .

ويقول صاحب منتزع الأخبار ان ادريس عماد الدين بدأ عمله كداعي مطلق سنة ٨٣٢ هـ وتوفي سنة ٨٧٢ هـ بعد أن انقضى على استلامه أربعون عاماً وتسعة أشهر وستة أيام : « .. تسلم الدعوة بعد وفاة ابن أخيه الداعي علي بن عبد الله بن علي في نصف النهار من يوم الخميس الثالث من صفر سنة ٨٣٢ هـ واسمه الداعي الأجل سيدنا ادريس بن الداعي الحسن بن الداعي عبد الله فقام بالدعوة خير قيام .

وأقامها في الجزائر الثلاث على أحسن نظام ، وهدى المسترشدين إلى طريق الرشاد ، وأوضح لهم المبدأ والمعاد ، ودعاهم الى الاسلام والايمان ، وعبادة الملك المنان . وكان من شأنه أنه لا يرضى من الانسان غير إيمانه ، ولا يلتفت نحو شيء من فضله غير إذعانه ... »[2] .

ولا عجب إذا وجدنا الداعي المطلق ادريس عماد الدين يقود الدعوة في اليمن بايمان عجيب ، واطلاع واسع ، وغزارة في الانتاج ، ولنستمع لصاحب « منتزع الأخبار » وهو يصف علمه وأدبه ونشاطه الفكري فيقول : « وصنف الكتب والرسائل ، وأوضح المشكلات والمسائل ، في السير والأخبار والحجج الواضحة لدين الواحد القهار ، وصرح موضحاً ما كان مرموزاً في كتب

---

(١) مخطوطة موجودة في مكتبة مصطفى غالب المجلد ٢٥ ورقة ٢٣٢ .
(٢) منتزع الاخبار المجلد ٢٥ ورقة ٢٢٤ .

المتقدمين من الدعاة من الدقائق ، وفي التأويل والاسرار والحقائق .. »[1] .

ومن مؤلفات الداعي ادريس عماد الدين الهامة كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار في سبعة مجلدات وصفناها آنفاً ، وسنحاول اذا مد الله بعمرنا أن نضعها موضع التداول بالتتابع .

ومن مصنفاته الأخرى الي يصفها صاحب منتزع الأخبار بقوله : « ومن مصنفاته أيضاً (رسالة البيان) بين فيها تأويل الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، ومعنى صلاة أم داود ، ومعنى الصيام . وكشف فيها من الحقائق والعلوم الدقائق ما لم ينكشف قبله . ومن مصنفاته أيضاً الرسالة الموسومة (بزبدة السرائر) أظهر فيها من الحقائق والبيان لم يظهر قبل ذلك الأوان .. »

ويضيف إلى هذه التصانيف : « كتاب (زهر المعاني) في توحيد المبدع الحق ومعرفة الكمالين الأول والثاني ، وحصول عالم الجسم وارتقائه الى العالم الروحاني . ومن مصنفاته رسالة في الرد على الزنديق المسمى بالجمل الذي هو من جملة المتمردين الذين يطعنون على الاسلام والمسلمين . فأثبت فيها جميع ما جاء في القرآن والشرع الشريف من البيان ، بالحجج القاطعة ، والبراهين الدامغة ؛ وبين فيها فضل الاسلام والمسلمين والعلماء الربانيين .

ومن مصنفاته أيضاً الرسالة الموسومة بمدحضة البهتان وموضحة الحق في صوم شهر رمضان صنفها لما خرجت فرقة من المارقين من أهل الهند ولحقوا بزمرة الشيطان واحتجوا في الصيام برؤية الهلال ، وتكلموا بالكلام الفاسد في الإضلال ، وأمر بها الى جزيرة الهند . »[2] .

وله أيضاً كتاب (نزهة الأفكار) في جزءين : ذكر في الجزء الأول تاريخ الدعوة في اليمن من أيام قيام الداعي الذؤيب بن موسى حتى أيام جده عبد

---

(١) منتزع الاخبار المجلد ٢٥ ورقة ٢٠٦ .

(٢) نفس المصدر والمجلد ورقة ٢٠٩ .

الله . وفي الجزء الثاني استمر في ذكر الحوادث التي جاءت في الشطر الأخير من حياة الداعي عبد الله حتى سنة ٨٥٣ هجرية وتعرض لذكر الدعوة وسيرة الدعاة بعد الامام الطيب وكيف كانت الدعوة للأئمة المستورين،وكتاب روضة الأخبار وبهجة الاسمار : وهو تكملة لسرد حوادث اليمن التاريخية من سنة ٨٥٤ حتى سنة ٨٧٠ هجرية . وكتاب أسماء نفوس المهتدين وفسيحة ذكر المقتدين . وكتاب هداية الطالبين ، ورسالة مهديات البهتان ، وهو في السيرة .

وبالاضافة الى كل هذه المصنفات يقول صاحب منتزع الأخبار أن له أيضاً « كتب ورسائل منها في الرد على عالم من علماء الزيدية ، وهدم ما بناه في كتابه من المحال ، واتى فيه من كلامه بشر مقال ، فأثبت مذهب الأئمة الطاهرين من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خير آل . ويذكر له ديوان شعر عظيم الشأن واضح البيان فيه رموز واشارات ، ولمع وتلويحات يأخذ كل منه ومن معانيه على قدر توسعه في علوم أولياء الله .. » [1] .

وقد أورد مؤلف (منتزع الأخبار) أبياتاً من شعر الداعي ادريس عماد الدين في وصف وباء حل باليمن فاصابها بكارثة مروعة حتى لم يبق إلا البهائم ترعى ولا راعي لها ، وانتهى الوباء إلى صنعاء فمات جل أهلها ، ومات صاحب دولتها وملكها ، ولم يبق إلا القليل من أغنياء الناس وأهل الرئاسة فيهم والزعامة وذلك في شهر محرم أول سنة أربعين وثمانماية ، وشاع الموت فيما حول صنعاء من البلدان ، وحل مع جملة الناس بمهلان ، ونال في حراز حصين أمر شديد وصل بنا منه ما كنا عنه . وفني الكثير من جم العديد . ثم يورد ما قاله شعراً في هذه المناسبة الداعي ادريس عماد الدين :

وإني لذو صبر على كل كارث ولكن توالت للخطوب وقائع

وجار علي الدهر فاغتال اسرتي وأصاب قلبي بالردى متتابع

---

(١) منتزع الاخبار المجلد ٢٥ ورقة ٢٣٩ .

وغارت بحور العلم منهم وأنزلت — عن الأفق الأعلى النجوم الطوالع
خلت منهم لاصالحات جوامع — وأقفر من تلك الوجوه المجامع
أولئك أصحابي الذين أعدهـــم — وألقى بهم ما نابني وأدافـــع
أولئك أهل الدين والفضل والحجى — وكلهم في زاخر العلم كارع
فما مثلهم في الصالحات وكلها — لما أمر الرحمن والرسل طائع
فمن أين لي في العالمين لمثلهم — اذا عددت في الاكرمين الصنائع
وفقدهم للقلب شج وللأسى — منير على الاحشاء وللروع رائع
ولا حول لي الا بربي فـــانني — له حامد في كل أمر وخاشع

هذا هو الداعي المطلق ادريس عماد الدين وهذه هي مصنفاته التي أتى على ذكرها صاحب منتزع الأخبار ، ولا نعلم فيما اذا كان له مصنفات أخرى أغفل صاحب المنتزع ذكرها .

ولما قربت ساعة رحيل الداعي ادريس الى دار البقاء نص على ولده الحسن ابن ادريس وعززه بابن عمه عبد الله بن الداعي علي بن الداعي الحسن فخر الدين وتوفي في يوم التاسع عشر من ذي القعدة سنة ٨٧٢ وبلغت أيام دعوته أربعون سنة وتسعة أشهر وستة أيام .

تحقيق الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية : الأولى وجدناها في مكتبة أحد الدعاة في مدينة (بمباي) الهند اثناء زيارتنا للهند سنة ١٩٦٨ م ، وقد رمزنا لها بالحرف (س) . كتبت هذه النسخة على ورق صقيل بمداد أزرق ، والعناوين بالحبر الأحمر ، وتقع في ٦٦٧ صفحة ، مقاس الصفحة ١٤ × ٢٢ سم . وتشتمل كل صفحة على ١٤ سطراً. جاء في نهاية النسخة ما يلي : « تم الكتاب المسمى بعيون الأخبار في اليوم الحادي والعشرين من شهر

ربيع الأول من عام ١٢٣٢ هـ . بخط الأحقر حسن بن رسول بهائي بن أحمد جي بن ملا لقمانجي وفقه الله في أفعاله وجعل في طاعة اله وطاعة وليه جميع أعماله . وهذه النسخة جيدة الخط قليلة الأخطاء ، كانت فائدتها كبيرة في المقارنة .

أما النسخة الثانية فقد أرسلها الينا أحد الأخوان الذي رفض أن يذكر اسمه من مدينة سورت في الهند وقد رمزنا اليها بالحرف (ع) كتبت على ورق مصقول أصفر اللون بالحبر الاسود والعناوين بالحبر الأحمر ، وتقع هذه النسخة في ٣٧٥ صفحة ، مقاس الصفحة ١٥ × ٢٥ سم . وفي كل صفحة ١٩ سطراً . جاء في نهايتها : « تم الجزء الرابع من كتاب عيون الأخبار وصحيح الأثار والحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد وآله أجمعين ، يتلوه الجزء الخامس منه .. » . ولم يذكر الناسخ تاريخ الفراغ من النسخ ، وعلى العموم يبدو من الورق الذي كتبت عليه بأنها أقدم من النسخة (س) وقد لعب الدود في بعض أوراقها ولكنها ظلت مقروءة رغم كثرة الأخطاء . وفيها بعص الزيادات ، وخاصة في العناوين .

أما النسخة الثالثة والأخيرة فهي النسخة التي وضعها تحت تصرفنا سماحة الداعي الأجل لطائفة البهرة الداهودية محمد برهان الدين خدمة للعلم والمعرفة ، فقد رمزنا اليها بالحرف (ص) . كتبت هذه النسخة بالمداد الأسود وجاءت العناوين في الهامش بنفس الحبر المذكور ، تقع في ٥٩٢ صفحة ، مقاس الصفحة ١٣ × ٢٣ سم وتشتمل كل صفحة منها على ١٦ سطراً . ورد في نهاية النسخة ما يلي : « تم السبع الرابع من كتاب عيون الأخبار بحمد الله وعونه الملك الجبار في يوم الخميس السادس عشر من شهر صفر المظفر من سنة ١٢٢٨ هجرية ، في قرية شولابور في وقت سيدنا ومولانا عمدة الموحدين ونائب إمام المتقين مولانا عبدالقادر ابي محمدنجمالدينطول اللهعمرهواعلى أمره وخلد الله سلطانه الى يوم الدين بخط أحقر عبيده وأسير احسانه لقمان بن

ملاجيواخان بن غلام حسن ساكن رادهنور الآن مسكنه في سيدبور غفر الله له ولوالديه ولقاريه ولناظريه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بجاه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين . » .

ولقد أفاد سماحة الداعي المطلق عندما قدم لي النسخة (ص) بانها قوبلت وقورنت على عدة نسخ فجاءت تامة كاملة غير منقوصة لذلك اعتمدناها أصلاً في التحقيق والمطابقة والمقارنة فتمكنا من أن نخرج هذه النسخة المطبوعة بدون أن نعلق على بعض الحوادث والسير ، خشية التطويل والخروج عن الموضوع .

هذه هي النسخ الثلاث التي حصلنا عليها من كتاب (السبع الرابع) من عيون الأخبار وفنون الآثار فاستخلصنا منها هذه الطبعة الأنيقة التي نقدمها للعلماء والباحثين المهتمين بالدراسات الفاطمية ، قانعين بنشر المتن محققاً مضبوطاً بقدر الجهد والطاقة .

وفي نهاية المطاف لا بد لي من رفع آيات الشكر والامتنان لسماحة الداعي المطلق محمد برهان الدين لتفضله بوضع النسخة (ص) تحت تصرفنا ، ادامه الله زخراً للعلم ونصيراً للعلماء ، وجزاه عنا وعن العلم كل خير ، وسدد خطاه لما فيه المجد والسؤدد .

ولا يسعني إلا الاعتراف بتشجيع الدكتور يوسف نجم الدين المشرف على التعليم العالي للطائفة الشقيقة ، فله منا أعمق الشكر وأطيب التمنيات ، وللصديق الدكتور محمود زايد الاستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت الذي شارك في تحقيق هذا الكتاب ولكنه انسحب لكثرة أعماله ، ولكل من شجعنا وآزرنا في عملنا هذا له منا أجزل الحب وأعظم الوفاء ، وفقنا الله لما فيه الخير والسعادة للانسانية جمعاء .

بيروت في ١ / ١ / ١٩٧٣

مصطفى غالب



عيون الأخبار وفنون الآثار



١ | **السبع** [١] **الرابع من عيون الاخبار وفنون الآثار :** في ذكر [جمل وفضائــــل] [٢] النبي المصطفى [٣] المختـــار ، [وعلى] [٤] وصية علي بن أبي طالب صاحب ذي الفقـــار [٥] ، وآلهمـــا الأئمة الأطهـــار ، عليهم صلاة العزيز الغفـــار ، وسلامه ما اختلف الليل والنهار .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين [٦]

الحمـــد لله خالق العبـــاد ، وساطح الأرض المهـــاد ، وصلى الله على رسوله محمد أمجـــد الأمجاد ، الذي به الفوز يوم المعـــاد ، وعلى وصيه علي ابن أبي طالب أزهـــد الزهاد ، المختص بفضل السبق والقرابة والجهاد ، وعلى الأئمـــة من ذريتهمـــا الذين للأمة [٧] في كـــل عصر منهم إمام وهاد ، ومنهم الأئمـــاء والخلفاء والأشهاد ، صلى الله عليهم وسلم [٨] ما لمـــع برق ووكف صوب عهـــاد .

الباب الثالث من كتاب عيون الأخبار : [٩] في ذكر الأئمـــة الأطهار

---

(١) من هنا إلى آخر العنوان (الى النهار) سقطت من س. .
(٢) (جمل وفضائل) سقطت في س
(٣) سقطت في س.
(٤) سقطت في س.
(٥) في ع : علي الكرار .
(٦) (وبه نستعين) سقطت في س.
(٧) في س. : الذي جعل للأمة .
(٨) في س : عليه .
(٩) سقط العنوان في ع .

من نسـل الوصي المرتضى والنبي المختـار ، وسيرة أهل الظهور منهم والاستتار ، ومـا خصهم به من الفضل الخالق القهـار .

ذكر السبطين الامامين الطاهرين ، والبدرين الزاهرين أبي عبد الله الحسن ، وأبي محمد الحسين [1] ، وما جعله الله لهمـا من الفضل المبين ، وقيامهما ، وما به امتحنا بعد أبيهما علي أمير المؤمنين[2] ، وما نالهما من أعداء الله وأعداء رسوله الظالمين .

روي عن أبي غسان بإسناده عن علي أمير المؤمنين (ع) قال : لما ولد الحسن بن علي سمته أمه حرباً ، فجاء النبي (ﷺ) [3] فقـال : أروني ابني مـا سميتموه ؟ قلنـا : حربا ، قـال : لا بل هو حسن . فلمـا ولد الحسين سمته أمه أيضاً حربا . فجاء النبي (ﷺ) فقـال : أروني ابني مـا سميتموه ، قلنـا : حربا . قال : لا بل هو حسين . فلما ولد محسن سمته أمه حربـاً فجاء النبي (ﷺ) فقال : أروني ابني مـا سميتموه . قلنـا : حربا . قال : لا بل هو محسن . ثم قـال : إني سميتهم بأسمـاء أولاد هارون شبر وشبير ومشبر [4] .

وفي هذه الرواية دليـل على أن محسناً ولد علي عهـد النبي (ﷺ) . والأشهر الذي عليه الإجمـاع أن النبي(ﷺ) سماه وهو في بطن فاطمـة

---

(١) في س وع : والبدرين الزاهرين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين .

(٢) في ع : أمير المؤمنين (ص) .

(٣) في س : صلى الله عليه وآله .

(٤) ورد في هامش الصفحـة في ع : قال الصنعاني في تكملـة شبر وشبير ومشبر : وروي أن النبي (ص) سمى الحسن والحسين والمحسن بأسماء أبنـاء هارون المذكورين .

وأنهـــا أسقطته حين راعهـــا عمر بن الخطاب ، ودفع على بطنها الباب والله أعلم بالصواب .

وبآخر [أي باسناده] عن أم الفضل ابنـــة الحارث انها رأت في المنام وفاطمـــة حامـــل بالحسن أن عضواً من أعضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] في بيتهـــا ، قالت : فراعني ذلك ، فذكرته للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال : خيراً رأيت ، تلد إن شاء الله فاطمـــة غلاماً يكون في بيتك وتربينـــه . فكان ذلك .

وفيمـــا رواه يحيي بن الحسين باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قـــال : لمـــا ولد الحسن بن علي أهـــدى جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله) اسمه في خرقـــة من حرير من ثياب الجنـــة مكتوب فيهـــا حسن ، واشتق منه اسم الحسين ، فلمـــا ولدت فاطمـــة الحسن أتـــت به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمـــاه حسناً ، فلمـــا ولدت الحسين اتـــت بـــه وقال : هذا أحسن من ذاك[2] ، فسماه الحسين .

وروي عن عمران بن سليمان ، قـــال : إن الحسن والحسين اسمان من أسمـــاء أهل الجنـــة لم يكونا في الجاهلية .

وعن أبي نعيم باسناده عن أبي رافع ، قـــال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أذن في أذن الحسن بن علي لمـــا ولد ، وكذلك في أذن الحسين لمـــا ولد عليهمـــا السلام .

وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عـــقّ[3] عن الحسن شاة ــ وعن الحسين شاة ، وحلق رأس كل واحد منهما

(١) في ع : فقال .

(٢) في ع : من ذلك .

(٣) في هامش ع : شعر كل مولود من الناس والبهائم الذي يولد عليه حقيقة . وعقيق وعق أيضاً بالكسر ومنه سميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة .

يوم ذلك وهو يوم سابعه ، وقال : يا فاطمة تصدقي بزنة [1] شعره ، فوزنت شعر الحسين فكان فيه درهم ونصف .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من عق عن ولده فليعط القابلة رجل العقيقة ، يعني ربعها المؤخر .

وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه ذكر العقيقة والمولود قال: إذا كان يوم سابعه فاذبح عنه كبشاً ، وقطعه أعضاء واطبخه ، فاهد منه وتصدق وكل واحلق رأس المولود ، وتصدق بزنة شعره [2] ذهباً او فضة . قال جعفر بن محمد : وكل مولود مسترهن بعقيقته حتى يفكه والداه .

وعن ابي كربه باسناده عن ابن عباس أنه قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعوّذ حسناً وحسيناً فيقول : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ، ثم يقول : هكذا كان أبي ابراهيم عليه السلام يعوذ ابنيه اسماعيل واسحاق .

قال ابن غسان بإسناده : لم يكن بين الحسن والحسين إلا الطهر [3] ، طهرت فاطمة من نفاس الحسن وحملت بالحسين .

وروى الأوزاعي[4] بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه سمع بكاء الحسن والحسين ، فقام فزعاً حتى علم حالهما ، ثم انصرف وهو يقول : إن الولد لفتنة ، لقد قمت وما أعقل .

---

(١) في ع : بوزن .
(٢) في ع و س : بوزنه .
(٣) في ع : طهر .
(٤) في هامش ع : الأوزاع بطن من همدان ومنهم الأوزاعي . وفي شمس العلوم بطن من اليمن من حمير ومنهم عبد الرحمن الأوزاعي . وفي تقريب التهذيب : عبد الرحمن بن عمر وابن عمرو الأوزاعي أبو عمر ثقة جليل . هـ .

وروى اسماعيل بن أبـان باسناده عن أم سلمة ، قالت : دعـا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمـة والحسن والحسين فأخذ الحسن فوضعـه على صدره، واحتضن الحسين على ذراعه ، قالت أم سلمة : وكنت أنا جالسة خلفه وفاطمـة(ع) بين يديه ، فلبث هويـاً من الليل لا نرى إلاّ أنه قد رقد ، فزحـل [1] الحسين عن ذراعه فذهبت لأخذه ، فسبقني إليـه [2] فأخذه ، فقلت : يـا رسول الله ، مـا كنت أراك الا نائمـاً ، قال : مانمت مذ اتوني ، ثم قـال لفاطمة بعـد مـا مضى من الليل صدر : أي بنية ، أهلك لا أرى إلا وقـد أعجبهم [3] أن تأتيهم . فحملت الحسين ، ومشى الحسن بين يديهـا ، وجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينظر اليهم، ثم قـال : اللهم هؤلاء أهـل بيتي وعترتي ، أللهم إني أُحبهم فأحبهم ثلاث مرات .

وعن أبي غسان عن أبي هريرة بإسناده ، قال : بينـا نحن نصلي مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) صلاة العشاء إذْ دخل الحسن والحسين فجعـلا إذا سجد يثبان على ظهره ، فإذا أراد أن يرفع رأسه أخذهمـا بيده أخـذاً رفيقاً حتى يضعهمـا على الأرض ، فإذا عـاد إلى السجود [4] عادا حتى قضى صلاته وانصرف ، فجـاء إليه [5] ، فأخذهمـاا فقبلهما ، ووضعهما على فخذيه . قال أبو هريرة : فقمت اليه ، فقلت : يا رسول الله ، ألا أذهبُ بهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فقـال لهما : الحقا بأمكما ، فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا المنزل .

---

(١) في ص : فانزحل . في هامش ع : انزحل عن مكانه : انتحى عنه . مضى هويا من الليـل : على فعيل : أي هزيع منه .
(٢) في ع : فسبقني فأخذه .
(٣) في ع : يعجبهم .
(٤) في ع : المسجد .
(٥) في ع : فجاء إليهما .

وبآخر [1] عن البراء[2] بن عازب ، قال : رأيت رسول الله (ﷺ) يحمل الحسن والحسين وهو يقول : أللهم إني أحبهما فأحبب[3] من أحبّهما .

وبآخر عن أبي ذر ، قال : كان رسول الله (ﷺ) يوماً يصلي ، فأقبل الحسن والحسين وهما غلامان ، فجعلا يتواثبان على ظهره إذا سجد ، وأقبل الناس ا ينحونهما عنه . فلما انصرف قال : دعوهما بأبي وأمي هما ، من أحبني فليحب هذين .

وعن الليث بن سعيد بإسناده أن رسول الله (ﷺ) كان يصلي يوماً في بيته والحسينُ بن علي صغير بالقرب منه، فكان إذا سجد (ﷺ) جاء الحسين فركب ظهره تم حرك رجليه وقال : حل حل ، فإذا أراد رسول الله (ﷺ) أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد إلى ظهره وقال : حل حل ، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ رسول الله(ﷺ) من صلاته ورجل من اليهود بالقرب منه ينظر إلى ذلك من فعله ، فقال : يا محمد ، إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نحن نفعله بهم . فقال رسولُ الله(ﷺ) : اما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان . فقال : فإني أومن بالله وبرسوله . وأسلم لما رأى من رسول الله (ﷺ) مع عظيم قدره .

ورُوي عن عبد الله بن صالح بإسناده عن يعلي بن مرة أنه قال : خرجنا نمشي مع رسول الله (ﷺ) فاذا الحسين ابن علي وهو صبي صغير يلعب فبسط رسولُ الله (ﷺ) يديه نحوه ، فجعل الحسين يمر

---

(١) أي باسناد آخر .

(٢) في ع : برا .

(٣) في س : فأحب .

ههنـــا مرة وههنـــا مرة ويضاحك رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) حتى أخذه رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) فجعل إحدى يديه تحـــت ذقنـــه والأخـــرى عند رأسه ، وأهوى إليـــه فقبله واعتنقـــه ، ثم قـــال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) حسين مني وأنـــا منه ، أحبَّ الله من أحبه . ثم قـــال : الحسن والحسين سبطان من الأسباط .

٦ وعن حسن بن حسين بإسناده ا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه خرج بالحسن والحسين فقال : من أحب اللهَ ورسولَه فليحبَّ هذين .

وعن أحمد بن إسماعيل بإسناده عن محمد بن علي[(١)] الباقر (عليه السلام) قال : بعثَ الله عز وجـــل [(٢)] أملاكاً فأبطـــأ أحدهم ، فأوهى الله جناحَه ، فسقط على جزيرة من جزائر البحر . فلما دنا مولد الحسين (عليه السلام) بعث الله جبريـــل ببشارته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمر بذلك [(٣)] الملك ، فقال له : أيهـــا الملك الطيب ريحه ، الحسن وجهه ، الكريم على ربـــه ، الا تدعو لي ربك أن يطلق جناحي هذا الواهي ! فقـــال له جبريل : ليس ذلك لي ، ولكني أرسلتُ إلى من هو أكـرم على الله مني ، وسأسأله أن يدعو الله لك . فلمـــا بشر جبريل النبي (صلى الله عليه وآله) بمولـــد الحســين فقال [(٤)] له : يا محمد ، إني مررت بملك على جزيرة من جزائر البحر قد وهى جناحه ، فسألني أن أدعو الله له ، فقلت : إني أرسلت إلى من هو أكرمُ على الله مني وسأسأله أن يدعوَ الله لك ، فادع لـــه يا محمد ، قال :

---

(١) (بن علي) سقطت في ع .
(٢) رمز إليهـــا في ص ب : ع ج .
(٣) في ص : ذلك .
(٤) في ص و ع : فقال .

فدعا النبي [١] (صلى الله عليه وآله) فأوحى الله تعالى إلى جبريـل أن يأمر ذلك الملك ان يدف دفيفاً إلى المولود يعني الحسين (عليه السلام) فيمسح الجناح الواهي به فإنه يصح ، ففعـل ذلك فصح جناحه ، وعرج إلى السماء ، ثم قـال الباقر (عليه السلام) : أفتَرى أنَّ قوماً قتلوا الحسينَ يفلحون !

وروي جعفر الفراء بإسناده ، أن رسولَ الله كان جالساً مع أصحابه ٧ ذاتَ يوم إذْ أقبل إليه[٢] الحسن والحسين عليهما السلام وهما ا صغيران ، فجعلا ينزوان عليه فمـرة يضع لهما رأسه ، ومرة يأخذهمـا اليه فيقبلهما ، ورجل من جلسائه ينظر اليه كالمتعجب من ذلك ، ثم قـال : يا رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) مـا أعلم أني قبلتُ ولداً لي قط . فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى التمـع لونه ، وقال للرجل : إنْ كان اللهُ نزع الرحمةَ من قلبك فما أصنع بك ؟ من لم يرحـم صغيرَنا ويعزز كبيرَنا فليس منا .

وعن إسماعيل بن يزيد بإسناده عن محمد بن علي (عليه السلام) قال : اذنب رجل ذنباً في حيـاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فطلب فتغيب حتى وجد الحسن والحسين في طريق خـال فأخذهما فاحتملهما على عاتقه ، وأتى بهمـا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقـال : يا رسولَ الله ، أنا مستجير بالله وبهما . فضحك رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) حتى ردَّ يـدَه إلى فمـه ، ثم قال للرجل : اذهب فأنت طليق الحسن والحسين ، ثم قال لهمـا : قد شفعتكما فيه اي فتيـان . فأنزل الله عز وجـل « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسَهم جاءوك فاستغفروا اللهَ واستغفَرَ لهمُ الرسولُ لوجـدوا الله تواباً رحيماً » [٣] .

---

(١) تختلف هذه العبارة في اللفظ في ع و س .

(٢) الكلمـة سقطت في ع .

(٣) سورة النساء / ٦٤ .

[وعن] [1] الأعمش بإسناده عن عبد الله بن عبـــاس قال : بينا نحنُ عنـــد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذْ أتـــاه عن فاطمة أن الحسنَ والحسينَ جميعـــاً خرجا فلم [2] يـــدر أينَ همـــا ، وأنها طلبتهمـــا فلم تجدهما ، فقال لها : أي بنيـــة ، إن اللهَ عز وجـــل حافظهما ، فقال : أللهم احفظ ولديّ حيث كانا وأين اخذا . فهبط عليه [2] جبريـــل فقال : يا محمد ، ٨ إن الله ا يقرئك السلام ويقول : لا تحزن عليهما فهما في حفظي حيث كانا وأين توجهـــا ، وهما الآن في حظيرة بني النجار وقد وكلتُ بهما ملكين يحفظانهما . فقـــام رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) وقمنـــا معه إلى الحظيرة فوجدناهمـــا نائمين قد اعتنقا ، فأكب عليهمـــا يقبل بين أعينهما حتى استيقظا ، فحملهما على عاتقه [3] وجعـــل يسرع في المشي ليبشر فاطمة بهمـــا حتى دخل إلى المسجد بهمـــا ، فأصاب جماعةً من الناس قد فزعوا لذلك ، فقـــال : أيها الناس ، ألا أُخبركم بخير الناس أباً وأمـــاً ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله ، قـــال : همـــا هذان الحسن والحسين . أبوهمـــا علي وصي أفضـــل الوصيين ، وأمهمـــا فاطمة ابنتي أفضل نساء العالمين . ألا أخبركم بخير الناس جداً وجـــدة ؟ هذان الحسن والحسين . جدُّهمـا رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) وجدتهمـــا خديجة أولُ من آمنَ بالله ورسوله . ألا أخبركم بخير الناس عمـــاً وعمـــة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قـــال : هذان الحسن والحسين ، عمهمـــا جعفر الطيار في الجنـــة ، وعمتهما أم هانيء بنتُ أبي طالب مـــا أشركت بالله طرفةَ عيْن . ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالـــة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قـــال :

---

(١) في ع : ولم .
(٢) سقطت من ع .
(٣) في ع : عاتقيه .

هذان الحسن والحسين ، خالُهما القاسم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخالتهما زينب بنتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال : اللهم انك تعلم أنهما وأباهما وامهما وجدهما وجدّتهما وخالهما وخالتهما وعمهما وعمتهما في الجنة ، وأن شيعتهما ومحبيهما في الجنة .

وعن عبد الله بن الهاد بن شداد بإسناده ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ٩ كان يصلي بالناس ا . فأتى الحسينُ وهو صغير ، فركب على ظهره وهو ساجد ، فأطال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) السجودَ حتى نزل ، فرفع رأسَه وأتمّ الصلاةَ وانصرف . ولم يكن علم الناس امر الحسين ، فقالوا : يا رسولَ الله ، لقد أطلتَ السجود حتى ظننا أنه حدث أمر ، فقال : إن إبني هذا ارتحلني فكرهتُ أن أعجله حتى يقضي حاجتَه .

وبآخر ، أن النبيَّ (صلى الله عليه وآله) سمع بكاء الحسن والحسين فقام مسرعاً فزعاً نحوهما حتى علم حالهما ، ثم قال : إن الولَد لفتنة [لقد] [1] قمت وما أعقل .

وبآخر عن أبي هريرة ، قال : رأيتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يقبل الحسين وهو غلام صغير ، وأن لعابه ليسيلُ على شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيتلمظه .

وروي عن محمد بن عبد الله باسناده عن ابن الخطاب أنه قال : رأيتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) وعلى عاتقه الحسن والحسين ، فوجدتُ عليهما نفاسته فقلت : نعمَ الفرس تحتكما . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نعمَ الفارسان هما .

---

(١) زيادة من س و ع .

وبآخر عن أُسامة بن زيد أنه قال : طرقتُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذاتَ ليلة لحاجـة عرضتْ لي ، فخرج إليّ وهو مشتمل على شيء لم أدرِ ما هو ، فلمـا فرغتُ من حاجتي ، قلت : مـا هذا الذي انت مشتمل عليه يا رسول الله : فكشف فإذا الحسن والحسين (عليهما السلام) على وركيه قد احتضنهما فقـال : هذان ابناي ابنا بنتي ، اللهم إني أحبهمـا ، فأحبهما وأحب من أحبهما .

وبآخر عن بريدة أنه قـال : بينمـا رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب على منبره إذ أقبـل الحسن والحسين وهما صغيران عليهما قميصان ١٠ أحمران يشتدان نحوه يعثّران ويقومـان ، فنزل رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذهمـا ووضعهمـا بين يديه على المنبر وقال : صدق الله عز وجل ، « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » [1] رأيتُ هذين فلم أصبرْ . ثم مضى (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبتـه .

وعن سفيان الثوري بإسناده عن أبي هريرة قـال : كنتُ مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أسواق المدينة ، فانصرف حتى أتى فِنـاءُ فاطمة فنادى ثلاث مرات : يـا حسن ، فلم يجبـه أحد . فانصرف حتى أتى فنـاء عائشة ، فقعد وقعدتُ معه ، فاقبـل الحسن يشتد نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفتح رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يديه حتى التزمه ، ثم قال : أللهـم إني أحبـه فأحبه وأحب من يحبـه [2] .

وعن علي بن هاشم بإسناده ، أن رجلا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصاب الحسينَ في حجره وهو صغير . فقـال الرجل : ابنُك يا رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) سورة التغابن / ١٥ .
(٢) في ع : أحبـه .

قـال : ابني وما ولدته . قال : أتحبـه ؟ قال : الله عـز وجـل أشد حباً مني لـه .

وعن علي بن هاشم بإسناده [عن أبي رافع] [1] ، ان فاطمة أتتْ رسولَ الله (ﷺ) بالحسن والحسين وهمـا صغيران فقالت : يا رسولَ الله ، هذان ابناك فانحلهمـا أي أعطهما ، قال : نعم ، أمـا الحسن فقد نحلته هيبتي وحلمي ، وأمـا الحسين فقد نحلته جودي ونجدتي ، أرضيتِ يا فاطمة ؟ قالتْ : رضيتُ يا رسولَ الله (ﷺ) . فكان كذلك : الحسن مهيبـاً حليماً ، والحسين نجداً جوادا .

وعن علي بن هاشم ايضاً بإسناده عن سعيد بن المسيب أنـه ، دخل رجـل من الأنصار إلى رسول الله (ﷺ) وهو مستلق على ظهره والحسن والحسين يلعبان على بطنه ، فقال : أتحبهما يا رسولَ الله ؟ قال : وكيف لا أحبهمـا وهما ريحانتي في الدنيا والآخرة .

وعن محمد بن سلام بإسناده أنَّ رسولَ الله (ﷺ) كانت له وسادةٌ لا يجلس عليهـا أحد إلا جبريل إذا جاءه ، فإذا قام طويت ، فيتعلق بهـا من زغب جناحه فتلتقطـه فاطمة حتى إذا اجتمع عندها جعلته في تمائم الحسن والحسين . والتمائم جمـع تميمة ، والتميمة قلادة من سيور أو نحو ذلك ، يجعـل فيهـا العوذ وتعلق في أعناق الصبيان .

وفي الحديث ، أنَّ رسولَ الله (ﷺ) نهى عن التمائم والتِّول . وقال : من تعلق تميمـة فلا أتم الله له . ورخص فيمـا كان ذلك من كتاب الله تعالى وما يتقرب اليه [بـه] [2] .

---

(١) زيادة من س و ع .

(٢) زيادة من س و ع .

والنهي الذي ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو فيما يعلق من الخرز والأعواد والحديد والنحاس وأشباه ذلك . وكذلك التِّول ، ما تضعه النساء مما يزعمن أنه يحببهن إلى أزواجهن . وذلك ضرب قريب [1] من السحر : فعن ذلك وأشباهه نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم في ذكر ما يستشفى به من القرآن والدعاء ما يطول شرحه .

وقد ذكر من ذلك القاضي النعمان بن محمد (رضي الله عنه) ولم نقصد إلى ذلك فنستقصيه ايراداً لما ينشر عنه مطاويه .

وعن أبي [2] خيثمة عن أمير المؤمنين قال : كان الحسن أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك .

١٢ وعن الدغشي بإسناده عن أبي جعفر محمدبن علي عليه السلام أنه قال : كان الحسن والحسين عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما صغيران يطلبان [3] الماء ، فأبطأ عنهما [4] وبكيا ، فأعطاهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسانه فامتصاه ، فدر عليهما ماء فشربا حتى رويا .

وروي أن رسول الله حمل الحسن والحسين على عاتقه وهما صغيران ومر بمجلس من مجالس الأنصار وهو يحملهما ، فقالوا : نعم المطية أنتَ لهما يا رسولَ الله ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ونعم الراكبان هما .

---

(١) سقطت في ع .
(٢) سقطت في س .
(٣) في ع : فطلبا .
(٤) في ع : عليهما .

وعن أبي غسان بإسناده أن رسول الله (ﷺ) نظر إلى الحسن والحسين وهمـــا صبيان صغيران يصطرعان فجعـــل يقول للحسن : ايها حسن ، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهمـــا إليك هو أكبر همـــا ، وتقول له : ايها حسن ، قال : كلا ، ولكن هذا جبريل يقول : ايها حسين .

وروى آخر أن رسول الله (ﷺ) كان يفرج ما بين رجلي الحسين وهو طفل ويقبل ما بينهما .

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعُم [١] بإسناده . أن رسول الله (ﷺ) رأى الحسن والحسين مقبلين اليه فقال : هذان سيدا شباب أهـــل الجنة وأبوهما خير منهمـــا .

وعن [٢] الحسن بن عطية بإسناده عن حذيفة بن اليمان قـــال : سألتني أمي : متي عهدي برسول الله (ﷺ) ولم أكن والله زرته قبـــل ذلك بأيام فأخبرتها ، قالت : امض اليه واسأله أن يستغفر لك . فأتيتـــه ، فصليتُ المغرب معـــه . ثم انفتل فقام يصلي حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم خرج فتبعته لاسأله ذلك ، فعرض له رجـــل فوقف معه طويـــلا ، ووقفت حتى انصرف عنـــه . ومضى رسول الله (ﷺ) فاتبعته ، ١٣ فأحسّ [٣] بوقع قدمي ، فانفتـــل وقال : من هذا ؟ أ فقلت : حذيفة . فقال (ﷺ) ما تريد ؟ فاخبرته بخبري . قـــال : رأيتَ [٤] الرجل

---

(١) في ع : نعيم .
(٢) في ع : وروي .
(٣) سقطت في ص .
(٤) في ع : أرأيت .

الذي وقف معي ؟ قلت : نعم ، قال : إنه ملك من الملائكة استأذن في زيارتي فأذن له ، ولم يكن هبط إلى الأرض قبل هذه الساعة ، فسلم علي وبشرني بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . قال : وأخبرته بما كان بيني وبين أمي ، فقال : غفر الله لك ولأمك يا حذيفة .

وبآخر عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وعن شريك بن عبد الله باسناده عن أبي هريرة أنه قال للحسن بن علي : اكشف لي عن بطنك اقبل المكان الذي رأيت رسول الله (ﷺ) يقبله . فكشف له عن بطنه فقبل سرته . قال شريك : ولو كانت السرة من العورة ما كشفت الحسن (عليه السّلام) .

قال القاضي النعمان بن محمد (رضى) ، وكذلك في ما جاء [1] عن الأئمة صلوات الله عليهم أن عورة الرجل ما بين سرته وركبتيه .

وبالإسناد عن حذيفة ابن اليمان أن رسول الله (ﷺ) قال : أتاني جبريل فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وعن نصر بن علي الجهضمي بإسناده عن علي أنه قال : أخذ رسولُ الله (ﷺ) بيد الحسن والحسين فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي في الجنة .

---

(١) في ع : هو .

١٤ وعن [ابن][١] الأعرابي بإسناده عن أبي هريرة قال : سمعتُ ا رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : من أحب الحسنَ والحسينَ فقد أحبني ، ومن أبغضَهما فقد أبغضني .

وعن عبد الله بن لهيعة بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلي عليه السلام : أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها وفاطمة ثمرها ؛ فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الجنة . ، وعن محمد بن رستم باسناده عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : من أحب الحسن والحسين أحببته ، ومن أحببته أحبّه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ؛ ومن أبغضهما أبغضتهُ ، ومن أبغضتُه أبغضه الله ، ومن أبغضه الله ادخله النار .

وعن جعفر بن محمد عليه السلام[٢] أن رجلاً سأله فقال : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، سمعتُ اليومَ حديثاً سرني وأعجبني ، وأريد[٣] أن أسمعه منك . قال : وما هو ؟ قال : : سمعتُ عن بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال سمعه يقول : أنا أفضل النبيين ، وعلي أفضل الوصيين ، والحسن والحسين أفضل الأسباط . قال : نعم قد سمعوا منه ذلك وغيره .

وعن الحسن بن موسى بإسناده عن عبد الله بن عباس ، قال : دخلتُ على رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في منزل عائشة وهو محتبٍ وحوله أزواجُه . فبينما نحن كذلك إذْ أقبل علي بن أبي طالب ، فأذنَ له فدخل ، فلما رآه رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : مرحباً بأبي الحسن ، مرحباً بأخي وابن عمي . وناوله يده فصافحه . فقبل علي بين عيني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٥ وقبله رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أجلسه عن يمينه ، وقال : ا ما فعل ابناي الحسن والحسين ؟ قال : مضيا إلى بيت أم سلمة يطلبان رسول

---

(١) زيادة من س و ع .

(٢) في ع : عن جعفر بن محمد عن أبيه .

(٣) في ع : وأردت .

الله (ﷺ) . فبينمـــا نحن كذلك إذْ قالوا : [جاء] أبو بكر وعمر وعثمان وجماعةٌ من أصحاب رسول الله (ﷺ) بالباب ، فأذن لهم ، وتفرق أزواجه ، ودخلوا فسلموا وجلسوا . ثم أقبل أبو ذر وسلمان ، فأذن لهمــا فدخلا فسلمــا . فقال رسول الله (ﷺ) : مرحباً بكما . وصافحهمــا ، فقبّلا بين عيني رسول الله (ﷺ) ، وأوسع أبو بكر وعمر لهما . فمالا إلى علي بن ابي طالب ، فقال رسولُ الله (ﷺ) : يجلسان إلى من يحبهمــا ويحبانه . ثم أقبل بلالٌ ومعه الحسنُ والحسينُ ، فدخلوا وسلموا ، وقـــال رسول الله (ﷺ) للحسن والحسين : مرحبا بحبيبي وابني حبيبي وحبيبتي ، فقبـــل بين أعينهما وجلسا بين يديه ، ثم قامــا فدخلا إلى عائشة . فقال رسولُ الله (ﷺ) : أحبّيهما يا عائشة وامحضيهما المحبــةَ فإنهما ثمرة فؤادي وسيدا شباب أهل الجنـــة . ما أحبهما أحد إلا أحبـــه الله ، وما أبغضهما أحد إلا أبغضه الله . من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني [ومن أبغضني فقد أبغض الله] (٢) . كأني أرى ما يرتكب منهمـــا وذلك في سابق علم الله عز وجـــل ، وكأني أرى مقعدهمـــا من الجنة ومقعد من أبغضهما من النار . والذي نفسي بيده ليكـــب الله عز وجـــل عدوّهمـــا ومبغضهما على وجوههم في النار . ثم قـــال رسول الله (ﷺ) : لا تولوا أهل الذمة رقابَ المسلمين فيذلوهم ويبدأُهم من ولوا عليه بالسلام ويصافحوهم (٣) . خذوهم بحلق رؤسهم وإظهـــار زنانيرهم . إنَّ حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة . قال عمر ابن الخطاب : ومن جبريـــل ؟ فالتفتَ رسولُ

---

(١) زيادة من س . في ع : إذ أقبل أبو بكر الخ ....

(٢) سقطت في س و ص

(٣) في س : ويصافحوا .

الله (صلى الله عليه وآله) فقـــال : مـــا تقول يا ابا الحسن ؟ فقال : ومن جبريل وميكائيـــل وإسرافيل وحملة العرش والملائكة المقربين . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : صدق أخي وابن عمي ووصي ، ثم التفت فقـــال : قد [1] ملأ الله قلبه ايماناً وعلماً وفقهاً في الدين ، فمن أشْكَـــلَ عليه شيء من أمر دينـــه وشريعته وفروضه وسنتـه فليأت عليـــاً . ثم أخذ بيده فقال : يا علي ، من أحبك أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضك أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله [2] ، ومن سبك سبني ، ومن سبني فقد سبَّ الله : أنتَ يـــا علي قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن خالف سنتي . ولمـــا أنزل الله عز وجل : « قل لا أسألُكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » [3] قـــال الناس : يا رسولَ الله ، من قرابتُك الذين افترض الله مودتهم ؟ قـــال : علي وفاطمة والحسن والحسين . يقول ذلك ثلاثاً . ونزلتْ آيةُ التطهير على رسول الله (صلى الله عليه وآله) « انمـــا يريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكم الرجسَ أهـــلَ البيت ويطهرَكُمْ تَطْهيرا » [4] وهو في بيت أم سلمـة مع علي وفاطمة والحسن والحسين . وكانت أم سلمـة على باب البيت ، فقالت : [5] يا رسول الله أنـــا منكم ، قال : أنتِ على خير ، انت من أزواج النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وبآخر عن يعلي بن مرة قـــال : سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

---

(١) سقطة في ع .
(٢) في ع : أبغضه الله . في س : أبغض : الله
(٣) سورة الشورى / ٢٣ .
(٤) سورة الأحزاب / ٣٣ .
(٥) في ع : فقالت أم سلمـــة .

حُسين مني وأنا من حُسين ، أحب الله من أحب حُسيناً . حسين سبط من الأسباط .

وبآخر أن الحسين (عليه السلام) كان يقعد في المكان المظلم فيُهتدى اليـه [ببياض] [1] نحره [2] وجبينه .

وروى آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قـال [3] : إذا استقر أهـل ١٧ الجنة ا في الجنـة قالت الجنة : يا رب ، أليس قد وعدتني أن تزينني بركنين من أركانك ؟ فيقول الله عز وجل : قد زينتُك بالحسن والحسين .

وعن اسماعيل بن صالح بإسناده عن [4] فاطمة قالت : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إن أم سلمة قد غلبتني على الحسن والحسين مـا يبرحان من عندها ، ولستُ أصبر عنهمـا . فقال ذلك رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمـة . فقالت : يا رسولَ الله ، إني أحبهما حباً شديداً . فقال لها رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) : أتحبينهما ؟ قالت : اي والله أحبهما . فأعاد ذلك عليها ثلاثاً وهي تقول مثـل ذلك . فقال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) : والذي بعثني بالحق نبيـاً إنهما لسيدا شباب أهل الجنة .

وروى أبو سعيد الأشج [5] بإسناده عن أنس بن مالك قال : سئـل رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أي أهلك أحب اليك ؟ قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمـة : ادعي ابنيّ أشمهمـا ، ويضمهما إليه [6] .

---

(١) سقطت في ص .
(٢) في ص : نحوه .
(٣) سقطت في ع .
(٤) في س و ع : أن .
(٥) في ع : بن الأشح .
(٦) في ص : أسمتهما . في ع : أضمهمـا إلي .

وعن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (إن) [1] الولد ريحانة من الله قسمهـا بين العبـاد ، وان ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين سميتهما باسمي سبطي بني إسرائيـل .

وروى عن الشعبي قـال : كنتُ بواسط وكان يوم أضحى ، فحضرتُ صلاة العيد مع الحجاج بن يوسف الثقفي . فلمـا انصرف من صلاته وخطبته جاءني رسولـه ، فأتيته فوجدتُه جالساً مستوفزاً فقال : هـذا يوم أضحى قد أردتُ أن أضحي فيه برجـل من أهل العراق فأحببتُ أن تسمع قوله فتعلم اني أصيب فيمـا افعل به (٢ . قال الشعبي : فقلت : أيها الأمير ، أوترى أن تستن بسنة رسول الله (ﷺ) وتضحي ، بما أمر أن يضحّى به ، وتفعل مثل (٣ ما فعل ، وتدع ما أردتَ أن تفعله في هذا اليوم العظيم إلى غيره . قـال : يا شعبي ، إنك إذا سمعتَ ما يقول صوّبْتَ ١٨ رأيي فيه لكذبـه على الله وعلى ا رسوله (ﷺ) وإدخاله الشبهة في الإسلام . قلت : أويرى الأمير أن يعفيني من ذلك ؟ قـال : لا بد من ذلك . ثم أمر بنطع فبسط ، وبالسياف فأحضر ، وقال : احضروا الشيخ . فأتوا به ، فاذا هو يحيي بن يعمر . فاغتممت عليه غمـاً شديداً ، وقلت في نفسي : أي شيء يقوله يحيى ممـا يوجب قتله ؟ (٤ فقال له الحجاج :

---

(١) سقطت في ص

(٢) في ص أما في ع بهـا .

(٣) سقطت في ص .

(٤) العبارة ذاتهـا في س و ع مع اختلاف يسير في اللفظ .

أنتَ تزعم أنك زعيم العراق . قال يحيي : الزعم كذب ، ولكني أقول إني فقيه من فقهاء أهل العراق . فقال : فمن أي فقهك زعمتَ أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : ما أنا زاعم لذلك ، بل أنا قائله بحق . قال : فبأي حق قلته [1] ؟ قال بكتاب الله عز وجل . قال الشعبي : فنظر إلي الحجاج فقال : اسمع ما يقول ، فإن هذا مما لم يكن أسمعه عنه [2] . أتعرف في كتاب الله عز وجل دليلاً على أن الحسن والحسين من ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فجعلتُ أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك . فقلت : ما وجدتُ في القرآن شيئاً يدل على ذلك . . وفكر الحجاج ملياً ثم قال ليحيي : لعلك تريد قول الله عز وجل « فمن حاجّك فيه من بَعدِ ما جاءَك من العلم فقل تعالَوْا نَدْعُ أبناءنا وأبناءَكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهلُ فنجعلُ لعنةَ الله على الكاذبين » [3] وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين . قال الشعبي : فكأنما أهدى إلى قلبي سروراً وقلت في نفسي : قد خلص يحيي . وكان الحجاج حافظاً للقرآن . فقال له يحيي : والله إنها الحجة في ذلك البالغة ، ولكن ليس منها احتج لما قلت . فاصفر وجهه [4] ، وأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له : إنْ جئتَ من كتاب الله عز وجل بغيرها ! فلك عشرة آلاف درهم ، وإنْ لم تأتِ بها فأنا في حل من دمك . قال : نعم . قال الشعبي : فغمني قولُه في نفسي وقلت : ما كان في الذي نزع الحجاج له ما يحتج به يحيى ويرضيه بأنه قد عرفه وسبقه اليه ويتخلص منه حتى

19

---

(١) في ع : قلت ذلك .

(٢) العبارة في ع تختلف في اللفظ .

(٣) سورة آل عمران / ٦١ .

(٤) في ع : وجه الحجاج .

رد عليه فافحمه ، فإن جاءه بعد هذا بشيء لمَ آمن أنه يدخل عليه فيه من القول مـا يبطل به حجته لأن لا مريـة أنه قد علم ما قد جهله هو .
فقال للحجاج : قول الله عز وجـل : « ومن ذريته داود وسليمان »[١] من عنى بذلك ؟ قال الحجاج : ابراهيم . قال يحيى : فداود وسليمان من ذريتـه ؟ قال : نعم ، قال يحيى : ومن نص الله عليه بعد هذا أنه من ذريته ؟ فقرأ الحجاج : وزكريا ويحيى وعيسى ، قال يحيى : ومن أين كان عيسى من ذريـة إبراهيم ولا أب له من صلبـه ؟ قال : من قبل أمه مريم ، قال يحيى : فمن أقرب رحمـاً ؟ مريم من ابراهيم أم فاطمة من محمد (ﷺ) ؟ أم الحسن والحسين منه ، أم عيسى من ابراهيم ؟ قال الشعْبي : فكأنمـا القمه حجراً ، فقال : اطلقوه قبحه الله ، وادفعوا[٢] اليه عشرة آلاف درهم لا بـارك الله له فيها[٣] . ثم أقبل عـليّ ، فقال : قد كان رأيك صواباً ، لكن أبيناه . ودعـا بجزور فنحره ، ثم إنه دعا بطعام فأكـل ، واكلنا معه ، ومـا تكلم بكلمة حتى انصرفنا . وما زال واجماً على ما احتج به يحيى بن يعمر عليه .

وروي أن رسول الله (ﷺ) لمـا احتضر دعا بالحسن والحسين فوضعهمـا على وجهه ، وجعل يقبلهما حتى أغمي عليه ، فأخذهمـا علي عن وجهه ، ففتح رسولُ الله (ﷺ) عينيه ، وقال لعلي : دعهما يستمتعان مني واستمتع منهمـا ، فإنه سيصيبهمـا بعدي إثرة ، أراد رسول ٢٠ الله (ﷺ) مـا استأثر به أهـل البغي من حقهما ! وما تغلبوا به على مقامهما ، وما نالهما منهم من الظلم والعدوان والتجري على الله وعلى

---

(١) وردت في ع الآية السابقة . سورة الأنعام / ٨٤ .
(٢) في ع : ودفع .
(٣) العبارة ذاتها في ع مع اختلاف يسير في اللفظ .

رسوله بعظيم الإثم الذي يحلون به أسفل درك [1] النيران .

وروي أن الحسين بن علي جاء إلى عمر فاستأذن عليه ، وكان [عمر] [2] على شغل ، فلم يؤذن له ، فجلس . ثم جاء [3] ابن عمر ، فاستأذن فلم يؤذن له . فلما رأى ذلك الحسين انصرف . ثم أمر عمر بإدخال الحسين فخرج الآذن فلم يجده ، فعاد إلى عمر فقال : إنه لما لم يؤذن له انصرف . فأرسل اليه عمر فجاء ، فقال له : لِمَ انصرفتَ بعد أن استأذنتَ [4] يا بن رسول الله (عليه السلام) ؟ قال : لم يُؤذن لي ، وجاء عبدُ الله فلمْ يؤذن له ، فعلمتُ إذْ لم يؤذن له أنه لا يؤذن لي . فقال له عمر : وما أنتَ وعبد الله ؟ هل أنبتَ الشعرَ في الرأس إلا الله وأنتم ؟

وروى الرواة عن الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أن أعرابياً أتى إلى مسجد رسول الله (عليه السلام) في أيام عمر ، فأتاه فقال : إني رجل محرم مررت على بيض نعام [5] فجنيتُ وشويت وأكلت . فقال عمر : ما عندي في هذا علم ، ولكن اجلس الساعة يجيء من عنده علم ذلك . فجلس حتى أقبل أمير المؤمنين ، فقال عمر للاعرابي : سل هذا ، وكان الحسن يومئذ غلاماً مع علي . فأتى الاعرابي علياً فقال له : إني رجل محرم ، مررت على بيض نعام [6] فجنيت وشويت وأكلت . فقال له علي : سل هذا ، وأومأ بيده إلى الحسن . فقال الاعرابي : يا ويلتا ، ما لي ولكم يا أصحاب محمد ؟ أعجزتم عن الجواب كلما سألتُ واحداً

---

(١) في ع : إدراك .

(٢) زيادة من ع .

(٣) في ع : أتى .

(٤) في العبارة في ص و س تقديم وتأخير .

(٥) في ع : نعامة .

(٦) في ع : نعامة .

٢١ منكم أحالني على آخر . فقال له عبد الله بن مسعود : ا سَلْه يا أعرابي فإنه من أهل بيت النبوة . فسأله الاعرابي [١] فقال الحسن : يا أعرابي ، ألك إبــل ؟ قال : نعم . قال : فخذ بعدة البيض نوقاً فاضربهن بالفحل ، فمــا فصل [٢] من أولادهن فاجعله هديــاً . فقال الاعرابي : فرجت عني فرج الله عنك . وقام فاستقبله عمر ، فقال له : ما الذي قال لك ؟ فاخبره ، فقال : ارجع اليه ، فقــل له : أما علمتَ أن النوق يزلقن ؟ فقال [له] [٣] الحسن : قــل للذي قال لك : أما علمتَ أن البيض يمرقن . فقام اليه ابوه علي فقبــل بين عينيه وقال : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . فقــال عبد الله بن مسعود : إن الذي فهم هذا الغلام هذه القضية هو الذي فهــم سليمان بن داود تلك القضية ، والذي أنطق هذا الغلام بالحكمة ، هو الذي انطق يحيى بن زكريا بالحكمة . والله لو ردوا الأمر في نصابه لأكلوها خضراء عن ايمانهم وعن شمائلهم . فقال له عمر : يا بن مسعود ، تؤلِب الناس علينــا ؟ فقال له الحسن بن علي : كنت [٤] تفتيه ولا ترشده إلينــا . فمقام الحسن والحسين المقام المعروف والمشهور ، وفضلهما الفضل العظيم المذكور الذي لا يجحده ولا ينكره إلا من أنكر فضل النبي (ﷺ) [٥] وجحد شريف مقامه وما خصه الله به من عظيم فضله وإنعامه . والجاحدون لفضلهمــا المنكرون لشريف مقامهما إنمــا أنكروا فضــل رسول الله (ﷺ) . فحين غلبهم الإسلام ، وظهـر أمر الله لهم [٦] بالارغام ، لم يجدوا لهم ذريعة إلى نقض الاسلام ، وأن

---

(١) (فسأله الأعرابي) سقطت في ع .

(٢) في ع : فمــا حمل منهن وفصل .

(٣) زيادة من ع .

(٤) في ع : ألا كنت .

(٥) في ع : الله (ص) رسول

(٦) في ع : بهم

٢٢ يرموا بنيانه بالانهدام ا (١) ، الا بصد وصيّ رسول الله (ﷺ) عن مقامه ، وبظلم السبطين ونقم الثــأر منهما لما أردى جدهما وأبوهما من رؤساء شركهم (٢) بصمصامه ، وإلا ففضلهما وما أشار به اليهمـــا رسول الله (ﷺ) شهير ، قد أجمع عليه المؤلف والمخالف ، وتحدث به الصغير والكبير ، بل كانوا فيمـــا تعدوا فيه بغيـــاً وعتواً كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله سبحانه (وجَحَدوا بهـــا واستَيْقَنَتْها أنفُسُهم ظُلْماً وعلواً) (٣) وقد نص النبي (ﷺ) بالإمامة ، فقال : الحسن والحسين امامان قاما أو قعـــدا ، وقال بعد ذلك : وأبوهما خير منهما . فأبان فضلهما وفضل أبيهما علي بن ابي طالب فهل بعد هذا القول [من] (٤) قول لقائل ، أو هل ينكره إلا متعام عن الحق متجاهل ، وهو كما قال الله عز وجل في كتابه المسطور : « فإنها لا تَعْمى الأبصارُ ولكنْ تَعْمى القلوبُ التي في الصدور » (٥)

وروي أن الحسن والحسين حجـــا ، فخرجا إلى الحج يمشيان يعني من مكة (٦) يمرا براكب فرآهما (٧) يمشيان إلا نزل يمشي . فاشتد ذلك على كثير من الناس . فقالوا لسعد بن أبي وقاص : قد اشتد علينـــا المشي ، ولا يسَعُنا أن نركب وابنـــا رسول الله (ﷺ) يمشيان . فجاء سعد إلى الحسن فقـــال : يا أبـــا محمد ، إن المشي قد ثَقُلَ على جماعةٍ ممن

---

(١) في ع : وأن يروموا . وفي ص : بنيانهم .
(٢) في ع : شركم .
(٣) سورة النمـــل / ١٤ .
(٤) سقطت من س و ص
(٥) سورة الحج / ٤٦ .
(٦) في ع : يمشيان بين المدينتين .
(٧) في ع : يراهما .

معك من الناس ، ولا (١) يسعهم الركوب وأنتمـا تمشيان ، فلو ركبتما لركبوا (٢) . قال : قد جعلتُ على نفسي أن أمشي ، ولكنني اتنكب الطريق . فأخذا جانبـاً حيث لا يراهما الناس .

وبآخر ، أن الحسن حج خمساً وعشرين حِجّة ماشيـاً وأن النجائب ٢٣ لتقاد معه ا . وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يجل الحسنَ والحسين ويعظمهما ويذكر فضلهما وما خصهما الله به ، ويقول : هما ابنا رسول الله وكان يصونهما عن الحرب ويقدم محمد بن الحنيفة ويجعله (٣) وقاء لهما . وقال : لولا (٤) خوفي على هذين الغلامين لئلا ينقطع نسل رسول الله (ﷺ) . وقال القوم من أصحابه فيهمـا وفي محمد بن الحنفية ، رضوان الله عليه : أين تجعلون ابني من ابني رسول الله (ﷺ) ؟ ولمـا كان فضلهما عظيماً ، وما خصهمـا الله به جليلا ، وكان الحسن هو السابق وهو الأكبر ، فوض أمير المؤمنين اليه الوصية ، وقدمه في شرف الإمامة .

وقد ذكرنا ما أتى عن علي بن الحسين ومحمد بن علي فيما ذكرناه من وصية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب . فقالا : (٥) أوصى إلى إبنه الحسن وأشهد الحسين على وصيته ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهـل بيته . ثم دفع اليه الكتب والسلاح . ثم قال له : أمرني رسول الله (ﷺ) أن أوصي اليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي ، كمـا أوصى إليّ رسول

---

(١) في ع : ولا .

(٢) في ع : لركب الناس .

(٣) سقطت في ع .

(٤) في ع : إن .

(٥) في ص و س : فقال .

الله (ﷺ) ودفع إلي [1] كتبه وسلاحه ، إلى قول محمد بن علي وعلي بن الحسين (عليه السلام) . وكان قبل ذلك قد خصّ الحسن والحسين بوصيته ، كتب لهما فيها أسماء الملوك ومدة الدنيا وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة ، ودفع اليهما كتاب القرآن وكتاب العلم .

وقد قال أمير المؤمنين(ع) :ما من فئة تضل مائة وتهدي مائة إلى يوم ٢٤ القيامة إلا وانا أعرف قائدها وسائقها ! وناعقها . وجميع علمه وما أودعه رسول الله (ﷺ) أودعه الحسن والحسين . وجرى مثل ذلك من كل واحد منهم إلى من يليه في كل عصر وزمان ، وحين وأوان . لأن لا يخلي الله العالمَ طرفة عين من حجته ، القائم بأمره ، الحافظ [2] لسره ، كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لكُمَيْل بن زياد : ألا وإنها لا تخلوا الارض من قائم لله بحجته ، إما ظاهراً موجوداً ، وإما [3] خائفاً مغمودا .

وقال [أي علي] في بعض خطبه : فإنّ جميع العلم وما فضل به النبيون في محمد (ﷺ) وفي آله الطاهرين .

وحين أُصيبَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب ، أفضت الإمامةُ إلى الإمام الحسن بن علي وهوأول الأئمة في دور محمد (ﷺ) لأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مقام الوصاية .

قال علماء السيّر : وبويع الإمام الحسنُ بن علي بالخلافة في اليوم الذي

---

(١) في ع : إليه .
(٢) في ع : المودع .
(٣) في ص : وإلا .

استُشهد فيه أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وأول من بايعه قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري . قال له : ابسُطْ يدَك أبايُعك على كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن ذلك يجمع كل شرط . فبايعه وبايعه الناس .

قال الزهري فيما روي عنه : قد كان بايع أميرَ المؤمنين علياً أربعون ألفاً من أهل العراق على الموت ليسيروا معه إلى الشام . فلما استُشهد بايعوا الحسن (ع) .

وروي عن هبيرة بن مريم ، قال : لما دفن أميرُ المؤمنين وصَعِد الإمامُ الحسن بن علي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلىّ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فانه قد أصيب فيكم الليلةَ رجلٌ لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون . ما ترك بيضاء ولا صفراء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاعَ بها خادماً لأهله . ولقد كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعثه البعثَ فتكتنفه الملائكة ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت أمامه ، فما ينثني حتى يفتح الله على يديه . ولقد صَعِدَ بروحه في الليلة التي صَعِدَ فيها بروح يحيى بن زكريا . وأقام الامام الحسنُ بن علي ستةَ أشهر إلى سلخ ربيع الاول سنة إحدى وأربعين ، ثم خرج من الكوفة ونزل بالمدائن . وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً . وأقبل معاوية من الشام في جيوشه . وكتب معاوية إلى الإمام الحسن بن علي يستدعيه إلى الصلح ، فامتنع عن ذلك . فلما صار في المدائن ، وسار قيس بن سعد في مقدمته ، اختلَفَ على الإمام الحسن ابن علي من معه ، فكثر شغبهم عليه وأولو النفاق فيهم ، وقد استمالهم

معاوية بحكامه [1] ، ووعدهم ومناهم بإحسانه وإنعامه . وداخل بعضَهم الجبنُ والفرق وخوفُ معاوية وأصحابِه . وقد مال أكثرُ الناس إليهم ، وطمعوا من الحطام فيما لديهم ، إذ قد فني مع أمير المؤمنين أهلُ البصائر والدين كعمار بن ياسر ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، ومالك بن الحارث وغيرهم ممن قتل بصفين ، وأسف عليهم علي بن أبي طالب ... ولم يجد في أهل العراق طاعةً من بعدهم . ولم يزل واجماً لفقدهم حتى قبضه الله اليه واختار له ما لديه بعد أن كان يدعو ٢٦ على أهل العراق ، ويتمنى الراحةَ من الدنيا والفراق ، وقال ا : أللهم أبدِلْني بهم خيراً منهم ، وأبدلْهم بي شراً مني . فاستجاب الله دعاءه . ونزلت بهم المحنة بعد فقده ، وتمالأوا على الحسن بن علي (ع) بالخلاف والشقاق . وبدا ما استجن [2] من حيكة النفاق .

فبينا الحسن بن علي (ع) في سرادقه بالمدائن وقد تقدم قيس بن سعد ، إذْ نادى مناد في العسكر : ألا إنّ قيسَ بن سعد قد قتل فانصرفوا [3] . فنفروا إلى سرادق الحسن بن علي (ع) فانتهبوا ما في سرادقة ، وانتزعوا بساطه من تحته ، ووثب عليه رجل فطعنه بمشقص في فخذه حتى أدماه ، ولم يكن قتل قيس بن سعد بن عبادة صحيحاً . بل قول [4] من نطق الشيطان على لسانه ، وأبدى ما أبدى من زوره وبهتانه ليفرق أهل العراق ، وليحملهم على إظهار النفاق لما وعده معاوية ومناه ، فأعمل الحيلة في

---

(١) في ع : باعطائه .

(٢) أي استتر .

(٣) في ع : فانفروا .

(٤) في ع : بل قد نطق .

تفريق من اجتمع ليردهم في النكوص على الأعقاب ، ويحملهم على التشتت عن ابن الرسول ، والرجوع بعد اليقين إلى الارتياب . فدخل الإمام الحسن بن علي(ع)إلى المقصورة التي بالمدائن خائفاً مترقباً صابراًعلى ما ناله في سبيل الله محتسباً . وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ، فقال له المختار : هل لك في الغنى والشرف ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تستوثق من الحسن وتسلمه إلى معاوية . فقال له سعد : لعنك الله ، أثب على ابن رسول الله (ﷺ) وأسلمه إلى ابن هند آكلة الأكباد ؟ بئس الرجلُ أنا إن فعلتُ ذلك . وقال له : هذا بلاء أهل البيت عندنا ؟

ولما رأى الإمام الحسنُ بن علي(ع) تفرقَ الناس عنه،واختلافَ أهل العراق عليه ، وغدرَ أهل الكوفة ، رغب في الصلح . قيل : فكره ذلك أخوه الإمام الحسينُ بن علي(ع).فقال له أمير المؤمنين الحسن بن علي(ع): يا أخي ، ما ترى نحن فيه ؟ ووجه اليه معاوية يسأله تسليم الأمر اليه ويدعوه إلى ذلك ، ويبذل له ولشيعته وأنصاره الأمانَ والبرّ والاكرام والرغائب الجسام . فلم يجد أميرُ المؤمنين الحسنُ بن علي (ع)غير ذلك إذ لم يجد بداًالافتراق من معه عليه ، وخذلهم له وغدرهم به . فأجاب معاوية إلى ذلك . وليس ذلك يقطعه من حقه ، ولا يدفعه عما أوجب الله من الإمامة له ونطق به رسول الله (ﷺ) من الشهادة له ولأخيه بالإمامة والبيان لما هو لهما عند الله من الفضل والكرامة . والامامة حق من حقوق الله عز وجل ، وأمر من أموره [1] ليس يوجبها لغير أهلها ترك أهلها لها [2] ولا تسليمهم إياها لمن تغلب عليهم فيها . كما لم يجب ذلك لمن تقدم من المستأثرين على علي أمير المؤمنين ، إذ ذاك اغتصاب منهم وظلم وبغي ، أمهلهم الله وأولياءه ليسدروا

---

(١) في ص : أمره .

(٢) في ع : تركهم لملك الدنيا .

في غيهم ، ويتمادوا فيما هم عليه من بغيهم ، فيزدادوا إثماً إلى إثمهم ، ويستحقوا الورود في ادراك الجحيم ، بما تجرؤا عليه من ظلمهم . والإمامة لا تكون الا لمن جعلها الله له وأقامه لها . وليس التغلب على ظاهر أمرها مما يزيل من جعلت له عنها ، سلمها أو لم يسلمها . وعلى الأمة أن لا يأتموا إلا لمن جعل الله عز وجل الإمامة له بنص الرسول (ﷺ) ، وإلقاء الإمامة ممن سبقه من الأئمة اليه . إذ الإمامة خلافة النبوة ، ولم تكن النبوة بعناية[1] أحد من العالمين ، بل بما أوحى الله به إلى الرسل المصطفين المكرمين . والحجج في ذلك تخرج عن حد هذا الكتاب . والأمر فيما ذكرناه بين لمن هداه الله إلى نهج الصواب .

وشرط الامام الحسن بن علي(ع)،على معاوية شروطاً كثيرة:منها أن لا يسب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب . فاجاب معاوية إلى ما شرط .

وخطب الحسن بن علي(ع)أصحابه لما عزم على صلح معاوية ، فقال في خطبته : أيها الناس ، إن هذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما هو حق أتركه إرادة لإصلاح الأمة وحقناً لدمائها [وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين] .[2]

وبلغ قيس بن سعد صلح الحسن بن علي معاوية ، فقال للذين معه : أيها الناس ، إن الإمام الحسن بن علي هو ابن رسول الله ومن عرفتم فضله . وإنه قد خانه أهل العراق وحملوه على أن صالح معاوية ، فاختاروا : إما أن تقاتلوا بغير إمام ، أو ترجعوا إلى مساكنكم . قالوا : بل نرجع فرجع ورجعوا إلى الكوفة .

---

(١) في ص : العناية .
(٢) سورة الأنبياء / ١١١ .

والتقى الإمامُ الحسنُ بن علي(ع)ومعاويةُ بنأبي سفيان بموضع من أرض العراق يقال له مَسْكِن (بكسر الكاف) على نهر دجيل [١] ، عند دير [٢] الجاثليق ، وهو الموضع الذي قتل فيه مصعب بن الزبير ، وابراهيم بن الأشتر في أيام عبد الملك بن مروان . وقيل بل التقى الحسن بن علي ومعاوية ابن ابي سفيان بموضع يسمى أدرح ، فسلم اليه الحسنُ بن علي أمر الدنيا ، وطلقها كما طلقها أبوه من قبله ، وتركها لأهلها يتلاعبون بها حين أعرضوا عن أمر الآخرة ورفضوا أولياء الله العترة الطاهرة ؛ وتركهم في وادي ضلالهم يهيمون . وفي سبيل بغيهم وغيهم ! يتوغلون . نعوذ بالله من غضبه وغضب أوليائه ، ونسأله أن يبرئنا ممن عاندهم وناصبهم من أعدائه .

ثم دخل معاوية بن حرب الكوفة ، وقال عمرو بن العاص لمعاوية : لو أمرتَ الحسنَ بن علي أن يخطبَ فإنه لا يدري ما يعتذر وما يقول في تسليمه الأمر اليك وتخليّه عنه ، فلعله أن يبين عيّه . فقال له معاوية : قم فاخطب . فصعد الإمام الحسنُ بن علي(ع) المنبر.فحمد الله تعالى بما هو أهله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقال في خطبته : أيها الناس ، إن الله أهداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا . ونحن أهل البيت الذين أذهبَ اللهُ عنا الرجْسَ ، وطهرنا تطهيرا . ونحنُ حزبُ الله المفلحون ، وعترة رسوله المطهرون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ، وطاعتنا مقرونة بطاعة الله ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله .

---

(١) في ع : دجلة وفي ص و س : على نهر دجيل . ونرجح أن الناسخ نقلها خطأ . ومسكن طسوج يقع شمال بغداد الغربية مما يلي طسوج قطربل . راجع بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٣ .

(٢) في ص : دي .

وإنّ معاويةَ بن أبي سفيان دعانـا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفةٌ . فانْ وافقتم رددْناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجـل بظبي السيوف . وإنْ أبيتم قبلناه . فناداه الناس من كـل جانب : البقيةَ البقيـةَ يا بنَ رسول الله (ﷺ) ، فقـال : إنّ لهذا الأمر مدة ، والدنيا دول ، وقد قـال الله تعالى لنبيه (ﷺ) « وإن أدري لعله فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين » [1] ، فضجَّ الناسُ بالبكاء . فنظر معاوية إلى عمرو وقال : هذا رأيك . ثم قال للحسن بن علي : حَسْبُكَ يا أبا محمد .

وفي رواية أن سفيانَ بن الليل [2] الخارجي نادى الحسنَ بن علي : يا مُذِلَّ المؤمنين ومسود وجوههم . فقال له الامامالحسن بنعلي(ع):ويحك أيهـا الخارجي ، لا تعنفني ، فإن الذي أحوجني إلى ما فعلتُ إقبالكم إلي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي . وإنكم لمـا صرتم إلى صفين كان دينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم . ويحك أيهـا الخارجي ، إني رأيتُ أهل الكوفة قومـاً لا يوثق بهم . وما اغتر بهم امرؤٌ إلا ذل [3] . ليس أحدٌ منهم يوافق رأي الآخر . ولقد لقي أبي منهم أموراً صعبة وشدائدَ مرة . وهي أسرع البلاد خراباً ، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعـاً . وما أذللتُ المؤمنين ، ولكـني كرهت أن أفنيَهم وأستأصلَ شأفتهم .

قال أهل السير : ولمـا سلّم الأمامُ الحسنُ بن علي الأمر إلى معاوية ، أقام يتجهز هو وأهل بيته إلى مدينة النبي (ﷺ) . فاجتمع إلى معاوية رهط من شيعته منهم عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة — وقد ذكرنا

(١) سورة الأنبياء / ١١١ .

(٢) في ص ، س ، ع : بالليـل .

(٣) في ص : وما اغتر بهم إلا من ذل .

أنه أخو عثمان بن عفان لأمه . وكان أمير المؤمنين قد جلده لما شرب الخمر كما ذكرنا ــ وعتبة بن أبي سفيان ، وقالوا لمعاوية : نحب أن تحضر الحسنَ ابن علي لنخجله قبل مسيره إلى المدينة . فنهاهم معاوية ، فألحوا عليه ، فأرسل إلى الحسن بن علي فاستزاره . فحين حضر شرع القوم فتناولوا علياً والإمامُ الحسن (ع) ساكت . فلما فرغوا تكلم الامامُ الحسنُ بن علي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) . ثم قال :

إن الذي أشرتم اليه قد صلى [إلى][1] القبلتين ، وبايع البيعتين ، حين أنتم مشركون ، وبما أنزل الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله) كافرون ، وأنه حرم على نفسه الشهوات ، وامتنع من اللذات حتى أنزل الله فيه « يا أيها الذين آمنوا لا تُحرموا طيبات ما أحلّ اللهُ لكم » [2] وأنت يا معاوية ، ممن قال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) : لا أشبع الله له بطنا وبات أمير المؤمنين يحرس رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) من المشركين ، وفداه بنفسه ليلةَ الفراش حتى أنزل الله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله بصيرٌ بالعباد » [3] ووصفه الله تعالى بالإيمان فقال عز وجل « إنما وليُّكم اللهُ ورسولُه والذين آمنوا » [4] المراد به أمير المؤمنين . وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى ، وأنت أخي في الدنيا والآخرة . وأنت يا معاوية نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إليك يوم الأحزاب فرأى أباك على جمل يحرّض الناسَ على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لعن اللهُ الراكبَ والقائدَ والسائق . وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه وكنت معه يا معاوية . وولاك عمرُ

---

(١) زيادة من ع .

(٢) سورة المائدة / ٨٧ .

(٣) سورة البقرة / ٢٠٧ .

(٤) سورة المائدة / ٥٥ .

الشام فخنتَه ؛ وولاك عثمان فتربصتَ بـه . وأنتَ الذي كنتَ تنهي أباك عن الاسلام حتى قلتَ مخاطباً له : :

يا صخرُ لا تُسلمن طوعاً فتفضحنا   بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

لا تركــنَنّ إلى أمـر تقلدنــا   والراقصات ينعمن به الحُرقا

وكنتَ يوم بدر وأحد والخندق والمشاهد كلهـا تقاتلُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) وقد علمتَ الفراشَ الذي ولدتَ عليه .

ثم التفتَ إلى عمرو بن العاص وقال : وأمـا أنتَ يا ابن النابغة فادّعاك خمسةٌ من قريش حتى غلب عليك ألأمهم ، وهو العاص ولدت على فراش مشرك ، وفيك نزل « إن شانئك هو الأبتر » [1] وكنتَ عدو الله ورسوله وعدوَّ المسلمين . وكنتَ أضرَّ عليه من كل مشرك . وأنت القائل :

٣٢ ولا أنتهي عن بني هاشم   بما اسطعتُ في الغيب والمحضرَ ا

وعن عائبِ اللاتِ لا أنثني   ولولا رضى اللات لم نُمطَرِ

وأمـا أنتَ يا وليد ، فلا ألومك على بغض أمير المؤمنين ، فإنه قتَلَ أباك صبرا ، وجلدك في الخمر لمـا صلّيْتَ سكرانا صلاةَ الفجر وقلتَ أزيدكم . وفيك يقول الحطيئة :

شَهِدَ الحُطَيْئةُ يومَ يلقى ربّه   أن الوليدَ أحقُّ بالعذر

نادى وقد تَمتْ صَلاتُهمَ   أأزيدكم سكراً وما يدري

ليزيدهم أخرى ولو قبلوا   لأتتْ صلاتُهمُ على العَشْـر

وسماك الله تعالى في كتابه فاسقاً ، وسمّى أميرَ المؤمنين مؤمناً . فقال : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » [2] وفيك يقول حسان وفي

---

(١) سورة الكوثر / ٣ .

(٢) سورة السجدة / ٨ .

أمير المؤمنين(ع) :

أنزل الله ذو الجلال علينــا … في عليّ وفي الوليدِ قُرآنا
ليسَ من كان مؤمناً عمرُكَ اللهُ … كمَنْ كان فاسقاً خوَانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل … وعلي إلى الجزاء عِيانــا
فعليٌّ يجزى هناك جِبانـــا … ووليد يُجزى هناك هوانا

وأما أنتَ يا عتبة فلا ألومك في أمير المؤمنين ، فإنه قتل أخاك يومَ بدر ، وأشرك في دم عمك شيبة . وهلا أنكرتَ على من غلب على فراشك ووجدته نائمـاً مع عرسك حتى قال فيك نصر بن الحجاج بن عـلاط السلمي حيث يقول :

يا للرجال لطارق الاحـزان … ولغلمة فضحتْ أبا سفيـان
عرس لعتبة خالفته فراشـــه … لصداقة الذهْلي من لِحيان
الفاه معْها في الفِراش ولم يكن … فحلا وأمسك خِشْية النسوان
٣٣ لا تُتبعنْ يا عتبُ نفسَك حبّها … إنّ النساءَ حبائلُ الشيطان !

ثم نفض الحسن(ع) ثوبَه وقام عنهم.فقال معاوية:وأنتم أيضاً فذوقوا . فقال الوليد بن عقبة : والله مـا ذُقنا شيئاً إلا وقد ذقتَ انتَ ما هو أشدُّ منه . وقال معاوية :

أمرتكم امراً فلم تسمعوا لـه … وقلتُ لكم لا تبعثن إلى الحسن
فاني وربِّ الراقصاتِ عشية … بركبانها يهوين من سُرّة اليمن
أخاف عليكم منه طولَ لسانه … وبعدَ مداه عند تجريره الرسن
فلما أبيتم كنتُ فيه كبعضكم … وكان خطابي فيه غَبْناً من الغبن
فحسبكم ما قال مما علمتم … وحسبي الذي القاه في القبر و الكفن

ولما خرج الإمام الحسن(ع)من الكوفة إلى مدينةجده النبيّ محمد(صلى الله عليه وآله) جعل طريقه مسجد الكوفة ، فقال : يا أهلَ الكوفة ، اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم وأهل بيت نبيكم . فبكى الناس . ثم سار ومعه أخوه الإمامُ الحسين ، فنزل المدينة ، وجاور حرمَ الرسول (صلى الله عليه وآله).

وكان مروان بن الحكم عاملَ معاوية على المدينة . فأرسل رسولاً إلى الامام الحسن بن علي(ع)، فقال: يقول لك مروان : أبوك الذي فرق الجماعة ، وقتل أميرَ المؤمنين عثمان ، وأباد العلماء والزهاد ، وأنت تفخر بغيره . فإذا قيل لك : من أبوك ؟ قلتَ جدي رسول الله . فجاء الرسولُ إلى الحسن ، فقال له : إني أتيتُ برسالة ممن تخاف سوطَه ، وتحذرُ سيفَه ، فإن كرهتَ أن أبلغك إياها وقيتك بنفسي . فقال الإمام الحسن ابن علي(ع): هات رسالتَك وبالله نستعين. فأدّاها.فقال له الامام الحسن بن علي : تقول لمروان : إن كنتَ صادقاً فالله يجزيك بصدقك ، وإن كنتَ كاذباً [34] فالله أشدّ نقمة .

فخرج الرسولُ من عنده فلقي الإمامَ الحسين بن علي . فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من عند أخيك . قال : وما كنتَ تصنع ؟ قال : أتيته برسالة مروان . قال : وما هي ؟ فامتنع الرسول من أدائها . قال : لتخبرني وإلا قتلتك . فسمع الحسن بن علي الجلبة ، فخرج إلى أخيه فقال : خلِّ عن الرجل . قال الحسين بن علي(ع): لا والله حتى أسمع الرسالة . فأعاد الرسول عليه.فقال له الحسين بن علي(ع): قل لمروان يقول لك الحسين ابن علي وابن فاطمة : يا بن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذى المجاز ، صاحبة الراية بسوق عكاظ ، ويا بن طريد رسول الله ولعينه ، اعرف من أنتَ ومن أملك ومن أبوك . فجاء الرسول إلى مروان بقول الحسين بن علي . فقال له مروان : ارجع إلى الحسن فقل له : أشهد انك ابن رسول

رسول الله (ﷺ) ، وقل لأخيه الحسين : أشهد انك ابن علي بن أبي طالب . فقال له الحسين بن علي : أنا من كليهما ورغماً لأنفك يا ابن الحكم .

وقول الحسين بن علي لمروان ، يا بن الداعية لنفسها : ذكر ابن اسحق أن اسم أم مروان آمنة ، وكانت من البغايا في الجاهلية ، وكان لها راية مثل راية البيطار ، وكانت تسمى أم حنبل الزرقاء . وكان مروان لا يعرف له أب وإنما نسب إلى الحكم ، كما نسب عمرو بن العاص إلى العاصي . وأما قوله يا بن طريد رسول الله ، فقد قدمنا ذكر ذلك ، وأن رسول الله (ﷺ) طرد أباه الحكم ولعنه .

وقيل إن الحسن بن علي(ع)لم تسمع منه قطّ كلمة مكروهة إلا مرةواحدة .
٣٥ فانه كان بين الحسين بن علي وعمرو بن عثمان بن عفان ا خصومة في أرض ، فذكر ذلك للحسن فقال : ليس لعمرو عندنا إلا ما يرغم أنفه . فقيل إن هذه الكلمة حفظت عليه وذلك لما نحله رسول الله (ﷺ) من حلمه .

وروي عن اسماعيل بن أبان بإسناده عن الإمام الحسن بن علي أنه مر في مسجد رسول الله (ﷺ) بحلقة فيها قوم من بني أمية ، فتغامزوا عليه ، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره ، فرآهم وتغامزهم به ، فصلى ركعتين ثم جاءهم . فلما رأوه جعل كلٌّ واحد منهم يتنحى عن مجلسه . فقال لهم : كونوا كما أنتم ، فإني لم أردُ الجلوسَ معكم ، ولكن قد رأيتُ تغامزكم بي . أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكْنا يومين ، ولا شهراً إلا ملكْنا شهرين ، ولا سنة إلا ملكنا سنتين . وانا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح ، وأنتم في سلطاننا لا تأكلون ولا تشربون ولا تنكحون . فقال له رجل : وكيف يكون ذلك يا أبا محمد

وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم ؟ تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم ؟ قـال : لأنهم عادونا بكيـد الشيطان وكيد الشيطان ضعيف ، وإنا عاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد .

وروى الربيع بن سليمان البصري بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي قال : قدم الامام الحسنُ بن علي إلى الشام ومعه أخوه الحسين . فقام الحسنُ بن علي خطيبـاً بين السماطين والحسين جالس . فتكلم الإمام الحسن بكلام عجيب ، فحسده معاوية لمـا سمع من فصاحته وبلاغته ولمـا سمع أهْلُ الشام منه . فقـام اليه مروان بن الحكم فأخذه بيده وقال له : اقعد فانك ٣٦ صبي أحمق ! تعلمتَ الكلام بالعراق ثم جِئْتَنا به . فغضب الحسنُ ابن علي وقال لمروان : كذبتَ لا أم لك ، هو فضل أتـاه الله تعالى ، وإن بالمشرق مدينـة يقال لهـا بلساء [1] ، وبالمغرب مدينـة يقال لها بقلـاء ، ما بينهمـا ولد نبي غيري وغير أخي . وكان رأس الجالوت حاضراً حينئذ عند معاويـة فقال : صدق والله إنهمـا لمدينتان ما عرفهما قطّ إلا نبي أو وصي نبي أو ولد نبي .

وقيـل إن الامام الحسن بن علي ، دخـل على معاوية فقـال :

فيـم الكلام وقد سبقتُ مبـّرزاً   سبق الجواد إلى المدى والمقيس

فقال معاوية : إيـاي تعني . والله لآتينك بما يعرفه قلبك ، ولا تنكره بلسانك . أنـا ابن بطحـاء مكة ، أنا ابن أجودهـا جوداً ، وأكرمها جدوداً ، وأوفاهـا عهوداً . أنـا ابن من ساد قريش ناشئاً . فقـال الإمام الحسن بن علي(ع): نعم إياك اعني ، أفعليّ تفتخر؟أنا ابن ماء السماء وعروق

---

(١) في س : نيـا .

الثرى ، وابن من ساد أهـلَ الدنيا بالحسب الثاقب [١] والشرف الفائق والقديم السابق ، أنـا ابن من رضاه رضى الرحمن ، وسُخطه سخطُ الرحمن . فهـل لك أب كأبي أو قديم كقديمي ؟ فان تقل نعم تكذب . وإن تقل لا تغلب . فقال معاوية : لا تصديقاً لقولك . فقال الأمام الحسن ابن علي :

الحقُّ أبلج لا تخفى طرائقُه والحقُّ يعرفه ذوو الألباب

قيل : فاستأذن الإمام الحسنُ بن علي(ع)على معاوية وعنده عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب وعمرو بن العاص . فأذن له . فلمـا أقبل قال عمرو : قد جاءكم الفهُّ [٢] العيّ ، الذي كان بين لَحييه عُقلة . فقال عبدُ الله بن جعفر : صه يا بن العاص، فوالله لقـد رميت صخرة ململمة تنحط منهـا السيول ، وتقصر دونهـا الوعول ، ولا تبلغها السهام . فإياكم والحسن ، فإنك لا تزال راتعـاً في لحم رجل من قريش ، ولقد رميت ! فما برح سهمُك ، ولا أورى زندُك . فسمع الحسنُ بن علي الكلام . فلما أخذ الناسُ مجالسَهم ، قال : يـا معاوية ، لا يزال عندك عبد يرتع في لحوم الناس . أما والله لئن شئت ليكونن بيننا مـا تتفاقَم فيه الأمور وتخرج فيه الصّدور ، ثم أنشـأ يقول :

٣٧

أتأمر يا معاويَ عبدَ سهم بشتمي والملا منـا شهودُ
إذا أخذتْ مجالسَها قريشٌ فقد علمتْ قريشٌ ما نريدُ
فما لك من أبٍ كأبي تسامي به من قد تسامي أو تكيدُ
ومـا تنفك تشتمنـا سَفاها لضِغن ما يزول ولا يبيدُ
فمـا جدٌّ كجدي يا بنَ هندٍ رسول الله إذْ ذُكر الجدودُ

---

(١) في س : الشافي .
(٢) أي العي . في س : الفتى .

ولا أم كأمي مـن قريـشٍ إذا ما حُصِّل الحسبُ التليدُ
ولا مثلي تَـهَـكّمُ يا بنَ هندٍ ولا مثلي تَنَقّصُه العبيـدُ
فمهلا لا نَهج منا أمـورا [1] يشيب لهو لهاالطفل ُالوليـدُ

وذكروا أن عمرو بن العاص قال لمعاوية : ابعثْ إليّ الحسنَ بن علي فمُره أن يخطب على المنبر ، لعله أن يحضر فيكون ذلك مما يُعيّر به . فبعث اليه معاوية ، فأصعده المنبر وقد اجتمع الناس .

فخطب الامام الحسنُ بن علي(ع)، ثم قال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني . ومن لم يعرفني أنبأته باسمي . فإن الحسنَ بن علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ﷺ) . انـا ابن البشير النذير ، السراج المنير ، أنا ابن من بُعث رحمةً للعالمين . أنـا ابن من بُعث إلى الإنس والجن أجمعين . أنا ابن مستجاب الدعوة، أنـا ابن الشفيع المطاع . أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب . أنـا ابن أول من يقرع باب الجنة . أنـا ابنُ من قاتلتْ معه الملائكة ، ونُصر بالرعب من مسيرة شهر .

وأمعن عليه السلام في هذا الباب ، ولم ينزل حتى أظلمت الدنيا على معاوية ابن أبي سفيان . فقال له معاوية : يا حسن ، كنتَ ترجو أن تكون خليفةً ولستَ هناك . فقال الإمام الحسن بن علي ا : إنمـا الخليفة من سار بسيرة النبي رسول الله (ﷺ) ، وعمل بطاعته ، وليس الخليفة من دان بالجور ، وعطّل السنن ، واتخذَ الدنيا أباً وأمـاً ، ولكن ذلك ملك أصاب ملكـاً تمتع به قليلاً ويعذّب بعده طويلاً ، وكان قد انقطع عنـه واستعجل الدنية وبقيت عليه التبعة ؛ وكان كمـا قال الله تعالى : « وإنْ أدري لعله

---

(١) في ص ، س ، ع : أمور .

فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين »[1] . ثم نزل عن المنبر ، فقال معاوية لعمرو : والله ما أردتَ إلا هتكي . ما كان أهلُ الشام يرونَ أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوه .

ومما يروى من فضل الإمام الحسن بن علي(ع)وسعة صدره وكرم نفسه وطيب عنصره ، ولومه[2] معاوية ويزيد ابنه وتجريهما على الله أن معاوية حين مكن يزيد من الدنيا وآتاه منها ما أحب واشتهى قال له : يا بني ، إني قد وسعتُ عليك وملأتُ من الدنيا يديك ، فهل بقي شيءٌ لم أفعله ؟ أو هل شذّ عنك شيء لم تحصله[3] قال : يا أبتاه ، لم يبق لي من الدنيا شيء إلا أن امرأة عبد الله بن عامر ، ابنة اسماعيل بن عمرو ، وصفت بالجمال والكمال ، فتاقت نفسي اليها ، وأحببتُ الاجتماع بها ، وإنْ زوجْتَنيها فقد جمعتَ إليّ محاسنَ الدنيا ولم أغادر منها شيئاً . فقال : يا بني ، كيف أنكحك امرأة رجل من المسلمين ؟ وإني لأخشى أن ينكر ذلك عليّ العربُ وتكثر فيه الشّنعة ، ولكني يا بني ألطف الحيلة . ثم إنه كتب إلى عبد الله بن عامر ، وسأله أن يقدم عليه . فحين قدم عليه أكرمه وقربه ، ولما خلا به قال : إني أريد أن أدنيك مني ، وأن أنكحك ابنتي ، وأن أجعل لك نصيباً من ملكي . فأجاب إلى ذلك وتاقتْ نفسُه اليه . وقد قال معاوية لابنته : إذا أردتُ أن أنكحك فأجيبي أني لا أفعل ذلك إلا أن يطلق امرأته . فلما أراه معاويةُ أنه قد أزمع ا على ذلك وأنه مزوجه بابنته ، أرسل اليها فأتته ، فقال لها : إنّ هذا الرجل قد

---

(١) سورة الأنبياء / ١١١ .

(٢) في ص و س : ولامته .

(٣) في س ، ص ، ع : تخلصه .

قدم عليّ وعظم مكانه عندي ، وإني أريد أن أزوجك منه ، فأجابت : إني لا أفعل ذلك إلا أن يطلق امرأته . فجعل معاوية بزعمه يلطف بها وهي مشتطة في ذلك الشرط غير راجعة عنه ، فقال : إن طلاق امرأتي على عسير ، وإنّ حبي لها شديد . فقال له من عند معاوية : إن هذه ابنة أمير المؤمنين ، وإنك إن تزوجتَها شاركتَه في ملكه ، وقربتَ منه وحَظيتَ عنده . فألجأوه إلى أنْ طلق امرأته . وجعل معاويةُ يماطله بزواجه ابنته وهي تشتط عليه في الشرط وتطلب منه ما لا يطيق عليه ولا تسعه قوته .

ثم إن معاوية أرسل أبا هريرة ليخطب لابنه يزيد المرأة وكانت بالمدينة . فحين قدم أبو هريرة المدينة، لقي الإمامَ الحسن بن علي(ع)، فسأله عن مقدمه وما الذي جاء به ، فقال : يا بن رسول الله ، إن معاوية أرسلني لكيت وكيت ، وقص عليه القصة ، وعرفه القضية ، فقال الإمام الحسن بن علي(ع) : فاخطب لي هذه المرأة فلعلها أن ترغب إليّ .فقال: أفعل ذلك وتختارُ من اختارت .

ثم أن أبا هريرة قال للمرأة : قد علمتُ أن بعلك طلقك . وإن معاويةَ قد أرسلني أن أخطبك ليزيد ابنه ، وهو من تعرفين سعة ملكه ، وإن كل ما تريدين من الدنيا عنده . وإنه لقيني الإمامُ الحسنُ بن علي (ع)، فشرحتُ له القصة ، وعرفتُه القضية ، فأمرني أن أخطبك له ، فاختاري منهما من أردت . قالت : إني مفوضة امري إليك ، وآخذة في ذلك رأيك ، قال لها : إن أردتِ الدنيا فيزيد ، وإنْ أردتِ الآخرة فالحسن بن علي من لا يجهل فضله ولا أحد مثله ، سبطُ رسول الله وابنُ بنته ، فقالت : إني مختارة للآخرة على الدنيا ، ولابن رسول الله على ابن معاوية .

فتزوجهـــا الامام الحسنُ بن علي(ع) ، ومكثتْ معه برهة .

ثم قدم بعلُهـــا من الشام . وكان قد يئس من تزوج ابنـة معاوية وعرف كيده . وكان قد ترك عندهـــا مالا يوم شخص إلى الشام وأودعهـــا إياه . فذكر ذلك للامام الحسن بن علي ، وقال : إني تركتُ عندها مالا . فقال لهـــا الإمام الحسن : اعطيه حقه وسلمي ما أودعكِ اليه . فأخرجتْ اليه المـــالَ على هيئتـه ، فشكرها وأثنى عليهـــا ، وأظهر الندامةَ لفراقهـــا وما خدعه به معاوية . ورأى الحسنُ بن علي به رغبـة اليهـا وبها رغبةً اليه ، فقال : هـــل لكَ أن أطلقهـــا وترجع اليك فتتزوجها ؟ فقـال : يا بن رسول الله ، الأمر إليك . فإني قد فارقتُ الدنيا لفراقها ، وعدمتُ منهـــا لذيذَ مذاقهـــا . فطلّقها الإمام . فحين بانت تزوجهـــا بعلُها وشكر للامام ما أسداه ، وحمـده على ما أولاه .

فكم بين فعله(ع) وفعل معاوية ويزيد . ولكن أين يقاس التراب من السحاب وأين ابن النبي والوصي من الغوي ابن الغوي ! وشتان ما بين النور والظلمة ، والسخط والرحمـة !

وكان الامامُ الحسن بن علي(ع) كثيرَ التزويج والطلاق . وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو يخطب [1] : يـــا أهـلَ الكوفة ، لا تزوجوا حسناً فإنـه رجل مطلاق .

وقيل إنه مر بعصابة من النساء كثيرة فتوارى عنهن ، فقلن له : والله ما منـــا إلا من تزوجتَهـــا وذاقتْ عسيلتك وذُقتَ عَسيلتهـــا ، ثم أبنتَها بعد ذلك وطلقتهـــا .

---

(١) في ص : يخطب على أهـــل الكوفة .

٤١ وقيل إنه طلق امرأةً من نسائه فمتعها بعشرين ألف درهم وزقاق ا من عسل ، فقالت المرأة :

متاعٌ قليل من حَبيبٍ[١] مفارقٍ وزادٌ يسير من خليلٍ موافقِ

ودسّ معاوية إلى ابنة الأشعث بن قيس وهي عنده فسمّته ، وسنذكر ذلك إذا انتهينا اليه .

ودخل الإمامُ الحسنُ بن علي على معاوية بن ابي سفيان يسأله[٢]شيئاً مما هو له مما تغلب عليه معاوية وذلك لما كثر عليه الزوّار وصغر [٣] ما في يده . فاعتذر [٤] معاوية ، فنكس الحسن بن علي رأسه ملياً . ثم رفع رأسه ومد يده إلى دواة معاوية ، فأخذها وكتب على ظهرها :

لنا الفضلُ يا هذا عليكَ ببذلنا إليك وجوهاً لم تشنها المطالبُ
وإنّ الذي نُعطيكَ من حر أوجه لأفضلُ مما أنتَ مُعطٍ وواهبُ

ثم نفض ثيابه وولى . فمدّ معاويةُ يده إلى دواته وقرأ ما عليها ، ثم قال : يا غلام ، هات أربعين ألف درهم . فلما أتى بها ، قال : احملها إلى الحسن بن علي . فلقيه فقال : ما وراءك ؟ قال : إن معاوية ابن أبي سفيان أمر لك بأربعين ألف درهم . فقال الحسن بن علي: ردّها فلا حاجةَ لي في شيء منها . فرجع إلى معاوية ، فقال : ما الخبر ؟ فقال : كرهها . فقال : لعله استقلها ، فاحمل اليه ثمانين ألف درهم . فلما جاءه ، قال : ردّها فلا حاجة لي بها . فرجع بها إلى معاوية وقال : إنه أبى أن يقبلها ، فقال له : احمل اليه ثمانين ألف دينار ، فإن قبلها ،

---

(١) في ص : محب .
(٢) العبارة (من يسأله إلى معاوية) سقطت في ع.
(٣) في ص ، س ، ع : تصغر .
(٤) في ص ، س ، ع : فاعتذره .

فانت حر لوجه الله . قــال : فأتاه الغلام فقال : يا بن رسول الله ، إنها ثمانون ألف دينار ، فقال له : ردَّهــا فلا حاجةَ لي بها ، فقال : يا بن رسول الله ! ، لا تحرمني العتق . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر . ٤٢
فقال الإمام الحسن بن علي : قد قبلتُهــا ووهبتُها لك . فرجع الغلام إلى معاوية فقال له : إنه قد قبلهــا ووهبها لي . فقال معاوية : لله أبوه من أي بيضة خرج ، وفي أي عش درج ، تلك والله أفعاله وأفعال آبائه . وأما أنتَ يا غلام فقد نفذ عتقك ولك من المال عشره . فأخذ الغلام ثمانية آلاف دينار وعتق .

وقد روي عن الكسائي أنه قال لهارون الرشيد – وكان يعلم القرآن ابنيه عبد الله المأمون ومحمد الأمين – فقال له وقد ذكر التواضع : إن عبد الله ابن العباس كان يأخذ بركاب الحسن والحسين إذا ركبا حتى يستويــا راكبين . فقيل له في ذلك : لم تفعله وأنت أسن منهمــا ؟ فقال عبد الله رضوان الله عليه : إني عرفت من فضلهمــا ما جلهه غيري .

فهذه فضائــل الإمامين الحسن والحسين مشهورة ومناقبهمــا مذكورة يعرفهــا الخاص والعام ويجمع عليهــا أهل الإسلام .

وقد قيل إن أمير المؤمنين علي بن بي طالب لا يحبه إلا مؤمن ، وإن الحسن والحسين عليهمــا السلام اشترك في حبهمــا البَرُّ والفاجر . وكفى لهمــا فضلاً ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهما [١] . ولو تقصّينــا ذلك لطال الشرح واتسع القول . وإنمــا نذكر جملاً من أخبار الأئمة صلوات الله عليهم .

---

(١) سقطت من ع .

وأقـل لفظة وأدنى كلمة تشهد لهم بالفضل وتبين أن المتغلبين عليهم ادعوا مـا ليس هم له بأهل . فليس تغلب معاوية على متاع الدنيا ومـا ناله منها بموجبٍ له فَضْلا على من أعطاه الله تعالى فضلَه وجعله محلّ ذلك وأهلَه ، وإن الدنيا قد اشترك فيهـا البَرُّ والفاجر ، والمؤمن والكافر .

٤٣ وقد قال الله ا تعالى « ولولاَ أن يكون الناسُ أمةً واحدةً لجعلنـا لمن يكفُرُ بالرحمن لبيوتهم سُقُفـاً من فِضَّةٍ ومعارجَ عليهـا يظهرون * ولبيوتهم أبواباً وسُرُراً عليهـا يتّكِئُون * وزُخْرفـاً وإن كلّ ذلك لمّـا متاعُ الحياة الدنيا والآخرةُ عند ربّك للمتقين » [1] .

وقد روي عن الأسود أنه دخـل يوماً على عائشة ومعاويةُ يحاربُ أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، فقـال : يا أم المؤمنين ، ألا تعجبين لرجل من الطلقـاء ينازع رجلاً من أهـل بدر ؟ فقالت عائشة : أوليس قد ملك فرعون بني إسرائيل أربعمائة سنة ؟ الملك لله تعالى يعطيه البُرَّ والفاجر .

ولاشك في أن معاوية فرعون الأمة . وقد ذكرنا من مثالبه ومعايبه ما لا يوجب له حسنَ الاسلام ، فضلا أن يكون لأهـل الملة الإمام . وقد قدمنا ذكر ما ورد عن أبي ذر رحمة الله عليه إذْ قـال : سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول : ترد على الحوض أمتي على خمس رايات وذكر حديثاً طويلاً قال فيه : ثم يرد فرعون أمتي . فأخذْ بيده ، فإذا أخذتَهـا اسوّد وجهه ، وجفت قدماه ، وخفقت أحشاؤه . ثم قال : هو معاوية بن ابي سفيان . وقـد قـال رسول الله (ﷺ) : إذا رأيتـم معاويـةَ يخطب على المنبر فاقتلوه . قال الحسن البصري قد والله رأوه فلم يفعلوا .

وروي في الحديث عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: لمـا أسري بي رأيتُ

---

(١) سورة الزخرف / ٣٣ ، ٣٤، ٣٥ .

معاوية يخطب على منبر ، فساءني ذلك ، فأنزل الله عز وجل علي « وإن أدري لعله فِتْنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين » [1] .

ونقول : ما كان اجتماع الناس على معاوية وتركهم لابنيْ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلا كما اجتمع أهل الضلال على ضلالهم وتوالوا على إفكهم ومحالهم . وقد قال المسعودي قولا يحسن موقعه ، ولا يكون إلا في الصواب موضعه ٤٤ ا وقد ذكر اجتماعَ الناس على معاوية فقال : وقد رأينا أوباشَ الناس وعامتَهم ، فلم نرهم يجتمعون إلا على قرد أو ضرب دفّ أو ما أشبه ذلك . فأحسن في التشبيه ، وجاء بما هو المعروف المشهور أن عامة الناس كثيرة ، وخاصتهم قليلة . فالعامة يجتمعون [2] على اللهو واللعب والبطالة والجهل ، وأهل الفضل يجتمعون على الورع والزهد والأمانة وهم قليل . وقال تعالى : « وقليل ما هم » [3] وقال تعالى : « وقليل من عباديَ الشّكور » [4] وقال تعالى « فما آمن لموسى إلا ذريةٌ من قَومه على خَوْفٍ من فِرْعونَ وملأئهم أنْ يفتِنَهم وإنّ فرعونَ لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين » [5] .

وكان معاوية أعطى الإمام الحسنَ بن علي(ع)وشيعتَه الأمان وأسر بهم الغدر . ولما اجتمع مع مولانا الامام الحسن خطب معاوية واراد أن يقول في خطبته : كل شيء كان بيني وبين الحسن فهو تحت قدمي . يعني هدر ما مضى بينهما . فقال : كل شيء أعطيته الحسن فهو تحت قدميّ . فغلب

---

(١) سورة الأنبياء / ١١١ .
(٢) في ص و س : يجمعون .
(٣) (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) سورة ص / ٢٤ .
(٤) سورة سبأ / ١٣ .
(٥) سورة يونس / ٨٣ .

على لسانه مـــا أضمر في قلبه من النكث والغدر . ولمـــا دخل معاوية المدينة ودخل دار عثمان سلّم على أهله ، ودخل معه الحسنُ والحسينُ (ع) ، فلمـــا رأتهما عائشة بنت عثمان أعولت [وقالت] [1] : واثأر والداه .

فلما انصرف الناس من عند معاوية دعي بهـــا خاليـــا فقال : يا ابنة أخي ، إن هؤلاء أعطونا سلطانا وأعطيناهم أمانا ، وأظهرنا لهم حِلْمـــا تحته غضب ، واظهروا لنـــا طاعة تحتهـــا حقد ، وابتعنا منهم هذا بهذا ، فإن أعطيناهم غير مـــا اشتروا شحّوا على حقهم ومعهم سيوفهم ، وهم يرون مكان شيعتهم . وإن نكثنـــا بهم ، نكثوا بنـــا ولم ندر أعلينا تكون الدائرة أم لنا . ٤٥ ولأن تكوني ا بنتَ عم أمير المؤمنين — يعني نفسه — خير لك من أن تكوني من سائر المسلمين .

وقيل لمعاوية : لو سكنتَ المدينة فهي دار الهجرة وبها قبر رسول الله (ﷺ) فقال : قدضللتُ إذاً ومـــا أنا من المهتدين . وقد قـــال النبي (ﷺ) : من خرج عن المدينة رغبة عنهـــا ، أبدله الله شرا منهـــا [2] . ومعاوية يقول : قد ضل إن سكنهـــا . ولعمري إن الضلال قوله وفعله .

وأجرى معاوية مـــاء على موضع قبور الشهداء في أحد وأمر بنبشهم ،

---

(١) سقطت في ص .

(٢) راجع صحيح مسلم في فضل المدينة . أقرب الأحاديث الواردة فيه إلى النص هو الحديث التالي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أحرم مـــا بين لا بتي المدينة أن يقطـــع عضاهها أو يقتل صيدها وقال المدينـــة خير لهم لو كانوا يعلمون . لا يدعها أحد رغبة عنهـــا إلا أبدل الله فيها من هو خير منه . ولا يثبت أحد على لأوائهـــا وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة .

راجع باب فصل المدينة في كتاب الحج ، الجزء الرابع من الجامع الصحيـــح (١٣٣٠ هـ) ص ١١٣ .

فنبشوا وأُخرجوا من قبورهم وهم رطاب يتثنون . وأصابت المسحاة رجلَ حمزة بن عبد المطلب فدميت . وأزالهم معاوية عن قبورهم . وقد أمر رسول الله (ﷺ) بدفنهم فيها ، وقال : ادفنوهم في مصارعهم . وحمل بعضهم إلى المدينة فأمر برده [1] . فخالف معاوية ذلك من أمره وغيره من فعله (ﷺ) .

ومن أحداث معاوية ادعاؤه أخوة زياد بن عبيد بزعمه أن أبا سفيان أوصاه أنه ابنه . فترك قولَ رسول الله (ﷺ) : الولد للفراش . وأثبت قولَ أبي سفيان رجوعاً إلى الجاهلية وخروجاً عن أحكام الملة الاسلامية . وهذا زياد أمه سمية . وكانت أمة لبعض ملوك كندة . فاعتل ذلك الملك بالحمرة فجاءه الحارث بن كلدة طبيب العرب ، فعالجه منها فبرىء ، فأجازه وكساه ووهب له إماء كانت منهن سمية . فأعجبتِ الحارثَ فوقع بها وكانت بغياً . ووقع بها غلام أسود كان يقال له مسروح ، فحملتْ منه فجاءت بولد أسود وهو نُفَيْع أبو بكرة [2] أدرك النبيّ (ﷺ) فأسلم على يديه وتولاه . وقالَ الحارثُ بن كلدة : ما أعرف أسود في آبائي . فنفى نُفَيْعاً عن نفسه واعتزل سميةَ وزوّجها عبداً له ! يقال له عبيد ، ووهبها لابنة له . فولدت سميةُ زياداً على فراش عبيد ، فاعتقته

(١) ورد في سنن ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار وسهل بن أبي سهل قالا : ثنا سفيان بن عيينة عن الأسود بن قيس ، سمع نبيحاً العنزى يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أحد أن يردوا إلى مصارعهم . وكانوا نقلوا إلى المدينة .

راجع كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم ، حديث ١٥١٦ ، سنن ابن ماجة ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

(٢) في ص : نفيع بن بكرة .

مولاته بنت الحارث ، فخرج ظريفاً ذا مكر ودهاء وفطنة وذكاء . وكان نفيع أبو بكرة يقول : أنا مولى رسول الله (ﷺ) ، فإن أبى[1] هؤلاء فأنا ابن مسروج .

ولقي زياد أبا موسى الأشعري بالبصرة ، ورأى فيه نباهة فاستكتبه ، ثم قدم على علي(ع)لما فرغ من أصحاب الجمل ، فرأى فيه فضل عَقل وقوة على العمل ، فاستعمله على فارس . وكان معاوية يخافه . ورأى أن يستعطفه ويستميله فكتب اليه يعرفه أنه أخوه ويعده ويمنيه . وكان ذلك في حياة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب . فبلغ ذلك أمير المؤمنين فكتب إلى زياد : وقد عرفتُ أن معاويةَ كتب إليك يستزل لبك ويستغل غَرْبك ، فاحذره ، فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويسلب غرته .

وقد كان من أبي سفيان ، زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب ، ولا يستحق بها إرث ، والمتعلق بها كالواغل المدفّع والنوط المذبذب . فلما قرأ زياد الكتاب ، قال : شهد بها ورب الكعبة . ولم يزل في نفسه حتّى ادعاه معاوية . ولم يزل معاويةُ يكاتبه ويلاطفُه حتّى انحنى اليه ، وقدم عليه بعد أن قبض أمير المؤمنين (ع) . فقدم عليه زياد بعد مكاتبة ومراجعة كانت بينهما وأمور ذكرها يطول . وأعدّ معاويةَ المغيرةَ بن شعبة وأبا مريم السّلولي للشهادة على ذلك . فلما حضر زياد وجمع معاوية الناس إلى المسجد وصعد

---

(١) في ص و س : فان أبوا .

(٢) في س : على علي وعلى الأئمة من ولده .

٤٧ المنبر ا وقد واعده المغيرة وأبو مريم. وحضر زياد ، فحَمِد اللهَ معاويةُ وأثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ) ثم قال :

أما بعد فإني أنشد الله رجلاً علم من أبي سفيان [علماً في زياد إلا قام به . فاني قد علمت أنه ابن ابي سفيان][1] حقاً . غير أني أحببتُ أن يقوم بذلك شاهدان من المسلمين ولا أقتصر على علمي . فقام أبو مريم فقال : أشهد أن أبا سفيان قدم علينا إلى الطائف وهو يريد اليمن . فبدأ بنا فقال لي : هل تعلم مكان امرأة أصيب منها ؟ فقلت : ما بحضرتنا إلا سمية بغي بني علاج . فقال لي : انطلق فأتني بها . فأتيتهُ بها فكانت معه . فلما قضى منها حاجته قلت : فكيف وجدتها ؟ قال : لا بأس بها على ذَفَرها وعِظَم ثدييها . فخاف معاوية أن يغضب زياد لذلك فينكره ، وقال لأبي مريم : رحمك الله انما قمتَ شاهداً ولم تقم شاتماً ، فدعْ هذا واقصد لما لا بد منه . قال : نعم ، ثم قال لي أبو سفيان : يا بني ، إني قد وطِئْتَ هذه الجاريةَ عند طُهرها ، وإن من حقي عليك أن تحبسها عندك حتى تستبرىء رحمها . قال : فحبستها عندي حتى كلف وجنتاها ، وتفتّل شعر عينيها ، واسودت حلمتا ثدييها ، ونشأ بطنها ، ثم ولدت . فحسبتُ مذ يوم وقع بها إلى يوم ولدته ، فوجدتها ولدته تماماً .

ثم قام المغيرة بن شعبة فقال : أشهد أني كنتُ مع أبي سفيان بفناء الكعبة قبل ذهاب بصره ، فمر بنا زياد غلاماً خظاً بظاً[2] يقول صغيراً حين نشأ ، فنظر اليه أبو سفيان نظراً أنكرته ، فقلت : ما أشد ما نظرتَ

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة في ص .

(٢) الخظي : المكتنز .

إلى هذا الغلام يا أبا سفيان ؟ فقال : لولا أن نبيكم يقول : الولد للفراش
٤٨ وللعاهر الحجر لأخبرتك ! أنه ابني ، بل هو ابني حقاً .

فقام معاوية بإحياء عهر الجاهلية ، ونفى قولَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، هو وأبوه . وهذا من دلائل إنكار أبي سفيان لنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال نبيكم ولم يقل نبينا ، ولا قال النبي . ثم قال : بل هو ابني حقاً بعد حكايته لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الولد للفراش وللعاهر الحجر . وأعجب من ذلك قول معاوية وهو بزعمهم أمير المؤمنين إمام المسلمين ، ويخطب على المنبر بنقيض ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتثبيت قول أبي سفيان والمسلمون مجتمعون يسمعون لم ينكروا ذلك من قوله وفعله . ولكنهم قد رضوا ما هو أكثر من ذلك ، وساعدوه فيما ادعاه ، وأجابوا إلى ما افتراه دون من عصمهُ الله وهداه [١] . فهو إن لم يستطع أن ينكر بيده أو لسانه ، فهو منكر ذلك بعقله وجنانه . وقال معاوية بعد قول أبي مريم والمغيرة بن شعبة ، وعى سمعُك ووفى لسانك أن زياداً ابن ابي سفيان حقاً . فرد قولَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رده أبوه من قبله ، وفعل من التجري على الله كفعله . وولّى معاويةُ زياداً الكوفة والبصرة ، فكان أشدّ الناس عداوة لآل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولشيعته وكذلك ابنه من بعده . ولم يذكروا صنيعَ أمير المؤمنين إليهم إذ ولاّهم وأسبغ النعمةَ عليهم . وكيف لا يكون ذلك ومعاوية ينادي عليه أنه ولد زنا ، وقام بالشهود بذلك إليه [٢] على رؤوس المسلمين . وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) : لا يبغضك يا علي إلا ولد الزنا والمأتي

---

(١) في ع : دون عصمة من الله وهداه .
(٢) في ع : عليه .

٤٩ في دبره ، ألا لعنة الله على الظالمين الذين ا يصدون عـن سبيل الله ويبغونهـا عوجاً .[١]

ومعاوية أول من حُمل اليه رأس مسلم في الاسلام وهو رأس عمرو بن الحَمِق الخُزاعي رحمة الله عليه . أرسلَ من قتله وحمـلَ رأسه اليه . وكان عمرو من فضلاء التابعين المتوالين لعلي بن ابي طالب أمير المؤمنين .

وأمر معاوية بحُجْر بن عدي الكندي رحمة الله عليه وجماعة من أصحابه ، فأتى بهم إلى دمشق من الكوفة مصفدين وهم يعلمون أنه يريد قتلهم ، لايجدون من المسلمين نصيرا ولا وليا ولاحميما. وكان حُجر من فُضلاء الصحابة. ولمـا دنا حُجر من دمشق قال : مـا أظن معاويةَ إلا قاتلي ، فادفنوني في ثيابي ، ولا تطلقوا عني الحديد فاني لاق معاوية على الجادة . فقتله معاوية وأصحابه صبرا . ولم يخف في ذلك إثمـاً ولاوزراً . وكان حُجر وأصحابه أول من قتـل صبرا في الإسلام .

وقيل إنّ معاويةَ قتله هو وأصحابه في بستان ، فجفت أشجارُ ذلك البستان في يوم قتل . وكان من خاصة أصحاب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب .

وقالت ابنة حُجر بن عدي لما ساروا به من الكوفة :

ترفّعْ أيهـا القمـر المنيـرُ   لعلك أن ترى حُجـرا يسيرُ

---

(١) وردت أحاديث في فضائـل علي (ع) وبعضها في صفة من يحبه ومن يبغضه منهـا حديث عن علي قـال : عهد إلي النبي الأمي صلى الله عليـه وسلم أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق (سنن ابن ماجة المقدمة ، باب ١١ ، حديث ١١٤ ، ج١ تحقيق فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص٤٢) .

يسيرُ إلى معاويةَ ابـنِ حربٍ ليقتلَه ، وذا أمـر نكيـرُ
تجبرت الجبـابر بعـد حُجرٍ وطابَ لها الخورنقُ والسديرُ
وأصبحتِ البلادُ بهـا محولا كأنْ لم يُحيها مُزْن مَطيرُ
الا يـا حُجر حجر بني عدي تلقتكَ السلامةُ والسرورُ
أخافُ عليكَ ما أردى عـدياً وشيخاً في دمشق له زئيـر
فإن تَهلِكْ فكلّ زعيم قومٍ من الدنيا إلى هُلك يصيرُ

وقد روي عن الحسن البصري أنه قـال : غزوتُ الدروبَ زمنَ معاوية ٥٠ وعلينـا رجل من التابعين مـا رأيتُ رجلا كان أفضلَ منه . فانتهى إلينا أن معاويةَ قتـل حُجربن عدي وأصحابه ، فصلى بنـا الظهر ثم صعد المنبر فقال : أمـا بعد ، فقد حدث في الإسلام حدث لم يكن مذ قُبض رسول الله (ﷺ) أن معاوية قتـل حُجرَ بن عدي وأصحابه من المسلمين صبرا ، فان يكن عند الناس تغيير وإلا فإني أسألُ الله أن يقبضني اليه . قال الحسن : فوالله مـا صلّينا العصرَ حتى مات رحمة الله عليه .

وقيل أن معاوية دخل بعد قتله حُجرا على عائشة بنتِ أبي بكر ، فقالت له : أتدخـلُ عليّ وقد قتلتَ حُجراً وأصحابه ؟ أما خفتَ أن أقعد رجلاً يقتلك ؟ قال معاوية : لا أخاف ذلك لأني في دار أمـان ، ولكن كيف أنا لك في حوائجك ؟ قالت : صالح . قـال : فدعيني وإياهم حتى نلتقي عند الله . قالت : وكيف أدعكَ وقد أحدثتَ مثـلَ هذا الحدث وغيرتَ حكمَ رسول الله (ﷺ) إذْ قـال : الولد للفراش [وللعاهر الحجر ؟][1] فنفيتَ زياداً عمن ولد على فراشه ونسبتَه إلى أبيك ووليتَ يزيد ابنك ؟ قال : يـا أم المؤمنين ، أمـا إذْ أبيت فإني لو لم أقتـل حُجْراً لقُتل بيني وبينه

---

(١) زيادة من ع .

خلق كثير ، وأمـــا زياد فإن أبي عهد إلي فيه ، وأما يزيد فإني رأيتُه أحقّ الناس بهذا الأمر فوليته ، وكان عند عائشة المغيرة والمِسْورُ بن مَخْرمة . فقالتْ لهمـــا : أما تسمعان عذرَ معاوية ؟ فأما المغيرة فرفق في القول ، وأما المِسْور فغلظ عليه . ثم افترقوا ، فوفد المِسْور على معاوية بعد ذلك في جماعة ، فحجبـــه دونهم وقضى حوائجهم وأخّره . ثم أدخلـــه بعد ذلك اليه ، فقال له : أتذكر كلامك عند عائشة ؟ قـــال : نعم والله ، مـــا أردتُ به إلا الله عز وجـــل . فأنتَ ما أردتَ بما فعلت ؟ قال له : ا دعْ هذا وهاتِ حوائجَك .

٥١

وكان معاوية يداري حين يَخاف ويتلقى خصمَه بالألطاف ، فإذا أمكنته فرصته وثب لا يبالي بالغـــدر ولا يحيد عن المكر . وهو كمـــا قال لصاحبه وخدينه وخلّه وقرينه عمرو بن العاص وقد قـــال له : ما أدري أشجاع أنتَ أم جبـــان ؟ فقال :

شجـــاع إذا ما أمكنتني فرصةٌ   وإن لم يكن لي فرصة فجبـــانُ

وقد قيل لشريك بن عبد الله : أكان معاويةُ حليماً ؟ قال : لا ، وكيف يكون حليمـــاً من سفّه الحق ؟

وقال مالك بن أنس فيمـــا رواه عنه سعد بن داود الزبيري : يقول الناس مـــا أحلم معاوية ! وكيف يكون حليمـــاً من أرسل بُسرَ بن أرطاة مـــا بينه وبين اليمن لايسمع بأحد عنده خبر يخاف إلا قتله حتى إذا قتـــل الناسَ حلم عن الناس : مـــا كان بحليم . وكان إذا أتـــاه أحد من أصحاب أمير المؤمنين ممن يعرف عزة في قومه ومكانة في عشيرته وأنهم مـــانعوه من شره ، وأنه لا يتمكن منه بمـــا يضمر من غدْره ، أظهر له الجميل ولقيه بالتجميل .

وقيل إنه وفد إليه أبو الطفيـــل عامر بن واثِلَة الكِناني وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) له فقه واجتهاد مع بأس شديد ولسان ومنطق . وكان فارسَ أهـــل صفين وشاعرَهم ، وكان أخصَّ الناس بعلي (ع) [١] . فأتـــاه أبو الطُّفيـــل وهو شيخ كبير وعند معاوية أخلاط قريش ووجوه الناس . فقال له معاوية : أنت ابو الطُّفيـــل ؟ فقال : نعم . قال : أنتَ ممن قتـــل عثمان ؟ قال : لا ، ولكنني ممن شهده فلم ينصره . قال : وما منعك أن تنصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار . قال معاوية : أما والله لقد كانت نُصرتُه حقاً . قال : فمـــا منعك منها ومعك أهـــل ٥٢ الشام ! إذ تربصت به ريب المنون ؟ قال معاوية : أو ما ترى طلبي بدمه نصرة ؟ فضحك أبو الطفيـــل وقال : إنك وعثمان لكمـــا قال عَبيد بن الأبرص حيث يقول :

لألفينك بعد اليوم تندُبني وفي حياتي مـــا زوّدتني زادي

فبينمـــا هما كذلك إذ دخـــل سعيد بن أُحَيْحة ، ومروان بن الحكم ، عمرو بن العاص ، وابن أختِ معاوية عبد الرحمن بن أم الحكم . فلمـــا جلسوا نظر إليهم معاوية ثم قـــال : أتعرفون هذا الشيخ ؟ قالوا : لا ، قال : هذا أبو الطفيـــل عامر بن واثلـــة الكناني خليل علي بن أبي طالب وفارس أهل صفين وشاعرهم . فقال عمرو : هذا الذي يقول :

أنا الأرحبُ الشّدقيّن إذ تعرفونني مع الخيل حاويها أحم حديدها [٢]

---

(١) في ص : لعلي .

(٢) هكذا في س ، ع . ويرد هذا البيت في ص في جملـــة القصيدة . وورد البيت في وقعـــة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيـــق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٢ ، ص ٥٥٤ ، وورد على الشكـــل التالي :

إلى رجب السبعين تعـــترفونني مـــع السيف في خيل وأحمي عديدها

قال [1] أبو الطفيل : نعم أنا قائلهـا . قال معاوية : أجِزْها يـا أبا الطفيل عزمت عليك . فقال أبو الطُّفيل :

أذودُ كركن الطّود كـلَّ كتيبةٍ	إذا سلمت كانت قليلا شريدُها [2]
لها سَرَعانٌ من رجـالٍ كأنهم	دواهي [3] سباع نمرها [4] وأسودُها
يجرون موج البحر ثم دعـاهـم	إلى ذات أبْدان كثير عديدُها [5]
إذا نهضت مدتْ جناحين فيهما [6]	على الخيل فرسان قليل صدودُها
كأن شعاع الشمس تحت لوائهـا	يخالطها حمر المنايا وسودُها [7]
شعارُهُم باسم النـبي وراثـة	لها الله ظهريٌ على من يكيدها [8]
[كهول وشبان يرون دماءكـم	ظهوراً وثاراتٍ لها تستقيدها] [9]
كأني أراكم حين تختلف القنـا	وزال [10] بأكفال الرجال لُبودُها
ونحن نكُرّ الخيـلَ كَرا عليكم	كخَطْفِ عِتاقِ الطّير طيراً تصيدها
٥٣ هنالك إما النفسُ بالغةُ العُلى	وإمـا تراها قد أبين وريدُها ا
فلا تجزعوا إنْ أعقبَ اللهُ دولةً	وأمستْ مناياكم قريباً بعيدُهـا

---

(١) من هنا إلى آخر بيت الشعر التالي سقط من س .

(٢) رواية هذا البيت عند نصر بن مزاحـم كما يلي :

زحوف كركن الطـود كـل كتيبـة — إذا استكمنت منها يفل شديدهـا

(٣) في ص ، س ، ع : رواء . أخذنا برواية نصر بن مزاحم .

(٤) في ص ، س ، ع : هرها . أخذنا برواية ابن مزاحم .

(٥) في وقعـة صفين :

يمورون مور المـوج ثم ادعـاؤهم — إلى ذات أنداد كثير عديدهـا

(٦) في وقعت صفين : منهـم .

(٧) عجز البيت في وقعـة صفين : مقارمهـا حمر النعام وسودها .

(٨) في وقعة صفين :

شعـارهم سيمـا النبي ورايـة — بهـا ينصر الرحمـن ممن يكيدهـا

٩) الزيادة من وقعـة صفين .

(١٠) في وقعـة صفين : وزالت .

فقال سعيد لمعاوية ، هذا ألأمُ جليس ، وأشد فارس ، وأشغب شاعر ، فمـا منعك منـه ؟ فنظر اليه معاويـة وقـال : يا أبـا الطفيل ، أتعرفُ هؤلاء النفر ؟ قـال : والله ما أعرفهم بخير ولا أنكرهم من شر . قـال معاوية : هذا عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن أُحَيْحة ، وهذا ابن أختي عبد الرحمن بن أم الحكم . قـال : أما عمرو فانطقتـه مصر ، وأمـا سعيد فأنطقته مكة وكان والي معاوية فيهـا ، وأما مروان فأنطقته الحجاز وكان عاملا في مدينة النبي (ﷺ) ، وأما عبد الرحمن فأنطقته أم الحكم أختك . وأمـا قول سعيد بن أُحَيْحة ألأم جليس ، فهو ألأم مني ، وأما قوله أشَدُّ فارس فأنـا صاحبكم يوم صفين ، [وأما قوله أشغب شاعر][1]فمعي لساني . فنظر معاوية إلى القوم وقال : دعوا شَيْخَكُم فقال أبو الطفيل : الآن يا معاوية لمـا شتموا عرضي وأوعدوني[2] من من نواحي مجلسك تقول هذا .! ثم قام إلى منزله وكتب إلى معاوية بهذا الشعر حين أصبح :

أيشتمني عمرو ومـروان ضَلّةً ... بحكم ابنِ هندٍ والشقيُّ سَعيدُ
وحولَ ابن هند شامتـون كأنهم ... إذا ما استفاضوا في الحديث قُرودُ
يعضون من غيظٍ عليٍّ أكفّهم ... وردك مما تعتليه شَديدُ[3]
وما سبّني إلا ابنُ هندٍ وإنني ... لتلك التي يَشْجى بهـا لَرَصودُ
وما منعوه والرماحُ تَنوشُـهُ ... وناقله رحب اللبـان عَتـودُ
فطارت بعمرو في العجاجة شطبة ... ومروان من طعن الرماح بعيدُ[4]
٥٤ وما لسعيد هِمةٌ غيرُ نفسه ... وكل التي تَخْشَوْنهـا ستعودُ ا

---

(١) زيادة من ع ، س .

(٢) في ص : وواعدني .

(٣) في س وهامش ص : وقول أولي الشحنا علي شديد .
عجز البيت في وقعة صفين : وذلك غم لا أجب شديد .

(٤) في وقعة صفين :
وطارت لعمرو في الفجاج شظية ... ومروان من وقع الرماح يحيد

فلمـــا شاعت هذه القصيدة دعـاه معاوية ، فلم يعاتبـه وأدنى مجلِسَه . وأغضب ذلك عمرو بن العاص .

ودخل أيضاً أبو الطفيل على معاوية وعنده جماعةٌ من قريش وغيرهم من أهـــل اليمن ووجوه الناس ، فقـــال له معاويـــة : كيف حبُّك يا أبا الطُّفيل اليومَ لعلي ؟ فقال أبو الطفيـــل : حب أم موسى لموسى ، وأشكو إلى الله التقصير . فضحك معاوية وقـال : لكنّ هؤلاء النفر لم يكونوا ليقولوا فيَّ مثلَ قولك . قال مروان : أجل وأبيك ما كنا لنقول الباطل . قال أبو الطفيـــل : ولا الحقّ تقولون .

ومما أتت به الرواياتُ عن تميم بن مالك القرشي ، قـال : كتب معاويةُ إلى زياد ابن أبيه أن ابعثْ إليَّ خطباءَ أهـــل العراق وابعث إلي صَعْصعةَ بن صُوحـان [العبدي] ففعـل . فلمـــا قدموا على معاوية خطبهـم ، فقال : قدمتم على إمامكـم وهو جنـةٌ لكم ، يعطيكم مَسْألتكم ، ولا يَعْظُم في عينـه كبير ، ولا يحتقـر لكم صغيراً ، وقدمتم على أرض المَحْشر والمَنْشر والأرض المقدسة وأرض هجرة الأنبياء . ثم قال في خطبته : لو أن أبا سفيان ولد الناس لكانوا [كلهم][1] أكياسا . فلمـــا فرغ من خطبته قال لصعصعة : [قـــم][2] فاخطب يـــا صعصعة . فقـــام صعصعة فحمـد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي (ﷺ) ، ثم قال : إن معاوية ذكر أنا قَدِمْنا على إمامنا وهو جنـة لنا ، فمـــا تكون حالنا إذا انخرقت الجنـــة ؟ وذكر أنا قدمنا أرض المَحْشر والمَنْشر والأرض المقدسة وأرض هجرة الأنبياء ، والمحشر والمنشر لا يضر بُعدُها مؤمناً ولا ينفع قربُهما كافراً ، والأرض لا تقدس أحدا ، وإنمـــا يقدس العباد أعمالهم ، ولمـــا وطئها من الفراعية أكثر مما

---

(١) زيادة من س و ع .

(٢) زيادة من س و ع .

٥٥ وطئهـا من الأنبياء ا . وذكر أبا سفيـان وقال : لو [١] ولدَ الناس كلّهم كانوا أكياساً ، فقد ولدهم من هو خير من أبي سفيان ، آدم (ع) ، فولد الكيس[٢] والأحمق . فغضب معاويـة وقال : أسكت لا أم لك ولا أب . فقال صعصعة : الأم والأب ولداني ، ومن الأرض خرجتُ وإليها أعـود . فأمر معاويةُ بردّ صعصعة إلى زياد . ثم كتب اليه : أَقِـمْه للناسِ ومُرْهُ أن يلعنَ علياً ، فان لم يفعـل فاقتله . فأخبره زيـاد بما أمره به فيه ، وأقامه للناس . فصعد المنبر فحمـد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ) ثم قال : أيهـا الناس إن معاوية أمرني [٣] أن ألعن عليـاً فالعنوه لعنه الله ، ونزل . فقال زياد لصعصعة ، لا أراك لعنتَ إلا أميرَ المؤمنين يعني معاوية . قـال : إن تركتـهـا مبهمةً والا أبنتُهـا . قال : لتلعنن علياً أو لأنفذن فيك حكمَ أمير المؤمنين . فصعد المنبر فقال : أيها الناس ، إنهم قد أبوا علي إلا أن أسبّ عليا . وقد قـال رسولُ الله (ﷺ) من سب علياً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله . ومـا كنت بالذي أسبّ الله ورسوله . فكتب زياد بخَبره إلى معاوية . فأمره بقطع عطائـه وهدم داره ، ففعـل . فمشى بعضُ الشيعة إلى بعض فجمعوا له سبعين ألفاً .

وكان صعصعةُ بن صُوحان وأخوه زيد بن صوحان من أهـل الفضل والولاية لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . وممن صحب النبي (ﷺ) . وقد قال النبي (ﷺ) : إن عضواً من زيدٍ سبقـه إلى الجنّة . وقد قدمنا ذلك .

---

(١) في ع : إن .
(٢) في ع : الأكيس .
(٣) في ص : فأمرني .

ثم إن معاويــةَ بن ابي سفيان لم يقنع بمــا ترك له الإمامُ الحسن بن علي (ع) من الحطام ، ولا ارتدع عن اكتساب عظيم الأوزار والآثام ، ٥٦ بل كان ا ينصب للحسن بن علي (ع) الحبائلَ ، ويُضمر له الغدر ، ويبغيه [١] الغَوائل . فلم يمكنه منه ما أراد حتى دسّ اليه بالسم وتجرأ في قتله عظيم الاثم ، لم يراقب الله سبحانه والرسول (ﷺ) ، ولم[٢] يخشى وزرا بتجريه على سبط النبي وابن البتول . ومن قتل نفساً زكية بغير نفس فكأنما قتل الناسَ جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً . وتلك أحقاد جاهلية وأضغان أموية ورثها من أبي سفيان ابن حرب ، وورثها ابنه يزيد المستحق للغضب واللعنة من الرب .

وعن يحيى بن الحسين بن جعفر بإسناده ، أن الحسن (ع) سُقي السم وأنّ معاويةَ بعث إلى امرأته جعدةَ ابنة الأشعث بن قيس مائة ألف درهم ، وكانت بينهــا وبين الإمام الحسن بن علي (ع) منازعة . وهمّ بطلاقها فأرسل اليهــا معاوية سُماً لتسقيه إيــاه . ووعدها أن يزوجَها من إبنه يزيد وأن ينيلهــا من الدنيا شيئاً كثيراً ، فحملهــا ما كان بينهــا وبين الإمام الحسن (ع) ومــا تخوفت من طلاقه إياهــا وما عجله اليها معاوية ومــا وعدها على أن سقَته ذلك السم . [فأقام عليه السلام أربعين يوماً في علة شديدة لذلك السم] . [٣] .

وكانَ مما حُكي عن الحسن بن علي (ع) أنه قام إلى المستحم وعنده أخوه الإمام الحسين عليه السلام ، وجماعة من شيعتهمــا . ثم جاءهم فقال :

---

(١) في ص : وبغيــه .
(٢) في ص : ولا .
(٣) زيادة من ع .

ما جئتكم حتى لفظتُ طائفةً من كبدي ، ولقد سُقيت السمَّ مِراراً فما كان بأشدَّ عليَّ من هذه المرة ، وأنا ميت . فقال له الامام الحسين (ع) : فمن فعل بك يا أخي ؟ قال : ومـا تريدُ من ذلك ؟ أتريدُ أن تطلب بثأري ؟ ٥٧ دعني ومن صنع بي ذلك إلى يوم القيامة بين يدي الله ا ولا تُحدث بعدي في ذلك حدثاً . وفوّض الأمرَ اليه ، وأقامه مقامَه الذي أقامه الله عز وجل ، ورسوله (ﷺ) ، ونصَّ عليه في محضر من شيعته ، وعرّفهم أنه القائمُ في مقام الإمامة بعده مع مـا سبق اليهم واطلعوا عليه فيهمـا جميعاً من رسول الله (ﷺ) ومن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) . وأوصى (ع) إلى أخيه الحسين أن يدفنه عند [1] رسول الله (ﷺ) إن لم ينازعْ في ذلك منازع ، فإن نازعَهُ في ذلك مُنازعٌ ترك ذلك ودفنه في الجبانة إلى جانب أمه فاطمة (ع) . وانتهى ذلك إلى بني أمية ومـا أوصى به الأمامُ الحسنُ من دفنه عند رسول الله (ﷺ)، فقالوا : لا والله لا يُدْفن فيه ، وذلك قبل موت الحسن (ع) . فانتهى ذلك اليه ، فقـال : أما إذا كان هذا هكذا ، فادفنوني في المقبرة إلى جانب أمي فاطمة . وقبض (ع) في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين ، وهو ابن سبع وأربعين سنة .

ومما رُوي عن سُفيان بن عُيَيْنة ، عن رَقْبة عن مَصْقَلَة قال : لمـا نزل بالحسن (ع) الموت ، قـال : اخرجوا فراشي إلى صَحْن الدار . فأخرجوه . فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم اني أحْتَسِبُ عندك نفسي فإنهـا أعزُّ الأنفس عليَّ ولم أصب بمثلهـا . اللهم ارحمْ مصرعي وآنس في القبر وحدتي ، ثم توفي (ع) .

فقام أخوه أبو عبد الله الإمام الحسين بن علي (ع) بتجهيزه وغسله ،

---

(١) في ع : مع .

وألبَسه أكفانَه وقـال : لا أدفنه إلا عند قبر رسول الله (ﷺ)وفي جِوارِه. وانتهى ذلك إلى سعيد بن العاص ، وكان يومئذٍ عامـلَ معاويةَ على المدينة ، ٥٨ وأتاهُ ا بنو أمية فقالوا : ما أنتَ صانعٌ في أمر هؤلاء؟يريدون أن يدفنوا حسناً في بيت رسول في بيت رسول الله(ﷺ) ،وقد منعوا منه عثمان.فقال: ماكنتُ بالذي أحولُ بينهم وبين ذلك . فغضب مروانُ بن الحكم وكان بالحضرة ، وقـال : إنْ كنتَ لا تصنعُ شيئاً في هذا ، فخلِّ بيني وبينهم . فقال : أنت وذاك . فجمع مروان بني أمية وحشَمَهم ومواليهـم وأخذوا السلاح .

وقيـل إنه بلغ عائشة ابنـة أبي بكر ما أوصى به الحسن (ع) من دفنه مع رسول الله (ﷺ) ، فقيـل إنها قالتْ : ما بقي والله غير مكان قبرٍ كنتُ رأيت أن أدفن فيـه . فالحسنُ أحق . وقيـل بل منعتْ من ذلك لما أتاها الخبر ، وركبتْ بغلاً واستعدتْ بني أمية – وذلك الأشهر – وقالت : أُغْلَبُ على بيتي ويُدْفَنُ فيه بغير إذني . وإنمـا بقي موضع قبر أعددته لنفسي . وفيهـا يقول بعض الشعراء :

فيوماً على بغـل ويوماً على جمـل .

وقيل :

[أيا بنتَ أبي بكر ولا كان ولا كنتِ] [1]

تجملت تبغلت ولو شئت تفيّلْتِ

[لك التسـع من الثُّمـن ففـي الكـل تملكـتِ] [2]

---

(١) زيادة من ع .

(٢) زيادة من ع

وبلغ الإمامَ الحسينَ بن علي (ع) ذلك ، فجمع أصحابَــه وأخذوا لأمتَهم ، وحمــلَ النعشَ وخرجَ الناسُ ليصلوا عليه . وخرجَ سعيـد ابن العاص . فدفع الإمام الحسينُ بن علي (ع) في قفــا سعيد وقال له : تقدم ، فلولا السنة مــا قدمتُك ، يعني بذلك سنةَ التقية . لأنه قد جاءَ من الأئمــة (ع) أن يتقدم أهلُ التغلُّب في الصلاة ، ويحسبهم الذي يُصلي خلْفهم كإحدى سواري المسجد ، ويصلّي لنفسه سِراً ، يكبّر بتكبيرهم ويرفَعُ بركوعهم في الصّلاة المفروضة . وعلى ذلك كان أميرُ المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) يفعــل ويوصي شيعتَه ، والأئمةُ الطاهرين من بعده أيام التغلُّب والتقيـة .

٥٩ وقد قال ا الإمام الصادق جعفرُ بنُ محمد (ع) : التقيةُ ديني ودينُ آبائي الا في ثلاث : شربُ المسكر ، والمسحُ على الخُفّين ، وتركُ الجهر بسم الله الرحمــن الرحيم فيمــا يجهر به . يعني (ع) أن هذا لا تقية فيه ، وفي غيره التقيــة واجبة . وعلى ذلك فعلَ الإمامُ الحسين (ع) ، فصلى عليه سعيد بن العاص . وانحاز بنو أمية ومواليهم بالسلاح . وجعل مروان يقول :

يا رُبّ ، هيجــا هي خير من دعـة .

أيدفنُ عثمان بالبقيع ، ويدفن الحسن مع النبي ! والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحملُ السيف . فلما صلوا عليه قـام عبدُ الله بنُ جعفر بن أبي طالب ، فأخذ بمقدم السرير ومضى نحوَ البقيع . فقال الامام الحسينُ بن علي (ع) : إلى أينَ يا عبدَ الله ؟ قال : عزمتُ عليكَ يا أبا عبدَ الله أن تلقح شراً . وجعل يسأله ويذكر له وصيةَ الإمام الحسن بن علي (ع) في أن لا يُهاج شرٌ من أجله ، وأن يُدفن بالبقيع إلى جانب أمه . ولم يزل به حتى أجابه إلى ذلك .

وقد بلغ معاويةَ ابنَ ابي سفيان أن الحسنَ بن علي (ع) أوصى أن يدفن مع رسول الله (ﷺ) ، فقال : إنْ صدقَ ظني مروانُ بن الحكم فإنه سيمنع من ذلك ، وجعل يقول : إيه مروان ، أنتَ لها . فلما جاءه الخبر ، سُرّ بما بلغه من ذلك ، وأثنى على مروان ، وعزل سعيدَ بن العاص عن المدينة ، وولّى مروان لذلك .

فدفن الامام الحسن بن علي (ع) عند قبر أمه فاطمةَ بنتِ رسول الله (ﷺ) بالبقيع .

ولما دفن الامام الحسنُ بن علي (ع) ، قام على قبره أخوه محمدُ بن علي المكنى بابن الحنفية باكياً ، وقال : رحمك اللهُ يا أبا محمد ، يا سبطَ رسول الله (ﷺ) . لئن عزتْ حياتُك ، لقد هدّتْ وفاتك . فنعمَ الروحُ روح عمر به بدنُك ، ولنعم البدنُ بدن تضّمنه كفنك . فكيفَ لا وأنتَ سليلُ الهدى ، وحليفُ أهل التقى ، وخامسُ أصحاب الكساء ! ربيتَ في حُجر الإسلام ، ورَضِعتَ ثدي الإيمان، ولكَ السوابقُ العُظمى والغايات القصوى . وبك أصلحَ اللهُ بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، ولمَّ بِكَ شعثَ الدين . فعليك السلام ، فلقد طبتَ حياً وميتاً وأنشد شعراً :

أأدهنُ رأسي أم تطيبُ مجالسي | وخدّكَ معفورٌ وأنتَ سَليبُ
سأبكيكَ ما ناحَتْ بقربي حمامةٌ | وما اخضرّ في دوح الرياض قَضيبُ
غريبٌ وأكنافُ الحجار تحوطهُ | ألا كل من تحت التراب غريبُ

وروي عن أبي اليقظان قال : قدم البصرة بوفاة الإمام الحسن (ع) عبدُ الله بن سنان الهُذليّ مسرعاً في السير بذلك . فقال الجارود بن ابي سَبْره في ذلك :

إذا ما بريدُ السوءِ أقبلَ نحوَنا | بإحدى الدّواهي الربد سارَ وأسْرعا
فان يكُ شراً سار يوماً وليلة | وإن كان خيراً قسط السير أرْبعاً

ولما جاء خبرُه زيادَ ابن أبيه ، وهو زياد بن عبيد الذي ادعى معاوية أخوته ، نعــاه لجلسائه ، وهو يومئذ بالكوفة . وخرج الحكمُ بن ابي العاص الثقفي ، فنعــاه للناس ، فعلت الأصواتُ بالبكاء عليه (ع) .

وروي عن عمرو بن بشير قــال : قلت لأبي اسحق : متى ذل الناس ؟ قــال : إذا ماتَ الحسنُ بن علي (ع) ، وقُتل حُجر بنُ عديّ ، وادُّعيَ زيــاد . وماتَ سعد بن أبي وقاص في السنة التي مات فيهــا الحسن بن علي (ع) . وقيل إن معاوية سقى سعداً أيضاً .

ولما أتى معاويةَ موتُ الحسن بن علي (ع) وهو بخضراء دمشق ، استفزه السرور فكبر ، وكبر كذلك من حولَه ، واتصلَ التكبيرُ فيــه ، فسمعــه عبد الله بن عباس وهو في المسجد ، وكان قد وفد على معاويــة ، وقد أذّنَ للناس . فقــام فدخل عليه ، فوجده متهلّلا مسروراً ، فقال : إن الحسنَ قد هلك ! قال ابنُ العباس : فلذلك كبرتُ والله ، ما عجّلَ لك ذلك ما تريدُ ، ولا زادَ في أجلك ، ولا سدَّ حفرتَك ، وإنك لصائر إلى مــا صار اليه . ولئن كنــا قد أُصِبْنا به ، لقد أُصبنــا بأفضلَ منه رســول الله (ﷺ) ، ثم جبرَ اللهُ تلكَ المصيبة . فقال له معاوية : مــا كلمناك يا ابنَ عباس إلا وجدناكَ معــداً للجواب . وأخذ في حديث غير ذلك ، وتغافــل عنــه .

ولما قُبض الإمامُ الحسنُ بنُ علي (ع) على يدي جعــدةَ بمــا دسَّ اليها معاويةُ من السمّ ، وقد وعدهــا أن يزوجـَها ابنَه يزيد . فأرسلتْ اليه تستنجزُ وعدهــا به . فقال : إنّ لي في يزيد حاجة ، ولست آمن أن يدَسَّ اليها فيه ، كما دَس اليها في الحسن . فضلَّ سعيُها وخسرتْ الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخُسرانُ المبين .

وكان الإمام الحسنُ (ع) يقولُ وهو في مرضه الذي مات فيه — وقد بلغه [1] ما صنعه معاوية — لقد عملت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما يفي بما وعد، ولا يصدُقُ بما يقول، وقد قال الشاعر:

تأسَّ فكم لكَ من أسوةٍ   تفرج عنك غليلَ الحزَنْ
بموت النبي وقتل الوصي   وقتل الحسين وسمِّ الحسَنْ

وكانَ أولادُ الإمامِ الحسنِ بن علي عليه السلام، محمد الأكبر وبه يُكنى، والحسنُ بنُ الحسن وأمهما خولةُ بنتُ منظور وهي غطفانية، ومحمدٌ الأصغرُ، وجعفر وحمزة وفاطمة، وأمهم أم كلثوم بنتُ الفضلِ ابن العباس بن عبد المطلب، وزيد وأم الحسن وأم الخير، وأمهم أم بشر بنتُ أبي مسعود الأنصاري واسمهُ عقبةُ بن عمرو، وإسماعيل ويعقوب وأمهما جعدةُ بنتُ الأشعث بنِ قيس التي سَمّتْه لعنها الله. والقاسمُ وأبو بكر وعبدُ الله قتلوا مع الحسين بن علي (ع) بالطف، وأمهم أمُّ ولد، وقيل إن أسمَ أمهم بقيلة [وهي التي قال عبد الله بن الحسن للسفاح وأشار اليها:

ألم ترَ أنه قد صارَ يبني   قصوراً نفعُها لبني بُقَيْلة

وحسين الأثرم وعبد الرحمن وأم سلمة لأم ولد تدعى ظمياء، وعمر لأم ولد لا بقية له، وأم عبدِ الله بنتُ الحسن، وهي أم أبي جعفر محمد الباقر (ع)، وأمها أم ولد تُدعى صافيه، وطلحة لا بقية له، وأمه أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. وعبد الله الأصغر، وأمه أم اسحق (زينب) بنت سُبَيْعْ بن عبد الله البَجْلي [أخي جرير بن عبد الله البجلي][1].

(1) سقطت الكلمات المحصورة من ع.

وعن الواقدي أنه قـــال : كان لزيد بن الحسن بن علي (ع) أولادٌ منهم محمد لأم ولدٍ لا بقيةَ له ؛ ونفيسةُ بنتُ زيد تزوجهـــا الوليد بن عبد الملك الأموي ، فتوفيت عنده ، وأمها امامةُ بنتُ عبد الله بن عباس ؛ وحسنُ بن زيد ولي المدينة لأبي جعفر المنصور ، وأمه أم ولد .

وقال الواقدي : توفي زيد بن الحسن ببطحاء ابن زهر على أميـــال من المدينة ، فحمـــل إلى البقيع ولم يذكر تاريخ موته

وكان للحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) من الأولاد جماعة منهم : عبدُ اللهِ بنِ الحسنِ بن الحسن ، وحسن بن حسن بن الحسن ، وابراهيم بن الحسن بن الحسن ، وكلهم ماتوا في حبس المنصور العباسي بالكوفة . وزينب بنت حسن بن الحسن تزوجهـــا الوليد بن عبد الملك الأموي ثم فارقها . وأم كلثوم بنتُ حسن ، وأم الجميع فاطمةُ بنتُ حسن وأمهـــا أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وجعفر بن حسن بن الحسن ، وداود وأم القاسم ومُلَيْكَة [1] لأم ولد تدعى حبيبة فارسيـــة ؛ وأم كلثوم لأم ولد . فهؤلاء أولادُ الحسن بن الحسن ، ومن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالـــب كانت الذرية

٦٣ ومات عقيـــل بن ابي طالب ا بن عبد المطلب رضوان الله عليـــه في أيام ابن أخيـــه الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام سنة خمسين من الهجرة . وكان عقيل من أهل الفضل وإن كان ليس يعـــدل عليَّ بن أبي طالب وجعفر بن بي طالب ، فقد عرف فضلُه ، وبانَ في الاسلام محله . وقد أوصى النبي (ﷺ) المهاجرين والأنصار يومَ بدرٍ به وببني عبد المطلب خيراً ، وقـــال : إنما خرجوا مكرهين . وأسلم فحسُنَ

---

(١) في ص ، ع : ملكيـــة .

إسلامه ورجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة سنة ثمان من الهجرة ، وشهد موته مع أخيه جعفر بن ابي طالب (ع) . ووجد يوماً خاتماً من ذهب عليه تماثيل فنفله إياه رسول الله (ﷺ) بعد أن أتاه به . وكان رسول الله (ﷺ) أطعمه من خيبر مائة وأربعين وسقا كل سنة . وشهد حنيناً فكان من الفائزين . وكان النبي (ﷺ) قال لعقيل : يا أبا يزيد ، إني أحبك حبين : حباً لقرابتك ، وحباً لحب أبي طالب إياك .

ولما قل ما في يد عقيل وكثر عياله في أيام أخيه علي أمير المؤمنين (ع) أتاه وقال له : أعطني من المال ما أتسع به كما اتسع الناس . فعرض عليه مما في يده فلم يقنعه ، وقال : أعطني مما في يدك من مال المسلمين ، فقال له : أما هذا فمالي إليه سبيل ، ولكني أكتبُ لك إلى ينبع فتأخذ منه . قال ما يرضي ذلك شيئاً . وكان بينهما في ذلك ما قصَّهُ أميرُ المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) . في بعض خطبته حيث يقول : والله لأن أبيتَ على حسك السعدان مسهدا ، وأجرَّ في الأغلال مصفداً ، أحبُ إلي من أنْ ألقى اللهَ ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، غاصباً لشي من الحطام . وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ، ويطول في الثرى حلولها . ٦٤ والله لقد رأيتُ عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً ! ، ورأيتُ صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما اسودّتْ وجوههم بالعظلم . وعاودني مؤكداً ، وكرّر علي القول مرددا ، فأصغيتُ اليه سمْعي . فظنّ أن أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقي ، فأحميتُ له حديدةً ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها ، وكاد أن يحرق من ميْسَمها [1] . فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل . أتئنُّ من حديدة

---

(١) في ص : يسمها .

أحماها إنسانها للعبه ، وتجرني إلى نـــار سجرها جبارها لغضبه ؟ أتئن [1] من الأذى ولا أئن من لظى؟ ثم إنّ عقيلاً قال : سأذهب إلى رجل يعطيني . فأتى معاوية ، فسرّ معاوية بقدومه عليه . وجمع وجوه أهـــل الشام وقال لهم : هذا أبو يزيد عقيل بن أبي طالب ، قد اختارنا على أخيه علي ، ورآنا خيراً له منه . فقال عقيل : نعم ، أنتَ خيرٌ لنا لمـــا نريده من الدنيا من عليّ ، وعليٌّ خير لنفسه لما يريده من الآخرة منك لنفسك . فسكت معاوية ، ثم نظر إلى أهـــل الشام وقال : في بني هاشم عزة ، وإن كان فيهم مع ذلك لين . فقال عقيل : هو كذلك يا معاوية ، ان فينـــا للينا في غير ضعف ، وعزةً في غير صلف . وأنتم بنو أمية ، فلينكم عذر ، وعزكم كبر . ثم نظر إلى معاوية وتصفح وجوه من حوله وضحك . فقال له معاوية : ما أضحكك يا أبا يزيد ؟ أمنا ضحكتَ أم من علي ؟ قـــال : ضحكت والله لما قسم الله تعالى لعلي ، أن كنتُ في مجلسه فنظرتُ إلى من حوله فلم أر غير المهاجرين والأنصار . ونظرت إلى من في مجلسك فلم أر غير الطلقاء وبقايا الأحزاب . فقال معاوية لأهل الشام : ألا تعجبون من رجل يقول هذا القول ، وأنتم تقرأون قول الله تعالى « تبّتْ يدا أبي لهبٍ وتَبْ * مـــا أغنى عنه مالُه ومـــا كسب * سيصْلى ناراً ذاتَ لهب » [2] . هو عمّ هذا وعمّ علي . ثم أقبل على عقيل فقـــال له : يا أبا يزيد ، أين ترى عمك الآن أبـــا لهب من النار ؟ وما هو الآن صانع فيها ؟ فأقبل عقيل على أهل الشام فقال : ألا تعجبون من معاوية يقول هذا القول ؟ وأنتم تقرأون قول الله تعالى «وامرأتُه حمالةَ الحطب * في جيدِهـــا حبلٌ من مَسَد » [3] وهي عمة معاوية . ثم أقبل عـــلى

(1) في ص : إتيني .
(2) سورة اللهب / 1 – 3 .
(3) سورة اللهب / 4 – 5 .

معاوية فقـــال : إذا شئتَ أن تعلم أين مكان أبي لهب من النار وما هـــو ٦٥ الآن ا صانع فيهـــا ، فأنت تراه فيها إذا دخلتها مفترشاً عمتك حمالةَ الحطب ، فتعلم حينئـــذٍ أن الراكبَ أفضل من المركوب . فندم معاوية على اعتراضه إياه ، وقال : ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد ، وإنمـــا أردنا أن نمازحك ونبسطك . قال عقيـــل : وكذلك أنا أيضاً أردت بسطك وممازحتك . قال معاوية : ونحن يا أبا يزيد بعد هذا نفعل بك ما لم يفعله علي بك . فقد انتهى إليّ أنك سألته فمنعك ، ونحن نعطيك دون أن تسألنا . أراد بذلك ليرضيه ليلين له في القول . فقـــال : نعم ، لقد سألتُ علياً فبذل لي ماله ، فلم يرضني وسألته دينه فمنعني . وأنت تسمح بمـــا منعه علي، وتبخل بما بذله . فسكت معاويـــة .

فلمـــا انصرف أهـــل الشام عنه ، دعا بمال كثير فأعطاه عقيلا ، وقال : يـــا أبا يزيد قد كنـــا نحبُّ مقامك عندنا ، فأما بعدَ ما لقينـــا منك فانصرف إلى مكانك . فقال عقيـــل : والله إني (١) لأرغب في ذلك منك فيه ، وما كثرةُ عطائك إياي وقلّتهُ عندي إلا سواء . وإن فضل ما بينهما عندي ليسير ، وما كنت ممن يسمحُ لك بعرضه ونقْصه طمعاً فيما يناله منكم وانصرف .

وعن عطاء بن رياح أنه قال : رأيتُ عقيلا بن ابي طالب شيخاً كبيراً ينزع بغرب على زمزم وعليهـــا غروب كثيرة يسقي الحجيج ، ومعه رجال من قومه ما معهم أحدٌ من مواليهم ، وأن أسافل قُمصُهم لمبتلة بالماء ، ينزعون قبل الحج وفي أيام منى وبعد الحج ، يبتغون بذلك الأجر لا يكلونه إلى عبد

---

(١) سقطت في ص

٦٦ لهم ولا مولى . وفي علي (ع)وعقيل ا يقول جعدة بن هبيرة المخزومي الذي أمه أم هانىء بنت أبي طالب شعراً :

أنا من بني مخزوم إنْ كنتَ سائلا ومن هاشم أمي لخير قبيـــل
فمن ذا الذي ينبو عليَّ بخـــالــه وخالي علي ذو الندى وعقيل

ومن أولاد عقيل مسلم ، وقيل إنه كان له ولد يسمى يزيد هو الأكبر من أولاده ، وبه كان يكنى .

وكانت وفاة عقيل بالمدينة في السنة التي ذكرناها من الهجرة . وهو أصغر من أخيه طالب بن ابي طالب ، وبينه وبينه عشر سنين ، وأكبر من جعفر وبينـه وبينه عشر سنين . ولنرجع إلى ذكر الإمام الحسين عليه السلام .

قام الإمامُ أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بأمر الإمامة . واعتقد إمامته المؤمنون ، وبايعه الخلصاءُ من شيعتـه وشيعة أبيه وأخيه سرّاً . وقد ذكرنا فضائله وما أتى فيه وفي أخيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وما خصهمـا به وشرفهما مما لا يدعيه أحد غيرهما . وهو أحد الفرقدين، لأنه رُوي عن النبي (ﷺ) أنه قال [1] : « اطلبوا الشمس [2] ، فان غابت فاطلبوا القمر ، فان غاب فاطلبوا الزهرة ، فان غابت فاطلبوا الفرقدين . فكنى عن نفسه (ﷺ) بالشمس لظهور أنواره وعموم هدايته ، وقد كنى الله عز وجل عنه بالسراج المنير بقوله تعالى: « يا أيُّها النبيُّ إنّا أرْسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »[3]وقال تعالى في ذكر الشمس : « وجعلنـا سراجاً وهاجاً » [4] فاذا كان النبي (ﷺ) الشمس ، كان

---

(١) سقطت في ص
(٢) سقطت في ع .
(٣) سورة الأحزاب / ٤٦ .
(٤) سورة النبأ / ١٣ .

القمر وصيــه ، والزهـرة فاطمـة بنت رسول الله ، والفرقدان السبطان .
ولعمري إنهم الذين تنظر بهم ثواقبُ العقول إلى معالم الآخرة ، وما أعد الله من ثوابه للمحسنين ، وقدرة الله تعالى في السموات الغائبة عن العيان ٦٧ كما قال بعض الصالحين : أصبحت كأني أرى ا أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار .

ومن ذلك قول النبي (ﷺ) : أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم . قالت المعتزلة والمرجئة إن أفضل الصُّحبة صحبةُ من دخل معه الغار حين أخافه الكفار . وقد قدمنا قول علماء الشيعة أن دخوله الغار بالمثلبة أشبه من المنقبة ، إذ وقع معه الحزن الذي نهاه عنه الرسول (ﷺ) ، ولم يكن نبي الله ينهي الا عن المعصيــة والخلق المذموم . وأعظم من ذلك أنه حرم السكينة إذ نزلت على الرسول (ﷺ) ومنعهــا . وقد قال الله تعالى في موضع آخر من كتابه: « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين »[1] وأتوا في ذلك بحجج كثيرة وقالوا إن أفضل الأصحاب علي بن أبي طالب (ع) الذي صحب رسول الله (ﷺ) في اللوح المحفوظ ، وصحبه في ساق العرش حين نظر آدم اليه وهو مكتوب : لا إلـه إلا الله ، محمد رسول الله ، أيدتــه بعلي . فتلك الصحبة النافعة والطريقة الواضحة . وأصحاب النبي حقاً هم الائمة من ذريتـه الذين صحبوه على إقامة شريعته وهداية أهلِ ملته . فكان أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين أفضل الصحابة وخيرة القرابة .

فلم يزل الامام الحسين بن علي (ع) كاظماً لغيظه متجرعاً لغصصه يرى من معاوية وأصحابه الأذى ، وينظر إلى ظلمهم لشيعتـه وأهل بيتـه بعين ذات

---

(١) سورة الفتح / ٢٦ .

فذى أيـــام تغلب معاوية بن أبي سفيان ، حتّى إذا انقضت أيامه وأتاه حمامه ، تناهى بهم الظلم وجحود فضل أهل الفضل إلى إن قصدوا لأولاد الرسول (ﷺ) بالقتـل ، وتألب أهل النفاق على أهل بيت الرسول (ﷺ) يتظاهرون ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . وتابعتهم الأمة الخاسرة ا متناهين بعد ظلم أهل بيت نبيهم إلى القتـل . وأظهر أولوا الأضغـان ما أكنوه للرسول (ﷺ) من العداوة والغـل .

٦٨

ذكر ما ذكر فيما كان من قتل الحسين بن علي من الاخبار
وما روي في ذلك عن النبي الصادق المختار

وروي عن ابراهيم بن ميمون بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب أنه قال : جاء جبرئيلُ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)فقال : يا رسول الله ، إن الرعد ملك السحاب قد استأذن الله [1] في زيارتك وهو آتيك . فبينـــا رسول الله (صلى الله عليه وآله) معنا إذْ أتاه فسلم عليه ، فقال : يا رعد ، هل لك في المنزل ؟ قال نعم . فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) والرعدُ حتّى انتهيا إلى المنزل ، ثم دخلا الحجرة ، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) البيت ، ووقف الرعدُ في الحجرةفقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ادخل ، فقال : إنا لا ندخل بيتاً فيه تصاوير . قال : وكان نمطٌ لبعض أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه صور موضوع على فراش النبي (صلى الله عليه وآله) قـــال : فما نصنع به ؟ أنبيعه ؟ قال : لا ، ولكن ابسطوه وطؤا عليه . ففعـــل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ودخل الرعد البيت ، واستلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجاء الحسين بنُ علي (ع) وهو صبي صغير ، فقعد على بطنه . فقال له الرعد : من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا ابني وابن بنتي . قـــال : إن أمتك ستقتله من بعدك . فإنْ شئتَ أريتك تربة البلاد التي يقتل فيها . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، نعم . فبسط جناحه نحو المشرق ، وجـــاء بقبضة من تراب أحمر من كربلاء . فأعطاه

---

(١) العبارة (قد استأذن الله) سقطت في ع .

النبي (ﷺ) . فخرج (ﷺ) وهو يبكي ويقول : هذا ابني حسين ابن علي يقتل من بعدي .

وعن علي بن موسى الجهني بإسناده عن علي بن صالح بن أربد قال : قال رسول الله (ﷺ) لأم سلمة ، اجلسي بالباب ولا يلجن عليَّ أحد ، فجاء الحسين وهو وصيف [1] ، فذهبتْ أم سلمة تتناوله ، فسبقها الباب ، قالت : فلما طال مكثه ، خفت أن يكون وجد عليَّ رسولُ الله (ﷺ) . ٦٩ فتطلعت من الباب ! فرأيته يقلِّب بكفيه شيئاً والصبي نائم على بطنه ، ودموعُ رسول الله (ﷺ) تسيل . فلما نظر إليَّ ، قال : ادخلي : قلت : يا رسول الله ، إن ابنك جاء ، فذهبتُ أتناوله فسبقني . فلما طال علي ، خفتُ أن يكون وجد عليَّ رسول الله (ﷺ) . فتطلعتُ من الباب فرأيتك تقلِّبُ بكفيك شيئاً ، ودموعك تسيل ، والصبيُّ نائم على بطنك . قال : إنَّ جبريل أتاني بالتربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أنَّ أمتي تقتله .

وروى محمد بن ربيعة الحضري بإسناده عن رسول الله (ﷺ) قال : أتاني جبريل ، فقال : يا محمد ، إنَّ أمتك ستقتل ابنك حسيناً من بعدك . قلت : أولا أراجع الله فيه ؟ قال : إنه أمرٌ كتبه الله عز وجل .

وعن سعد بن طريف [2] عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) أنه قال : دخل الحسين (ع) على رسول الله (ﷺ) وهو غلام صغير . فوضعه على بطنه . فأتاه جبريل (ع) فقال : يا محمد ، ابنك [3] هذا تقتله أمتك على رأس ستين سنة من هجرتك . ثم أراه التربة التي يقتل عليها .

---

(١) الوصيف : الغلام دون المراهق .

(٢) في ص : ظريف . في س : سعيد .

(٣) في س : إن ابنك .

١٠٨ وعن ابن غسان بإسناده عن زينب بنت جحش زوج النبي (ﷺ) وابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب . أنها قالت : كان رسول الله (ﷺ) في بيتي نائماً ، والحسين بن علي (ع) صبي صغير يجول في البيت . فجاء حتى جلس على بطن رسول الله (ﷺ) فبال ، فبادرت لأخذه ، فقال : دعي ابني . فتركته حتى إذا فرغ ، صب عليه ماء ، ثم احتضنه ، وقام فصلى . وكان إذا قام احتضنه ، وإذا سجد وجلس وضعه على الأرض ، حتى قضى صلاته . ثم رأيته يدعو ويرفع يديه . فقلت : يا رسول الله ، لقد رأيتك تصنع في صلاتك هذه شيئاً ما رأيتك تصنعه أبداً ؟ فقال : إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابني هذا يقتل بعدي ، وقال : إن شئتِ أريتك من التربة التي يقتل عليها . فقلت : أرني ، فأراني تربةً حمراء .

وعن محمد بن ابراهيم ا بإسناده عن عائشة بنت أبي بكر قالت [1] : أجلس رسولُ الله (ﷺ) الحسين على فخذه ، فأتاهُ جبريل فقال : يا محمد إن أمتك ستقتل ابنَك هذا من بعدك . فدمعت عينا ١٠٩ رسول الله (ﷺ) ا فقال له جبريل : إنْ شئتَ أريْتُكَ التربةَ التي يُقْتَل عليها . قال : نعم . فأتاه بتراب من تراب الطّفّ .

وروي الدغشي بإسناده عن الأصْبَغِ بن نُباتة قال : سرنا مع علي (ع) إلى شاطىء الفرات ، فمر براهب ، فقال له : يا راهب ، أين العين التي ههنا ؟ قال : لا أعلم بها إلا بالخبر ، فإنه يقال : إنه لا يَعْلم مكانَها الا نبيّ ، أو وصي نبيّ . فأخذ علي (ع) مع الوادي وجعل ينظر يميناً وشمالاً ثم قال : احضروا ههنا . فحضروا ، فوجدوا حجراً ، فقال : ارفعوه ، فإذا عين ماء تحته . فشربنا وسقينا دوابنا . ثم قال لنا علي (ع) : يُقْتَل ههنا فِتيةٌ [2] من آل محمد تبكي عليهم السماءُ والأرض .

---

(١) قالت : في ع .

(٢) فتية : فئة في ع .

وعن القسم بن محمد الروزي باسناده عن شيبان بن مخزوم أنه قال : بينا نحنُ نسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) ، إذْ بلغ كربلاء ، فقـال : ما اسمُ هذا المكان ؟ قالوا : كربلاء . قال : كرب وبلاء . ثم نزل فقعد على رابية ، ثم قال : يقتل في هذا الموضع[1] شهيد خير شهداء على ظهر ١١٠ الأرض بعد شهداء رسول الله(ﷺ) | ثم قام. فنظرت،فإذا عظام حمار . فقلت لغلامي : خُذْ عظمـاً ، فأخذه ، ثم جاءني به فقلت له : احفر ههنا حيث جلس أمير المؤمنين (ع) . فحفر هنالك حفيراً ، فدفنت فيه العظم وأبقيت شيئاً يسيراً على وجه الأرض ليرى موضعه . فلمـا قتل الحسين (ع) ، قلت لأصحابي : انطلقوا بنا إلى المكان . فسرنا حتّى انتهينا إلى المكان الذي قتل فيه الحسين (ع) ، فإذا جسد الحسين (ع) على العظم الذي دفنتُ وأصحابه حوله .

وعن الأعمش عن أبي عبيد قال : كنا جلوساً فدخلتْ شاة ، فبعرت ، فقال بعض أصحاب علي (ع) : لقد ذكّرني هذا البعر حديثـاً سمعته عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) . فقيـل له : هاتِ بعضَ هناتكم معشرَ الشيعة . فقـال : أقبلنا مل أمير المؤمنين (ع) من صفّين حتّى نزل كربلاء . فصلى بنـا صلاةَ الفجر بين شجرات حَرْمل . فلمـا قضى الصلاة ، انفتـل فاذا هو ببعر غزال ، فأخذه ففتّه وجعل يشمـه ، ثم ١١١ قال: يحشر | من هذا المكان يوم القيامة قومٌ يدخلون الجنةَ بغير حساب.

وقيـل إنّ الإمام الحسين (ع) اجتمع مع عبد الله بن جعفر عند معاوية ، فخرج بخروجه ، فقال له ابن جعفر : يا ابن رسول لله ، إنّ لي إلى يزيد حاجة ، فلو وقفتَ معي اليه . فقال : نعم . فأتيـاه ، فأصاباه يشرب وعنده

---

(١) الموضع : الموضوع في س

مسلم بن عمر الباهلي يغنيه – وكان يضرب الطنبور ، وقيـل إنه أول من تغنى بالنصب [1] بالبصرة – فحمل يزيد المسكر [2] على أن أذن لهمـا وهو على حالته . فلمـا رآه الحسينُ (ع) تعاظمه أمره ، فقال يزيد للساقي : اسقهمـا . فنظر الحسينُ إلى يزيد نظراً منكراً ، وأمسك الساقي هيبة له . فقال يزيد لمسلم : يا مسلم غني شِعراً :

ألا يا صـاح للعَجَـبِ دعونـاه فلم يُجِـبِ
إلى القينـات واللـذات والشهـواتِ والطّـربِ

وفيهـن الـتي تبـلي [3] فـؤادَك ثم لم تَتُـبِ

وكان معاوية قد عهد إلى يزيد لعنهمـا الله جميعـاً . فقال الحسين (ع) : أعهد إلى الله عهداً لئن خلص الأمر اليك وأنـا في الحياة لما أعطيتك الا السيف بعد أن شهدت عليك بهذا المشهد! وقام، فخرج معه عبدُ الله بن جعفر . فقال يزيد لمسلم وهمـا موليان : غني ، فغنى :

تحمـل أهلها عنهـا فبانوا على آثـار من ذهب العَفاءُ

فقال الحسين (ع) : بـل عليك العفاء يا ملعون ! .

ولم ينـه ذلك معاويةَ عن أن أقام يزيد ونصّبـه إماماً للمسلمين بزعمه وزعمهم ، يقدُمُهم في صلاتهم ، ويكون خليفةَ فيهم .

ومعاوية ممن ساء حاله ، ولم تصلح أعماله . وكفى بإثمـه العظيم فيما كان من سَمِّـه الحسن بن علي بن أبي طالب ، سليل النبوة ، وأول القائمين بالإمامة . وهو كان يفعل كفعل يزيد ، إلا أنه كان متكتمـاً ، يجن النفاق ، ويظهر الاسلام .

---

(١) نصب العرب : غناء لهم يشبه الحداء إلا أنه أرق .
(٢) المسكر : السكر في س ، ع .
(٣) تبلي : تبلت في س و ع .

وقد قيـــل إن معاوية كان سببَ إدخال الغناء[1] إلى أرض العرب، وإنما كان الغناء[2] عند العرب غناء الركبان[3]. فأرسل معاوية إلى أرض فارس، فأتي برجلين يجيدان الغناء[4] الحسرواني . وأظهروا أنهما بناءان ، وكان حنيئذ يبني بنـــاء له . فغنّياه ، وانتشر هذا الغناء [5] الحسرواني عنهما .

وكان معاوية أول من سمع الغنـــاء . وقيل له : هذا الشعر الذي ينشدك ١١٣ الاعرابي الجلف الجافي فتستحسنه، تنشدك إياه ا الجاريـة الحسنة الوجه ، الطيبة الرائحة بحلاوة منطقهـــا . فقال : جيئوا بها . فاتته مغنيـة ، فقال لها : أنشديني . قيـل له : هو بلحنه أحسن ، فقال : هاتيه . فغنته ، فارتاح وطرب ، وأجاز من فتح له ذلك واستحسنـــه .

وقيـــل أن معاوية سمع عند يزيد مغنياً يغنيه ، فوقف وراء الباب حتى أعي وهو يسمع ، ثم دعـــا بكرسي ، فجلس عليه حتى أصبح وهو يسمع غناءه .

وقيل أن أسقف نجران كتب إلى معاوية يستعينـــه في بناء كنيسة . فأرسل اليه بمائتي ألف درهم من بيتِ مـــال المسلمين .

وقيـــل إن معاويةَ أرسل بصور أصنام من ذهب وفضة ونحاس وبخمر إلى أرض الهنـد يباع هنالك ممن يعبد الأصنام ، وأرسلها في سفينة . فمرت السفينة في البحر بموضع فيه مسروق ، فأخبر بذلك فقال : والله لو علمت أن

---

(١) الغناء : الغنى في س .

(٢) الغناء : الغنى في س .

(٣) الغناء : الغنى في س .

(٤) الغنـــاء : الغنى في س .

(٥) الغناء : الغنى في س .

معاوية انمـا يقتلني ، لغرقت هذه السفينة ؛ ولكني أخاف أن يعذبـني فيفتنني في دين الله ، ومـا أدري أي الرجلين معاوية ! أرجل يئس من ١١٤ رحمة الله فهو لا يبالي ما صنع؟ أم رجل زين له سوء ا عمله فرآه حسناً .

ومما عيب على معاوية ، عهده إلى ابنه يزيد بعده ، وهو غلام يشرب الشراب ، ويلهو بالكلاب .

وقيل أن معاوية لما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلوا يقلبونه على فراشه ، فقال : أي شيخ تقلبونه ، ان نجاه الله من النـار . وقال : لولا هواي ليزيد [١] لأبصرت رشدي .

وعن المسيب وغيره من جلة التابعين ، أن معاويـة مرض مرضه الذي مات فيه ، واشتدّ به الأمر ، قال لطبيب كان يعالجه : ويحك مـا أرى امر الا يتزايد بي . فهل بقيت عندك من حيلة ؟ قال : لا والله ، إلا أن عندنا صليباً من ذهب ، مـا علقه عليه مريض الا برىء . قال : فجئني بـه . فأتاه به ، فعلّقه في عنقـه ، فمات وهو معلق في عنقه .

وإنه لما مات ، انزوى مـا بين عينيه ، فصار ذلك الانزواء كتاباً كافراً لا يراه أحد الا قرأه : كافر [٢] . وهو تصديق ما روي عن عبد الله [٣] بن عمرو وابن العاص من طرق شتى وجهات ، أنه قال : جلستُ عند رسول الله (ﷺ) وهو في جماعة من أصحابه ، فسمعته يقول : أول طالع ١١٥ يطلع ا عليكم من هذا الفج يموت على غير مِلّتي . قال عبدُالله : وكنتُ تركت أبي يلبس ثيابه ليأتي رسول الله (ﷺ) فمـا زالت عيني إلى الطريق ، وكنت كحابس البول خوفـاً من أن يكون أبي هو الذي يطلع ،

---

(١) ليزيد : في يزيد في س و ع .
(٢) كافر : كافراً في ع
(٣) عبد : عبيد في ص و ع

إذْ طلع معاوية . فقال رسولُ الله (ﷺ) : هو هذا .

فقال بعضُ من نقل الحديث : ما كان أسوأَ ظن عبد الله بأبيــه ، فذلك لمــا يعلم من سوء حالـه . وعمرو بن العاص أسوأ حالا من معاوية ، وقد ذكرنا من أمره ما سنح ذكره .

وسمع عبدُ الله بن عباس حديث عبد الله بن عمرو هذا ، فقال : فأين كان عبد الله عن هذا الحديث حين قاتل عليا (ع) مع معاوية ؟ وكان لعبد الله في ذلك عذر لعله لم يكن عَلِمه عبد الله بن عباس ، وذلك أنــه قيــل : كان يوماً جالساً مع قوم ، إذ مر بهم الإمام الحسين بن علي (ع) ، فقال عبد الله ابن عمرو : أما والله إنه لأحبُّ أهــلِ الأرض إلى أهل السماء . وما كلمني كلمــة من أيام صفين . ولو كلمني ورضي عني لكان أحب إلي من حمر النعم !

وأرسل اليه بعد ذلك من يرضاه ، فأخبره بمــا قال ، وسأله أن يأذن له ، فأذن له ، فدخل عليه . فقال له الأمام الحسين بن علي (ع) : تعلم أني أحب أهــل الأرض إلى أهــل السماء ، وقد سمعتَ رسول الله (ﷺ) يقول : الحسن والحسين سيدا شباب أهــل الجنة ، وأبوهمــا خير منهما ، ثم تقاتله ؟ فقال : يــا بن رسول الله ، مــا حملني على ذلك إلا قولٌ قاله لي رسول الله (ﷺ)، شكاني اليه عمرو في شيء ، فقال لي : أطِــعْ أباك . فلما سار إلى معاوية ، أمرني بالمسير معه ، فأطعته كما أمرني رسول الله (ﷺ) . فقال له الإمام الحسينُ بن علي (ع) : أولم تسمعْ قولَ الله تعالى في كتابه وقد أمر ببر الوالدين، ثم قال: « وإن جاهداك على أن تشرك بي مــا ليس لك به علم فلا تُطِعْهما »[1] ، وقول رسول الله (ﷺ) : إنمــا الطاعة في المعروف . فقــال : كأني والله ما سمعتُه ، ولقد سمعته ؛

(١) سورة لقمان / ١٥

١١٧ وقيل ان ابن عمرو تاب واستغفر الله تعالى مما كان منه، إذْ أطاع أباه ا في حرب علي (ع) .

وكان موتُ معاوية وقيامُ ابنه يزيد اللعين سنة ستين ، وكان عمره خمساً وسبعين سنــة .

فلمـا انتهى عِلْم معاوية إلى المدينة ، وعليهـا مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، عاملان لمعاوية . فدعوا الناس إلى البيعة ليزيد .

وعن سعيد بن عمرو باسناده عن بشر بن غالب قال : إني يومـاً لجالس عند الحسين ابن علـي (ع) إذ أتـاه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله ، سمعتُ رجلاً يبكي لموت معاوية بن أبي سفيان ، فقال الحسين (ع) : لا أرقى الله دمعته ، ولا أخرج همـه ، ولا كشف غمّه ، ولاسلي حزنه! أترى أنه يكون بعده من هو شر منه ؟ تربت يداه وفمـه ! أما والله لقد أصبح من النادمين ! .

ثم إن أميرَ المؤمنين الحسينُ بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، لما رأى تغلب الظلمة ، وتداولهم للملك، ومصير ملك الاسلام إلى سفهائهم وغلمانهم من صبيـة النار وأولاد الفجار ، وبقية لعنة الله ولعنة رسوله ، أبناء الاحزاب ، وبقيـة الكفار ، غضب لله وللاسلام ، وعزم على القيام ١١٨ استنجازاً لوعد الله وما كتبه له من الفوز بالشهادة، وأعدّه ا له من الزلفى والسعادة ، مع علمه بما يرتكب منه الطاغون ، وينالة من أعداء الله الضالون المضلون . لأنه قد علم ذلك من غير واحد من الناس بمـا سمعوه من رسول الله (ﷺ) كيف وهو عيبة علم النبي ، والوصي ، وإمـام كل مؤمن تقي . فامتنع عن البيعـة ليزيد ، واجتمع اليـه شيعته وأهـل بيته ، وجاءته كتب أهل الكوفة يسألونه القدوم عليهم ، والوصول اليهم ، ووعدوه أن

ينصروه ويعينوه على دفع الظلم عن الاسلام ، ويؤازروه .

فأصدر اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بين يديه لكي يذكرهم بفضله الذي هو أهله ، ويدعوهم اليه . فقدم مسلم بن عقيل رضوان الله عليه إلى الكوفة مستتراً ، غير مظهر أمره . واجتمع عليه أهل الكوفة ، وأخذ عليهم البيعة للامام الحسين بن علي (ع) . وبلغ ذلك النعمانَ بن بشير الانصاري ، وهو عامل يزيد بن معاوية اللعين على الكوفة ، فقال : ابنُ بنتِ رسول الله خير لنا من ابن بنت بَجْدل [1] .

١١٩وأمسك يده،ولم يعترض بشيء،وتكاثر ١٠ الشيعة،واجتمعوا على البيعة .

وبلغ ذلك يزيد اللعين ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد : أني قد وليتك الكوفة والبصرة ، واستعملتكَ عليها ، فبادر اليها قبل أن يصلها الحسين ابن علي ، فإنه قد صار بها مسلم ابن عقيل ، فاقتله .

فأقبل ابنُ زياد في خروجه بأهلِ البصرة حتى أتى الكوفة متلثماً متنكراً . وظن أهلُ الكوفة أنه الإمام الحسين بن علي (ع) . فما مرّ بملأ منهم إلا قالوا : السلامُ عليك يا بنَ رسول الله . فلم يزل كذلك حتى انتهى إلى قصر الإمارة ، وفيه النعمانُ بن بشير . فقال النعمان ، وهو يظنه الحسين عليه السلام : ما حملك على نزول بلدي من بين البلدان يا بنَ رسول الله ؟ فحسر عبيد الله بن زياد عن لثامه ، وقال : لقد طال نومك يا نعمان . ففتح له النعمان بابَ القصر إذْ عرفه .

وكان مسلم بن عقيل في دار رجل يقال له عوسجة . فحين دخل ابن

---

(١) في س ، ص ، ع : بجدل : ويعلق الناسخ فيص و س عليه بأنه اسم لرجل. يستقيم المعنى إذا أبدلنا بالجيم حاء فصارت بحدل ، وتصبح الاشارة عندئذ إلى الخليفة يزيد بن معاوية ، فهو ابن ميسون بنت بحدل الكلبي .

زياد ، تحوّلَ مسلم إلى دار هانيء بن عروةُ المرادي ، وخفي أمره عن عبيد الله بن زيـاد .

وأراد أن يعلم علمه ، فدعـا مولى له وأعطاه ثلاثة آلاف درهم ، وقال له : اذهب فأسأل عن الرجل الذي يبايعه أهـل الكوفة ، وأعلِمْه أنك من شيعته ، وادفَعْ إليه هذا المال ليتقوّى بـه ، و ا ائتني بأخباره . ١٢٠

فلم يزل ذلك المولى اللعين يتلطف حتّى دخـل على مسلم بن عقيل وعنده هانيء بن عروة ، فبايعه ودفع المال اليه ، ونافق له ، وأراه المودة لأهـل البيت عليهم السلام . وكان يأتي عبيد الله بمـا يطلع عليه من أخبارهم . وعرفه مقام مسلم في بيت هانيء بن عروة .

فأرسل عبيد الله بن زياد إلى هانيء بن عروة محمد بن الأشعث . فأتاه به ، فلمـا نظر اليه ابن زياد ، قـال له : يا هانيء ، أين مسلم ؟ قال : لا أدري . فجاء مولى ابن زياد الذي أعطاه الدراهم فقرر عليه مقام مسلم عنده . فلمـا رآه هانيء أسقط في يده ، وقال : والله مـا دعوته ، وإنما جاء فرمى بنفسه في منزلي .

وكان مسلم قد تحوّل أيضاً من بيت هانيء بن عروة حين طلبه ابن زياد . فقال ابن زياد لهانيء بن عروة : ائتني بمسلم وعندي لك الصلة والمكانة عند أمير المؤمنين يزيد . فقـال هانيء : والله لو كان مسلم تحت قدمي مـا رفعتها . فضربه ابن زياد بقضيب فشجّه . ومال هانيء إلى سيف شرطي ليأخذه ، فدفع عنه .

وكانت مذحج قد اجتمعت على باب القصر لأجـل هانيء ، فأخرج اليهم ا القاضي شريحاً ، فشهد بسلامة هانيء ، وأنه لا يصل الشرُّ اليـه ، فتفرقوا . ١٢١

وبلغ مسلم بن عقيل مـا فعل بهانيء . فأمر مناديه ، فنادى بشعاره ، فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهـل الكوفة . فعبأهم وسار إلى القصر .

وكان عند ابن زياد وجوهُ أهل الكوفة ، فقال لهـم : قوموا ففرّقوا أصحابكم ، وإلا ضربت أعناقكم . فخرجوا اليهم فخوفوهم ورود جموع الشام . ولم يزل كلٌّ بصاحبه ، حتى إذا كان الليل تفرقوا عن مسلم ، وبقي وحده لا يدري أين يسلك ، ولا يعلم حيث يذهب . ووجد عجوزاً فاستسقاها ماء فسقته ، وقالت : من أنت ؟ قال : أنا مسلم بن عقيـل . فادخلته بيتهـا وخبأته في مخدع عندها .

وأصبح عبيد الله بن زياد يبحث عنه ، ويبذل الرغائب لمن أتـاه بخبره . وكانت العجوز التي آوته أم مولى لابن الأشعث . فاطلع ابنهـا على علمه ، وانطلق فعرف سيده بخبره ، فأعلم ابنُ الأشعث ابن زياد لعنهما الله . وأمر محمداً في جمـع ، فلم يشعر مسلم رضوان الله عليـه حتى أحاطوا بالدار . فخرج عليهم كالليث المغضب ، فقاتلهـم ملياً من النهـار ، ودافعهم ا وقتل جماعة منهم . فحين علموا أن لاطاقة لهم به، قالوا: ١٢٢ هـل لك في الأمان ؟ وأمنه ابن الأشعث على أن يخرج عن الكوفة ، وينطلقَ إلى الحسين بن علي . فحين وقع في أيديهم غدر ابنُ الأشعث به ، وانتهب دِرْعَه وسيفه . وأتى بـه نحو عبيد الله بن زياد . فأمر به ابن زياد لعنـة الله عليه ، فأصعد إلى أعلى القصر ، وضرب عنقه وعنق هانيء رحمة الله عليهما ، وطرحا من أعلى القصر . ثم أمـر بجثتيهمـا فصلبا في الكناسة . ففي ذلك يقول بعض شعراء الشيعة :

فإنْ كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري	إلى هانيء في السوق وابن عقيل
تريْ جسدا قد غير الموتُ شخصه	وهالتْ عليه الريحُ كل مهيلِ
أصابهما ريبُ المنون فأصبحـا	أحاديثَ من يسعى بكل سبيلِ

وقال آخر في فعـل ابن الأشعث ، وغدره بمسلم ، وخذله لهانيء رحمة الله عليهما :

وتركتَ عمك لم تقاتلْ دونَـه فشلا ، ولو قاتلن كان منيعا
وقتلت وافـدَ آلِ بيت محمدٍ وسلبتَ أسيافاً لـه ودروعا

وبعثَ ابنُ زيادٍ إلى يزيد بن معاوية لعنهم الله جميعاً ، برأس مسلم ١٢٣ ورأس هانيء رحمهما الله . وكان رأس مسلم أول رأس ا هاشمي حمل في الاسلام .

وكان الإمام الحسين بن علي (ع) قد بعث قيس بن مُسْهر [1] إلى مسلم ابن عقيل ليعلم علمه ، فوجده قد قتل . وانتهى علم ابن مُسْهِر إلى ابن زياد اللعين ، فأخذه أسيراً ، وقال له : قم في الناس ، واشتم الكذاب ابن الكذاب ، يعني الحسين بن علي (ع) . فقام ابن مُسْهر على المنبر ، فقال : أيها الناس ، إني تركتُ الحسينَ بن علي بالحاضر ، وأنا رسوله اليكم لتنصروه . فلعنَ الله الكذابَ ابن الكذاب عبيدَ الله بن زياد . فأمر به ابن زياد فطرح من القصر . فمات رحمة الله عليه .

وأما خبر مسير أمير المؤمنين أبي عبد الله الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، فإنه لم يرسل مسلم بن عقيل ، ولم يسر اليهم حتى تواترت عليه الكتب من أهل الكوفة يعدونه النصرة ، ويحثونه على القدوم عليهم . وكان ممن كتب اليه سليمان بن صرد ، والمسيّب بن نجيّة الفزاري ، ووجوه أهل الكوفة . وكان فيما كتبوه اليه : يا بن رسول الله وابن وصيّه ، ١٢٤ إنه قد فشا فينا الجور، وعمل ا فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ، ونرجوا أن يجمعنا الله بك على الحق ، وينفي عنا الظلم . فأنتُ أحقُّ

(١) في ص ، س ، ع : مشهر . هو قيس بن مسهر القيداوي .

بهذا الأمر من يزيد الذي غصب الأمة فيئها ، وشرب الخمور ، ولعب بالطنبور ، وتلاعب بالدين ، فأرسل اليهم مسلم بن عقيل .

وخرج الحسين (ع) ليلة بيعة الناس ليزيد ، حين بلغ موتُ معاوية من مدينة الرسول صلوات الله عليه إلى مكة المشرفة . وخرج من مسجد الرسول (ﷺ) وهو يتمثل بقول ابن مفرِّغ :

لا ذعرتُ السوام في فلق الصبحِ مغيراً ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى من المهانة ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وكثرت الكتب من أهل الكوفة إلى الامام الحسين بن علي (ع) وقالوا له : إنْ لم تصِلْنا ، فأنت آثم . فعزم على المسير اليهم ، فجاءه عبد الله بن عباس (ع) ، وقال له : إن أهل الكوفة قتلوا أباك ، وخذلوا أخاك ، وطعنوه وسلبوه، وأسلموه إلى عدوه ، وفعلوا ما فعلوا . فقال الإمام الحسين بن علي (ع) ١٢٥ : هذه كتبهم ورسلهم ، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداءِ الله ، وإني لأعلم ما يصير اليه أمري وأمرُهم . فبكى ابنُ عباس .

وذكر المسعودي أن ابن عباس قال للحسين : إنْ كرهتَ المقام بمكة خوفاً على نفسك ، فسِرْ إلى اليمن ، فإن فيها عزلة ، ولنا بها أنصار وأعوان ، وبها شعوب وقلاع . واكتب إلى أهل الكوفة ، فإن أخرجوا أميرهم ، وسلموها إلى نائبك ، فسِرْ إليهم . فإنك إنْ سرتَ اليهم اليوم على هذه الحالة ، لم أمنْ عليكَ منهم ؛ فإنْ عصيتني ، فاتركْ أولادك وأهلك ، فإني أخافُ عليك وعليهم . فلما يئس ابنُ عباس رضي الله عنه من مقام الإمام الحسين بن علي (ع) ودعه وهو جازع لفقده .

ولقي ابنَ الزبير فقال له : الآن قَرَّتْ عَيْنُك يا بنَ الزبير ، وأنشد :

يا لَكِ من قبّـــرة بمعمـــر خلا لك الجـــوُّ فبيضي واصْفُري
ونقّري مــا شئتِ أن تُنقــرّي

وأتى عبد الله بن الزبير إلى الإمام الحسين بن علي (ع) ، وقال له : لو أقمتَ ههنــا بايعناك ، فأنتَ أحقُّ من يزيد . وكان يسرُّ ابنَ الزبير خروج ١٢٦ الإمام الحسين بن علي (ع) إلى العراق ا من مكة فيخلوا فيها . وإنما قال له هذا إذ رآه مجداً على المسير وغير متنهنه[1]عنه. فقال له الحسينُ (ع) يمنعني من ذلك قولُ رسولِ الله (ﷺ) انه سيستحلُّ الحرمُ من أجلِ رجل من قريش . والله لا أكونُ ذلك الرجل ، صنعَ اللهُ بي مــا هو صانع . فكان ذلك الرجل الذي استحل به الحرم عبد الله بن الزبير .

وبكى محمدُ بن الحنفيـة رضي الله عنه لمسير أخيه الحسين (ع) ، وسأله المقام فأبى عليه ، وأنشد أبيات أخي الأوس :

سأمضي فما في الموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مُسْلما
وواسى الرجالَ الصّالحــين بنفسه وفارق مثبورا ، وخالفَ محرِمــا
فإنْ عشتُ لم أذمم ، وإن متُّ لم ألم كفى بك ذلا [2] أن تعيشَ وترغُما

ثم قرأ : « وكان أمر الله قدراً مقدورا » [3] واستودع الحســين (ع) أخاه محمداً رضي الله عنه لأهلـه وشيعته ، وأوصاه أن يسلم الأمر لولده زين العابدين (ع) .

وعن هشام الكلبي قال : كان مخرج الامام الحسين بن علي (ع) من ١٢٧ من المدينة إلى مكة يوم الاثنين لليلتن ا بقيتا من شهر رجب سنة ستين.

---

(١) أي لا يكف عنه .
(٢) في ع : عارا .
(٣) سورة الأحزاب / ٣٣ .

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبــان [وأقام بمكة شعبان] [١] وشهر رمضان [وشوال وذي القعدة] [٢]. وخرج سائراً إلى الكوفة لثمان مضين من ذي الحجــة يوم الثلثاء ، وذلك اليوم الذي قتــل فيه مسلم بن عقيــل بالكوفة .

وخرج الإمام الحسين (ع) من مكة سابع ذي الحجة سنة ستين . ولما انتهى (ع) إلى بستان بني عامر ، لقي الفرزدق الشاعر . وكان ذلك يوم التروية . فقــال له : إلى أين يا بن رسول الله عن الموسم ؟ فقال الحسين (ع) لو لم أعجــل لأخذت أخذا . فأخبرني يا فرزدق عمــا وراءك فقال : تركت الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أميــة . فاتق الله في نفسك وارجع . فقــال : يا فرزدق ان هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن . وأظهروا الفساد في الأرض ، وأبطلوا الحدود ، وشربوا الخمور ، واستأثروا بأموال الفقراء والمساكين . وأنا أول [٣] من قام بنصرة دين الله واعزاز شرعه ، والجهاد في سبيله لتكون ا كلمة الله هي العليا .

١٢٨

ولم يزل الامام الحسين بن علي صلوات الله عليه ، قاصداً للكوفة مغذاً في السير ، ولا علم له بأمر مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وقتله ، وتفرق أهل الكوفة عنه وتسليمهم [٤] اياه .

وقد كان عبيد الله بن زياد قد أرسل الحر بن يزيد الحنظلي في خيــل وأمره أن يواقف الحسين بن علي (ع) حتى تأتي عساكر [ابن‌زياد] [٥]

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة في س وع

(٢) سقطت الكلمات المحصورة في ص

(٣) أول : أولى في ص

(٤) وتسليمهم : واسلامهم في ص

(٥) ابن زياد : سقطت في س

فوافى الحر بن يزيد الحسين (ع) وبينه وبين القادسية ثلاثة أميال . فسلم عليه وقال : أين تريد يا بن رسول الله ؟ فقال له : أريد هذا المصر . قال له الحر : ارجع فوالله ما تركت خيراً خلفي . ان أهـل الكوفة قد أسلموا مسلم بن عقيـل وتفرقوا عنه ، وأنه قد استشهد ومعه هانيء بن عروة وان ابن زياد قد أعد الجيوش للقاءك . قالوا : فهمّ الامام الحسين (ع) بالرجوع وكان معه اخوة مسلم بن عقيـل ، فقالوا : والله لا نرجع حتّى نصيب بثأرنـا أو نقتل . فقال الامام الحسين (ع) لا خير في الحياة بعدكم .

١٢٩ وروى الواقدي وغيره قالوا [١] : لما رحل الامام الحسين ا (ع) من القادسية . وقف يختـار مكاناً لينزل فيه ، وإذا سواد الخيل قد أقبـل كالليل وكأن راياتهم أجنحـة النسور ، وأسنتهم اليعاسيب ، فنزلوا بقبالتهم ومنعوهم المـاء ثلاثة أيام .

وكان الامام الحسين بن علي (ع) في خمس وأربعين فارساً ومائة راجل . فلمـا رأى الجيوش أقبلت مع عمرو بن سعد بن أبي وقاص ، وقد أرسلهم عبيد الله بن زياد اللعين لقتال الحسين (ع) وولاه العسكر .

فعدل الامام الحسين (ع) إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصب . وحلف ألا يقاتل الا من جانب واحد ، فضرب هنالك أفنيته [٢] .

ولمـا ضرب عمرو بن سعد (لع) مضاربه بحيال الحسين (ع) ناداهم الامام الحسين (ع) ماذا تريدون منا ؟ قالوا : نريد قتلك . قال : لِـمَ ؟ قالوا : لأنك جئت لتفسد أهـل هذا المصر ، [يعنون الكوفة] [٣] على أمير

---

(١) قالوا : سقطت في س
(٢) أفنيته : سقطت في س وع .
(٣) يضون الكوفة : سقطت في ع

المؤمنين [يعنون يزيد لعنة الله][1] قال : مـــا جئت لذلك . قالوا : بلى لقد صحّ ذلك عند أمير المؤمنين . قـــال : فأنا أنصرف إلى المدينة . لا والله لا ١٣٠ ندعك | أن تنصرف . قـــال : فأنا أمضي إلى يزيد حتّى أضع يدي في يـده . قالوا : لا إلاّ أن تسلم نفسك الينـــا فنمضي بك إلى الأمير [يعنون عبيد الله بن زياد] [2] فيحكم فيك بحكمـه . فلمـــا لم يجد فيهم غير ذلك .

قام خطيبـــاً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر فضله وقرابتـه منه ومكانه عنده ، ثم قال : أنه قد نزل مـــا ترون من الأمر . وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت وولّـت ، حتّى لم يبق فيها الا صبابة كصبابة الانـــاء وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيـــل . ألا ترون أن الحق لا يعمـل به ، وأن الباطل لا يتناهى عنه ، فليرغب المؤمنون إلى لقاء الله (عز وجـــل) فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين الباغين الا برمـــا .

ولما علم الحسين بن علي (ع) أن القوم قاتلوه لعنهم الله لعنـــاً وبيلا وأصلاهم جهنم وساءت مصيرا،عرض على أصحابه وأهله الانصراف وأن يتفرقوا . فبكوا وقالوا : قبح الله العيش بعدك ، وسمعته أخته زينـــب ١٣١ ابنة | أمير المؤمنين (ع) فقامت تجر ذيولها وتقول : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم قتـــل علي ، اليوم ماتت فاطمة أمي ، اليوم مات أخي الحسن [3] ، اليوم يـــا خليفة النبيين والوصيين يـــا ثمال الباقين . وجعل الامام الحسين بن علي يصبرها ويعظها .

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة من س و ع

(٢) سقطت الكلمات المحصورة من س و ع

(٣) الحسين : في ص .

ولما بان الصباح ونادى المنادي بحي على الفلاح يوم عاشورا من المحرم، وهو يوم الجمعة عبىّ الامام الحسين (ع) أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً ، وأعطى الراية أخاه العباس بن علي بن أبي طالب (ع) وجعل البيوت والحرم وراء ظهره ، وأمر بالنار فأشعلت من خلفهم لتحول بينهم وبين من يريدهم من ورائهم . ثم نادى الحسين (ع) أهل الكوفة : يا شيث ابن ربعي ، يا حجار بن الحر ، يا قيس بن الأشعث، يا زيدَ بن الحارث ، يا أهل الكوفة ألم تكتبوا إليّ ؟ فقالوا : لا ندري ما تقول .

قال المسعودي : ولم يشهد قتل الامام الحسين بن علي (ع) أحد من أهل الشام بل كانوا جميعاً من أهل [1] الكوفة . وكان الحر بن يزيد اليربوعي ١٣٢ من سادات أ الكوفة فقال : بلى والله نحن الذين كاتبناك ، ونحن الذين أقدمناك ، فأبعد الله الباطل وأهله ، والله لا أختار الدنياعلى الآخرة . ثم ضرب فرسه وأقبل مسرعاً حتى أتى الامام الحسين بن‌علي (ع) فقال له الحسين (ع): أهلا بك أنت والله الحر في الدنيا والآخرة . ثم أن الحر نادى أهل الكوفة : ويحكم ولا أم لكم . أنتم الذين أقدمتموه ، فلما أتى أسلمتموه ، فصار كالأسير ، ومنعتموه وأهله الماء ، وهو تشرب منه اليهود والنصارى والمجوس ، وتلغ فيه الكلاب . بئس [2] ما خلفتم محمداً صلى الله عليه وعلى آله في أهله وذريته . وإذا لم تنصروه فدعوه يمشي في بلاد الله حيث أحب ، أما أنتم بالله مؤمنون ، وبنبوة محمد (ﷺ) مصدقون ، وبالمعاد موقنون ؟ ثم حمل عليهم وقال : أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل مني والخيف ، وقتل منهم جماعة حتى تكاثروا عليه فقتل رحمة الله عليه ، وحين رآهم الامام الحسين بن علي (ع) على

---

(١) أهل : سقطت في ص

(٢) بئس : بيز في ع

البغي مصرين . وعن منعه المـاء غير ممتنعين ، أخذ المصحف وجعلـه
١٣٣ ا على رأسه وناداهم فقال: بيني وبينكم كتاب الله وجدي رسول
الله (ﷺ) ، يا قوم بمـا تستحلون دمي ؟ الست بن بنت نبيكم ؟ ألم
يبلغكم قول جدي فيَّ وفي أخي هذان سيدا شباب أهل الجنـة ؟ والتفت
الامام الحسين بن علي (ع) وإذا طفل من أولاده يتلظى عطشاناً [1] فأخذه
على يده وقال : [يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل][2] ، فرمى
رجل منهم الطفل بسهم فقتله ، فقال الامام الحسين بن علي (ع) : اللهم
احكم بيننـا وبين قوم دعونا لينصرونـا فقتلونا ، وخفق الامام الحسين
برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : رأيت في منامي رسول الله (ﷺ) وهو
يقول : يـا بني اصبر الساعة تأتي الينـا . وجعل أصحاب عمرو بن سعد
ينادون أصحاب الامام الحسين بن علي (ع) ويعدونهم الأمان . وكان في
من [3] نادوه علي بن الحسين الأصغر عليه السلام ، وكان أخوه علي الأكبر (ع)
عليلا وقد اختلف في المقتول ذلك اليوم . فقال بعضهم هو الأصغر . وقال
١٣٤ بعضهم هو الأكبر ا وسوف نذكر مـا أتى في ذلك من القول .
فقالوا لعلي بن الحسين (ع) أن لك قرابة من أمير المؤمنين ، يعنون يزيد
لعنه الله ، (يريدون أن ميمونة بنت أبي سفيان جدته لأمه) ، أم ليلى ابنة
أبي مرة ، وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان . وهذا دليـل [4] على أنه علي بن
الحسين الأصغر . فأمـا علي بن الحسين الأكبر فأمه أم ولد وهي من بنات
كسرى . فقالوا له : فان شئت أمناك وصرت الينا.فقال لهم علي (ع) :

---

(١) عطشاناً : عطشاً في ع

(٢) سقطت الكلمات المحصورة من س .

(٣) في من : فمان في ع

(٤) دليل : الدليل في س

قرابة رسول الله (ﷺ) أحق أن ترعى . ثم حمل فيهم وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي   نحن وبيت الله أولى بالنبي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي   تالله أن يحكم فينا ابن الدعي

يعني عبيد الله بن زياد . ولم يزل علي بن الحسين (ع) يحمل فيهم على فرسه ويقتل منهم ، ثم يرجع إلى أبيه فيقول : يا أبتي [1] العطش العطش. وكانوا قد منعوهم عن الفرات كما ذكرنا ، وأجهدهم العطش فيقول له الحسين (ع) : اصبر حبيبي فلعلك لا تمسي حتى يسقيك جدك[2] رسول ١٣٥ الله (ﷺ) ا فلم يذل كذلك يحمل فيهم ويقتل منهم حتى أصاب حلقه سهم رمي به . ويقال : بل حمل عليه مرة بن سعد بن النعمان لعنه الله من عبد القيس ، فطعنه فأنفذه ، فأخذه الحسين (ع) فضمه اليه فجعل يقول له : يا أبتي هذا رسول الله (ﷺ) يقول لي : عجل بالقدوم علينا . ولم يزل كذلك على صدره عليهما السلام حتى مات . فلما نظر اليه (ع) ميتاً قال : على الدنيا من بعدك العفا . ولم يزل أصحاب الامام الحسين بن علي عليهما السلام ورحمة الله عليهم أجمعين ورضوانه ، يقاتلون ويقتلون من أصحاب عمرو بن سعد ويقتلون منهم حتى قتلوا أعدادهم وقتلوا واحداً بعد واحد .

وفيما رواه اسماعيل بن أويس عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه ، أنه قال : عبأ [3] الحسين بن علي (ع) أصحابه يوم الطف ، فأعطى الراية أخاه العباس بن علي ، وسمى العباس السقاء . لأن [4] الحسين

---

(١) يا أبتي : سقطت في ع
(٢) جدك : سقطت في س
(٣) عبأ : عبى في ع
(٤) لأن : كان في س

(ع) عطش يومئذ وقد منعوه المـــاء ، فأخذ العباس قربة ومضى نحو الماء ، ١٣٦ واتبعه اخوته ولد علي ا (ع) عثمان وعبد الله وجعفر ، فكشفوا أصحاب عمرو بن سعد عن الماء بعد أن قتلوا منهم كثيراً . وملأ العباس القربة وجاء بهـــا يحملها على ظهره إلى أخيه الحسين صلوات الله عليه وحده ، وقد قتل اخوته عثمان وجعفر وعبد الله في المعركة رضوان الله عليهم ورحمته . ولم يكن لأحد منهم عقب فورثهم العباس وقتل بعدهم يومئذ بعد أن أبلى وحمـــل كرات فكشفهم عن الماء رضوان الله ورحمته عليه وسلامه ، وخلف عبيد الله بن العباس بن علي ، وبقي محمد وعمرو ابنا علي . وكان العباس وعثمان وجعفر وعبد الله بنو عليٍ (ع) أشقاء أمهم أم البنين بنت جميل بن خالد بن ربيعة بن الوليد . وكان العباس بن علي السقاء رضوان الله عليه ، يحمل وحده على الذين حالوا دون الماء ، فيكشفهم عنه ويضرب فيهم حتى ينفرجوا ، فيأتي الفرات فيملأ القربة ويحملهـــا ويأتي بها الحسين (ع) فيواسي الأطفال الذين معه بما يجيء به من الماء قليلا قليلا حتى تكاثروا ١٣٧ على العباس (رض) وأثخن جراحة بالنبل ا فقتلوه رحمة الله عليه ورضوانه ، وكان الذي ولي قتله يزيد بن زياد الحنفي ، وأخذ سلبه حكيم ابن الطفيل الطائي لعنهمـــا الله . وقيل أن الطائي شرك في قتله ، وقطعوا يديه ورجليـــه لعنهم الله حنقـــاً عليه ، لما أبلى فيهم . وكان قتله رحمة الله عليه وهو يحمل الماء بين الفرات والسرادق .

وفيه يقول الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العبـــاس ابن علي بن أبي طالب (ع) يرثيه وهو جده .

أحق الناس أن يُبكى عليه … إذا بكي الحسين بكربـــلاء
أخوه وابن والده عـــلي … أبو الفضـــل المضرج بالدماء
ومن آساه لا يثنيـــه شيء … فجـــاء له على عطش بمـــــاء

وقتل العباس بن علي يومئذ وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وقتـــل عبد الله ابن علي وهو ابن [سبعة عشر سنة] [1] ، وقتـل جعفر بن عـــلي وهوابن [تسعة عشر سنة] [2] .

وقتل مع الحسين بن علي (ع) يوم قتـل ابنه علي بن الحسين وقد قدمنا ذكره ، وعبدالله بن الحسين طفلا رمي وهو في حجر أبيه (ع) ا وقد ذكرناه ، وأمهمـــا الرباب بنت امرء القيس بن حارث بن كعب بن عليم بن كلب . وكانت أم سكينـــة ابنة الحسين (ع) ايضاً . وكان الحسين عليه السلام يحبهـــا وفيها يقول :

لعمري انني لأحـــب دارا تحل بها سكينة والربـــاب

وقد قيـل أن أم علي بن الحسين القتيـل بالطف ، غير الرباب ، وأمهـــا أم ليلى ابنـــة مرة والله أعلم .

وقتل معه يومئذ أبو بكر الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو لأم ولد ، رمـــاه حرملة الكاهلي بسهم فأصابه فمات منه .

وقتـل معه القاسم بن أخيه الحسن ، قتله عمرو بن سعيد بن عمرو بن نفيـــل الأزدي لعنه الله . قال حميـد بن مسلم : رأيت القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الطف وقد خرج الينـــا وهو غلام . وكان وجهه شقة قمـر عليه قميص قد انقطع شسع نعلـه اليسرى . فقال لي عمرو بن سعد وهو إلى جانبي : والله لأقتلنه . قلت : ومـــا الذي تريد من قتل هذا ؟ فلم يلتفت إلي وحمل اليه فضربه فصرعه ، فنادى : يـــا عمـاه ، فثار اليه الحسين بن

---

(١) سبعة عشر سنة : تسع عشر سنة في س
(٢) تسعة عشر سنة : سبع عشر سنة في س

١٣٩ علي (ع) فضرب ا عمرو بالسيف ، فاتقـاه عمرو بيده ، فأبانها من المرفق وأدبر ، وحملت عليه خيل الكوفة ليحملوه ، فحمـل عليهم الحسين عليه السلام فنكصوا عنه ووطئوه فقتلوه . ووقف الحسين (ع) على الغلام فقال : عز على عمك يـا بني أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك . ويـل لقوم قتلوك ، ومن خصمهم فيك يوم القيامة . ثم أمر بـه فاحتمل ، فكأني أنظر اليه ورجلاه يخطان في الأرض حتى وضع مع علي ابن الحسين عليهمـا السلام ، وسمعتهم يقولون : هذا القاسم بن الحسن ابن علي .

وقتل معه يومئذ عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب لأم ولد [١] . وكان الحسين (ع) قد زوجه ابنته سكينة ، فقتل يومئذ قبـل أن يبني بهـا . فهؤلاء الذين قتلوا معه واستشهدوا من أولاد أخيه الحسن بن علي رضوان الله ورحمته وبركاته عليهم ، ولعنة الله على الظالمين لآل رسوله الصادين عن سبيله .

وقتل يومئذ مع الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) من ولد عقيل بن أبي طالب ، عبد الرحمن بن عقيل ، وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد ١٤٠ الجهني لعنه الله ا ، وعبد الله بن عقيل (رض) وأمه أم ولد قتله عمرو بن صبيح الصداني لعنه الله بسهم رمـاه به . وجعفر بن عقيل وأمه أم البنين بنت النعمان قتله بشر بن حوط الهمداني لعنه الله . وعبد الله بن مسلم بن عقيـل . أمه رقية بنت علي بن أبي طالب (ع) وقتله عمرو بن صبيح الصداني لعنه الله ويقال أسيد بن مالك .

---

(١) لأم ولد : لأم ولده في س

وفي الشهداء من أهل البيت عليهم السلام مع الحسين بن علي (ع) يقول سراقة البارقي :

عين بكي بعبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول
تسعة [1] منهم لصلب علي قد أبيدوا وسبعة لعقيل [2]
لعن الله حيث كان زياداً وابنه والعوراء ذات البعول

يعني سمية أم زياد .

وعن ابراهيم بن محمد باسناده عن محمد بن علي الحنفية رضوان الله عليه قال : قتل منا مع الحسين (ع) تسعة عشر شاباً كلهم ارتكض في جوف فاطمة عليها السلام .

وقاتل أصحاب الامام الحسين بن علي (ع) حتى قتلوا جميعاً ، وقتلوا من الظالمين أعداداً جمة .

١٤١ وبقي الحسين صلى الله عليه ا وحده بعد أن استشهد أصحابه كل ما حمل عليه جنود الطغام المعادون له (ع) حمل عليهم فردهم على الأدبار وجدّ لهم ضرباً بسيفه ذي الفقار .

وروى الزبير بن بكار باسناده عن المدائني قال : لما قتل حول الحسين (ع) جميع من كان معه وبقي الحسين صلوات الله عليه ، عامة النهار لا يتقدم عليه أحد إلا انصرف عنه ، وكره أن يتولى قتله ، حتى حمل رجل من كندة يقال له مالك بن بشير ، فضربه على رأسه وعليه برنس فقطع البرنس ودخل السيف إلى رأس الحسين فأرداه . فقال له الحسين (ع) :

---

(١) تسعة : سبعة في س

(٢) وسبعة لعقيل : خمسة لعقيل في ع و ص

لا أكلت بيمينك ولا شربت بهـا وحشرك الله مع الظالمين . ورمى الحسين ابن علي (ع) بالبرنس ولبس قلنسوة واعتم عليهـا وتنحى فقعـد ، وأقبل الشمـر بن ذي الجوشن لعنه الله وترك الحسين (ع) ومضى نحو رحله فيمن تبعـه ، فمشى اليهم الحسين بن علي (ع) ، فحالوا بينـه وبين رحله ، وأقدموا ١٤٢ عليه وأحاطوا به فقاتل(ع)حتى انكشفوا عنـه وقتل منهم ا جماعة، ثم تصايح آخرون فأحاطوا به . قال عبيـد الله بن عمارة بن عبد يغوث : ما رأيت قط أربط جأشاً من الحسين (ع)،قتل ولده وجميـع أصحابه حوله، وأحاطت به الكتائب فوالله لكان يشد عليهم فينكشفوا عنه انكشاف المعزى شد عليهم الأسد . فمكث مليـاً والناس يدافعونه ويكرهون الاقـدام عليه . وجرح (ع) بالنبـل جراحات كثيرة وثبت لهم ، وقد أوهنتـه الجراح . فأحجمـوا عنـه ، فصاح بهم شمـر اللعين : مـا تنتظرون ؟ فتعاوروه بالنبل ثم حمـل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنـه فأثبتـه وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي ، وقيل شمر بن ذي الجوشن لعنهم الله جميعـاً ، فاجتز رأسه وأتي بـه إلى عبيـد الله بن زياد اللعين وهو يقول :

أوقـر ركـابي فضـة وذهبـا
أنـا قتلـت الملـك المحببـا
قتلـت خـير النـاس أمـاً وأبـا

فاستشهـد صلى الله عليه ورحمتـه وبركاته وسلامه ورضوانـه يوم عاشوراء من شهر المحرم ، أول شهور سنة احدى وستين .

١٤٣ ولما قتـل (ع) ا ، انتهبوا ما كان في عسكره ، معه ومع أصحابه من الأمتعة والأسلحة والمـال والكراع ، وساقوا من كان معهم من الحرم سبايـا . وكان الذين أسروا ممن كان مع الحسين بن علي (ع) من

أهــل بيته بعد مقتل من قتل منهم يومئـــذ ، علي بن الحسين زين العابدين، وكان (ع) عليلا دنفــاً ، وكان يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة ، وابنه محمد بن علي الباقر (ع) وكان يومئذ طفلا ، والحسن بن الحسن ، وعبد الله بن الحسن ، والقاسم بن عبد الله بن جعفر ، وعمرو بن الحسن ، ومحمد ابن الحسن ، ومحمد بن عمرو بن الحسن ، ومحمد بن عقيل ، والقاسم ابن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وعبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب .

ومن النساء ، أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وأم الحسن بنت علي بن أبي طالب ، وفاطمة وسكينة ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

وقيل ان زينب بنت عقيل بن أبي طالب خرجت على الناس بالبقيع تبكي ١٤٤ قتلاها بالطف وهي تقول : ا

ماذا تقولون ان قال النبي لكم   ماذا فعلتم وأنتم آخر الامـــم

بأهل بيتي وقد أضحوا بحضرتكم   منهم أسارى وقتـلى ضرجوا بدم

هل كان هذا جزائي إذ نصحت لكم   أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

ومضوا بالامام علي بن الحسين (ع) وهو شديد العلة لا يعقل ما هو فيه .

قال الامام علي بن الحسين (ع) فممــا فهمته وعقلته يومئذ مع علتي وشدتهــا ، أنه أتي بي إلى عمرو بن سعد (لع) ، فلمــا رأى ما بي أعرض عني ، فبقيت مطروحــاً لمــا بي ، فأتاني رجل من أهل الشام فاحتملني فمضى بي وهو يبكي وقــال لي : يا بن رسول الله ، اني أخاف عليك ، فكن عندي ، ومضى بي إلى رحله فأكرم نزلي . وكان كلمــا نظر إليّ يبكي فكنت أقول في نفسي ، ان يكن عند أحد من هؤلاء خير فعند هذا الرجل . فلمــا صرنا إلى عبيد الله بن زياد ، سأل عني ، فقيل : قد ترك ، وطلبت

فلم أوجد ، فنادى مناديه من وجد علي بن الحسين فليأت به وله ثلثمائة درهم .
١٤٥ فدخل علي الرجـــل الذي كنت عنده وهو يبكي ، وجعل يربط أ
يدي إلى عنقي ويقول : أخاف على نفسي يا بن رسول الله ان ستّرتك عنهم أن يقتلوني ، وأخذني فدفعني اليهم مربوطاً ، وأخذ الثلثمائة درهم وأنا أنظر اليه .

ومضى بعلي بن الحسين (ع) إلى عبيد الله بن زياد اللعين ، فلمـا صار بين يديه قال : من أنت ؟ قـــال : أنا علي بن الحسين . قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ قـــال : كان أخي قد قتله الناس . قال عبيد الله بن زياد : بل قتله الله . فقال الامام علي بن الحسين (ع) : الله يتوفى الأنفس حين موتها . فأمر عبيد الله بن زياد اللعين بقتل علي بن الحسين ، فصاحت زينب بنت علي : يا بن زياد حسبك من دمائنا أناشدك الله أن قتلته ألا قتلتني معه . فتركه وحمـــاه الله منه، ودفع عنه لما أراد الله تعالى من بقاء كلمـة الله فيـه وفي عقبـه ، وبقاء الامامة في ذريته .

وعن ابن أبي أويس عن أبيـه عن جعفر بن محمد (ع) قال : وجد في الحسين (ع) بعد أن قتـل ثلاثة وثلاثين طعنة ، وأربعاً وأربعين ضربة .
١٤٦ ووجد في جبة أ خز كانت عليه مائة خرق وبضعـة عشر خرقاً من بين طعنـة أو ضربة أو رمية .

وروي عن أبي مخنف قال : أخذ بحر بن كعب سراويل الحسين (ع) ، فكانت يداه يقطران دماً في الشتاء ، فاذا أصاف يبستا فكانتــا كالعود اليابس . وأخذ قطيفـة كانت معه قيس بن الاشعث ، فكان يقال له قيس قطيفة ، وأخذ برنسه مالك بن بشير الكندي ، وكان من خـز ، فأتى به امرأته فقالت لـه : أسلب الحسين (ع) تدخله بيتي ؟ أخرجه والله لا دخل بيتنــا أبدا .

فلم يزل فقيراً محتاجاً حتّى هلك .

وانتهب الناس ورساً من عسكر الحسين (عم) فمـا استعملته امرأة إلا برصت . وذلك فيمـا روى عن محمد بن الحكم باسناده عن بشار بن الحكم عن أمـه ، وفي روايات كثيرة من طرق شتّى أن السمـاء مطرت بعد قتل الحسين (ع) دمـاً . فاحمرت منه البيوت والحيطان . وكان ذلك بالبصرة والكوفة والشام وخراسان .

وممـا روي عن محمد بن سيرين أنه قـال : لم نر هذه الحمرة في أفق ١٤٧ السماء حتّى قتل الحسين (ع) أ قال : وبقيت الحمرة بعد قتل الحسين (ع) ستة أشهر .

وروي عن امرأة كعب قالت : قيـل له ، قتل الحسين بن علي[1] (ع) . قـال : لا والله ، لو قتل نهاراً لما أمسيتم حتى تروا لذلك علامة ، ولو قتل ليلاً لمـا أصبحتم حتّى تروا لذلك علامة . قالت : فلمـا أمسوا احمر أفق السمـاء فقال : نعم ، الآن قتل الحسين (ع) . وبكت السماء عليه كمـا بكت على يحيي بن زكريا .

وروي عن الحسن بن داؤد باسناده عن أمه سلمة زوج النبي (ﷺ) أنهـا قالت : رأيت النبي (ﷺ) في منامي يبكي ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قـال : قتل ابني الحسين (ع) فلمـا أصبحت جاءنا نعيه .

وأتى عن محمد بن ميمون باسناده إلى عبد الله بن العباس (رض) قال : رأيت رسول الله (ﷺ) في النوم أغبر ومعه قارورة فيهـا دم فقال

---

(١) علي : سقطت في ص

لي : لم أزل منذ الليلة ألتقط دم الحسين وأصحابه . وكان ذلك يوم قتل الحسين بن علي (ع) .

وعن أبي نعيم باسناده عن أم سلمة رضوان الله عليهـا ، أنها لما بلغها ١٤٨ مقتل الامام الحسين بن علي (ع) ا ضربت قبة سوداء في مسجد رسول الله (ﷺ) ولبست السواد .

وروى الحسين بن جعفر بن موسى باسناده إلى أم سلمة أنها قالت : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ألا أن ابني الحسين مقتول ، فوالله لو اشترك في قتله أهل السموات والارض لادخلهم الله عز وجل كلهم في النار ، ألا وأن ما بين قبري وقبر الحسين روضة من رياض الجنة . ألا وان قبر الحسين على ترعة من ترع الجنة ، ألا وإن كربلاء أرض من أرض الجنة . ثم التفت إلى جابر بن عبد الله فقال له : يا جابر زر قبر ابني الحسين ، فان زيارته تعدل مائة حجة .

وعن محمد بن بشير باسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) أنه قال : إذا كان يوم القيامة وضع لفاطمة عليها السلام سرادق من نور بين يدي منبر رسول الله (ﷺ) فتكون فيه ، ثم ينادي منادياً معشر الخلائق ، هذه فاطمة بنت محمد (ﷺ) تريد أن تجوز الصراط ، فطأطئوا ١٤٩ رؤسكم . ثم يقال لها يا فاطمة ، قومي إلى منزلك،فاذا وضعت ا رجلها في باب السرادق قيل لها : يا فاطمة التفتي ، فتلتفت [1] فاذا الحسين (ع) قائم إلى جنب منبر رسول الله (ﷺ) جسد بلا رأس ، فتصرخ صرخة لا يبقى نبي مرسل ، ولا ملك مقرب إلا جثا على ركبتيه

---

(١) فتلتفت : فالتفت في ص

ونحن معهـــا . ثم تفيق والحسين (ع) يمسح وجههـــا بكمّه ورأسه عليه . ثم يدعى بقاتله وأشياعه وكـــل من أعان عليه إلى النار . قال أبو جعفر : فمـــا ظنكم بمن يكون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله خصمه .

وممـــا ورد في مـــا نال قاتلي الحسين (ع) ومن أعانهم وعجل لهم في الدنيا ، ولعذاب الله جل وعلا في الآخرة أشد وأخزى .

وروي عن محمد بن ابراهيم التميمي باسناده عن عبد الله بن العباس أنه قال : أوحى الله عز وجل إلى نبيه محمد (ﷺ) فيمـــا أوحى ، اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني أقتـل بدم الحسين (ع) سبعين ألفـــاً ، وسبعين ألفـــاً، هذا ما روي عن ابن عباس .

ونقول أنه قد قتـل بعد مقتل الحسين (ع) من أهـــل الكوفة زهاء ذلك ، ١٥٠ وما هو الا جزاء لهم بما فعلوه من ! قتـل الحسين (ع) وخذله .

وروي عن سليمان بن أبي فاطمـة باسناده عن جويبر [١] بن سعيد قال : أمسى رجل من الحي صحيحاً وأصبح أعمى ، فمررت بكرة ببابه والناس يسألونه مـــا الذي أصابك ؟ فقال رأيت رسول الله (ﷺ) الليلة في منامي وبين يديه طشت ، وبيده سكين وهو يقول : ائتوني بقتلـة الحسين (ع) . ولا يؤتى بأحد الا ذبحه في ذلك الطشت وجيء بي اليه فقال لي : أنت ممن قتل الحسين ؟ فقلت يا رسول الله شهدته ، والله ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ، ولا ضربت بسيف . فقال لي : لا والله ، ولكنك سوّدت وكثّرت ثم أخذ من ذلك الدم باصبعه فأهوى به إلى عيني فأصبحت كما ترون .
وعن سليمان بن أبي فاطمـة باسناده عن أبي الصلت بن الوليد قـــال :

---

(٢) جويبر : جويرة في ص

تذاكرنا يومـاً ونحن في مجلس ، أنه لم يفلت ممن شرك في قتـل الحسين (ع) أحد إلا قتل أو أصابته عقوبة . فقال رجـل ممن كان في المجلس ، قد شهدت قتل الحسين ومـا أصابني شيء أكرهه إلى اليوم . فمـا قام من ١٥١ المجلس حتى مرّ غلام في يده مجمرة [1] فيها ا نار ، فطارت منها شرارات فتعلقت بثياب ذلك الرجل ، وهبت ريح فأضرمتهـا ناراً فاحترق ومـات .

وعن علي بن الصلت قال : جـاء رجل إلى السدي فقال له : اني شهدت قتـل الحسين (ع) والله ما طعنته برمح ولا ضربت بسيف ، فرأيت في المنام كـأن القيامة قد قامت ، وكأن الناس قد حشروا ، فمررت برسول الله (ﷺ) فقال لي : أشهدت حسيناً ؟ قلت : نعم ، ووالله مـا ضربت بسيف ولا طعنت برمح ، فبخّص باصبعه في عيني فأصبحت أعمى . فقال له السدي : فترّو من الماء البارد .

وعن عبد الله بن ادريس عن الربيع بن حسم [2] أنه ذكر له قتل الحسين (ع) فقال : والله لو كنت فيمن قتله ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أرى رسول الله محمداً (ﷺ)أو يراني وقد أعنت على قتل الحسين ابنه .

وروي عن موسى بن اسحق باسناده عن عبد الملك بن عمير قال : كان لنـا جـار في بني ساعدة جسده أبيض ورأسه ووجهه أسود . فقلت : يا ١٥٢ عبد الله ما هذا الذي بك ؟ قـال : أما أني ما حدثت ا أحداً وسأحدثك به ، شهدت عسكر عمرو بن سعد فأخذت رأساً من رؤوس أصحاب

---

(١) مجمرة : محجرة في س و ع

(٢) حسم : خيثم في س

الحسين (ع) ، فأصبحت وقد أصابني ما ترى ، وما أنام من ذلك الوقت إلا رأيت ذلك الرأس كأنه يكبني في النار ، وقد عرفت بذلك أهلي ، فإذاعلموا اني قد نمت ورأيت ذلك أيقظوني .

وجاء عن هارون بن حاتم باسناده عن أبي بصير الحضرمي قال : رأيت رجلاً أعمى وحيش العمى ، فقلت يا عبد الله كيف ذهب بصرك ؟ قال : كنت مع عمرو بن سعد فلما أن قتل الحسين (ع) ، رأيت رسو ل الله (ﷺ) في النوم ، وبين يديه طشت من ذهب فيه دم ، وريشة في الدم ليس يمر به أحد ممن أعان على قتل الحسين بن علي (ع) الا جعل في عينيه من ذلك الدم ، فمررت به فأهوى به إليّ . فقلت : يا رسول الله لا تفعل . فوالله ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا ضربت بسيف . قال : أليس قد كثرت ؟ قلت : بلى . فادخل اصبعه المسبحة والوسطى في ذلك الدم ثم أهوى بهما نحوعيني ، فأصبحت وقد ذهب بصري .

١٥٣ | وعن عبد الرحمن بن فضل قال : كنت قاعداً فجاء رجل فجلس إلى جانبي ، فاذا هو يفوح رائحة قطران ، وكنت لا أحتملها فقلت : يا عبد الله أتبيع القطران ؟ قال : لا . قلت : فما هذه الرائحة التي أجدها منك ؟ قال : شهدت عسكر عمرو بن سعد فكنت أبيعهم أوتاد الحديد . فلما أن قتل الحسين (ع) ، بت في العسكر ، فرأيت رسول الله (ﷺ) في منامي معه علي بن أبي طالب (ع) يسقي الماء كل من قتل من أصحاب الحسين (ع) فاستسقيته ، فأبى أنيسقيني . فقلت لرسول الله (ﷺ) : قل لعلي يسقيني . فقال : ألست ممن أعان علينا ؟ قلت : إنما كنت أبيعهم أوتاد الحديد . قال : فقال لعلي (ع) اسقه [1] قطراناً . قال : فناولني قعباً [2] فشربت منه فمكثت ثلاث ليال أبول

---

(١) أسقه : فاسقه في س
(٢) قعباً : عقباً في ع

القطران ، ثم ذهب ذلك عني وبقيت هذه الرائحة . قال له السدي : كل من خبز البر وتروّى من الماء ما دمت في الدنيا ، فما أراك الا من أهل النار .

١٥٤ وروى محمد | بن عبد الله بن أبي محمد الحارثي باسناده عن يغوث ابن سليمان قال : اجتمعنا جماعة بالليل فصلينا العشاء الآخرة وجلسنا فتحدثنا وجرى ذكر الحسين بن علي (ع) فقال رجل من القوم : ما أحد شهد الواقعة التي قتل فيها الحسين (ع) الا أصابه بلاء قبل أن يموت . وكان معنا شيخ يقال له اسماعيل بن داؤد فقال : أنا ممن شهد الوقعة وأعان فيها وما أصابني شيء كرهته . ثم تحدثنا شيئاً فخفت السراج فقام ليصلحه فطار منه شيء ، فعلق بثيابه واشتعلت عليه نار فحاول أن يزيلها [١] فلم يستطع ، وكنا بقرب الفرات فبادر اليه ، فرمى بنفسه فيه ، فمات غرقاً وحرقاً ، ونحن ننظر اليه .

وعن سفيان [٢] بن عيينة عن أمه عن جدته قالت : كان رجل ممن شهد قتل الامام الحسين (ع) ومعه الماء ، لا يروى من الماء ، وكان يشرب الراوية فلا ترويه .

وحين انتهى رأس الامام الحسين بن علي صلوات الله عليه إلى بن زياد

١٥٥ لعنه الله . جعل ينكث ثنايا الحسين (ع) بقضيب في يده | ويقول : ما أحسن ثغر أبي عبد الله . وكان قد أجلس زيد بن أرقم معه على السرير فقال له زيد : نحّ قضيبك . أتضعه موضعاً طالما رأيت رسول الله (ﷺ) يلثمه ؟ فقال له عبيد الله : انك قد خرفت . فوثب زيد بن أرقم عن السرير ولصق بالأرض وقال : أشهد لقد رأيت رسول الله (ﷺ) والحسن على فخذه اليمنى [٣] ويده اليمنى على رأسه ، والحسين على فخذه اليسرى ويده اليسرى على رأسه ، وهو يقول : اللهم اني أستودعكما وصالح المؤمنين .

---

(١) يزيلها : يزبك في س .

(٢) سفيان : سفين في ص .

(٣) اليمنى : اليمين في ص .

فكيف كـــان حفظك لوديعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان كنت مؤمناً ؟

ولما أصيب الحسين بن علي عليه السلام . قام زيد بن أرقم على بـــاب مسجد الكوفة وقال : أفعلتموها ؟ أمـــا أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول الحسن والحسين عليهمـــا السلام : اللهـــم اني استودعكمـــا وصالح المؤمنين .

ثم أنفذ ابن زياد لعنه الله برأس الحسين بن علي (ع) وبعلي بن الحسين (ع) ومن كان معه من الأسارى من ا ذرية رسول الله (ﷺ) ١٥٦ وذوي لحمته ، صبيان أطفال وبنات رسول الله (ﷺ) سبايا على أقتاب الجمـــال مهتكات الحجب ، معولات باكيات ، لم يذكروا فيهن قرابة رسول الله (ﷺ) ، ولا وصلوا رحمه ولا جاوزه إذ عفى عنهم يوم الفتح وأطلقهم ومن عليهم . فلعنة الله على الظالمين الذين قتلوا آل الرسول وظلموهم . وجاؤوا بأمر عظيم فيهم . ولقد صدق بهلول رحمة الله عليه حيث يقول :

يـــا سائلي مستخبراً ... عن كل معضلة طريفة
ان الجواب لحاضرة [1] ... لكنني أخفيه خيفـــة
لولا اتقـــاء معاشر ... خلى [2] سياستها الخليفة
وبيوت أعداء لنـــا ... هاماتنـــا منهم نقيفة
لنشرت م مكمون آل ... محمد جملا طريفـــة
وأريتكم أن الحسين ... أصيب في يوم السقيفة

---

(١) لحاضرة : لحاضر في ع .
(٢) خلى : خلا في جميع النسخ .

ولأي حـــال أُلحدت بالليل فاطمـــة الشريفة
ولما حمى شيخاكـــم عن وطىء حجرتها المريفة
آهـــاً لبنـــت محمد ماتت بغصتها لهيفة [1]
لا تكشفن مغطـــاء فلربمـــا كشفت جيفة
ولو لم يجتمعوا على السقيفة لم يدع يزيد بن معاوية بالخليفة

[فأصبحت وقد أصابني ما ترى، وما أنام من ذلك الوقت الا رأيت ذلك الرأس كأنه يكبني في النار ، وقد عرفت بذلك أهلي ، فاذا علموا أني قد نمت ورأيت ذلك أيقظوني .

وجاء عن هارون بن حاتم باسناده عن أبي بصير الخضرمي [2] قال : رأيت رجلا أعمى وحيش العمى ، فقلت يا عبد الله كيف ذهب بصرك ؟ قال : كنت مع عمر بن سعد فلما أن قتل الحسين (ع) ، رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في النوم ، وبين يديه طشت من ذهب فيه دم ، وريشة في الدم ليس يمر به أحد ممن أعان على قتل الحسين بن علي (ع) الا جعل في عينيه من ذلك الدم ، فمررت به فأهوى به إليّ . فقلت : يا رسول الله لا تفعل . فوالله ما رميت بسهم ، ولا طعنت برمح ، ولا ضربت بسيف . قال : أليس قد كثّرت ؟ قلت : بلى . فأدخل اصبعه المسبحة والوسطى في ذلك الدم ثم أهوى بهما نحو عيني] [3] .

١٥٧ نرجع إلى ما كنا فيه ، قال الرواة : فلما ساروا بالسبايـــا والأسارى من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ورأس الحسين (ع) معهم ،

---

(١) لهيفة : ليفة في ع
(٢) الخضرمي : الحضرمي في ع .
(٣) سقطت الاسطر المحصورة من ع وص .

فكانوا إذا نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه [1] له ، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ، ثم يعيدونـه إلى الصندوق ويرحلوا .

فنزلوا بعض المنازل ، وفي المنزل دير راهب ، فأخرجوا الرأس على عادتهم ، فوضعوه على الرمح وحرسه الحرس ، وأسندوا الرمح إلى الدير[2]. فلما كان نصف الليل رأى الراهب نوراً ساطعاً من مكان الرأس إلى عنان السماء . فأشرف على القوم وقـال : من أنتم ؟ قالوا : نحن أصحاب ابن زياد . قال : فرأس من هذا ؟ قالوا : رأس الحسين بن علي وأمه فاطمة ابنة رسول الله . قال : نبيكم ؟ قالوا : نعم . قال : بئس القوم أنتم ، لو كان المسيح له ولد لأسكناه أحداقنا . ثم قال : هل لكم في شيء ؟ قالوا : ومـا هو ؟ قال : عندي عشرة آلاف دينار ، تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة إلى الصبح ، فاذا رحلتم فخذوه . قالوا : وما يضرنا ! فناولوه الرأس وناولهم الدنانير ، فأخذه الراهب فغسّله وطيّبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله . فلما أسفر الصبح ، قال : يا رأس ابن رسول الله لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله ، وأشهد الله أنني مولاك [3] وعبدك ، ثم خرج من الدير وصار يخدم أهل البيت بقية عمره .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي ، ثم أنهم أخذوا الرأس وساروا ، فلما أن قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض : تعالوا حتى نقسم الدنانير لئلا يراها يزيد فيأخذها ، فأخرجوا الأكياس وفتحوها ، فاذا الدنانير قد حولت

(١) أعدوه : سقطت في س .
(٢) الدير : سقطت في ع .
(٣) مولاك : لولاك في ع .

خرقـاً [1] وهو مكتوب على أحـد جانبيها ، « ولا تحسبن الله غافـلا عما يعمل الظالمون » . وعلى الجانب الآخر «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قال : لمـا دخل النساء على يزيد ، نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة ابنة الحسين (ع) ، وكانت وضيئة ، فقال الشامي ليزيد لعنهمـا الله جميعاً : هب لي هذه فانهن لنا حلال ، فصاحت ١٥٩ الصبية وارتعدت وأخذت ا بثوب عمتهـا زينب ابنة أمير المؤمنين (ع) ، فصاحت زينب : ليس ذلك إلى يزيد ولا كرامـة . فغضب يزيد وقـال : لو شئت لفعلت . فقالت له زينب : صل إلى غير قبلتنا ، ودن بغير ديننـا ، وافعل ما شئت . فسكن غضبه ودفع الله عن حرم رسوله شره [2] واشره .

وفيما رواه ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري قـال : ضرب يزيد لعنة الله عليه رأس الحسين بن علي (ع) ومكاناً كان يقلبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تمثل الحسن البصري :

سمية أمسى نسلـها عدد الحصى ‌ ‌ ‌ ‌ وبنت رسول الله ليس لها نسل

وقالوا : نظر أبو بريدة الأسلي [3] إلى يزيد يضرب بقضيبه رأس الحسين (ع) فقال له أبو بريدة [4] : ارفع قضيبك ، فوالله لطالما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبل ثناياه .

وقام أيضاً رجل من أهل الشام فقال ليزيد (لع) : يا أمير المؤمنين ،

---

(١) حولت خرقاً : تحولت خراقاً في ع .
(٢) شره : سقطت في س .
(٣) الأسلي : الاسلمي في ص .
(٤) بريدة : بريرة في س .

نساؤهم لنا حلال . فقال له علي بن الحسين (ع) : كذبت والله ، الا أن
١٦٠ تخرج عن ملة الاسلام فتستحل [١] ذلك بغيرها . فأطرق ا يزيد ملياً
وأمر بالنسوة فأدخلن إلى نسائه ، ثم أمر برأس الحسين (ع) فرفع على رأس
قناة . فلما رأت ذلك نساؤه أعولن ، فدخل اللعين يزيد على نسائه فقال : ما
لكن لا تبكين مع بنات عمكن ؟ وأمرهن أن يعولن معهن تمرداً على الله عز
وجل ، واستهزاء بأوليائه عليهم السلام ، وأنشأ يزيد يتمثل بقول الحصين
ابن الغمام المري [٢] :

صبرنا وكان الصبر منا سجيـــة — بأسيافنا يفرين هامـا ومعصما
نفلق هامـا مـن رجـال أعزة — علينا وهم كانوا أعق وأظلما

واستفزه الطرب والسرور والنساء يبكين ويندبن ، ونساؤه يعولن معهن
وهو يقول :

شجي بكى شجـوه فاجعـاً — قتيلا وبـاك على من قتل
فلـم أر كـاليـوم في مـأتـم — كأن الظبـاء بـه والنفل

شبه اللعين نساءه بالظباء وجعل نساء الحسين (ع) نفلا أي مغنماً ، وتمثل
اللعين بأبيات ابن الزبعري التي يقول فيها :

ليت أشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
حين ألقـت بقبـاء بركها — واستمر القتل في عبد الأشل
١٦١ ا لأهلوا واستهلوا فرحـا — ولقالوا يا يزيد لا شـل
قد قتلنا النصف من ســاداتهم — وعد لنا مثل [٣] بدر فاعتدل

وزاد فيه يزيد [٤] :

---

(١) فتستحل : فستحتل في س .
(٢) المري : سقطت في ع .
(٣) مثل : ميل في س .
(٤) في ص : يزيد لعنه الله .

لعبت هاشم بالملك فــلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندق (1) إن لم أنتقم من بني أحمــد ما كان فعل

وقال الزهري : لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة له على جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على ربا جيرون
نعى(2) الغراب فقلت صح اولا تصح فقد اقتضيت من النبي ديوني

ولما رأى الامام علي بن الحسين (ع) إلى ما عند يزيد من الجذل والسرور قال : ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها .

ولا يشك أحد من المسلمين ولا ممن يدين بالله تعالى بالدين في أن من قتل الحسين (ع) وأعان عليه أنه من أهل النار . وكثير من المسلمين يلعن يزيد ويتبرأ من فعله ، وأي ذنب أعظم من ذنبه ، وأي أثم أكبر من اثمه ، إذ ١٦٢ قتل ابن رسول الله وخيرة خلقه وسيد شباب ا أهل الجنة بأمره ، وأن أعظم الذنوب وأكبر الكبائر قتل النفس الّتي حرم الله . فكيف بنفس هي أفضل النفوس وأشرفها عند الله ، من رباه رسول الله (ﷺ) في حجره ، وأبان ما عظم الله من قدره ، فان من تجرى عليه بذلك أعظم الناس حرماً وأشدهم إثماً .

وقد قال رسول الله (ﷺ) في الحسن والحسين : من أبغضهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أصلاه جهنم وساءت مصيرا فأوجب

---

(١) خندق : خندفان في ع .
(٢) نعي : تعب في ع .

النار ببغضهما ، فكيف بقتلهما !

وقد قال القاضي ابن خلكان في تاريخه : أن الغزالي قال : لا يجوز لعن يزيد ، ومن لعن مسلماً فهو ملعون ، ولعن الذين يلعنون يزيد . وهذا دليل عداوة الغزالي لآل رسول الله (ع) وبغضه لهم ، إذ يوجب اللعنة على من يلعن قاتلهم ، وكيف وهو يقول من لعن مسلماً فهو ملعون ، وقد لعن الذين يلعنون يزيد وهم كثير من المسلمين ؟ ألم يكن الغزالي بقوله : من لعن مسلماً فهو ملعون ، لعن نفسه بلعنه من لعن يزيد من المسلمين وهم خير ١٦٣ من يزيد ؟ ! فأين الناظرون بعين العقول ، المميزون بين المعلوم والمجهول ؟ ويل لمن يدعي العلم وهو منه خلي ، ويتزيا بزي الدين وعواره بين جلي ! أفلا نظر الغزالي إلى قول الله (تع) « وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتعمداً فجزَاؤُهُ جَهَنّمُ خَالِداً فيها ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُ وَأعدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً » [1] . ولا يخلو الغزالي في قوله ذلك إما أن يكون قد دفع القرآن بالراح وأتى بالكفر الصراح ، أو أنه يقول أن الحسين (ع) ليس من المؤمنين ، فتلك سبيل الغزالي وأمثاله ممن تبرأ من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) وكفره ان هم الا في ضلال مبين . أعاذنا الله من ضلالتهم ونجانا من جهالتهم .

وقيل أن محمد بن مسلم بن قتيبة قال : كان الحسين بن علي خارجياً على يزيد ، ولا شك أن هؤلاء ممن حارب رسول الله (ﷺ) وناصبه . فقد قال (ﷺ) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين : أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم . فهؤلاء من المحاربين لرسول الله ١٦٤ (ﷺ) ! بحربهم والمبغضين له ببغضهم ، وكيف لا يكون يزيد

---

(١) سورة : ٤ آية ٩٣

من الجاحدين للاسلام ، الدائن بما دان آباؤه من الكفر والعداوة لرسول الله (ﷺ) وقد ذكر عنده رسول الله (ﷺ) فقال :

تلاعب بالبريـــة هاشمـــي   بلا وحي أتاه ولا كتاب

تكذيباً منه لعنه الله لرسول الله (ﷺ) ، وكان أكثر ما أنكر الناس على معاوية عهده إلى يزيد . فقال بعض الصحابة جعلها معاوية هرقلية .

وقال الامام علي بن الحسين (ع) : ولي يزيد رقاب المسلمين ، وهو يشرب الشراب ، ويلعب بالكلاب ، في كلام طويل ذكره في معاوية .

وقد ذكرنا ما كان من دخول الامام الحسين بن علي (ع) وعبد الله بن جعفر على يزيد وهو يشرب الخمر ، ويتغنى بالهُجر [١] .

وقد قال ابن حنبل في كتاب الوجهين والروايتين : ان صح عن يزيد ما قيل فيه ، فقد فسق . وقال مجاهد : قد نافق .

وقد قال أبو يعلى بن الفرا في كتابه المعتمد في الأصول عن صالح بن ١٦٥ أحمد بن ا حنبل قال : قلت أن قوماً يتوالون [٢] يزيد بن معاوية . فقال : يا بني ، وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله ، واليوم الآخر ؟ فقلت : لم لا تلعنه ؟ فقال : يا بني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ قال : قلت وأين لعن ؟ فقال : في قوله تعالى : « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تَوَلَّيْتُم أَن تُفسدوا في الارض وُتَقَطِعوا أَرحَامَكُمْ » [٣] أولئك الذين لعنهم الله ، فأصمهم وأعمى أبصارهم ، فهل يكون فساد أعظم من القتل .

وفي موضع آخر أنه لما سأله صالح قال : يا بني ، ما أقول في رجل لعنه

---

(١) بالهجر : الحجر في س .
(٢) يتوالون : يتولون في ع .
(٣) سورة ٤٧ آية ٢٢ .

الله في كتابه وذكره . وقد قال منهم من قال أن يزيد لم يسرّه [١] قتل الحسين ابن علي عليه السلام ، وأنه قال : لعن الله ابن مرجانة يعني ابن زياد ، لقد كنا نرضى من أهل العراق بدون قتل الحسين ، وقالوا قال : يا حسين ، لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام .

وهذا القول من يزيد لعنه الله نفاق وشقاق ، والا فقد وفد اليه ابن زياد بعد ذلك ، فأكرمه وعظّمه وشكره على فعله في قتل الحسين [٢] (ع) ، ١٦٦ وردّه على ولايته إلى العراق . وجرى فيما كان عليه من ا عداوة أولياء الله وبغضهم على ساق .

ونرجع إلى ما كنا فيه من تجري الظالمين على الله وفعلهم برأس ابن رسول الله (ع) ، وما وعدوا على ذلك من عظيم النكال وشديد الوبال .

وروي عن محمد بن نضر الطالقاني باسناده عن الأعمش أنه قال : حججت [٣] فبينا أنا أطوف ، إذ برجل يطوف ويقول : أعوذ بالله من درك الشقاء لا يزيد على ذلك . فقلت : أيها الرجل ، ما بالك لا تدعوا بغير هذا ؟ فقال : دعني فان لي قصة عظيمة . قلت : وما هي يرحمك الله ؟ قال : دعني أيها الرجل . قلت : أقسمت عليك بالله لما حدثتني بقصتك . قال : لقد أقسمت عليّ بعظيم ، فأخذ بيدي وخرجنا من الطواف ومشينا حتى بلغنا شعباً من شعاب مكة ويده في يدي فجلس ثم قال : أيّ شعب هذا ؟ قلت : شعب علي بن أبي طالب ، فوثب مسرعاً وقال : لا والله ، لا أجلس في شعب رجل كنت في من قتل ولده ، فأخذ

---

(١) لم يسره : سقطت في س .
(٢) الحسين : الحسين بن علي في ع .
(٣) حججت : حجت في ع .

بيدي فخرجنـــا إلى الأبطح ، وجلست معه فقال لي : من أنت ؟ قلت :
١٦٧ سليمان بن مهران الأعمش . قال : سمعت بك ، ا وما وفقت لك إلا توفيقاً أخبرك بقصتي التي أقسمت علي بالله أن أخبرك بها اني كنت من وزعة اللعين ابن اللعين يزيد بن معاوية ، فلما أتى برأس الحسين (ع) وطيف به ، وأمر به فوضع في طشت من ذهب وجعل بين يديه . فأقبل يقلبه وينكث ثناياه بقضيب كان في يده ويقول : لقد كان في أبيك وفيك عبرة ، خرج أبوك على أبي بأهل العراق فنصر الله أبي عليه ، وحكم له وهو خير الحاكمين ، وخذل الله أباك وأتباعه بقتل المؤمنين الموحدين يوم النخيلة ، إذ قتل منهم أربعة آلاف .

والله عز وجل يقول : « وَمَن يَقْتلُ مُؤمِناً متعمداً فَجزاؤُهُ جَهَنّمُ خالداً فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعَدّ له عذاباً عظيماً »[1] ثم أهل العراق خدعوك[2] وأخرجوك لتخرج عليّ فنصرني الله عليك وخذلك واهرق[3] دمك ، فالحمد لله الذي أظفر بك وأمكن منك .

قال الرجل : وظننت أن كبدي قد ذابت في جوفي حزناً على الحسين (ع) وغيظاً على عدو الله يزيد بن معاوية اللعين ، وعلم عليه لعنة الله انكار الناس
١٦٨ لقتل الحسين ا (ع) فجمعهم فقال : إن أبا عبد الله رحمة الله عليه يعني الحسين بن علي (ع) اختدعه أهل العراق ، وعزيز عليّ أن يختدع وأن يصيبه ما أصابه وقد نفذ فيه حكم الله وقدره .

ثم دعا برأسه فغسله بيده ، ثم دعا بحنوط فحنّطه وطيّبه ودعا بكفـن فكفّنه ، وصلى عليه ثم دعا بصندوق فجعله فيه وأغلق عليه وقال : دعوه

(١) سورة ٤ آية ٩٢ .
(٢) خدعوك : خزلوك في س .
(٣) واهرق : واهراق في ص .

بين يدي قصري واضربوا عليه سرادقاً يكون مسجداً ، يريد عدو الله لعنه الله أن يرضي [1] بذلك الناس ويكفهم عنه ، ففعلوا وجعل على السرادق حرساً ووكلني بهم ، فكانوا خمسين رجلاً . فلما أن كان الليل أرسل إلينا طعاماً فأكلنا ونام أصحابي ، وأنا لما بي من الغم والحزن على الحسين (ع) قد استلقيت على ظهري مفكراً في عدوّ الله يزيد اللعين وما فعل ، وقد استغرقني [2] ذلك ، وما أنا بنائم أن نظرت إلى سحابة بيضاء قد أظلتنا لها نور وقائل يقول : اهبط يا آدم . فنزل رجل ومعه وفد من الملائكة فقيل له : ادخل يا آدم . فدخل الخيمة ، وأحاطت الملائكة بها .

١٦٩ ثم نظرت إلى سحابة أخرى مثلها [3] وسمعت ا قائلا يقول : اهبط يا نوح ، فدخل الخيمة وأحاطت الملائكة بها .

[ثم أقبلت سحابة أخرى] [4] كمثل ذلك وسمعت قائلا يقول : اهبط يا ابراهيم . وإذا رجل وحوله وفد من الملائكة ، فقيل له : ادخل يا ابراهيم ، فدخل وأحاطوا بالخيمة .

ثم نظرت إلى سحابة ، رابعة كمثل ذلك وسمعت قائلا يقول : اهبط يا موسى ، فاذا رجل وحوله وفد من الملائكة ، فقيل له : ادخل يا موسى ، فدخلوا وأحاطوا بالخيمة .

ثم أقبلت سحابة خامسة وسمعت قائلا يقول : اهبط يا عيسى ، فاذا رجل حوله وفد من الملائكة ، فقالوا : ادخل يا عيسى ، فدخل وأحاطوا بالخيمة .

---

(١) يرضي : يراض في ع .
(٢) استغرقني : سقطت في س .
(٣) مثلها : سقطت في ص .
(٤) ثم أقبلت سحابة أخرى : سقطت في ص .

ثم أقبلت سحابة سادسة وسمعت قائلا يقول : اهبط يا محمد ، فاذا رجل حوله وفد من الملائكة وقالوا : ادخـل يا محمد على ابنك ، وأحاط سائر الملائـكة بالخيمة ، فدخـل فسلم على من فيهـا من النبيين فردوا عليه بأحسن ردّ وعزّوه بالحسين (ع) ، وتقدم إلى الصندوق وأخرج رأس الحسين (ع) وجعل يبكي ويقول : يا أبي يا آدم ، يا أبي يا نوح ، يا أبي يا ابراهيم ، يا أخي يا موسى ، يا أخي يا عيسى انظروا إلى ما خلفتني بـه ١٧٠ أمتي في ذريتي ، ويبكي ويبكون معه ! . فانهم لكذلك إذ نظروا إلى نور قد سطع مـا بين السماء والارض ، وإذا ملائـكة قد نزلوا فدخلوا الخيمة فقالوا: يا محمد الله يقرءك السلام ، ويقول لك اخفض من صوتك فقد أبكيت ملائـكة السموات ، وقـد أرسلنا الله اليك لنتمثل أمرك في أمتك . من الله جاء السلام ، وإلى الله يعود السلام . من أنتم رحمكم الله من الملائكة ؟

فقال أحدهم : أنا ملك الشمس فان أمرتني أن أحرق هذه الأمة ، أحرقتها الساعة .

وقال آخر : أنا ملك البحار ، فان أردت تغريقهم ، أغرقتهم الساعة .

وقال آخر : أنا ملك الريح ، فان أردت أن أعرج بهم ، وأن أحملهم في جو السماء وأذريهم في البحار فعلت ذلك الساعة .

وقال آخر : أنا ملك الأرض ، فان أردت أن أزلزلها بهم وأخسفها وأقلب أعاليها أسافلها عليهم فعلت ذلك الساعة .

وقال آخر : أنا ملك السماء الدنيا ، فان شئت أن أطبقها عليهم وأن أصب عليهم عذاباً منها فأهلكهم به فعلت .

قال رسول الله (ﷺ) : بل دعوهم ، فان لهم مدة ، وسأقف أنـا

١٧١ وهم بين يدي الله عز وجـل فيحـكم بيننا بالحق ا وهو أحكم الحاكمين . فقـال جميع من حضر من الملائكة والنبيين : جزاك الله يا محمد خيراً عن أمتك . فمـا أرأفك بهم ، وأرحمك بهم . فهذا يـا سليمان ما رأت عيناي وسمعت أذناي ، ومـا ذكرته لغيرك . فأصبحت هارباً متخلياً عن الدنيا خائفاً وجلاً من الله تبارك وتعالى لمـا تقدم من صحبتي للظالمين أعداء الله الملاعين .

وقد ذكر رواة الأخبار . أن يزيد لعنة الله عليه ، أمر برأس الامـام الحسين بن علي (ع) ، فطيف به في مدائن الشام وغيرها . قالوا : ولما أمر يزيد اللعين بأن يطاف برأس الحسين بن علي (ع) في البلدان ، أتـى به إلى مدينة النبي (ﷺ) ، وعـامله عليها يومئذ عمر بن سعيـد بن العاص فسمع صيـاح النساء فقال : ما هذا ؟ قالوا : نساء بني هاشم يبكين لمـا رأين رأس الحسين (ع) . وكـان عنده مروان بن الحكم فقال اللعين مروان :

عجت نساء بني تميم عجـة كعجيج نسوتنا غداة الأزيب

فقال له عمرو بن العاص ، امل المدينة يومئذ : لوددت والله أن أمير ١٧٢ المؤمنين يعني يزيد اللعين ، لم يبعث ا الينا برأس الحسين . فقال له مروان : اسكت لا أم لك وقل كما قال الأول :

ضربـوا رأس كمـي ضربـة أثبتت أوتاد ملك فاستقـر

ثم أتى بالرأس إلى عمرو بن سعيد ، فأعرض عنه بوجهه واستعظم أمره . فقـال مروان اللعين لحامل الرأس الشريف : هـاته ، فدفعه اليه فأخذه بيديه وقال :

يـا حبذا بردك في اليديـن ولونك الأحمر في العينين

وهذه العداوة الأصيلة [١] والأحقـاد الجاهلية من بني أميـة حين ثأروا بالحسين (ع) قتلى بـدر الذين قتلهم الله بسيف الاسلام وأرداهم [٢] النبي والوصي عليهمـا الصلاة والسلام . وما الذي يذكر مروان من رسول الله (ﷺ) ، وهو الذي طرد أبـاه ولعنه وأقصاه ومروان معه إذ نفـاه ، لولا أن عثمان بن عفـان الذي أدخلـه بلاد الاسلام . وذلك من أكثر ما نقـم عليـه المهاجرون والأنصار حين قـاموا في قتله ، وقعد منهم من قعد لخذله ، ولم يصحّ اسلام أحـد من بني أميـة ، ولا أقلعوا عما هم عليه من اعتقاد الكفر وخبث الطويـة ، والأمـة مساعدة لهم على أفعـالهم غير ١٧٣ منكرة ا عليهم مـا أتوه في قتل آل رسول الله (ﷺ) ومتبعون لهم على كفرهم وضلالهم .

ولقد حكي عن هشام بن محمد ، عن عبيد الله بن عمير قـال : كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد بن معاوية اللعين ، حين أتى برأس الحسين بن علي (ع) فقـال ليزيد : هذا رأس من ؟ فقال : رأس الحسين . قـال : ومن الحسين ؟ قـال : ابن فـاطمة . قال : ومن فاطمة ؟ قال : بنت محمد. قال : نبيكم ؟ قـال : نعم . قال : ومن أبوه ؟ قـال : علي بن أبي طالب. قـال : ابن عم نبيّكم ؟ قال : نعم . قال : تباً لكم ولدينكم ، ما أنتم وحق المسيح على شيء . إن عندنا في بعض الجزائر دير فيـه حافر حمار [٣] ركبه عيسى المسيح (ع) ، فنحن نحج اليه في كـل عام من الأقطار ، وننذر النذور له ، ونعظّمه كما تعظمون كعبتكم ، فأشهد أنكم على باطل ، ثم قام ولم يعد اليه .

---

(١) الأصيلة : الأصلية في ع وص .

(٢) وارداهم : وردهم في س .

(٣) حمار : سقطت في ع .

وقد روي عن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن قال : لقيني رأس الجالوت فقال : ان بيني وبين داؤد (ع) سبعين أباً وأن اليهود تعظمني وتحترمني ، وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم .

١٧٤ فكانت اليهود والنصارى أعرف ا بفضل أهل بيت نبوتهم من ضلال هذه ا مة الا ين أنكروا فضل أهل الفضل من أهل بيت النبي (ﷺ) و تلوهم وظلموهم ، وأجمع كثير من الأمة على ولايتهم واعتقاد إمامتهم [١] بعد أفعالهم الخبيثة ، وأعمالهم السيئة ، التي أعظمها قتل أبناء الأنبياء والتمثيل بهم ، الذين شهر النبي فضلهم ، وعدد من الخصال الشريفة مـ هو لهم . مما قد أجمعت عليه الأمة ، ف انوا على ذلك ، إلاّ من عصم الله ممن استمسك بالعروة الوثقى من أهل بيت نبيهم الذين شبههم الرسول (ﷺ) بسفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . فيا فوز المتبعين لهم المستمسكين [٢] بعروة ولايتهم الراكبين لسفينتهم ويا خسار الأشقين الذين باينوهم [٣] بالعداوة وأعرضوا عن فضلهم المذكور في آي التلاوة . ولو أطنبنا القول في ذلك وأتينا به لطال واتّسع واحتاج إلى كتب ودفاتر جمة تكثر أن تحصر وتجمع ، وفيما ذكرناه كفاية لمن أنصف وحكّم العقل دون الهوى ، وراقب الله تعالى فلم يتعصب بغير برهان ولا ١٧٥ هدى ا مع أنه قد ورد في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام ، والتابعين لهم من الحجج البيّنات ، والآيات الواضحات ، والأخبار الواردات ، ما لا يحصيها من درسها طول عمره ، وجعلها دأبه أيام دهره ،

---

(١) واعتقاد : واعتقادهم في س .

(٢) المستمسكين : المتمسكين في ع .

(٣) باينوهم : بائنوهم في س .

مما أقلها يغني من جعلوا الله ادكارهم وافتكارهم ، ولا يضل عنها الا الذين أصمّهم الله وأعمى أبصارهم .

ثم إن الله تعالى حمى وليّه علي بن الحسين زين العابدين عن يزيد اللعين ، ومنعه منه لأن تبقى كلمة الإمامة في عقبه ، ويحيي الله دين جده المصطفى بـه ، وألقى الله في قلب يزيد الهيبة له والإجلال ، وحماه من أتباعه من أهل الشام الضلال ، فخيره يزيد المقام عنده أو الانصراف، فاختار الانصراف إلى طيبة مدينة جدّه ، ومجاورة تربته الشريفة العظيمة ولحده ، فسرّحه [1] ومن معه من الأطفال والنساء ، فعاد بهم إلى مدينة الرسول وقطن بها (ع) مكلوءاً من الله تعالى ، مدفوعاً عنه شر كل ظلوم جهول ، على ما نأتي به ونشرح ما أمكن منه إذا انتهينا إلى ذكره . واختلف في دفن [2] رأس الامام ١٧٦ الحسين بن علي (ع) فقيل إنه بمدينة النبي (ﷺ) ا . وأن سعيدبن العاص دفنه عند قبر أمه فاطمة عليها السلام ، وقيل إنه دفن بدمشق في دار الامارة ، وقيل إن يزيد لعنة الله عليه أرسل به إلى أولاد عثمان بن عفان إلى الرقة فدفنوه بها .

قال صاحب خصائص الأئمة : ان الخلفاء العلويين عليهم السلام والصلاة نقلوه من باب الفراديس إلى القاهرة المعزية ، ولا يكون ذلك إلا في تابوته ، وله مشهد عظيم .

وقد قال القاضي المحفوظي في بعض كتبه الواردة إلى اليمن في أيام الداعي علي بن حنظلة المحفوظي ، قدس الله روحه وذلك حـين توجّه القاضي

---

(١) فسرحه : فروحه في ع .
(٢) دفن : سقطت في س .

المذكور إلى مصر في أيام بني أيوب أنه زار قبر الامام الحسين (ع) ، ولا شك أن ذلك هو القبر الذي فيه رأسه صلوات الله عليه . قال صاحب خصائص الأئمة : وله مشهد عظيم بالقاهرة يزار . فصلوات الله عليه وعلى أبيه وجدّه ، وعلى الأئمة الطاهرين من بعده .

وأما ما قيل من نوح الجن على الامام الحسين بن علي عليه السلام ، فروى ١٧٧ الحسن بن محمد باسناده عن أم سلمة رضوان الله عليها ا زوج النبي (ﷺ) ، أنها أصبحت ذات يوم فقالت لخادمها : لا أرى ابني الحسين عليه السلام الا وقد قتل ، وما سمعت نوح الجن مذ قبض رسول الله (ﷺ) الا البارحة فاني سمعتهم يقولون :

ألا يا عين جودي لي بجهـــد — ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهـــط تقودهم المنايـــا — إلى متجبر في زيّ عبـــد

وعن عبد الله بن مسلم السلامي عن أبيه عن جدّه قال : سمعت نوح الجن على قتل الحسين (ع) ونائحهم يقول :

ابـــك ابن فاطمة الذي — من موته شاب الشعر
ولأجـــلـــه زلـــزلـــتم — ولأجـــله خسف القمر

وأتى عن داؤد بن قاسم الكلبي قـــال : سمعت أبا جرثومة الكلبي تحدث عن أبيه قـــال : لما قتل الحسين (ع) سمعت منادياً ينادي في الجبانة [1] يعني المقبرة :

---

(١) الجبانة : الجبن في س .

أيها [القوم القاتلون] جهلا[1] حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ وحافظ ورسول
قد لعنتم على لسان ابن داؤد وموسى وصاحب الانجيل

وروى عن عبد الرزاق قال : سمعت رجلا من الأنصار يحدث معمراً قال : لما كان اليوم ا الذي استشهد فيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، مرّ رجل في بعض الليل بمنى ، فسمع صوتاً على كبكب كأنه صوت امرأة تنوح وتقول :

١٧٨

ابك حسيناً أيما !

فأجابتها أخرى من ثبير تقول : ابك ابن الرسول أيما .

وكبكب جبل مما يلي المسجد من منى .

وثبير جبل أيضاً هناك يقابله . قال الرجل : فكتبت تلك الليلة فاذا هي الليلة التي تتلو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) .

وروي عن حسن بن حسن عن عمرو بن المقدام قال : مرقوم بكنيسة ، أو قال : ببيعة بالشام فرأوا فيها مكتوباً .

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فسألوا عنها فقالوا : بنيت قبل الاسلام بثلثمائة سنة ، وهو كذلك مكتوب فيها .

قال الشعبي : سمع أهل الكوفة قائلا يقول شعراً :

أبكي قتيلا بكربلاء مضرج الجسم بالدماء
أبكي قتيل الطغاة ظلما بغير جرم سوى الوفاء
ابكي قتيلا بكى عليه من ساكن الأرض والسما

---

(١) القاتلون جهلا : سقطت في س .

هتك أهلوه واستحلوا ما حرم الله في الاماء

يا ثاوياً [1] جسمه المعرى الا من الدين والحياء

١٧٩ كل ا الرزايا عزاء وما لذا الرزء من عزاء

وقال الزهري : ناحت الجن على الحسين عليه السلام فقالت :

لقد [2] جئن نساء الحـي يبـكين شجيـات

ويلـطمـن خدودا كالـدنـانير نقيات

ويلبسن الثياب السود بـعـد القصبيّات

وقالوا مما حفظ من قول الجن في النواح على الحسين (ع) :

مسح النبيّ جفـونه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش وجده غير الجـدود

قتلوك يا نجل النبي فاسكنوا نـار الخلود

وأما بعض ما جاء من المراثي في الامام الحسين بن علي بن أبي طالب ، فذكر المدائني عن رجل من أهل المدينة قال : خرجت أريد اللحاق بالامام الحسين ابن علي (ع) لما توجّه الى العراق ، فلما وصلت الى الربذة ، فاذا رجل جالس فقال لي : يا عبد الله ، لعلك تريد أن تمدّ الحسين (ع) ؟ قلت : نعم . قال : وأنا كذلك ، ولكن اقعد ، قد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر . فما مضت الا ساعة وصاحبه قد أقبل وهو يبكي فقال له الرجل : ما ١٨٠ الخبر ؟ فقال ا :

والله ما جئتكم حتى بصرت به في الأرض متعفر الخدين منحورا

وحوله فتيـة تدمى [3] نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى [4] نورا

---

(١) يا ثاوياً : ياباني في ص .

(٢) لقد : سقطت في ص .

(٣) تدمى : تدمر في س .

(٤) الدجى : الذي في س .

وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم ... من قبل ما ينكحون الخرّد الحورا
يا لهف نفسي لو أني لحقتهــم ... اذا لحليت اذا حلوا أساويــرا

فقال الرجل الجالس :

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه ... حتى القيامة يسقى الغيث ممطورا
في فتيـــة بـــذلوا لله أنفسهــم ... قا فارقوا المال والأهلين والدورا

وقالت الرباب بنت امرؤ القيس ترثي الامام الحسين (ع) وقد أخذ رأس الحسين (ع) فوضع في حجرها وجعلت تقبله ، ثم قالت :

واحسينا فلا نسيت حسينــا ... أقصدته أسنــة الأعـــداء

وقال السدّي : أول من رثى الامام الحسين بن علي (ع) عقبة بن عمر القيسي فقال :

اذا العين قرت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدنيا فأظلم نورهــا
مررت على قبر الحسين بكربلاء ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه ... ويسعد عيني دمعهــا وزفيرها
١٨١وناديت من حول الحسين عصائبا ... أطافت به من جانبيه قبورها
سلام على أهل القبور بكربلاء ... قلّ لها مني سلام يزورهـــا
سلام بآصال العشيّ وبالضحى ... تؤديه نكباء الرياح زمورهــا
ولا برح الزوّار زوار قبره ... يفوح عليهم مسكهــا وعبيرها

ورثاه عبد الله بن الحر رحمة الله عليه فقال شعراً :

يقول امــام غــادر أي غادر ... ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لأئمة
فيا ندمــي ألا أكون نصرتــه ... ألا كل نفس لا تسدد نادمــة
تآسوا على نصر بن بنت نبيّهــم ... بأسيافهم آساد غيل ضراغمة

وإني على أن لم أكن من حماته لذو حسرة ما أن تفارق لازمة

سقى الله أرواح الـذين تآزروا على نصره سقيا من الغيث دائمة

وقفت على أطلالهم وديارهـم وكاد الحشى ينشق والعين ساجمة

لعمري لئن كانوا سراعا الى الوغى مصاليت في الهيجا حماة ضراغمة

فـان يقتلوه كـل نفس تقية على الأرض قدأضحت لذلك واجمة

وما أن رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهرا قماقمة

أتقتلهم ظلما وترجو ودادهم فدع خطة ليست لنا بملائمـة

١٨٢ لعمري لقد أرغمتمونا بقتلهم فكم ناقـم منا عليكم وناقمـة

أهم مرارا أن أسير بجحفـل الى فئة زاغت عن الحق ظالمة

فكفوا والا زرتكم في كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمة

وقال آخر من أبيات وقد مر عليهم بكربلاء شعرا :

كربلا لا زلت كرب وبلا فـالقى عندك آل المصطفى

كم على تربك لما صرعـوا من دم سال ومن دمع جرى

يا رسول الله لو أبصرتهـم وهم ما بين قتل وسبـا

هـاتفان برسول الله في شدة الخوف وعثرات الخطى

قتلوه بعد علـم أنـه خامس الأمجاد أصحاب العبا

ليس هذا لرسول الله يـا أمة الطغيان والكفر جـزا

يا جبال المجد عزا وعلا وبدور الأرض نورا وسنـا

جعل الله الـذي نالكـم سبب الحزن عليكم والبكـا

لا أرى حزنكم يبكى ولا رزءكم ينسى وان طال المدى

قالوا ومرّ سليمان بن قتة بكربلاء فنظر الى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت ثم قال :

وان قتيل الطفّ من آل هاشم أذل رقابـا من قريش فذلّت

مررت على أبيات آل محمـد فلم ترعبني مثلها يوم غمت [1]

١٨٣ أولا[2] ابعدالله الديار وأهلها وإن اصبحت منهم برغمي تخلت

ألم تر ان الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبـلاد اقشعرت

وقال ابن الهبارية الشاعر وقد مر بكربلاء فجلس يبكي على الحسين بن علي عليه السلام :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسما يكون الحق عنه مسائلي

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك فوق جهد الباذل

وسقيت حد السيف من أعدائكم عللا وحدّ السمهري الذابل[3]

لكنني أخرت عنك لشقوتي فبلابلي بين العـراء وبابل

هبني حرمت النصر من أعدائكم فاقل من حزن ودمع سائـل

ثم نام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال له : يا فلان جزاك الله خيرا ، أبشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) .

وفي الحسين عليه السلام مراثي يكثر عدها ويبعد حدها تنشد على أبناء الزمان ، ويذكر فيها ما استحق لعين بني أمية بقتله من لعنة الرحمن .

---

(١) مثلها يوم غمت : منك يوم خلت في س .

(٢) ولا : فلا في ص .

(٣) الذابل : الذوابل في ص .

[في النوح والبكاء على الحسين (ع) وعلى الأئمة عليهم السلام][1]

قال جعفر بن محمد (ع) : ونيح على الحسين بن علي (ع) سنة كل يوم وليلة ، وثلاث سنين في اليوم الذي أصيب فيه . وكان المسور بن مخرمة وأبو ١٨٤ هريرة وتلك ا المشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله يأتون مستترين متقنعين فيبكون .

وقد جعل الأئمة صلوات الله عليهم يوم عاشوراء يوم كآبة وحزن لما كان فيه من المصيبة العظماء[2] بقتل الحسين سيد شباب أهل الجنة ، وابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولما كان يوم تغلب أعداء الله وأعداء رسوله على أولياء الله وصفوته وخيرته من عباده . وقد ورد من التغليظ والتشديد في النوح على الموتى . وقد كتب أمير المؤمنين الى رفاعة قاضيه على الأهواز : واياك والنوح على الموتى ببلد يكون لك به سلطان .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : صوتان ملعونان يبغضهما الله ، اعوال عند مصيبة ، وصوت عنة نعمة ، يعني النوح والغناء ، وقد نيح على بعض الأئمة صلوات الله عليهم ، ولم ينح على بعضهم ، فمن نيح عليه منهم فلعظم الرزية بهم لكونهم هداة الخلق ، وصفوة الله في العباد ، وخيرته في البلاد ، وهداة

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة بين قوسين من ص .

(٢) العظماء : العظمى في ص .

الأنام وزينة الايمان والاسلام . فالخطب فيهم عظيم ، والمصاب بهم جليل . ومن لم ينح عليهم منهم فلأمرين : اما بوصية منه تواضعا لربه واستكانة اليه ، ١٨٥ واما أن يكون الامام بعده قد آثر | الصبر وألزمه سواه [1] لما يكون من الغبطة والسعادة في عقباه ، كما وعد الله عز وجل الصابرين . ولم يجز النوح الا على أولياء الله وحججهم ودعاتهم . وفي الصبر فضل عظيم وترغيب شديد جعلنا الله من الصابرين التائبين ، وأعاذنا من المغضوب عليهم والضالين .

وكان عبد الله بن الزبير قد لزم الحرم هرباً من يزيد ، فحين استشهد الحسين ابن علي (ع) دعا الى نفسه وادعى الامامة له ، وكتب الى عبد الله بن عباس رضوان الله عليه ليبايعه وقال : أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر ، وقد علمت سيرته وسوابق الزبير مع رسول الله (ﷺ) وسوابق معاوية . فأبى ابن عباس وقال : الفتنة قائمة وباب الدماء مفتوح وما لي ولهذا ؟ وامتنع عليه .

فلما بلغ ذلك يزيد بن معاوية كتب الى ابن عباس رضوان الله عليه : أما بعد ، فقد بلغني أن الملحد في حرم الله دعاك لتبايعه ، فأبيت عليه وفاء منك لنا ، فانظر من بحضرتك من أهل بيتك ومن يطيع قولك في البلاد ، فاعلمهم ١٨٦ حسن رأيك | فينا وسوء رأيك في ابن الزبير ، فإن ابن الزبير انما دعاك الى طاعته والدخول في بيعته لتكون على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكا ، وقد اعتصمت ببيعتنا طاعة منك لنا ، ولما تعرف من حقنا ، فجزاك الله من ذي رحم ما جزى به الواصلين أرحامهم ، الموفين بعهودهم . فما أنس من الأشياء ما أنا بناس برك وتعجيل صلتك بالذي أنت أهله ، فانظر من يطلع عليك من الآفاق فحذرهم زخارف ابن الزبير ، وجنبهم لقلقة لسانه ، فانهم منك أسمع ، ولك أطوع ، والسلام .

---

(١) سواه : من سواه في ص .

فكتب اليه عبد الله بن العباس رضوان الله عليه ورحمته : بلغني كتابك . تذكر أني تركت بيعة ابن الزبير وفاء مني لك ولعمري ما أردت حمدك ولا ودّك . تراني ناسيا قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب مضرجين بالدماء مسلوبين بالعراء ، تسفى عليهم الرياح ، وتنتابهم الضياع حتّى أتاح الله لهم قوما واروهم ؛ فما أنس لا أنس طردك حسينا وحرم رسوله ، وكتابك إلى ١٨٧ ابن مرجانة تأمره بقتله ، واني لأرجو من الله | أن يأخذك عاجلا حيث قتلت عترة نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ورضيت بذلك . وأما قولك أنك غير ناس بري فاحبس أيها الانسان برك عني [1] وصلتك . فاني حابس عنك ودي . ولعمري أنك ما تؤتينا مما لنا من حقنا قبلك الا اليسير ، وانك لتحبس عنا منه العريض الطويل . ثم إنك سألتني أن أحث الناس على طاعتك ، وأن أخذلهم عن ابن الزبير ، فلا مرحبا ولا كرامة . تسألني [2] أن أحث الناس على طاعتك ومودتك ، وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . مصابيح الدجى ونجوم الهدى ، غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيد واحد قتلى . أأنس انفاذك أعوانك الى حرم الله لقتل الحسين بن علي (ع) فما زلت وراءه تخيفه حتى أشخصته الى العراق عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فنحن أولياؤك [3] لا أباؤك الجفاة الطغاة ، الكفرة الفجرة أكباد الابل والحمير ، والأجلاف ١٨٨ أعداء الله وأعداء رسوله ، قاتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل موطن ، وجدك وأبوك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله [4] ولكن ان سبقتني قبل

---

(١) عني : علي في س .

(٢) تسألني : سقطت في ع .

(٣) أولياؤك : اولئك في س .

(٤) ورسوله : سقطت في ع .

أن آخذ منك ثأري في الدنيا فقد قتل النبيون قبل وكفى [١] بالله ناصرا ، ولتعلمن نبأه بعد حين . ثم إنك تطلب مودتي ، وقد علمت أني لم أبايعك ! ألا وأنا أعلم أن ولد عمي أولى بهذا الأمر منك ومن أبيك . ولكنكم معتدون مدعون أخذتم ما ليس لكم بحق ، وتعديتم على من له الحق ، واني على يقين من الله عز وجل أن يعذبكم كما عذب قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم لوط ، وأصحاب مدين يا يزيد . فان من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطفاله وحرمه وأهله من العراق الى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين ترى الناس قدرتك علينا وأنك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي ظنك أنك أخذت بثأر الكفرة الفجرة يوم بدر ، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه ، والأضغان التي أنت [٢] تكمن في قلبك كمون النار في الزناد ، وجعلت ١٨٩ أنت وأبوك دم عثمان وسيلة الى اظهارها . فالويل لكم ا من ديان يوم الدين ، ووالله لأن أصبحت امنا جراحة يدي فما أمنت [٣] من جراحة لساني بفيك الكثكث ، وأنت المفند المنبوذ ولك الأثلب [٤] وأنت المذموم . ولا تغرنك ان ظفرت بنا اليوم ، فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن غدا بين يدي الحاكم العدل الذي لا يجوز في حكمه ، وسوف يأخذك سريعا أخذاً أليماً ويخرجك من الدنيا مذموما مدحورا أثيما . فعش لا أبا لك ما استطعت ، فقد زاد [٥] عند الله ما اقترفت ، والسلام على من اتبع الهدى .

فلما قرأ يزيد كتابه أخذته العزة بالاثم فوقاه الله شره ، وشغله عنه أمر

---

(١) وكفى : ويكفي في ع .

(٢) أنت : سقطت في س .

(٣) أمنت من : سقطت في ع .

(٤) الأثلب : الأثلة في ع .

(٥) زاد : ازداد في س .

ابن الزبير ، ثم أخذه الله بعد ذاك بيسير أخذا أليما ، وبوأه جهنم وساءت مصيرا .

أولاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام : علي الأكبر ، وعلي الأصغر ، قتل أحدهما يوم كربلاء مع أبيه (ع) كما ذكرناه ولا عقب له ، وأمه آمنة بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وأمها بنت أبي سفيان بن حرب . وزين العابدين (ع) وأمه ام ولد . وكان معه ابنه محمد الباقر (ع) يوم ١٩٠ كربلاء ، وهو يومئذ طفل صغير قيل كان [1] عمره سنتين، وأمه أم ولد . وكان له أعني الامام الحسين (ع) من الولد جعفر ولا بقية له ، وأمه أم الثلاثة قضاعية ، وعبد الله بن الحسين (ع) قتل مع أبيه يوم الطف وهو صبي صغير وفاطمة أمهما أم اسحق بنت ظليم بن عبيد الله ، فكانت فاطمة ابنة الحسين بن علي (ع) عند الحسن بن الحسن بن علي (ع) ومات عنها فتزوجها عبد الله بن محمد بن عثمان بن عفان ؛ وسكينة وأمها الرباب بنت امرؤ القيس ، وكان الامام الحسين بن علي (ع) يحب الرباب حبا شديدا ، وله فيها أشعار منها :

لعمري انـني لأحـب دارا تحل بها سكينـة والرباب
وأبذل في هواها كـل جهدي وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عذلوا مطيعـا حياتي أو يغيبني الـتراب

وكان يزيد (لع) بعد قتل الحسين بن علي (ع) قد خطب هذه الرباب وغيره من أشراف قريش ، فقالت : والله لا كان لي حَمْواً آخر بعد ابن رسول الله (ﷺ) . وعاشت بعد الحسين (ع) سنة ثم ماتت كمداً رحمة ١٩١ الله عليها وقيل أنها لم تستظل بعد الحسين [1] (ع) بظل .

وقيل أنه كان للامام الحسين بن علي ولد من الرباب يسمى محمداً قتل مع أبيه أيضاً يوم الطف وهو طفل .

وتزوج سكينة ابنة الحسين عبد الله بن عثمان ، ثم عبد الله بن حكيم بن حزام ، فولدت له عثمان الذي يقال له قرين ، ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخو عمرو بن عبد العزيز ، ثم فارقها قبل الدخول بها ، وماتت في أيام هشام بن عبد الملك الأموي رحمة الله عليها ، ولها السيرة الجميلة والكرم الوافر والعقل التام . هذا قول ابن قتيبة . وقال غيره : اسمها آمنة ، وقيل أميمة . قالوا : وأول من تزوجها مصعب بن الزبير وقتل عنها . وقالوا : وكانت من الجمال والأدب والظرف والسخاء بمنزلة عظيمة .

فهؤلاء أولاد الامام الحسين بن علي صلوات الله عليه وعلى الطاهرين من آبائه والصفوة من أبنائه ، ولم يكن له ذرية الا من ولده الامام علي بن الحسين عليه السلام والصلاة ، وعلى آبائه وأبنائه الهداة .

١٩٢ ذكر فضل أبي الحسين زين العابدين وخير الراكعين | والساجدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليه وعلى آبائه وعلى الصفوة من أبنائه.

نقول : انا قد [١] ذكرنا ما أتى من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الى ابنه الحسن بن علي وانه قال له : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أوصي اليك ، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين (ع) . ثم أقبل على الحسين (ع) فقال : وأمرك رسول الله أن تدفعه الى ابنك هذا . ثم أخذ بيد ابنه علي بن الحسين فضمه اليه ، ثم قال : يا بني ، وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تدفعه الى ابنك محمد واقرئه من رسول الله ومني السلام . فنص عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبان فضله [٢] وفضل ابنه محمد الباقر (ع) .

١٩٣ وهذا دليل أنه علي الأكبر | وأن الذي قتل هو علي الأصغر رضوان الله عليه ، لأنهم قد أجمعوا أن علياً الأصغر يوم الطف كان دون البلوغ ، وهذا علي بن الحسين الامام عليه السلام كامل قد كان منه ابنه محمد الباقر

---

(١) قد : سقطت في س .

(٢) فضله : أفضاله في ع .

عليهما السلام في حياة أبيه صلوات الله ورضوانه عليه . وكان عليلا مدنفا كما ذكرنا . وكان مع النساء يمرضنه .

قال القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه : فالعامة تزعم أن المقتول منهما هو الأكبر ، وأهل العلم بهم من أوليائهم وشيعتهم وغيرهم من علماء العامة بالأنساب والتواريخ يقولون أن المقتول مع الحسين (ع) هو الأصغر وأن الباقي منهما هو الأكبر ،وأنه كان يوم قتل الحسين بن علي (ع) دنفا [1] شديد العلة ، فذلك كان سبب بقائه ، وقد تقدم [2] ذكر ذلك .

وذكر محمد بن عمرو الواقدي أن الامام عليا بن الحسين (ع) ولد في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ، وقتل الامام الحسين بن علي (ع) يوم عاشوراء ١٩٤سنةاحدىوستين.وكان على هذا يوم قتل ابوه(ع)ابن ا ثمان وعشرين سنة.

وذكر غير الواقدي أنه ولد في أيام عثمان بن عفان ، وعثمان قتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

وقد ذكرن الرواة عن ابن الكلبي أن أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب (ع) ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق ، فبعث اليه بنت يزدجرد [3] ابن يهريار بن كسرى فأعطاها أمير المؤمنين (ع) ابنه الحسين ، فولدت منه الامام عليا بن الحسين زين العابدين (ع) .

وقيل إن حريث بن جابر بعث إلى أمير المؤمنين (ع) بابنتي يزدجرد [4] ابن شهريار بن كسرى ، فأعطى واحدة منهما ابنه الحسين (ع) فأولدها عليا ابن الحسين ، وأعطى الأخرى محمد بن أبي بكر ، فأولدها القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهما ابنا خالة .

---

(١) سقطت في س .
(٢) نقدم : سفطت في س .
(٣) يزدجرد : يزدجر في س .
(٤) يزدجرد : يزدجر في س .

والأصح من الخبر أنهما صارا ابنتا يزدجرد الى امير المؤمنين (ع) في أيام عمر بن الخطاب . وكان مولد الامام زين العابدين (ع) في أيام عثمان سنة ١٩٥ ثلاث وثلاثين من الهجرة. ويؤيد ذلك أن الامام عليا بن الحسين زين العابدين ا قد روى عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخبارا حملت عنه ، منها ما ذكر أنه رواه عنه سعد بن طريف أنه قال : حدثني علي بن الحسين (ع) قال : سمعت جدي عليا بن أبي طالب (ع) يقول : أيها الناس ، أتدرون ما يتبع الرجل بعد موته ؟ فسكتوا ، فقال : يتبعه الولد يتركه فيدعو له بعد موته ، ويستغفر له ، وتتبعه الصدقة يوقفها في حياته فيتبعه أجرها بعد موته ، وتتبعه السنة الصالحة يعمل بها ، فيعمل بها بعده ، فيتبعه أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء .. فكان الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) أفضل أهل بيت رسول الله (ع) وأشرفهم بعد الحسن والحسين عليهم جميعا الصلاة والسلام ، وأكثرهم ورعا وزهدا وعبادة .

وقد روي عن [1] بهلول رحمة الله عليه أنه قال : خرجت حاجا الى بيت الله الحرام ، فبينا أنا بشارع من شوارع الكوفة ، إذا أنا بصبيان يلعبون ١٩٦ بالجوز واللوز ومعهم صبي وادمعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب ا فدنوت منه وقلت له: [أي بني] [2] ما يبكيك ؟ أأشتري لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان ؟ فما تمالك أن رفع رأسه وقال : يا قليل العقل ، أو للعب خلقنا ؟ قلت : فلماذا خلقنا ان كنت تعلم ؟ قال : للعمل والعبادة في سبيل الله ، قلت : ومن أين لك ذلك بارك الله فيك ؟ قال : من قول الله عز وجل : « وَمَا خَلَقْنا السَّماءَ وَالأرضَ وَمَا بَينَهُما لاعِبينَ » [3] وقوله

---

(١) عن : سقطت في س .
(٢) أي بني : سقطت في ص .
(٣) سورة ٢١ آية ١٦ .

تعالى: « وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنس إلاَّ لِيَعبُدُون * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِنْ رِزق وَمَا أُرِيدُ أَن يُطعِمُون »[1] فقلت : أي بني ، اني أراك على صغر سنك حكيما فعظني موعظة وأوجز . فأنشأ يقول شعرا :

أرى الدنيا تجهز بانطلاق مشمرة على قدم وساق
فيا مغرور بالدنيا رويدا الا تأخذ لنفسك بالوثاق
كأن الموت والحدثان فيها إلى نفس الفتى فرسا سباق
فما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباق

ثم رمق الى السماء بعينيه ، وأشار اليها بكفيه ، وأدمعه تنحدر على خديه وهو يقول :

يا من اليه المبتهل يا من عليه المتكل
يا من ! اذا أمّله الأمل لم يخط الأمل
١٩٧ بحق وجهك الذي حجبته عز وجل أ
أغفر لعبد قد أتى كل خطأ وزلل

ثم خرّ على وجهه مغشيا عليه . قال : فرفعت رأسه في حجري وجعلت أنفض التراب عن وجهه . فلما أفاق قلت له : يا بني ، إني أراك صبيا حديث السن ولم يكتب لك ولا عليك . فقال : اسكت عني يا بهلول ، فانني نظرت والدتي توقد الحطب في البيت فلا يقد لها الحطب الكبار الا بالصغار ، وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب حجر جهنم ، فقلت له : زدني موعظة بارك الله فيك ، فأنشأ يقول :

غفلت وحادي الموت في أثري يحدو فان لم أرح ميتا فلا بد أن أغدو
أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى وليس معي تقوى وفي سفري بعد
أأنعم جسمي باللباس ولينه وليس لجسمي من قميص البلا بد
كأني به قد مد في برزخ البلا ومن فوقه ردم ومن تحته لحد

(١) سورة ٥١ آية ٥٧

وقد ذهبت عني المحاسن وامحت ... ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد
وقد كنت عاصيت المهيمن جهرة ... وأحدثت أحداثا وليس لها رد
وأرخيت خوف الناس ستري من الحيا ... وما خفت من سري غدا عنك يبدو
بلى خفته لكن وثقت بحلمـــه ... وان ليس يعفو غيره فله الحمد
فوالله لو لم نخش شيئا سوى البلى ... ولم يلك من ربي وعيد ولا وعد
١٩٨ ا لكان لنا في الموت شغل وفي البلا ... عن اللهو لكن غاب عن رأينا الرشد
الهي ترى نفسي وقلة صبرها ... اذا لاح ضوء البرق أو سبح الرعد
فكيف اذا أحرقت بالنار جثتي ... ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد
أنا عبد سوء خنت مولاي عهده ... كذلك عبد السوء ليس له عهد
عسى غافر الزلات يغفر زلتي ... فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى ... وأبعث فردا فأرحم الفرد يا فرد

فلما أتم كلامه خرّ بهلول مغشيا عليه . وانصرف الصبي عائدا الى أهله . فلما أفاق نظر الى الصبيان فلم يره معهم ، فقال لهم : من يكون هذا الغلام ؟ قالوا : وما عرفته ؟ قال : لا والله ما عرفته . قالوا : ذلك علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . قال : قد قلت من أين تلك الثمرة الا من تلك الشجرة !

وكان بهلول رحمة الله عليه محبا لأهل بيت رسول الله متواليا لهم . وقد كان نسب اليه أنه قليل عقل . قيل وانه استعمل ذلك لما طلبه بنوأمية أن يولوه ولاية ، فكره دنياهم ورفضها ، ولم يجد حيلة دون أن تبهلل .

وقيل أنه عاش الى زمن الصادق جعفر بن محمد (ع) ، وأن جماعة من ١٩٩ أهل ا مدينة النبي (ﷺ) أزمعوا أن يسافروا لطلب العلم الى صين الصين ، فسبقهم الى الطريق وأخذ غربالا وجعل ينخل تراب البرية فلما وصلوا اليه قالوا له : ما هذا يا بهلول ؟ قال : اني ضيعت في المدينة فلسا فأنا أطلبه وأنخل التراب من أجله . فتضاحكوا به ، فقال : لا تسخروا مني فانه لشر مني من أراد أن يطلب العلم بصين الصين وجعفر الصادق في المدينة ، فعرفوا صدق قوله ورجعوا .

ولبهلول أخبار عجيبة طريفة تغرب على العقلاء من الناس ليس هـــذا موضع ذكرها .

فكان زين العابدين عليه السلام يظهر زهده وفضله ونسكه وعبادته في صغر سنه حتى ورثه الله أمر الإمامة بعد أبيه وصير اليه عظيم فضله . ولا تحتمل رواية بهلول الا أن ذلك كان في أيام الحسين بن علي (ع) أو في أيام الحسن ان لم يكن ذلك أو أن جده علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام . وقد عرف عند علماء الشيعة وفضلائهم أن الإمام الحسين بن علي (ع) لم يسر الى الطف للقاء أعداء الله الظالمين الا وقد أحضر فضلاء شيعته وعرفهم فضل ولده ٢٠٠ الامام ا علي بن الحسين زين العابدين وأنه الخالف له في مقامه والوصي في أهل بيته بعد انقضاء أيامه ، وأعلمهم ما عهد اليه أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فيما أخذه عن رسول الله (ﷺ) مما أوحى [1] اليه به ربه ، وأوجب بلاغه عليه .

وجعل الامام الحسين بن علي (ع) أخاه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية رضوان الله عليه سترا على زين العابدين (ع) وحجة له ، فكان أكثر الشيعة يقولون بامامة محمد بن علي ، وأهل الفضل منهم يعرفون أن الامام هو زين العابدين (ع) الذي هو من ذرية البتول وسلالة الرسول . وقد كان محمد ابن علي (ع) اذا وجد من أحد من الشيعة فضلا ورءاه لكتم سره محلا يدله على الامام زين العابدين (ع) ويقول له : هو امامي وإمامك وامام المسلمين ، واحق من ولي ذلك من أهل البيت الطاهرين . وكان محمد يتقي على ابن أخيه زين العابدين خوفا عليه من الظالمين وتقية عليه من لعناء بني أمية المشاقين لأهل بيت الوحي المعاندين .

٢٠١ وقد قال أبوعبد الله ! محمدبن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الذي سماه « كتاب الملل والنحل » حيث قال في محمد بن الحنفية رضوان الله عليه :

---

(١) أوحى : أوصى في س

والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة ، وقاد الفكر ، مصيب الخواطر في العواقب ، قد أخبره أمير المؤمنين (ع) عن أخبار الملاحم ، وأطلعه على مدارج العلم . وقد أختار العزلة وآثر الخمول على الشهرة . وقد قيل أنه كان مستودعا علم الإمامة حتى سلّم الإمامة إلى أهلها . وما فارق الدنيا حتى أقرها في مستقرها . هذا قوله . وكان من سر الله تعالى في زين العابدين أن وقاه الله شر [1] الظالمين ، ودفع عنه كيد أعدائه المتغلبين مع جدهم واجتهادهم في اطفاء نور الله الذي يريد تمامه [2] وقطع كلمته التي أبقاها في عقب رسوله الى يوم القيامة .

ولقد روي عن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال : قدم بنا على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (لع) بعد ما قتل الامام الحسين بن علي (ع) ونحن اثني عشر غلاما ليس منا أحد الا مجموعة يداه الى عنقه ، وفينا ٢٠٢علي بن الحسين (ع).فقال لنا يزيد: صيرتم ا أنفسكم صيدا لأهل العراق ما علمت بمخرج أبي عبد الله حتى علمت بقتله ، يعني الامام الحسين (ع)، ولقد كذب عدو الله ، بل هو الذي جهز اليه بالجيوش ، وكتب الى ابن زياد يحثه في لقائه وقتله ان ظفر به . فلما سمع الامام علي بن الحسين قوله تلا قول الله تعالى : « مَا أَصابَ مِن مُصيبةٍ في الأرضِ وَلاَ في أَنفُسِكُم إلاَّ في كِتابٍ من قَبلِ أَنَّ نبرأَهَا إنَّ ذَلِكَ عَلى اللهِ يَسيرٌ * لِكَيلا تَأسَو عَلى مَا فَاتَكُم وَلاَ تَفرَحُوا بِما أتاكُم واللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُختال فَخورٍ»[3] فأطرق يزيد اللعين مليا ، وجعل يعبث بلحيته وهو مغضب ويقرأ « وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصيبةٍ فَبِما كَسبتْ أَيدِيكُم وَيَعفُوا عَن كثيرٍ»[4] ثم قال : يا أهل الشام ، ما ترون في هؤلاء ؟ فقال قائلهم : لا

---

(١) شر : سقطت في ع

(٢) تمامه : اتمامه في س

(٣) سورة ٥٧ آية ٢٢ ، ٢٣

(٤) سورة ٤٢ آية ٣٠

تتخذ جروا من كلب سوءا فلعنهم الله أن شبهوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك. وذلك دليل على كفرهم ، وأنهم ما اعتقدوا الإسلام ، إلاّ طمعا في الحطام ، ولا عرفوا فضل الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام . فقال النعمان بن ٢٠٣ بشير الانصاري ليزيد بن معاوية(لع) ا :انظر ماكنت ترى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعله فيهم لو كان حيا فافعله . فبكى يزيد . فقالت فاطمة بنت الحسين (ع) : يا يزيد ، ما تقول في بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا عندك ؟ فاشتد بكاؤه رياء ونفاقا حتّى سمع ذلك نساؤه فبكين حتى سمع بكاءهن من كان في مجلسه . وقيل أن ذلك كان بعد أن حبسهن في منزل لا يكنهن من حر ولا برد . فأقاموا فيه شهرا ونصفا [1] حتّى تقشرت وجوههم من حر الشمس .

ثم أطلقهم يزيد اللعين ، وحيل بينهم وبينه ، وأبقى الله كلمته وخلافة نبيّه في الامام علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه ، فبان فضله ، وظهرت معجزته ، فسار (ع) الى مدينة جدة ، [وموضع هجرته][2] ، وجوار قبره ومن معه من حرمه وأهله ، وحفظ الله به أمره ، وهو امام الأمة وأبو الأئمة ، ومنه تناسل عقب الحسين (ع) وذريته ، وليس للحسين (ع) عقب إلاّ منه .

وروي عن جعفر بن محمد بن علي (ع) أنه قال : أصيب الحسين (ع) ٢٠٤ وعليه دين وبضعة وسبعون ألف دينار ، قال ا : وكف يزيد عن أموال الحسين (ع) . غير أن سعيد بن العاص هدم دار علي بن أبي طالب ودار عقيل ودار بنت امرىء القيس امرأة الحسين ، وهي أم سكينة بنت الحسين ، وقد ذكرناها . قال : فاهتم علي بن الحسين بدين أبيه هما شديداً حتّى امتنع عن الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ، فأتاه آت في

---

(١) ونصفاً : سقطت في ع

(٢) وموضع هجرته : سقطت في س

المنام ، فقال له : لا تهتم بدين أبيك ، فقد قضاه الله عنه بمال بجيش ، فقال له علي بن الحسين (ع) : والله ما أعرف من مال أبي ما يقال له مال[1] بجيش فلما كان في الليلة الثانية رأى مثل ذلك ، فسأل عنه أهله ، فقالت له امرأة من أهله : كان لأبيك عبد رومي يقال له بجيش ، استنبط له عينا بذي خشب فسأل عن ذلك فأخبر به وأن الحسين بن علي (ع) كان أعطى الرباب بنت امرىء القيس منها سقي يوم السبت وليلة السبت نحلة فورثت ذلك سكينة بنتها ؟ فما مضت بعد ذلك أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عقبة بن أبي ٢٠٥ سفيان إلى علي بن الحسين (ع) يقول له : قد ذكرت لي عـين أ لأبيك بذي خشب تعرف بعين بجيش ،فان أحببت بيعها ابتعتها منك . قال له علي بن الحسين : خذها بدين الحسين ، وذكره له قال : قد أخذتها ، واستثنى منها ما كان لسكينة ووفى دين الحسين عليه السلام والصلاة .

ولزم علي بن الحسين الخمول للتقية والعبادة . وكان يقال له ذو الثفنات لأنه كان بموضع السجود منه كثفنات[2] البعير . وكان علي بن الحسين (ع) يصوم النهار ويقوم الليل ، فاذا هدأت كل عين دعا بدعاء كان يدعو به كل ليله يقول فيه : الهي ، مادت نجوم سماواتك ، وهدأت أصوات عبادك ، وغلقت ملوك بني أمية عليها أبوابها وطاف عليها حراسها ، واحتجبوا عمن يسألهم حاجة أو يبتغي منهم فائدة وأنت الهي حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، ولا يشغلك شيء عن شيء ، أبواب سماواتك لمن دعاك مفتحات ، وخزائنك غير مغلقات ، ورحمتك غير محجوبة ، وفوائدك لمن سألكها[3] ٢٠٦ غير محظورات . أنت الهي الكريم لا ترد سائلا من المؤمنين ا سألك ، ولا تحتجب عن طالب منهم أرادك ، ولا وعزتك ما تحتزل حوائجهم دونك ، ولا يقضيها أحد غيرك ، الهي[4] وقد ترى مقامي بين يديك ،

(١) مال : سقطت في س

(٢) كثفنات : سقطت في س

(٣) سألكها : سقطت في س

(٤) الهي : اللهم في س

وتعلم سريرتي ، وتطلع على ما في قلبي وما يصلحني في دنياي وآخرتي . الهي ، وترقب الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك نغصني مطعمي ومشربي ، وغصني بريقي ، وأقلقني عن وسادي وهجعني ، وأرقني ومنعني من رقادي . إلهي ، وكيف ينام من يخاف بيات ملك الموت في طوارق الليل والنهار ، ثم يبكي حتى ربما أيقظ أهله بكاؤه فيفزعون اليه ، فيجدونه قد ألصق خده بالتراب وهو يقول : رب أسألك الراحة والروح والأمان .

وروي عن طاووس اليماني أنه قال : حججت فدخلت الحجر ليلا فرأيت علي بن الحسين (ع) قائما يصلي ، فدنوت منه وقلت : رجل من الصالحين لعلي أسمع منه دعاء فانتفع به فسمعته يقول في دعائه وهو ساجد : عبدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، ثم يدعو بما يريد . قال طاووس: ٢٠٧ فأخذتهن ا عنه، فما دعوت بهن بعد ذلك في كرب الا فرج الله علي .

وكان علي بن الحسين (ع) اذا قام الى الصلاة تغير لونه وأصابته رعدة وحال لونه ، وربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك فيقول : اني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم .

وعن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : كان أبي علي بن الحسين (ع) يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، وأن كانت الريح لتميله اذا هو قائم في الصلاة . وكان (ع) اذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها ولم يسمع شيئا لشغله بالصلاة . وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده ، فصاح أهل الدار ، وأتاهم الجيران ، وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الألم وكل ذلك لا يسمعه فلما أن أصبح رأى الصبي يده مربوطة الى عنقه ، فقال : ما هذا ؟ فأخبروه .

وجاء عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) أنه دخل عليه ، فرآه في حال رق

٢٠٨ له بها [١] لما بلغت به العبادة قد أصفر لونه من السهر والصيام | ورمضتا عيناه من البكاء ، ودبرت [٢] جبهته ، وانخرم أنفه من السجود ، وورم كفاه وقدماه من القيام ، فلم يملك أن بكى رحمة له ، قال : فعلم أني انما بكيت لما رأيت منه فقال : يا بني ، أعطني بعض الصحف التي فيها ذكر عبادة علي ابن أبي طالب (ع) ، فأعطيته منها صحيفة ، فنظر في شيء منها ، ثم وضعها بين يديه وقال : من يقوى على عبادة علي أمير المؤمنين (ع) ثم لم يمت حتى عمل بعمل علي (ع) .

وروي عن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) فذكر علي بن أبي طالب (ع) فقال : والله ما أكل من الدنيا حراما قط حتى مضى لسبيله وما عرض عليه أمران هما رضا الله الا أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله نازلة الا دعاه فقدمه أمامه لها ثقة به ، وما أطاق على عمل رسول الله (ﷺ) من هذه الإمة غيره ، وأنه كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب ٢٠٩ هذه ويخاف عقاب هذه . ولقد أعتق من ماله ألف مملوك | في ابتغاء وجه الله والنجاة من النار مما كد منه بيده ورشح منه جبينه . وان كان ليقوت أهله بالخل والزيت والعجوة . وما كان لباسه الا الكرابيس ، واذا فضل شيء عن يده من كمه قطعه . وما أشبهه من أهل بيته أحد وان كان أقرب القوم شبها في أحواله وأفعاله غير علي بن الحسين (ع) .

وكان (ع) اذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته في الشتاء ؛ واذا انقضى الصيف تصدق بكسوته في الصيف . وكان يلبس من خز الثياب فقيل له : تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها ، فلو بعتها وتصدقت بثمنها ، فقال : إني أكره أن أبيع ثوبا صليت فيه .

---

(١) بها : لها في س

(٢) ودبرت : سقطت في ع

ومما يروى في حلم الامام علي بن الحسين عليه الصلاة والسلام أن الحسن ابن الحسن وقف عليه ، فاسمعه وعنده جماعة فسكت علي بن الحسين (ع) ولم يجبه بشيء . فلما مضى قال علي بن الحسين لأصحابه : سمعتم ما قال هذا الرجل ؟ قالوا : سمعنا ،ولقد كنا نحب أن تقول فيه ونقول، فتلا (ع) « وَالكَاظِمِينَ الغيظَ وَالعافينَ عَنِ النّاسِ وَاللهُ يُحِبُ المُحسِنِينَ»[1] ثم قال : أحب أن تقوموا معي الى منزله حتى تسمعوا ردي عليه ، فانه لم ينبغ أن أرد عليه في مجلسي ، فقام القوم معه وهم يرون أنه يستنصف منه . فلما أن أتى منزله استأذن عليه ، فخرج اليه وظن أنه انما جاءه ليستنصف منه ، فبادأه بالكلام ، فقال له علي بن الحسين (ع) : على رسلك يا أخي ، قد سمعت بما قلت لي في مجلسي ، ونحن الآن في مجلسك فاستمع ما أقول لك : ان كان الذي قلت لي كما قلت فاني أسأل الله أن يغفر لي ، وان لم يكن ذلك كما قلت ، فاني أسأل الله أن يغفر لك : فاستحى الحسن فقام اليه ، فقبل رأسه وما بين عينيه وقال : بلى قلت والله ما ليس فيك واستغفره واعتذر اليه .

وقيل ان جارية له كانت يوما توضيه فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه ، فنظر اليها فقالت : يا مولاي ، ان الله عز وجل يقول : « والكاظمين الغيظ » قال : قد كظمت غيظي . قالت : ويقول « والعافين عن الناس » قال : قد عفوت عنك ، قالت :ويقول: (والله يحب المحسنين) قال : فأنت حرة لوجه الله .

ونادى علي بن الحسين (ع) يوما مملوكا له فلم يجبه وهو يسمعه فقال : يا بني ، أناديك فلا تجيبني ، أما تخاف أن أعاقبك ؟ قال : لا والله ما أخافك ، وذلك الذي حملني على أن لم أجبك ، فقال علي بن الحسين (ع) الحمد لله الذي جعل مملوكي آمنا مني .

---

(١) سورة ٣ آية ١٣٤

وقيل أن مولى لعلي بن الحسين كان يتولى عمارة ضيعة له [١] ، فجاء ليطلع فيها ، فأصاب فيها فسادا وتضيعا [٢] كثيرا أغاظه من ذلك ما رآه وغمه ، فقرع المولى بسوط كان في يده ، وكان ذلك مما لم يكن منه الى أحد قبله مثله ، وندم على ما كان منه ندامة شديدة . فلما انصرف الى منزله أرسل في طلب المولى فأتاه ، فوجده مقاربا والسوط بين يديه ، فظن أنه يريد عقوبته ، فاشتد خوفه ، فأخذ علي بن الحسين (ع) السوط ، ومد يده اليه ، فقال : ما هذا ؟ قال : قد كان اليك مني ما لم يتقدم لي مثله ، وكانت هفوة وزلة ، فدونك السوط فاقتص مني . فقال المولى : يا مولاي ، والله اني ظننت أنك تريد ٢١٢ عقوبتي وأنا استحق العقوبة ! ،فكيف أقتص منك ؟ قال : ويحك اقتص ! قال : معاذ الله ، أنت في حل وسعة . فكرر عليه مراراً والمولى في كل ذلك يتعاظم قوله ويجلله ، فلما أبى الغلام أن يقتص منه قال له : فالضيعة صدقة عليك ، فأعطاه اياها .

وروى أبو حمزة الشمالي ، قال : سمعت علي بن الحسين (ع) يقول : ما أحب أن لي بنصيبي من الدنيا حمر النعم ، وما تجرعت من جرعة هي أحب الي من جرعة غيظ لا أكافيء بها صاحبها .

وروي عن زرارة بن أعين أنه قال : كانت لعلي بن الحسين (ع) ناقة حج عليها أربعة وعشرين حجة ما قرعها قرعة قط .

وأتى عن ابراهيم بن علي المواقفي عن أبيه قال : حججت مع علي بن الحسين (ع) وهو على ناقة ، فالتاثت عليه ، فرفع القضيب فأشار اليها به وقال : لولا خوف القصاص لفعلت .

وروى عبدالله بن موسى عن أبيه عن جده أنه قال : كانت أمي فاطمة

---

(١) ضيعة له : ضلعة في ع

(٢) وتضيعا : سقطت في س

بنت الحسين تأمرني أن أجلس الى خالي علي بن الحسين ، فما جلست اليه بمجلس قط الا أفدت منه علما .

ونقول : كيف لا يكون ذلك وقد أخذ العلم عن [1] رهباني الأمة وعالمها ٢١٣ | الذي قال فيه النبي (ﷺ) : أنا مدينة العلم وعلي بابها . وقد أخذ عنه السبطين الحسن والحسين .

وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : فان جميع ما فضل به النبيون في محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، فكان الامام علي بن الحسين وارث علم رسول الله (ﷺ) عن الحسن والحسين ، ثم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وورثه الأئمة من ذريته واحد بعد واحد ، فهم خلفاء رسول الله (ﷺ) ومعدن فضله ، ووارثو علمه ، يرثه منهم آخر عن أول ، وولد عن والد أفضل وراثة عن النبي المرسل . وخلافة جعلهم الله لها خير محل حتى تقوم الساعة ويرجع الأمر الى الله ، ويكون الدين كله لله . هل ينظرون إلى تأويله يوم يأتي تأويله . يقول الذين نسوه من قبل : قد جاءت رسل ربنا بالحق .

ومما روي من كرم الامام علي بن الحسين (ع) أنه ولى هشام بن اسماعيل المخزومي المدينة فنال منه علي بن الحسين (ع) من الأذى والمكروه عظيما ، ٢١٤ ثم عزله الوليد بعد ذلك ، وأمر أن يوقف للناس | فلم يكن أخوف من أحد منه من علي بن الحسين (ع) لما ناله منه أن يرفع ذلك عنه ، ويقول فيه ويشكوه ، فلم يقل فيه شيئا ، ونهى خاصته وأهل بيته وكل من سمع له عن القول فيه بسوء ، ثم أرسل اليه وهو واقف عند دار مروان : انظر ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك ، فطب نفسا منا ومن كل من يطيعنا . فنادى هشام بأعلى صوته : الله أعلم حيث يجعل رسالاته [2] .

---

(١) عن : من في س

(٢) رسالاته : رسالته في س

واعتل زيد بن أسامة بن زيد علته التي مات فيها ، فلما احتضر حضره الامام علي بن الحسين (ع) فجعل زيد يبكي ، فقال له الامام علي بن الحسين (ع) : ما يبكيك ؟ قال : خلفت علي خمسة عشر ألف دينار دينا وليس فيما أخلفه وفاء ذلك . فقال له علي بن الحسين (ع) : فطب نفسا ، فعلي وفاء ذلك عنك فوفاه . ومر علي بن الحسين (ع) يوما بسعيد بن المسيّب وعند سعيد رجل ، فقال له : من هذا ؟ فقال ابن المسيب : هذا علي بن الحسين زين العابدين (ع) .

وحج الامام علي بن الحسين (ع) في أيام هشام بن عبد الملك ، فوافق أن ٢١٥ هشاما أراد أن | يستلم الركن،فلم يبلغ الى ذلك لكثرة الازدحام[1] فوقف وأتى الامام علي بن الحسين (ع) وهشام لا يعرفه ، فانفرج الناس حوله حتى وصل البيت واستلم الركن ، فقال هشام الأموي : من هذا الذي انفرج الناس له ولم ينفرجوا لي وأنا أمير المؤمنين ؟ فقال الفرزدق مجيباً له :

يا سائلي اين حل الجود والكرم ... عندي الجواب اذا سؤاله قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلهـــا ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة المجد التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دأنت له الأمـــم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن اشراقهاالظلم
يكاد يمسكه عرفـــان راحتـــه ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتســـم
في كفه خيزران ريحه عبـــق ... من كف أروع في عرنينه شمم

---

(١) الازدحام : الزحام في ص

مشتقة من رسول الله نبعتــه طابت عناصرها والخيم والشيم
٢١٦ | كلتا يديهغياث عم نفعهما يستوكفان فلا ينحوهما العــدم
عم البرية بالاحســان فانقشعت عنه الغباوة والاملاق والظلم
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم تنطق بذاك فم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء لبيب حين يعتزم
سهل الخليقة لا تخشى بوائقــه يزينه الخلتان : الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا قدمــوا حلو الشمائل تحلو عنده النعم
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختمــوا
الله شرفه قدمـــا وكرمــــه جرى بذاك له في لوحه القلم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهــم في كل أمر ومختوم به الكلم
قوم بهم عرفت بطحاء مكتها والبيت بيت اله الناس والحرم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستتم به [1] الاحسان والنعم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير خلق الله قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهــم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والحرب مضطرم
٢١٧ | يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم وأيد بالندى سجم
لا ينقص العيش قصد من أكفهم سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
أي الخلائق ليست في رقابهم لاوّلية هذا اولــه نعــــم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من جد هذا ناله الأمم
لو يعرف الركن من قد جاء يلثمه لخر يرشف رجليــه ويلتثم

---

(١) ويستتم به : ويجتدى بهم في س

وروي عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال : كان علي بن الحسين (ع) يعجب بالعنب ، فدخل منه المدينة شيء حسن ، فاشترت منه أم ولده شيئا واتته به عند افطاره فأعجبه، فوقف سائل بالباب قبل أن يمد اليه يـــده فقال : احمليه الى السائل ، ، فقالت : يا مولاي، بعضه يكفيه . قال : لا . وأرسله اليه كله . فاشترت له من غد وأتت به اليه ، فوقف السائل ، ففعل مثل ذلك . وأرسلت فاشترت له في الليلة الثالثة ، وأتته به . ولم يأت سائل ، فأكل وقال : ما فاتني شيء فالحمد لله .

وروي أن الزهري قارف ذنبا فخاف منه على نفسه ، فاستوحش من الناس ٢١٨ وهام على وجهه، فلقيه علي بن الحسين (ع) فقال له : يا زهري ا ، لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من الذنب الذي خشيت منه على نفسك . فسكن الزهري الى قوله وقال : الله يعلم حيث يجعل رسالته . ثم وعظه الامام علي بن الحسين (ع) بمواعظ ، وتلا عليه آيات من القرآن فيما قارفه وفي التوبة والاستغفار ، فتاب واستغفر ورجع الى أهله ، ولزم علي بن الحسين عليه السلام وكان يعد من أصحابه .

وكان يروي عنه ، ويحدث عنه ، ويحدث بفضله ، ولذلك قال له بعض بني مروان : يا : هري ، ما فعل نبيك ؟ يعني علي بن الحسين (ع) لما كان الزهري يذكر من فضله . وكان الامام علي بن الحسين (ع) يقول : الحلم هو الذل .

وروي أن الامام عليا بن الحسين كان يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول : يا نفس متى الى الحياة ركونك ، والى الدنيا وعمارتها سكونك، أما اعتبرت بمن مضى من أحلافك ، ووارته الأرض من أسلافك ، وبمن فجعت به من اخوانك ، وبمن شيعته من أخدانك .

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر
٢١٩ اخلت دورهم منهم وأقوت عراصهم[1] وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لهـا وضمتهم تحت التراب الحفائر

وكم تخرمت أيدي المنون ، من قرون بعد قرون . وكم غيبت الأرض في ثراها ، وغيرت ببلاها ممن عاشرت من [2] أصناف الناس ، وشيعتهم الى الأرماس .

وأنت على الدنيا مكب منافس لخطابها فيها حريص مكاثـر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرء يسعى لدنياه جاهلا ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فحتام على [3] الدنيا اقبالك ، وبلذاتك انشغالك . وقد وخطك القتير ووافاك النذير . وأنت عما يراد بك ساه ، وبلذة نومك لاه .

ولم تتزود للرحيل وقد دنـا وانت على حال وشيك مسافر
أبعد اقتراب الأربعين تربص وشيب قذال منذر لك ذاعر
كأنك معني بما هو ضائـر لنفسك أو عمدا عن الرشد جائر

فانظر الى الأمم الخالية . والقرون الماضية . كيف انتسفتهم الايام . ٢٢٠ وطحنهم الحمام . فاضمحلت من الدنيا آثارهم . وبقيت فيها أخبارهم .

وأضحوا رميما في التراب واقفرت مجالس منهم عطلـت ومقاصر
وحلوا بدور لا تزاور بينهـم وأنى لسكان القبور التزاور
فما ان ترى إلا جثا قد ثووا بهـا مسنمة تسفي عليهـا الأعاصر

---

(١) اعراصهم : ديارهم في س .
(٢) من : في . في س .
(٣) على : إلى في ع .

فكم عاينت من ذي غرة وسلطان ، وجنود وأعوان . قد تمكن من دنياه . فنال فيها مناه . وبنى الحصون والدساكر . وجمع الأعلاق والذخائر .

فما صرفت كف المنية اذ أتت ... مبادرة تهوى اليه الذخائر
ولا دافعت عنه الحصون التي بني ... وحفت بها أنهارها والدساكر
ولا طاعنت عنه المنية خيله ... ولا طمعت في الذب عنه العشائر

أتاه من أمر الله ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، فتعالى الله الملك القهار المتكبر الجبار قاصم الجبارين ، ومبيد المتكبرين .

اله عظيم لا يرد قضاؤه ... حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
عن كل ذي عز لعزة وجهه ... فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فالحذار الحذار . والبدار البدار . عن الدنيا ومكائدها . وما نصبت لك من مصائدها . واستشرف لك من زينتها . وتجلت لك من فتنتها .

وفي دون ما عاينت من فجعاتها ... الى رفضها داع وبالزهد آمر
٢٢١ أ فجد ولاتغفل فعيشك زائل ... وأنت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ... وان نلت منها رغبة لك ضائر

وهل يحرص على الدنيا أديب . أو يسر بلذاتها أريب . وهو على ثقة من فنائها . وغير طامع ببقائها . وهل تسكن نفس من يتوقع الممات . أو تقر عين من يخشى الفوات .

وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عرض [1] يوم تبلى السرائر
ألا لا ولكنا تغر نفوسنا ... وتشغلنا اللذات عما نحاذر
كأنا نرى أن لا نشور وأننا ... سوى ما لنا بعد المنية ناشر

(١) عرض : حشر في ع

وكم عسى أن ينال طالب الدنيا من لذاتها . ويتمتع من بهجتها . مع فنون مصائبها . وأصناف عجائبها . مع ما يكابد من أسقالها . ويعالج من أوصابها وآلامها .

ألمت به في كل يوم وليلة يروح عليه صرفها ويباكر
تعاوره آفاقها وهمومها وكم ذاعى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن تطلابها النفس زاجر

وكم غرت الدنيا من مخلد اليها . وصرعت من مكب عليها . فلم تقله من ٢٢٢ عثرته. ولم تنعشه من صرعته . ولم تداوه ا من سقمه . ولم تشفه من ألمه .

بلى أوردته بعد عز ومنعة موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا تنجيه منه المعاذر
تندم لو يغنيه طول ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما أسلف من خطاياه . وحسر على ما خلف من دنياه . عند حلول المنية . ونزول البلية . حيث لا ينفعه الاعتذار . ولا ينجيه الاستغفار . أحاطت به آفاقه وهمومه . وأبلس لما أعجزته المعاذر .

وليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد خضعت خوف المنية نفسه ترددها دون اللهات الحناجر

هنالك خف عنه ممرضوه وعواده. وأسلمه[1] أهله وأولاده . وارتفعت الرنة والعويل . عند يأسهم من برء العليل . ومدوا عند خروج نفسه رجليه . وغمضوا بعد ذلك عينيه .

فكم موجع يبكي عليه مفجع ومستنجد صبرا وما هو صابر

---

(١) وأسلمه : وأسلم في س

ومسترجع داع الى الله مخلص يعود منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل كالذي صار صائر

٢٢٣ | فشقت نساؤه . ولطمت خدودها اماؤه . وأعول لفقده جيرانه . وتوجع لمفارقته اخوانه . ثم أقبلوا على جهازه . وشمروا لابرازه .

وظل أحب القوم من كان خله يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله ووجه لما فاظ للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له مشيعة أرحامه والا ناصر

فلو ترى الى الأصغر من أولاده . وقد غلب الجنون على فؤاده . وقد غشي من الجزع عليه . ودمعه يخضل على خديه . وقد أفاق من غشيته . وهو يندب أباه . ويقول : يا ويلتاه .

لعاينت من هول المنية منظرا يروع ويرتاع الذي هو ناظر
أكابر ولدان يهيج اكتئابهم اذا ما تناساه البنون الأصاغر
ورنة نسوان عليه جوازع مدامعها فوق الخدود غزائر

وأخرجوه من سعة قصره . الى ضيق قبره . وردوا عليه بأيديهم التراب . واكثروا عليه التردد والانتحاب . ووقفوا ساعة عليه . وكلهم قد يئس النظر اليه .

فولوا جميعا مدبرين وكلهم لمثل الذي لاقى أخوهم محاذر
٢٢٤ | كشاء رتاع آمنات بداها بمدينة عبل الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلا وأجفلت فلما انتهى عنها الذي هو ذاعر

رجعت إلى مرعاها . ونسيت ما فاجأها . أفبافعال البهائم اقتدينا . وعلى عاداتها جرينا . عد الى المنقول الى الثرى . المطلع على هول ما يرى .

ثوى مفردا في لحده فتوازعت مواريثه أرحامه والأصاهر
وأنحوا على أمواله يهضمونها ولا حامد عنهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ويا أمنا من أن تدور الدوائر

ما أمنك من هذه الحالة وأنت صائر اليها لا محالة ؟ أم كيف تتهنأ حياتك وهي مطيتك الى مماتك ؟ أم كيف تتهنأ الى طعامك وأنت منتظر حمامك ؟.

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن اللهو واللذات للمرء زاجر
فيا لهف نفسي كم أسوف توبة وعمري ماض والردى لي حاضر
وألقى الذي أسديت في الحكم مثبتا يجازي عليه عادل الحكم قاهر

فيا راقعا بدينه دنياه . ويركب مع ذلك هواه . اني أراك ضعيف اليقين . يا راقع الدنيا بالدين . أبهذا أمرك الرحمن ؟ أعلى هذا دلك القرآن ؟

٢٢٥ | تخرب ما يبقى تعمر فانيا فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
فحسبك ان فاجاك موتك بغتة ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص وما لك وافر

وبلغ الامام علي بن الحسين صلوات الله عليه أن مسرفا استعمل على المدينة وأنه يتواعده بسوء ، فكان يقول (ع) : لم أر مثل التقدم في الدعاء لأن العبد ليس يحضره الاجابة في كل وقت ، فجعل يكثر من الدعاء لما اتصل به أمر مسرف .

وكان من دعائه : رب كم نعمة أنعمت بها علي ، قل لك عندها شكري كم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري ، وكم من معصية أتيتها فسترتها علي ولم تفضحني ! فيا من قل له عند نعمته شكري فلم يحرمني ، ويا من قل له عند بليته صبري فلم يخذلني ، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني . صلي على محمد وعلى آل محمد وبك أدفع في نحره ، وبك أستعيذ من شده . فكفى (ع) شره ، واستجاب الله [1] دعاءه . واستمع نداءه .

وهذا مسرف اللعين ، فاسمه مسلم بن عقبة ، وسمي مسرفا ومجرما ٢٢٦ لعظيم اسرافه في القتل وجرمه ، وكونه ضد اسمه ، وسبب تولية يزيد (لع) |

---

(١) الله : سقطت في ص

لمجرم المدينة فيما رواه الواقـدي وابن اسحق وابن هشام أن جماعـة من العلماء من أهل المدينة وفدوا على يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين بعدما قتل الحسين (ع) فرأوا يزيدا يشرب الخمر ، ويلعب بالكلاب والقردة ، فلما رجعوا الى المدينة أظهروا سبه وثلبه والبراءة منه ، وخلعوه وطردوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وقالوا : قدمنا من عند رجل لا دين له ولا اسلام ، يسكر ويدع الصلاة . وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل . وكان عبد الله بن حنظلة يقول : يا قوم : والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بحجارة من السماء . رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويفعل المنكرات ، ويقتل أولاد النبيين ، ويدع الصلاة . والله لو لم يكن عندي أحد من الناس لأبليت في الله بلاء حسنا . فبلغ العلم الى يزيد بن معاوية ، فبعث اليهم مسلم الذي هو بالحقيقة مجرم بن عقبة في جيش كثيف من أهل الشام ، فخرج اليه الناس من بقية المهاجرين والأنصار فوافوه في الحرة ، فأوقع بهم لعنه الله ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .

٢٢٧ وقالوا : كانت القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار وقريش ، ومن الموالي . وأما من لم يعرف من حر أو عبد أو امرأة فعشرة آلاف ، وخاض الناس في الدماء حتّى وصلت الى قبر رسول الله (ﷺ) ، وامتلأت الروضة والمسجد ، والتجأ الناس الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ومنبره ، والسيف يفعل فيهم والرمح . وأباح اللعين مسلم بأمر يزيد مدينة رسول الله (ﷺ) وحرمه الذي حرمه كما حرم ابراهيم (ع) مكة ، فأباح المدينة ثلاثا ينهب المال ويهتك الحريم . وقتل عبد الله بن حنظلة الغسيل ، رحمة الله عليه ، وأشراف الناس .

وذكر المدائني عن أبي مرة فيما أسنده عن هشام بن حسان قال : ولدت ألف امرأة من غير زوج بعد الحرة . وقد قال غيره عشرة آلاف في مدينة النبي (ﷺ) . نقول : أي مصيبة أعظم ، وأي رزية أكبر من استباحة

حرم الرسول (صلى الله عليه وآله) وأن يفعل فيه كهذه الأفعال [1] الشنيعة والمسلمون ٢٢٨ ينظرون لا ينهون عن ذلك ولا ينكرون.ولو قاموا جميعا ! حتى يقتلوا يزيد اللعين ، أو يقتلوا أجمعين ، لكان ذلك في الله قليلا .

هذا والغزالي يلعن من لعن يزيد . وهم يعظمونه ويفخمونه ، ويقولون بعلمه . وهل يذكر بخير من فعل هذه الأفعال ؟ نعوذ بالله من الضلال وأتباع أصحاب المحال الذين غيروا الاسلام ونصروا أئمة الكفر المعاندين لأولياء الله.

قال ابن سعد : وكان مروان بن الحكم يحرض على أهل المدينة . وبلغ ذلك يزيدا فشكر مروان وأدناه ووصله وحباه . وأعظم من ذلك ما فعلوا في ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) يوم الطف ، فلم ينكر يزيد على ابن زياد فعله ، بل أدناه وقربه ووصله .

واستدعى عبيد الله بن زياد (لع) بعد قتل الحسين بن علي (ع) ، وأعطاه أموالا عظيمة وتحفا كثيرة ، وقرب مجلسه ، ورفع منزلته ، وسكر يزيد (لع) ليلة ثم قال للمغني : غنّ . فغنى ، ثم قال يزيد بديها شعرا [2] :

اسقني شربة تروي فؤادي ... ثم قم واسق مثلها ابن زياد
موضع السر والأمانة مني ... وعلى ثغر مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي أعني حسينا ... ومبيد الأعداء والأضداد

٢٢٩ | فلعنة الله على يزيد ومتواليه، وعلى من أنكر على لاعنيه . وكيف يلعن الغزالي لاعن يزيد ، وقد قال أحمد في السند : حدثنا أنس بن عياض ، حدثني يزيد بن حصينة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة عن عطاء ابن مثنى عن السائب بن جلاد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من أخاف المدينة ظالما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم

---

(١) الأفعال : سقطت في س

(٢) شعراً : سقطت في ص

القيامة صرفا ولا عدلا ، فهذا رسول الله (ﷺ) يلعن من أخاف المدينة ، ومن الذي أخافها سوى يزيد ؟ فما بال الغزالي يلعن لاعنه ؟ ان هذا لكفر صراح [١] ، ودفع القرآن الحق [٢] بالراح !

وقال البخاري : حدثنا حسين بن حريث حدثنا الفضل بن جعيد عن عائشة قالت : سمعت سعدا يقول : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء ، ولا يريد أهل المدينة أحد بسوء الا أذابه الله في النار كما يذوب الرصاص .

وقد قال رسول الله (ﷺ) : اللهم ارحم الانصار وأبناء الأنصار وأبناء[أبناء الأنصار][٣]. وهذا يزيد يقتلهم عوض الرحمةمنالله ومن رسوله (ﷺ) ، وأعظم من ذلك قتله أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الذين شرف بهم الانصار ، وبهم نجاة المسلمين من النار .

ولم يزل مسرف لعنه الله يقتل أهل المدينة ، ثم انه بايعهم على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية غير زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ، فانه طاف بقبر رسول الله (ﷺ) فلم يعرض له أحد بشيء يكرهه ومنعه الله من الظالمين ، وعلي بن عبد الله بن العباس منعه أخواله من ربيعة ، وكانوا في جيش مسرف ، وفيهم يقول علي بن عبد الله بن العباس :

هم حفظوا ذماري يوم جـــاءت　　كتائب مسرف وبني اللكيعة

وقد كان مسرف تواعد الامام علي بن الحسين (ع) ثم أرسل اليه أن يأتيه ، فأتاه زين العابدين (ع) وعند مسرف مروان بن الحكم وقد علم ما ذكر من وعيده ، فجعل مروان يغريه به . فلما دخل الامام (ع) قام اليه

---

(١) لكفر صراح : للكفر الصراح في س

(٢) الحق : سقطت في ص

(٣) سقطت الجملة المحصورة بين قوسين من س و ع

٢٣١ مسرف واعتنقه ، وقبل رأسه ، وأجلسه الى جانبه | ، وقبل عليه بوجهه ،فسأله عن حاله وأحوال أهله . فلما رأى ذلك مروان جعل يثني على الامام علي بن الحسين (ع) ويذكر فضله . فقال له [1] مسرف : دعني عن كلامك ، فاني انما فعلت ما تراه من اكرامه عن أمر [2] أمير المؤمنين يزيد ، ثم قال لعلي بن الحسين (ع) : اني انما عجلت الاجتماع معك لما سبق اليك عني لأن لا تستوحش مني ، وأنا أحب الاجتماع معك ، والأنس بك ، والتبرك بقربك ، والنظر فيما يجب من صلتك وبرك ، وأنا على ذلك . لكني أخاف أن يستوحش أهلك إن طال عندي مقامك ، فانصرف اليهم ليسكنوا وليعلموا ويعلم الناس ما لك عند أمير المؤمنين وعندي من الجميل . ثم قال : قدموا له دابته ، قالوا : ما له من دابة : فقدموا له دابتي ، فقدموها له بين يديه ، وعزم عليه أن يركبها ، فركب (ع) وانصرف الى أهله ، وهم والناس ينظرون ما يكون منه .

فهذه من معجزات زين العابدين (ع) وآياته الباهرة أن أذل الله له الجابرة ودفع عنه شرهم ، وكف عنه ضرهم مع ما يضمرونه من عداوته وعدواة ٢٣٢ أهل بيته عليهم السلام والوعيد لهم واضمار المكروه فيهم | .

ثم ان مسرف بن عقبة خرج قاصدا لمكة ولابن الزبير وهو فيها ، فأهلكه الله في طريقه بفعله ، وصار الى خزي الله ولعنته وغضبه وعقوبته .

[واستعمل على جيشه] [3] واستخلف الحصين بن يمني [4] السكوني ، فدخل مكة . والتجأ الزبير إلى الكعبة . فرمى الحصين البيت بالمجانيق وحرقها . وجاءه

---

(١) له : سقطت في س

(٢) أمر : سقطت في س

(٣) واستعمل على جيشه : سقطت في ص

(٤) يمني : غير في س

وهو في ذلك نعي يزيد بن معاوية لعنه الله ووفاته . فعرض الحصين على ابن الزبير البيعة له ، وقال : أبايعك على أن علي بيعة أهل الشام . فقال ابن الزبير : لا يكون ذلك الا على قتل الذين قتلوا أهل الحرة . فرجع الحصين الى الشام بمن معه .

وكان موت يزيد لعنه الله في منتصف شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستين . ووقعة الحرة في ذي الحجة من سنة اثنتين وستين . وما بين الحرة وموته الا ثلاثة أشهر .

ولا خلاف بين كثير من علماء المسلمين أن يزيد بن معاوية مات كافرا خارجا عن الاسلام . قالوا : ومما يدل على كفره وزندقته ، فضلا عن سبه ولعنه ، أشعاره التي أفصح فيها بالالحاد ، وأبان عن خبث الضمير وسوء الاعتقاد . فمنها قوله في قصيدته التي أولها :

٢٣٣ | علية هاتي أعلني وترنمي[١] — حديثك أني لا أحب التناجيا
حديث أبي سفيان قدما سما بها — الى أحد حتى أقام البواكيا
ألا هات سقيني على ذاك قهوة — تخيرها العيسى كرما شآميا
اذا ما نظرنا في أمور كثيرة — وجدنا حلالا شربها متواليا
فان مت يا أم الاحيم فأنكحي — ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا — أحاديث طسم تترك العقل واهيا

ومن ذلك قوله شعرا :

معشر الندمان قوموا — واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام — واتركوا ذكر المغاني
شغلتني نغمة العيدان — عن صوت الآذان

(١) وترنمي : وترغبي في س

وتعوضت عن الحور عجوزا في الدنان

الى غير ذلك من أشعارة التي ينكر فيها البعث والنبوة ، ويحل المحرمات في الشريعة ، فلعنه الله وأخزاه ، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا

وذلك قول لو سكت كفية [1] لأني سألت الله فيه وقد فعل

ولفعل يزيد وسوء ولايته توجه الطعن على الأمة . وقد قال أحمد بن سليمان المعري .

أرى الأيام تفعل كـل نكـر فما أنا في العجائب مستزيـد
أليس قريشكم قتلوا حسـينـا وصار على خلافتكـم يزيد

٢٣٤ أ وكانت ولاية يزيد بن معاوية ثلاث سنين قتل فيها الامام الحسين ابن علي بن أبي طالب (ع) واستحل حرم المدينة ، وقتل بقية المهاجرين والأنصار ، ورمى الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها ، وأظهر شرب الخمر والمعازف ، وأباح المحارم ، وعطل الأحكام . وجعل يزيد الأمر من بعده لابنه معاوية بن يزيد .

فحين مات يزيد لعنه الله وولي بعده ابنه معاوية ، قيل أنه تخرج منها ، وعلم اغتصاب أبيه وجده إياها ، وأراد أن يسلمها الى أهلها ، فعمل عليه مروان وبنو أمية حتى سم ، وقيل قتل ، وقيل طعن .

وكانت ولاية معاوية بن يزيد بعد أبية أربعين يوما ، وقيل عشرين يوما . وزعم الذين قالوا أنه تحرج من الخلافة وخرج منها ، وأنه أمر فنودي في الناس : الصلاة جامعة . فاحتفلوا في المسجد فخطبهم فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فاني نظرت في أمركم فضعفت عنه ، فابتغيت فيكم رجلا مثل عمر بن الخطاب حين فزع اليه أبو بكر فلم أجده ، فابتغيت لكم

---

(١) كفية : كفتيه في ص

ستة في الشورى مثل ستة عمر . فلم أجدهم ، فأنتم أولى بأمركم ، فاختاروا ٢٣٥ له من أحببتم ! ، ثم نزل ، فدخل منزله فلم يخرج حتى مات. فقيل انه دس اليه سم فسقيه فمات . وقيل أصابه الطاعون ، وكان أيام الطاعون ، وكان يكنى أبا ليلى ، وفيه يقول الشاعر :

إني أرى فتنة تغلي مراجلهـــا والملك بعد أبي ليلى لمن غلبـا

واضطرب أمر بني أمية ، وغلب عبد الله بن الزبير على مكة والمدينة ومصر والعراق ، ونفى من كان هناك من بني أمية الى الشام . فاجتمعوا هناك . ودعا أكثر أهل الشام الى ابن الزبير ، وأخذ مروان بن الحكم في السير اليه ليبايعه . وخافته بنو أمية ، فأجمعوا على أن يقدموا خالد بن يزيد وهو يومئذ غلام حدث ، الا أنه كان ذا بلاغة وجزالة ، واجتمع نفر من بني أمية بالجابية ، وتفاوضوا في ذلك . واجتمع أهل الجابية في المسجد الجامع بعد أن تواعدوا في الاجتماع ليقيموا رجلا يبايعونه . وكان رأي من حضر يومئذ من بني أمية البيعة لخالد بن يزيد ، وكان صغيرا ، فقالوا : ننظر في رجل منا يكفله ويلي عليه الى أن يدرك . فدس مروان من ذكره لذلك وقال : اين لهذا ٢٣٦ الأمر مثل مروان ؟ ومشوا له في ذلك ! ليلا الى جماعة ، وعاهد مروان عمرو بن سعيد بن العاص أن يسعى له في ذلك ، وأن يكون له الأمر من بعده . وكان مروان يومئذ أسنهم . ثم اجتمعوا من غد في جماعة الناس ، فتفاوضوا في ذلك ، فقام عمرو بن سعيد فقال : من لهذا الأمر مثل مروان شيخ بني أمية ! لقد شاب حتى شاب ذراعاه ، فلم يجد له منقبة يذكره بها غير شيب ذراعيه . وكم من شيخ شاب في الضلالة ، وطال عمره في الغواية والجهالة . فقام كل من عوقد بالليل وقالوا كقول سعيد : لا يصلح لهذا الأمر الا مروان حتى كثر القول في ذلك ، فقال بعض من حضر هذا الأمر : مشى فيه بليل .

فولوا مروان الذي لعنه رسول الله (ﷺ) ولعن أباه ، وطردهما فصار طريد رسول الله (ﷺ) بزعمهم خليفة على أمته يقضي في دمائهم ، ويحكم في فروجهم ، ويؤمهم في مساجدهم .

ومروان الذي قال له الامام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع (: ان رسول الله (ﷺ) لعن أباك وأنت في ظهره . وله قال عبد الله بن الزبير وهو ٢٣٧ مستند الى الكعبة: ورب هذا البيت الحرام ان ا الحكم بن العاص وولده لملعونين على لسان رسول الله (ﷺ) . وله أيضا قالت عائشة وقد كتب اليه معاوية وهو عامله على المدينة ليبايع يزيدا ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر : جئتم والله بها هرقلية تبايعون لأبنائكم . فقال مروان لمن حضره : هذا الذي يقول الله عز وجل فيه والذي قال لوالديه : أف لكما . فبلغ ذلك عائشة ، فقالت لمروان : والله ما هو بالذي قلت، ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله عز وجل قد لعن أباك على لسان رسوله (ﷺ) ، وأنت في صلبه ، فأنت قطعة من لعنة الله . وقد قال رسول الله (ﷺ) في الحكم : كأني أنظر الى بنيه يصعدون على منبري وينزلون ، ولعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ولعن بنيه .

وأصبح رسول الله (ﷺ) يوما حائرا حزينا ، فقيل له في ذلك فقال : رأيت الليلة في منامي غلمان بني الحكم يصعدون منبري وينزلون ، فقلت : ٢٣٨ يا رب ، أفي حياتي ! فقيل لا ، ولكنهم (بعدك ، فأنزل الله ا عز وجل عليه: « وَمَا جَعَلنَا الرُّءيَا التي أَرَيناكَ إلاَّ فِتنةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الملعُونَةَ في القُرآنِ وَنَخوفُهُم فمَا يَزِيدُهُم إلاَّ طُغياناً كبيراً » (١) .

وقال رسول الله (ﷺ) : اذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا ،

---

(١) سورة ١٧ آية ٦٠

اتخذوا دين الله دغلا ، وما له دولا ، وعباده خولا .

وفي ذلك قول كثير لو تقصيناه لطال به الشرح واتسع به القول ، فبنو أمية الشجرة الملعونة في القرآن أعداء رسول الله (ﷺ) والمناصبون له الذين أفسدوا الدين وعطلوه، وأقاموا الباطل ونصروه،وشربوا الخمر واظهروا الفجور . فتداول الأمر مروان وابناؤه اللعناء في القرآن .

[ولما مات يزيد بن معاوية] [1] تحركت الشيعة بالكوفة . وكانوا يخافون يزيدا . وقيل ان حركتهم كانت بعد قتل الامام الحسين (ع) سنة احدى وستين . وما زالوا في جمع الأموال حتى مات يزيد لعنه الله . وذلك أنهم ندموا على ما كان من خذلهم الحسين بن علي ، وقالوا : ان ظهرنا ٢٣٩ وضعنا الأمر في أهله ورجونا | أن يكون ذلك توبة لنا، وان قتلنا اعذرنا الى الله تعالى ورجونا عفوه وغفرانه ورحمته ورضوانه . وفزعوا الى خمسة من رؤساء أهل الكوفة ، وهم سليمان بن صرد الخزاعي وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) والمسيب بن نجية الفزاري ، وكان أيضا من أصحاب علي (ع) وعبد الله بن سعد بن نفيل الأسدي ، وعبد الله بن وائل التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي . وكان اجتماعهم في منزل سليمان بن صرد . فاتفقوا وتعاهدوا وتعاقدوا على المسير لقتال أهل الشام والطلب بدم الحسين (ع) وولوا عليهم سليمان بن صرد .

وكان سليمان من المهاجرين وكنيته أبو الطرب . وصحب رسول الله(ﷺ) وكان اسمه قيسا ، فسماه رسول الله (ﷺ) سليمان . وكانت له سن عالية وشرف في قومه . فلما قبض رسول الله (ﷺ) تحول سليمان فنزل الكوفة ، وشهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين ، ولم يقاتل مع الامام الحسين (ع) خوفا من ابن زياد . ثم ندم بعد قتل الحسين (ع) فجمع الناس للطلب بثأره .

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة بين قوسين من ع

ثم إن شيعة الكوفة كتبوا الى الشيعة ، فأجابهم أهل الأمصار ، ووصل المختار بن عبيد من مكة من عند ابن الزبير نائبا عنه بزعمه . فوجد الشيعة قد اجتمعوا على سليمان بن صرد ، فحسده فقال : انما جئت من محمد بـــن الحنفية ، وهو المهدي وأنا أمينه ووزيره ، فانضمت اليه طائفة من الشيعة وجمهورهم مع سليمان بن صرد . وكان المختار لحسده له يقول : ان سليمان لا خبرة له بالحروب ، وانه يقتلكم ويقتل نفسه .

ولما دخلت سنة خمس وستين ، اجتمع سليمان بن صرد مع الشيعة بالنخيلة وقد كان حلف له من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا ، فصفى له منهم خمسة آلاف . فلما عزم على المسير الى الشام ، قال له عبد الله بن سعد : تمضي الى الشام وقتلة الحسين بالكوفة عمرو بن سعد ورؤوس الأرباع ؟ فقال سليمان : هو ما تقول . غير أن الذي جهز اليه الجيوش بالشام هو الفاسق ابن مرجانة .

وكان ابن زياد (لع) حين بلغه موت يزيد قد هرب من الكوفة الى الشام ، ٢٤١ والتجأ ا الى مروان بن الحكم وله سعاية في توليته . قال سليمان : فاذا قتلناهم عدنا الى قتلة الحسين (ع) .

وقال ابن الاختر يحرض الشيعة من قصيدة طويلة يذكر فيها الحسين بن علي (ع) أولها :

صحوت وقد يصحوا محب الغوانيا	وقلت لاصحابي أجيبوا المناديا
وقولوا له اذ قام يدعو الى الهُدى	وقبل الدعاء لبيك لبيك داعيا

ومنها :

الا فانع خير الناس جدا ووالدا	حسينا لاهل الدين ان كنت ناعيا
لبيك حسينا عائل ذو غضاضـــة	عديم وأيتـــام تبكي المواليـــا
فأضحى حسين للرماح درية	وغودر مسلوبا لدى الطف ثاويا
فيا ليتني اذ ذاك كنت شهدته	فضربت عنه في الكفاح الاعاديا

سقى الله قبرا ضمن المجد والتقى تغاديه بالطف الغمام الغواديا
فيا أمة تاهت وضلت حلومها انيبوا وارضوا الواحد المتعاليـــا

ثم سار سليمان في الذين معه ، وكانوا يسمون التوابين لتوبتهم اذ خذلوا الحسين (ع) . حتى اذا انتهوا الى عين وردة وهي بالخابور من قرقيسيا من شاطىء الفرات ، فالتقاهم عبيد الله بن زياد (لع) هناك في جيوش أهل الشام قد جهزهم معه مروان بن الحكم ، وقيل بل كان على أهل الشام الحصين بن ٢٤٢ ا نمير ، فاقتتلوا أياما . وكان التوابون أربعة آلاف ، وجيوش أهل الشام ثلاثين الفا . ثم التقوا يوما فكانت لسليمان اول النهار ، ثم عادت عليه في آخر النهار اذ كثر عليه أهل الشام . فاقتتلوا أشد القتال ، وأبلى سليمان بلاء حسنا ، وقاتل قتالا عظيما ، وحمل في أهل الشام فلم يقم له أحد ، فرماه الحصين بن نمير بسهم فقتله ، ووقع في الأرض وهو يقول : فزت ورب الكعبة . وقتل معه المسيب بن نجية رحمة الله عليهما . وانهزم التوابون بعد أن أبلوا ، وقتلوا من أهل للشام جماعة كثيرة ، وقتل وجوههم وذوو بأسهم . وكانت سن سليمان بن صرد يومئذ ثلاثا وتسعين عاما . وقطع رأسه ورأس المسيب بن نجية رحمة الله عليهما ، وبعث بهما الى مروان بن الحكم ، وكان ذلك في شهر رجب سنة خمس وستين .

وقال الأعشى يرثي التوابين رحمهم الله من قصيدة :

توجه من دون التوبة سائرا الى ابن زياد في جموع الكتائب
فساروا وهم من بين ملتمس التقى وآخر مما جر بالأمس تائب
فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى ابيدت جموعهم ولم ينج منهم ثم غير عصائب
٢٤٣ ا وغودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا تعاورهم ريح الصبا والجنائب
وأضحى الخزاعي الرئيس مجندلا كان لم يقاتل مرة ويحارب

ورأس بن شمخ وفارس قومه	جميعا مع التيمي هادي الكتائب
وعمروبن‌عمروابن بشر وخالد	وبكر بن زيد والرئيس‌ابن‌غالب
أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه[1]	وطعن بأطراف الأسنة صائب
فيا خير جيش للعراق وأهله	سقية روايا كل أسجم ساكب
فلا يبعدن ساداتنا وحماتنا	اذا البيض‌أبدت‌عن‌خدام‌الكواعب
فانَ يقتلوا فالقتل أكرم ميتة	وكل فتى يوما لاحدى الشواغب

وفي سنة خمس وستين مات مروان بن الحكم في شهر رمضان . وكان مروان قد استخلف ابنه عبد الملك ، وترك ما بينه وبين عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق . وكان عمرو بن سعيد قد قام معه في أمره حتّى استفحل واستقام له الأمر واستتب له . وكان مروان خال عمرو بن سعيد قد تزوج امرأة يزيد بن معاوية أم ابنه خالد بن يزيد ، وكانت ترجو أن يصير الأمر الى ابنها . فلما عهد مروان الى ابنه عبد الملك وجدت لذلك أم خالد . ودخل ٢٤٤ اليه خالد يوما ا وعنده جماعة، فقال له مروان : يا بن الرطبة ليضع قدره عند الحاضرين . فأخبر بذلك خالد أمه ، فأتت فيما يقال الى مروان وهو نائم ، فألقت على وجهه [2] وسادة وقعدت عليه حتّى مات ، فهو يعد ممن قتله النساء .

وقيل أنه بقي في مروان رمق ، ودخل اليه بنوه ، فأراد أن يعرفهم أن أم خالد قتلته ، فلم يطق الكلام . فجعل يوميء اليها ، فقالت : ما زال أبو عبد الملك بي شفيقا حتّى عند الموت ، انه يوصيكم بي .

ولما مات [مروان] [3] بايع أهل الشام ابنه عبد الملك . ولما دخلت سنة

---

(١) وقعه : ومضه في س

(٢) وجهه : وجهها في ص

(٣) مروان : سقطت في س وع

ست وستين أعلن المختار بن عبيد بالطلب بثأر الحسين بن علي (ع) ، وأظهر الدعوة الى محمد بن الحنفية [1] رضوان الله عليه ، وقال : انه الامام بعد الحسين بن علي (ع) . فأجابته الشيعة . وكان قد أتى من قبل ابن الزبير واليا بالكوفة ، فعلم أن أهل الكوفة لا يطيعونه الا أن يدعو الى أهل البيت ، فدعا الى ابن الحنفية [2] طلبا للرئاسة والتغلب . وقد ذكرنا ما أشار على عمه الامام الحسن بن علي بن أبي طالب في تسليمه الى معاوية .

٢٤٥ فحين اجتمعت الشيعة للمختار وأطاعوه | قاتل عمر بن سعد بن أبي وقاص في الكوفة ، وأجابه ابراهيم بن مالك الأشتر ، وكان له [3] معه عناء . وكان فيما يقال المختار مخلطا متخبطاً . وقيل انه ادعى النبوة ، والتقى هو وعمر ابن سعد يوما وقد أمر من حمل معه حماما بيضاء ، وقال له : وان رأيتنا قد غلبنا القوم وقهرناهم أرسلت الحمام . فلما انهزم عمر بن سعد وأصحابه أرسل الحمام ، فقال للناس : هذه الملائكة . وكان قد وعدهم أنها تنصرهم . وغلب المختار على الكوفة ، وملك قصرها ، وصالح عمر بن سعد وأمنه . ثم ان المختار لما صفت له الكوفة قال : لأقتلن رجلا يرضي قتله أهل السماوات والأرض ، فأتى رجل الى عمر بن سعد ، فقال له : لقد قال المختار كذا وكذا ، وما يريد سواك . فأرسل اليه عمر ولده حفصا وقال له : قل للمختار : يقول لك أبي : اتفي لنا بالذي وعدتنا أو بالذي كان بيننا وبينك ؟ فقال المختار لحفص : اجلس حتى أنظر في ذلك . ثم سير المختار رجلين ، فغابا ثم عادا وبيد أحدهما رأس عمر بن سعد . فقال ولده : أقتلتم أبا حفص ؟

٢٤٦ فقال له المختار | : وأنت تطمع في الحياة بعده ؟ لا خير لك فيها . ثم ضرب عنقه . وقال المختار : عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين ، فلا بسواء . ثم قال : والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا ولا بأنملة من أنامله .

---

(١) الحنفية : الحنيفة في ع

(٢) الحنفية : الحنيفة في ع

(٣) له : سقطت في س

وقتل شمر بن ذي الجوشن أقبح قتلة . وقيل أنه أمر به فذبح كما يذبح الكبش . وكان شمر قرشيا ، وأوطأ الخيل صدره وظهره ، وأخذ المختار من شهد قتل الامام الحسين بن علي صلوات الله عليه بأقبح المثلاث والقتلات [1] أشنعها ، فلم يبق من الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين بن علي (ع) وملكوا شرائع الماء أحد ، وذلك من الله نكال [2] لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب شديد .

وجهز عبد الملك بن مروان عبيد الله بن زياد في ثلاثين ألفا ، فأخرج اليه المختار ابراهيم بن الأشتر في ثلاثة آلاف ، وقيل في سبعة آلاف ، وذلك في سنة سبع وستين . فالتقى ابن زياد وابن الأشتر على الزاب . وجرت بينهما وقعة عظيمة ، فقتل عبيد الله بن زياد . قيل انه قتله ابن الأشتر وقال : قتلت ٢٤٧ رجلا شممت منه رائحة ا المسك على شاطىء نهرخازر . قال : ضربته فقددته نصفين . وقيل أن الذي قتله شريك بن جرير التغلبي . وقتل كثير من أصحاب ابن زياد اللعين . والذين غرقوا منهم أكثر . وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد الى المختار . فجلس في القصر ، وألقيت الرؤوس بين يديه . فألقاها في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين (ع) .

قال عمار بن عمير : بينا أنا واقف عند الرؤوس بالكناسة فاذا حية عظيمة تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر ابن زياد ، وخرجت فغابت ساعة ثم عادت ففعلت كذلك . وقيل انما فعلت الحية ذلك بالقصر بين يدي المختار ، فقال المختار : دعوها . وفي رواية أنها فعلت ذلك ثلاثة أيام .

وكان الامام علي بن الحسين (ع) يدعو في كل يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولا ، فلما قتل المختار قتلة الحسين (ع) ، بعث برأس عمر بن سعد ومرة

---

(١) القتلات : سقطت وي ص .
(٢) نكال : فكال في س .

برأس عبيدالله بن زياد ، وقال للرسول الذي بعثه بالرأس من قبله أن علي بن ٢٤٨ الحسين (ع) يصلي ليله،فاذا أصبح وصلى صلاة | الغداة هجع ، ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه ، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه ، فاذا قيل لك أن المائدة قد وضعت بين يديه فاستأذن عليه ، وضع الرأس على مائدته ، وقل له : المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا بن رسول الله ، قد بلغك الله ثأرك ، ففعل الرسول ذلك . فلما رأى الامام علي بن الحسين ، خر لله ساجدا وقال : الحمد لله الذي أجاب دعاني وبلغني ثأري من قتلة أبي ، ودعا للمختار وجزاه خيرا .

ولما ظهر أمر المختار بالدعوة الى محمد بن علي المعروف بابن الحنفية رضوان الله عليه ، أرسل عبد الله بن الزبير الى محمد وطلب منه أن يبايعه ، وحبسه في مكان يقال له حبس عارم ، وفي ذلك يقول كثير ، وكان ممن يقول بامامة محمد بن الحنفية (ع) يخاطب ابن الزبير :

تخبر من لاقيت أنك عائـذ ... بل العائذ المظلوم في حبس عارم
ومن ير هذا الشيخ في الخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالـم
سمي نبي الله وابن وصيـه ... وفكاك أغلال وقـاضي مغارم

٢٤٩ وقيل انما حبسه ابن الزبير في قبة زمزم، وحبس معه عشرين | من وجوه قريش [١] شيعته ، وجماعة من بني هاشم لم يبايعوه ، وضرب لهم أجلا إن لم يبعايعوه فيه أحرقهم بالنار ، فأشار بعض من كان مع محمد أن يبعث الى المختار فيعرفه حديثهم ، وما تواعدهم به ابن الزبير ففعل ، وقال في كتابه : يا أهل الكوفة ، لا تخذلونا كما خذلتم الحسين ، فلما قرأ المختار كتابه بكى وجمع الأشراف ، وقرأ عليهم كتابه ، وقال : هذا كتاب مهديكم وسيد أهل بيت نبيكم ، وقد تركهم الرسول ينتظرون القتل والحريق ولست

---

(١) قريش : سقطت في ص

أبا اسحاق ان لم أنصرهم وأسرب الخيل في أثر الخيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل . ثم سرج اليهم عبد الله الجدلي في ألف فارس ، وأتبعهم ألف فارس وألفا . فساروا حتى هاجموا مكة ، ونادوا : يا لثارات الحسين ، ووافوا الحطب على باب القبة قد أمر بجمعه ابن الزبير ليحرق ابن الحنفية والذين معه، ولم يبق من الأجل غير يومين ، فكسروا باب القبة وأخرجوا محمداً رضوان الله عليه ومن معه ، وسلموا عليه وقالوا : خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، ٢٥٠ فقال محمد : لا استحل القتال في حرم الله.ثم تتابعت | خيول المختار حتى خرج محمد في أربعة آلاف ، وصار الى أبلة ، فأقام بها سنتين ، وقيل بل أقام بالطائف ، وهو الأشهر ، عند أهل الاخبار . وكان ابن الزبير قد أحرق داره .

وروي عن الامام زين العابدين (ع) أنه قال : خرجت يوما من نزلي أيام فتنة ابن الزبير وقد ضاق صدري مما ينتهي اليّ منها ، فانتهيت الى حائط لي ، فاتكأت عليه ، ووقفت كذلك مقارنا ؛ فاني على ذلك اذ وقعت على رجل عليه ثياب بيض ما أعرفه ، فنظر الى وجهي وقال : يا علي بن الحسين ، مالي أراك كئيبا حزينا ؟ أعلى الدنيا حزنك ، فرزق حاضر يأكل منه البر والفاجر ! أم على الآخرة فهو وعد صادق يحكم به ملك قادر ! قلت : اللهم ما آس على الدنيا ولا من أجل الآخرة كان مني ما ترى ! قال : فيم حزنك ؟ قال : تخوفت فتنة ابن الزبير . فضحك وقال لي : يا على بن الحسين ، هل رأيت أحدا يسأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، فسكت وبقيت مفكرا في قوله. ثم رفعت رأسي فلم أر أحدا .

٢٥١ وكان عبد الله بن الزبير عدواً لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) | مبغضا لهم ، معاديا ، مناصبا ، الا أن الله دفع شره عنهم ببركة علي ابن الحسين (ع) ومستجاب دعائه . وتمكن ابن الزبير وغلب على الكوفة ، وذلك أن

الشيعة كانت تنتظر قيام محمد بن علي بن ابي طالب . فلما امتنع من ذلك ، وكثر تخليط المختار حتى انه كان يزعم أنه يأتيه الوحي ، وكان يسجع اسجاعا . من ذلك أنه ذكر له أسماء بن خارجة فقال فيما سجع به : لتنزلن نار من السماء ، فلتحرقن دار أسماء . وبلغ ذلك أسماء فقال : أسجع لي أنه محرق داري ! ثم تحول عنها وأرسل المختار سرا من أحرقها في الليل .

فلما يئست الشيعة من قيام محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ، وظهر لهم من المختار ما أنكروه ، افترقوا عليه ، وكاتبوا ابن الزبير ، فأتى مصعب الى الكوفة في جيوش عظيمة . وكانت بينه وبين المختار حروب انتهى الحال فيها الى أن قتل المختار ، وملك مصعب قصر الكوفة ، وأحضر امرأتين كانتا للمختار احداهما ابنة سمرة بن جندب الفزاري والأخرى ابنة النعمان بن بشير الأنصاري وقال : تبرآ من المختار والا ضربت عنقيكما ، فتبرأت منه ٢٥٢ ابنة سمرة | وقالت ابنة النعمان : شهادة أرزقها وأتركها ؟ كلا ، انها موتة والجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته . والله لا يكون أبي مع ابن هند وأترك ابن أبي طالب . أشهد أني متبعة للنبي وابن عمه وأهل بيته وشيعته. فأمر بها مصعب فقتلت صبرا . وفي ذلك يقول كثير ، وقيل الابيات لغيره ، وزعم بعضها أنها لعمرو بن زمعة الفزاري .

ان من أكبر الكبائر عندي قتل بيضاء خريدة عطبول
قتلوها بغير ذنب أتتــه ان لله درهـا من قتيــل
كتب القتل والقتــال علينا وعلى الغانيات جــر الذيول

وقوي أمر ابن الزبير واستحكم ، وأراد عبد الملك بن مروان الأموي أن يخرج اليه ، فخالفه عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ، واستولى على دمشق . وجاءه من ملك الروم التوعد ، فرجع الى عمرو بن سعيد وأعطاه أكيدات

العهود أنه شريكه في أمره . ثم لم يزل عبد الملك يحتال عليه بالحيل حتى قتله ، وصالح ملك الروم .

وخرج الى ابن الزبير في جيوش أهل الشام . وكان مصعب بن الزبير في ٢٥٣ الكوفة ، فخرج الى لقاء | عبد الملك . وتواقفا ، وجرت بينهما وقائع حروب . وكاتب عبد الملك كثيرا من كبراء أهل العراق واستمالهم ووعدهم . ووصل منه كتاب الى ابراهيم بن الاشتر ، فجاء ابراهيم الى مصعب وقال : هذا كتاب ابن مروان ، وانه لم يكتب الي حتى كتب الي أهل العراق واستمالهم ووعد رؤسائهم [1] ، فاحضر الرؤساء ، ومرهم ليأتوك بالكتب التي اليهم كما أتيتك بالكتاب الذي الي ، وجدد عليهم البيعة . فلم يقبل مصعب في ذلك رأيه ، وخذله أهل العراق . وما زال القتال بينهم حتى قتل ابن الأشتر وكان زعيم جيوش مصعب وصاحب أمره ورأيه . ثم قاتل مصعب ، وأبلى ذلك اليوم بلاء عظيما . ثم قتل واجتز رأسه ، وأتى به الى عبد الملك . واستولى عبد الملك على الكوفة . وأتى اليه برأس مصعب الى قصر الكوفة فقام بعض من حضر ، وقال لعبد الملك : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت رأس الحسين بن علي (ع) بهذا المكان بين يدي عبيد الله بن زياد ، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار ، ثم رأيت رأس المختار بين يدي ٢٥٤ مصعب | وهذا رأس مصعب بن الزبير ، وأنا أعيذك من أمرهم ، فتطير عبد الملك لقوله ، وقام مسرعا ، وأمر بهدم ذلك الموضع . وولى عبد الملك أخاه بشر بن مروان على الكوفة ، وخالد بن عبد الله القسري على البصرة ، ورجع الى الشام .

وأخرج الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الله بن الزبير وهو بمكة ، فانحاز

---

(١) رؤسائهم : رؤوسهم في س

عبد الله الى البيت وحاصره الحجاج في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ، وهي السنة التي قتل فيها مصعب. وكان حصار الحجاج لعبد الله بن الزبير خمسين يوما . ورمى البيت بالمجانيق حتى هدم أكثره ، ونزلت صاعقة من السماء ، فأحرقت المنجنيق . وقاتل ابن الزبير عن نفسه أشد قتال ، وأبلى فيهم حتى شدخ بالحجارة وصرع ، وقتل وصلب بمكة ، وقتل معه قوم من أتباعه ، وتفرق كثير منهم .

وكان قتل عبد الله بن الزبير في الكعبة يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادي الأول سنة ثلاث وسبعين . وكان معاديا لاهل البيت . وقد ذكرنا حبسه لمحمد بن علي بن أبي طالب .

٢٥٥ وروى المسعودي أن ابن الزبير ا خطب أربعين خطبة لم يذكر فيها النبي محمدا صلى الله عليه وعلى آله بالصلاة . فقيل له في ذلك ، فقال : اني أخاف أن تطول بذلك علي أعناق قوم .

ولما قتل ابن الزبير جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر الى الحجاج تسأله جثته لتدفن ، فأبى عليها ، فقالت : يا حجاج ، أشهد أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فالكذاب المختار ، والمبير أظنك هو .

وولى عبد الملك الحجاج مكة والمدينة والحجاز ثلاث سنين ثم جمع اليه العراق بعد موت أخيه بشر بن مروان ، ففعل في المسلمين كفعل فرعون في بني اسرائيل ، ودفع الله شرّه عن أهل البيت مع أنه يتقطع من بغضهم ، وينصب الغوائل لهم . فأما الشيعة فسامهم سوم العذاب ، وذبحهم كما تذبح الاغنام . ولو أتينا بجميع أفعاله لطال القول ، واتسع الكلام ، وهو الذي كان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يدعو على أهل الكوفة به . ومن ذلك قوله

رافعا يديه : اللهم اني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني ، فابدلني بهم ٢٥٦ خيرا منهم ، وأبدلهم بي شرا | مني ؛ اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفي الذيال الميال يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيها بحكم الجاهلية ، ولا يقبل من محسنها ، ولا يتجاوز عن مسيئها .

قال الرواة : وما كان الحجاج ولد يومئذ ، فابتلى الله أهل الكوفة بالحجاج لما تمادوا به من عصيان أمير المؤمنين ، واستجاب دعوته عليهم ليبتلي الله المؤمنين ويمحق الكافرين .

فلم يزل الحجاج واضعا سيفه فيهم حتّى قتل سعيد بن جبير في سنة أربع وتسعين وهو كما قيل آخر رجل قتله . وقيل أنه لما أدخل عليه قال : مـــا اسمك ؟ قال : سعيد بن جبير . قال : بلى شقي بن كسير . قال : كان أبي أعلم باسمي منك . قال : لقد شقيت وشقي أبوك . قال : الغيب انما يعلمه غيرك . قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : وما أنا عليهم بوكيل . قال : فاختر أي قتلة أقتلك ؟ قال : بل اختر لنفسك يا شقي ؛ فوالله ما تقتلني قتلة الا قتلتك في الآخرة مثلها . فأمر به فأخرج ليقتل ؛ فلما ولى ضحك ، فأمر الحجاج برده ، وسأله عن ضحكه ، فقال : من جرأتك على الله وحلم الله عنك . فأمر به فذبح . فلما كب على وجهه قال : أشهد أن لا اله الا الله ٢٥٧ وحده | لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الحجاج غير مؤمن ، ثم قال : اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي ليقتله . فقتل واجتز رأسه . ولم يقم الحجاج بعده الا خمس عشرة ليلة حتّى وقعت في جوفه الآكلة ، فمات من ذلك ، لا رحمة الله عليه .

قال المسعودي : وأحصي من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجدوا مئة الف وعشرين ألفا . ومات في حبسه خمسون ألف رجل

وثلاثون ألف امرأة منهن ست عشرة ألف مجردة . وقد كان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد . ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ، ولا من المطر في الشتاء .

ومات عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه بالطائف ، وقبره فيه . وكانت وفاته رحمة الله عليه سنة ثمان وستين من الهجرة [1] ، وعمره اثنان وسبعون عاما . وكان عبد الله بن العباس رضوان الله عليه ممن صحب النبي (ﷺ) وتعلم منه ، وروى عنه . وهو من خير الصحابة ، ٢٥٨ ومن فضلائهم الذين لم يحدثوا حدثا ، ولم يغيروا ا من سنة رسول الله (ﷺ) شيئا . ودعا له النبي (ﷺ) حين وضع له الماء للطهرفي بيت خالته ميمونة زوج النبي (ﷺ) فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. فكان في الدين فقيها ، وبالتأويل عالما ، ولعلي بن أبي طالب متواليا . وكان من خاصة أولياء أمير المؤمنين وأهل محبته . وكان به خصيصا ، وعلى طاعته حريصا ، دائنا لله تعالى بولائه ، متبرئا من مناصبيه وأعدائه . وشهد معه جميع حروبه . وكان على ولايته الى أن مات . وعلى ذلك كان أبوه العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليهما ورضوانه .

وقد ذكرنا ما كان لعبد الله في مناظرة أهل النهروان وتبكيته لهم في مفارقة علي (ع) . وقد كان رأي أمير المؤمنين أن يكون عبد الله بن العباس هو الخارج لعمرو بن العاص ، وأن يكون أحد الحكمين لكونه لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يحول عن أمير المؤمنين وواجب ولائه اللازم .

٢٥٩ وقيل لابن عباس : ما منع عليا أن يبعثك مكان أبي موسى يوم ا

---

(١) الهجرة : الهجرة الطاهرة في ع

الحكمين ؟ فقال : منع من ذلك حائل القدر ، وقصر المدة ، ومحنة الأسلام .
والله لو بعثني مكانه لاعترضت مراوح نفسه ناقضا لما أبرم ، ومبرما لما
نقض ، أسف اذا طار ، وأطير اذا أسف ، ولكن مضى قدر ، وبقي أسف ،
ومع اليوم غد ، والآخرة خير للمتقين .

وكان عبد الله بن العباس يخدم الحسن والحسين (ع) ويمسك لهما الركاب
اذا ركبا . وقد قيل له : لم تفعل ذلك وأنت أسن منهما ؟ فقال : اني عرفت
من فضلهما ما جهله غيري .

وما رواه عبد الله بن العباس عن النبي (ﷺ) في فضل أمير المؤمنين
(ع) ، عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن العباس أنه قال : قال رسول
الله (ﷺ) أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب .

وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله (ﷺ)
علي مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .

وفيما أسند الى ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) نظر الى علي (ع)
٢٦٠ وأشار بيده اليه وقال لمن حضره من ا الناس: هذا الوصي على الأموات
من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من أمتي .

وفي رواية عن ابن عباس أنه قال : قال علي (ع) في حياة رسول الله
(ﷺ) أن الله عز وجل يقول « أفإنْ مَاتَ أَو قُتِلَ أنقَلَبتُم عَلى
أَعقابِكُمْ » [1] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد أن هدانا الله . ولئن مات أو
قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه أو أموت . والله اني لاخو رسول الله (ﷺ)
وابن عمه ووصيه ووارثه وخليفته من بعده ، فمن أحق به مني !

---

(١) سورة : ٣ آية ١٤٤ .

وعن عبد الله بن العباس أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لام سلمة : يا أم سلمة ، اشهدي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وعيبة العلم ، ومنار الدين ، وهو الوصي على الأموات من أهلي ، والخليفة على الأحياء من أمتي .

وفيما أتى عن عبد الله بن العباس ، قال : نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي (ع) فقال : سيد في الدنيا سيد في الآخرة . يا علي ، من أحبك أحبني ، ومحبي حبيب الله ؛ ومن أبغضك أبغضني ، ومبغضي عدو الله ، والويل لمن أبغضك !

٢٦١ وروي عن ابن عباس أنه مر بعد ما كف بصره بمجلس ا من مجالس قريش وهم يسبون عليا (ع) فقال لقائده : ما تسمع هؤلاء يقولون ؟ قال : يسبون عليا . قال : فردني اليهم . فرده ، فوقف عليهم فقال : أيكم الساب لله تعالى ؟ فقالوا : سبحان الله ، من سب الله قد أشرك . قال : فأيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قالوا : سبحان الله ، من سب رسول الله فقد كفر . قال : فأيكم الساب علي بن أبي طالب ؟ قالوا : أما هذا فقد كان . قال ابن عباس : فأنا أشهد بالله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : من سب عليا فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله . ثم تولى عنهم ، وقال لقائده : ما سمعت هؤلاء يقولون ؟ قال : ما سمعتهم يقولون شيئا . قال : فكيف رأيت نظرهم الي حين قلت ما قلت ؟ فقال شعرا :

نظروا اليك بأعين مزورة نظر التيوس الى شغار الجازر

فقال : زدني لله أبوك ، فقال :

خزر الحواجب ناكسوا اذقانهم نظر الذليل الى العزيز القادر

فقال : زدني لله أبوك ، قال : ما عندي ما أزيدك . قال عبد الله : لكن عندي .

حياهم حزن على موتاهم والميتون فضيحة للغابر

٢٦٢ أ وقال عبد الله بن عباس : ان الأنصار اجتمعوا الى رسول الله (ﷺ) ، فقالوا : يا رسول الله ، انك قد جئتنا بخير الدنيا والآخرة ، وهذه أموالنا فخذها اليك جزاء بما جئتنا به ، أو ما شئت منها . فأنزل الله عز وجل عليه[١] « قُل لاَ أَسأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجراً إلاَّ المَودَّةَ في القُربى »[٢] قال عبد الله بن العباس : فلما نزل ذلك ، اجتمع الناس الى رسول الله (ﷺ) فقالوا : يا رسول الله ، من قرابتك الذين فرض الله عز وجل علينا مودتّهم ؟ فقال علي وفاطمة وولدها . وكان عبد الله بن العباس من القرابة ، فأخرج نفسه من القربى المفروضة مودتّهم اقرارا لاهل الفضل بفضلهم وبما خصهم الله أتعالى به وجعله لهم .

وفيما روي عن ابن أبي غسان باسناده الى ابن عباس أنه سئل عن سوابق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال : والله سبقت له سوابق لو كان بعضها لأمة من الأمم لرأت أن الله عز وجل قد منحها بذلك فضلا عظيما .

٢٦٣ وأتى في الرواية عن أبي اسحاق قال : قلت لقثم بن العباس أ : كيف ورث علي رسول الله وأبوك حي ؟ قال : لانه كان أشدنا به لصوقا ، وأسرعنا به لحوقا .

وعن عبد الله بن العباس أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : علي ولي كل مؤمن بعدي .

وروى الرواة عن أبي صالح باسناده الى ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : « إنما وَليُكم اللهُ ورَسُولُهُ وَالّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ

---

(١) عليه : سقطت في س وع

(٢) سورة : ٤٢ آية ٢٣٧ .

الزكاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » [١] قال : أتى عبد الله بن سلام ورهط من أهل الكتاب الذين أسلموا رسول الله (ﷺ) عند صلاة الظهر ، فقالوا : يا رسول الله ، ان بيوتنا قاصية ، ولا نجد محدثا دون أهل المسجد ، وأن قومنا لما رأونا قد أمنا بالله ورسوله ، وتركنا دينهم ، أظهروا لنا العداوة وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يجالسونا ولا يكلمونا ، وتبرأوا من ولايتنا ، وقطعونا ، فشق ذلك علينا ، فبينا هم يشكون ذلك الى رسول الله (ﷺ) اذ نزل عليه : « إنما وَليكُم اللهُ ورسولُهُ والذينَ آمنوا الذينَ يقيمونَ الصلاةَ ويؤتونَ الزكاةَ وهُم رَاكِعُونَ » [٢] فقرأها ، فقالوا : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين . وأذن بلال لصلاة الظهر. فخرج رسول الله (ﷺ) الى المسجد والناس يصلون ، ومسكين يسأل : فقال له رسول الله (ﷺ) : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : خاتم فضة . قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك الرجل القائم ، وأومأ الى علي ، فقال : وعلى أي حال أعطاكه ؟ قال : وهو راكع . مررت به وأنا أسأله فاستله من أصبعه وناولني اياه ، فقال رسول الله (ﷺ) : الله أكبر .

٢٦٤

وفيما رواه أبو حمزة عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : « رَبنا آتِنا في الدُنيا حَسَنَةً » [٣] قال : الدخول في الولاية ، وفي الآخرة حسنة ، قال : الجنة .

وعن الشعبي عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : « وَقِفُوهُم إنهُم مَسؤُلُونَ » [٤] قال : يوقف الناس على الصراط فيسألون عن ولاية علي (ع) .

وعن ابراهيم بن الفضل الكوفي باسناده عن موسى ابن غسان قال : كان

---

(١) سورة ٥ آية ٥٥.
(٢) سورة ٥ آية ٥٥.
(٣) سورة ٢ آية ٢٠١ .
(٤) سورة ٣٧ آية ٢٤ .

٢٦٥ أهل الشام يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) . فاجتمعوا ا ذات يوم فقالوا : قد طال سبنا لهذا الرجل ، وهذا عبدالله بن عباس يفتي الناس بمكة فهلموا أرسلوا رسولا يسأله : لم قتل علي بن أبي طالب من قتل من المسلمين ولم يشركوا بالله العظيم ، ولم يقتلوا النفس التي حرم الله ، ولم يتركوا صلاة ولا زكاة ولا صوما .

ولم يكفروا بحج [١] ولا بعمرة . فاختاروا رجلا منهم ، واشتروا له راحلة ، وزودوه وأرسلوه . فخرج حتى أتى مكة ، فوجد عبد الله بن العباس جالسا على زمزم يحدث الناس . فسلم عليه ، فرد عليه ابن العباس فقال له : الرجل رحمك الله ، اني رجل غريب ، فأقبل علي بسمعك وذهنك ، واسمع كلامي . فوضع ابن عباس يده على فمه يومىء بها الى الناس أن اصمتوا فصمتوا . ثم أقبل على الرجل فقال : ممن الرجل ؟ قال : من أهل الشام . قال له ابن عباس : أعوان كل ظالم الا من عصم الله . فما حاجتك يا أخا أهل الشام ؟ قال : اني جئت من عند قوم يلعنون عليا . وكان ابن عباس متكئا على درابزين [٢] زمزم . فاستوى جالسا وقال : ولم ذاك لعنهم الله ؟ ٢٦٦ ألقرب قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ا أم لسابقته في الاسلام؟ قال : رحمك الله ، فعلى ماذا قتل المسلمين الذين لم يشركوا بالله العظيم ، ولم يقتلوا النفس التي حرم الله ، ولم يتركوا الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ، ولم يكفروا بالحج ولا بالعمرة ؟ قال ابن عباس : ويحك يا أخا أهل الشام ، سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك [٣] . قال الرجل له : والله ما جئت الا لتشرح لي أمر علي وقتله أهل لا اله الا الله ، فاهدني واهد معي خلقا كثيرا ، فاني انما جئت من عند قوم اشتروا لي راحلتي وزودوني وأرسلوني اليك لاسألك عما

---

(١) بحج : بحجج في س .

(٢) درابزين : سقطت في ع .

(٣) يعنيك : يعنيك في س .

سألتك عنه ، وأرجع اليهم بجوابك . قال [1] له ابن عباس : يا أخا أهل الشام ، ان الحديث لا يحدث به الا من سمعه فأداه كما سمعه . قال له الرجل : رحمك الله ، لو أنهم لم يعلموا أني كما يريدون في الابلاغ اليهم لم يختاروني . قال له : ويحك يا شامي . انما مثل علي بن أبي طالب (ع) في هذه الأمة كمثل العبد الصالح الذي قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ؟ ويحك ، أجلس حتى أخبرك بما سمعت وحفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
٢٦٧ أ فان الله عز وجل لما أعطى موسى التوراة وعلمه من كل شيء قال موسى : أنا أعلم الناس . فلما لقي الخضر (ع) أقر له بعلمه ولم يحسده كما حسدتم علياً أنتم ، فكان خرقه السفينة لله رضى وسخطا لاهل الجهالة من الناس . ويحك يا شامي : انا كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تزوج [2] زينب بنت جحش فكان يطعم الحيس . فأقام أسبوعا يطعم الحيس [3] . وكنا اذا دخلنا اليه جلسنا نتحدث . وكان ذلك يؤذيه ، ولم نعلم . فانزلت الآية « يَا أَيُّها الّذِينَ آمنُوا لاَ تَدْخُلوا بُيوتَ النَبي إلاَّ أن يُؤذَنَ لَكُم إلى طَعامٍ غَيرَ نَاظِرينَ أناه ولَكِن إذَا دُعِيتُم فَادخُلُوا فَإذا طَعِمتُم فَانتَشِرُوا وَلاَ مُستأنِسينَ لِحَدِيثٍ ، إنَّ ذَلِكُم كانَ يُؤذي النّبِيَّ فَيَستَحي مِنكُمُ وَاللهُ لاَ يَستَحي مِنَ الحَقِ » [4] وكنا اذا أكلنا خرجنا من عنده . فلما أتم أسبوعا خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بيت أم سلمة ، وكان علي (ع) لم يأته في ذلك الاسبوع حياء منه . فأقبل لما بلغه أنه خرج الى منزل
٢٦٨ أ أم سلمة حتى وقف على الباب ، فقرعه قرعا خفيفا ، فعرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تعرفه أم سلمة . فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : قومي فافتحي الباب . قالت أم سلمة : وما بلغ من هذا الذي أقوم اليه فاستقبله بمعاصمي

---

(١) قال : قاله في س .
(٢) تزوج : نزح في س .
(٣) الحيس : الناس في س .
(٤) سورة ٣٣ آية ٥٣ .

ومحاسني فأفتح الباب له ، وقد نزل فينا بالامس ما [١] قد نزل ؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كالمغضب : أما لي عليك حق ؟ قالت : بلى يا رسول الله . قال : قومي افتحي الباب ، فان على الباب رجل ليس بالخرق ولا النزق ، وليس يدخل الدار بعد أن تفتحي الباب حتى يخفى عليه الوطء . أن بالباب رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . ففتحت الباب ، فأخذ علي بعضادتي الباب ، ومكث حتى سكن عنه الوطء ، ودخلت أم سلمة خدرها ، فسلم ثلاثا ، ثم دخل فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة رآه : والله يا أبا الحسن لقد كنت مشتاقا اليك ، فقال له علي (ع) : وأنا والله ، ٢٦٩ بأبي أنت وأمي يارسول الله أشد شوقاً ، وقبل كل واحد منهما بين عيني | الآخر ، ثم جلس علي (ع) . والتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى أم سلمة وهي في خدرها وقال لها : أما تعرفين هذا ؟ قالت : بلى يا رسول الله . هذا أخوك وابن عمك علي . فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا أم سلمة ، احفظي واسمعي واشهدي ، هذا علي شبط لحمه بلحمي ودمه بدمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لا نبي بعدي . يا أم سلمة ، احفظي واسمعي واشهدي ، هذا علي قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . قال الشامي : من الناكثون والقاسطون والمارقون ؟ قال ابن عباس : الناكثون الذين بايعوه بالمدينة ونكثوا بيعتهم وقاتلوه بالبصرة . والقاسطون معاوية وأصحابه ؛ والمارقون أهل النهروان . قال : ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة : يا أم سلمة ، اسمعي واحفظي واشهدي ، هذا علي عيبة علمي ، والباب الذي أوتى من قبله ، والوصي على الأحياء من أهل بيتي ، وهو معي في السنام الاعلى ، صاحب لوائي ، والذائد عن حوضي ، وصاحب شفاعتي . يا أم ٢٧٠ سلمة ، اسمعي | واحفظي [٢] واشهدي ، ان الله عز وجل دافع الى يوم

(١) ما قد : سقطت في س .

(٢) اسمعي ك احفظي : احفظي واسمعي في س وع .

القيامة لواءين : لواء الحمد ، ولواء الشفاعة ؛ فلواء الشفاعة بيدي ، ولواء الحمد بيد علي وهو واقف على حوضي لا يسقي من حوض من شتمه أو شتم أهل بيته ، فقال له [1] الشامي : حسبك يا بن عباس رحمك الله ، فرجت عني [2] كربتي ، وأحييتني وأحييت معي خلقا ، فأحياك الله الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة . أشهد الله وأشهدك ومن حضر أن عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومسلم . ثم انصرف الى الشام ، فأعلم الذين أرسلوه بما كان من ابن عباس . فرجع معه خلق كثير من أهل الشام عن سب علي (ع) .

وروى عن ابن عباس أنه قال : علي ولي كل مؤمن .

وفيما أتت به الرواية عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (ع) : ما ينقم الناس منك يا علي ؟ قال : ما ينقمون مني إلاَّ أني منك يا رسول الله . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أيها الناس ، انكم عباد الله ، وفي قبضته ، وأنا رسوله اليكم ، فاذا قلت لكم شيئا فاسمعوا وأطيعوا . ٢٧١ ا وتبين الغضب في وجهه ، ففزع لذلك من كان عنده ، فقالوا : يارسول الله ، نعوذ بالله من غضبه وغضبك . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس ، لا تعصوا عليا ، فان من عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله .

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال : وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : أيها الناس ، انكم تحشرون يوم القيامة عراة . قال الله عز وجل : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وعداً عَلَيْنا إنّا كُنّا فَاعِلِينَ » [3] وانه سيؤتى يوم القيامة بقوم من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، الى آخر الحديث وقد ذكرنا هذا الحديث من قبل .

---

(١) له : سقطت في س وع

(٢) عني : عن في س .

(٣) سورة ٢١ آية ١٠٤ .

وعن الأعمش [١] باسناده عن عبد الله بن العباس ، قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول في علي بن أبي طالب (ع) وهو آخذ بيده : هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل . وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة . وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي .

٢٧٢ ا وعن محمد بن زياد الاعرابي باسناده عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه قال : لما أنزلت « إنّما أَنتَ مُنذِرٌ ، وَلكُلِّ قَومٍ هَادٍ » [٢] قال النبي (ﷺ) : أنا المنذر ، وأنت يا علي الهادي ، بك يا علي يهتدي المهتدون .

وعن أحمد بن شعيب النسائي باسناده عن عمران بن ميمون أنه قال : اني جالس عند عبد الله بن عباس اذ أتاه تسعة رهط ، فقالوا له : اما أن تقوم معنا ، واما أن يخلونا هؤلاء الذين معك . فانا أردنا أن نسألك عن شيء فيما بيننا وبينك ، قال : بل أنا أقوم معكم ، وقال لنا : تحدثوا ، وقام عجلا معهم . فما أدري ما قالوا له ، الا أنه جاء وهو ينفض ثوبه ويقول : أف وتف ، يقعون في رجل له عشر خصال ، ما منها خصلة إلاّ وهي خير من الدنيا بما فيها . وقعوا في رجل قال رسول الله (ﷺ) : لابعثن رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، لا يخزيه الله أبدا . فاستشرق لها من استشرق فقال : أين علي ؟ فدعي له وهو أرمد لا يكاد أن يبصر ، فنفث في عينيه ، ودعا له . ثم أخذ الراية فهزها ثلاثا ، ودفعها اليه ، فجاء بصفية بنت حيي .

٢٧٣ ا وبعث أبا بكر بسورة براءة ، وبعث عليا (ع) خلفه ، فأخذها منه وقال : لا يذهب بها الا رجل مني ، وعلي مني وأنا منه .

---

(١) الأعمش : الأعش في ع .

(٢) سورة ١٣ آية ٧ .

ودعا رسول الله (ﷺ) عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) ومد عليهم ثوبا ، وقال : اللهم هؤلاء خاصتي وأهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا .

وكان [علي] [1] أول من أسلم من الناس بعد خديجة ، وألبسه النبي (ﷺ) ثوبه في الليلة التي أمره جبريل بالخروج فيها الى الغار ، ونام على فراشه . وجعل المشركون يرمونه وهم يحسبون أنه نبي الله (ﷺ) ، فجاء أبو بكر اليه فقال : أين رسول الله ؟ فقال : ذهب نحو بئر ميمون . وأتبعه فدخل معه الغار . والمشركون يرمون عليا (ع) حتى أصبح .

وخرج الناس في غزوة تبوك ، فقال علي (ع) : أخرج معك يا رسول الله ؟ فقال : لا . فبكى . فقال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا أنك لست بنبي . ثم قال : أنت خليفتي على كل مؤمن من بعدي . وسد أبواب المسجد غير باب علي (ع) . فكان يدخل وهو جنب ٢٧٤ ا وهو طريقه ليس له طريق غيره ، وقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، ومن كنت وليه ، فعلي وليه .

قال ابن عباس : وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة ، وكان منهم . وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم .

وقال رسول الله (ﷺ) لعمر حين قال له : ائذن لي أن أضرب عنق حاطب . فقال : ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وروي عن علي بن زياد بن المنذر باسناده عن عبد الله بن العباس أنه قال : قسم العلم ستة أجزاء ، فأعطى علي (ع) منها خمسة ، وقسم بين الناس سدس ، وأيم الله لقد شاركنا في سدسنا حتى هو أعلم به منا .

---

(١) علي : سقطت في س وع وص .

وعن عمرو القتاد باسناده عن عبد الله بن العباس أنه قال : قدم وفد أهل نجران على رسول الله (ﷺ) وفيهم السيد والعاقب وأبو الحارث ، وهو عبد المسيح ابن يونان ، وهو أسقف نجران ، وهم يومئذ سادة نجران ، فقالوا : يا محمد ، لم تذكر صاحبنا . قال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ٢٧٥ بن | مريم، تزعم أنه عبد الله . قال : أجل هو عبد الله . قالوا : فأرنا فيمن خلق الله عبدا مثله فيما رأيت وسمعت . فأعرض نبي الله عنهم ، ونزل جبريل بقول الله عز وجل : « إنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ »[1] فقال لهم كذلك . فقالوا له : أما أنه ليس كما تقول . فقال لهم : فان الله يقول : « فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعَالوا نَدْعُ أبناءَنَا وَأَبنَاءَكُم وَنِساءَنَا وَنِساءَكُم وَأَنفُسنا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِلُ فَنَجعَل لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ »[2] قالوا : نعم نلاعنك . فخرج رسول الله (ﷺ) فأخذ بيد علي (ع) ومعهما فاطمة والحسن والحسين ، فقال رسول الله (ﷺ) : هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وانفسنا فهموا أن يلاعنوه . ثم أن السيد قال للعاقب وأبي الحارث : ما تصنعون بملاعنته ؟ ان كان كاذبا لم نصنع بملاعنته شيئا ، وان كان صادقا لنهلكن . وصالحوه على الجزية . فقال رسول الله (ﷺ) : ٢٧٦ والذي نفسي بيده | لو لاعنوني ما حال عليهم الحول وبحضرتهم منهم بشر ، ولأهلك الله الظالمين .

وروي عن مبدل باسناده عن عبد الله بن العباس أنه قال في قول الله عز وجل: « وَكُونوا مَعَ الصَّادِقِينَ »[3] قال : كونوا مع علي (ع) وأصحاب علي .

---

(١) سورة ٣ آية ٥٩ .

(٢) سورة ٣ آية ٦١ .

(٣) سورة ٩ آية ١١٩ .

وروي عن اسماعيل بن عبدالله باسناده عن عبد الله بن عباس أنه بينما هو يطوف بالبيت الحرام اذ هو بشاب قد شال يديه حتّى تبين بياض ابطيه وهو يتبرأ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وما أحدث في الاسلام . فقال ابن عباس لبعض من حوله : لا يفتك الرجل : فقبض عليه ، وأتي به اليه . فقال له عبد الله بن عباس : ممن الرجل ؟ قال : من أهل الشام . قال : ما اسمك ؟ قال : ربيعة بن خارجة الخارجي . قال : وأي شيء أحدث علي بن أبي طالب يا ربيعة في الاسلام؟قال: قتله الموحدين يوم صفين ، ويوم النهروان ، ويوم الجمل ، ويوم النخيلة . قال له عبد الله بن العباس: ويحك ، انما قتل علي من خالف الملة وطعن في الإسلام ، وأمره بقتلهم رسول الله (ﷺ) . ٢٧٧ | فهل أنت راد على الله وعلى رسوله ؟ ويحك يا ربيعة ، ان لعلي (ع) أربع سوابق لو قسمت الواحدة منهن على جميع الخلق لوسعتهم . قال : وما هن ؟ قال ابن عباس : انه أول من أمن بالله وبرسوله (ﷺ) ، وصلى مع النبي القبلتين ، وهاجر الهجرتين ، وبايع البيعتين . لم يعبد قط صنما ، ولا شرب خمرا ، وان الله عز وجل أوحى الى نبيه (ﷺ) أن زوج عليا من فاطمة (ع) . قال : قد زوجتها منه فان الله عز وجل أمر شجرة في الجنة يقال لها طوبي أن احملي ، فحملت . فقال لها : اثمري ، فأثمرت . ثم قال : إنثري ، فنثرت درا كأمثال القلال ، فالتقطته حور العين في الجنة يتفاخرون به الى يوم القيامة يقلن [1] : هذا نثار فاطمة (ع) .

وكان يسمع وقع جناح جبريل على سطحه اذا هبط بالوحي على رسول الله (ﷺ) .

وكان صنم لخزاعة مرفوعا فوق الكعبة ، فقال له النبي (ﷺ) : انطلق ٢٧٨ بنا نلقي هذا الصنم عن البيت ، فانطلقا ليلا | فقال له : يا أبا الحسن ، ارق على ظهري . وكان طول الكعبة أربعين ذراعا . فقال : يا رسول الله

---

(١) يقلن : في ص تقال .

بل ترقى أنت على ظهري ، فأنا أولى بذلك ، وأحق بحملك . قال : يا علي ، انك لا تقدر على ذلك . ولو اجتمعت الانس والجن على أن تحمل مني عضوا ما قدرت للايمان الذي هو في قلبي . وحمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما استوى عليه ، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انتهيت يا علي ؟ قال : نعم ، والذي بعثك بالحق لو هممت أن ألمس السماء بيدي لمستها . واحتمل الصنم ، فجلد به الأرض فتقطع قطعا . ثم تعلق (ع) بالميزاب ، وتنحى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اكرامـــا له واجلالا ، ثم رمى بنفسه إلى الأرض ، فلما سقط ضحك ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) ما يضحكك يا علي أضحك الله سنك ؟ قال : ضحكت يا رسول الله تعجبا من أن رميت بنفسي من فوق البيت الى الارض وما ألمت ، وما أصابني وجع . فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : وكيف تألم يا أبا الحسن أو يصيبك وجع ، وانك انما رفعك محمد ، وأنزلك جبريل .

٢٧٩ وروى محمد بن اسماعيل باسناده | عن عبد الله بن عباس أنه قال : قدم علي (ع) من بعض غزواته ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : يا علي ، ان جبريل يقرئك السلام . وأخبرني أنه عنك راض . قال : فبكى علي (ع) . فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : أفرحا بكيت يا علي ؟ قال : فكيف لا أفرح يا رسول الله وانت تخبرني برضى جبريل عني ! فقال : يا علي ، ان الله وملائكته ورسله عنك راضون . ولولا أني أخاف أن تقول فيك الناس ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملأ من أمتي الا أخذوا التراب من تحت قدميك يرجون بذلك البركة والرحمة .

ومما روي عن أحمد بن يحيي الأزدي عن عبد الله بن العباس أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب الا أربعة . قال له العباس بن عبد المطلب : فداك أبي وأمي ، من هؤلاء الاربعة؟

قال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله عز وجل التي عقرها قومه ، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء ا وأخي علي ٢٨٠ ابن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين ، وعليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور في ذلك التاج سبعون ركنا ، في كل ركن ياقوتة حمراء تضيء مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجد بيده لواء الحمد ينادي : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله . فتقول الخلائق : من هذا ؟ أملك مقرب ، أم نبي مرسل ، أم حامل عرش ؟ فيناديهم مناد من بطنان العرش ، ليس بملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا حامل عرش . هذا علي بن أبي طالب وصي رسول الله ، وامام المتقين ، وقائد الغر المجلين الى جنات النعيم .

وأتى عن الحسن باسناده عن عبد الله بن عباس قال : اكتنفنا رسول الله (ﷺ) في مسجد المدينة فتذاكرنا من أول الجنة دخولا ، فقال رسول الله (ﷺ) : ان أولكم دخولا الجنة علي بن أبي طالب . فقام أبو دجانة الانصاري فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد سمعتك تقول قبل هذا : ان الجنة محرمة على الانبياء والامم حتى تدخلها أنت يا رسول الله . قال : صدقت يا أبا ا دجانة ؛ ان لله عز وجل لواء من نور وعمودا من ٢٨١ نور خلقهما قبل أن يخلق الدنيا بألف عام ، مكتوب على ذلك اللواء : أنا الله ، لا الله الا أنا . محمد عبدي ورسولي الى خلقي محمد خير البرية ؛ ثم أهوى بيده على علي (ع) ، فقال : هذا حامل ذلك اللواء بين يدي يوم القيامة ، وصاحب لواء القوم أمامهم . فكبر الناس تكبيرة واحدة ، وأشرق لون علي (ع) . وقام فقال : الحمد لله الذي شرفنا برسول الله (ﷺ) .

وعن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس باسناده عن أبيه ، قال : قال رسول الله (ﷺ) : أحبوا الله لما يقدركم به من نعم ، وأحبوني لحب الله عز وجل ، وأحبوا بيتي لحبي .

وعن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل: «وَلاَ تَقتُلوا أَنفُسَكُم إنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً»[١] قال : يقول : لا تقتلوا أهل بيت نبيكم .

فأوردنا في هذا الفصل ما أوردناه لما ذكرنا عبد الله بن عباس دلالة على فضله وولايته لوصي رسول الله (ﷺ) ، وتواضعه لمن خصهم الله بفضله ٢٨٢ من أوليائه | وخلفاء رسله ، مع ما هو مذكور عند[٢] كثير من اقراره بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من نسله ، وانهم الذين جعل الله منهم لكل قوم هاديا ، وأنهم قربى رسول الله (ﷺ) التي مودتهم واجبة على العباد ، مع غير ذلك مما ذكرناه و[ما][٣] لم نذكره . ولم يدع الفضل كما ادعى بنوه ، بل هو مقر لاهله ، واضع له حيث وضعه الله في محله ، كما وضعه الله جل وعلا وأبانه لرسوله (ﷺ) ، وأبانه رسول الله (ﷺ) لمن اتبعه ، وأعلن في صحبه وأمته ، أن أولى الناس بالفضل بعده وأحراهم بذلك وصيه علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من ذريته عليهم الصلاة والسلام . فأقر بذلك من أقر ممن أراد الله به الخير وهداه ، وأنكره من أنكره ممن أضله الله وأغواه واتبع هواه ، وجحد فضل مولاه . وفيما ذكرناه في كتابنا هذا دلالة على أهل الفضل ومن جعله الله له من الإهل[٤] ، مع أننا لم نذكر من ذلك الا كالرشح من الاناء المملوء وأقل من ذلك ، لان فضل علي ٢٨٣ والأئمة الطاهرين من ذريته عليهم[٥] | السلام لا تسعه الاوراق ، ولا يجحده[٦] الا أهل الشقاق والنفاق .

---

(١) سورة ٤ آية ٢٨ .

(٢) عند : سقطت في س .

(٣) ما : سقطت في ص وع وس .

(٤) الأهل : الأهلة في س .

(٥) عليهم السلام : عليه السلام في س .

(٦) يجحده : يمجده في س .

وقد ذكر الشريف محمد بن الحسين بن موسى الموسوي رحمة الله عليه كتابا من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى عبد الله بن عباس [رحمة الله عليه][1] لما نزع من ولاية البصرة وصار الى الحجاز . وفي ذلك الكتاب تعنيف شديد لو حملته الجبال لاثقلها ، أو رميت به لقلقلها ، وذلك من أمير المؤمنين (ع) تأديب لعبد الله بن عباس وغيره في أداء الامانة الى الله وأوليائه والمسلمين وجميع العالمين ، ليتعظ به الاخيار المذكورون[2] ، وهو توبيخ يوبخ به الاشرار المنكرون والمسكتبرون .

وكتاب أمير المؤمنين الى ابن عمه عبد الله بن العباس : أما بعد ، فاني كنت أشركتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن في أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الامانة الي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة الناس قد[3] خربت ، وهذه الأمة قد فتكت وشغرت ، قلبت لابن عمك ظهر المجن ، ففارقته مع ٢٨٤ المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين ، وخنته مع ا الخائنين ، فلا ابن عمك آسيت ، ولا الأمانة أديت ، وكأنك انما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم ، وتنوي غرتهم عن فيئهم ، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة ، أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لاراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزي الكسيرة . فحملته الى الحجاز رحيب الصدر ، تحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت على أهلك تراثك من أبيك وأمك . فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ، أو ما تخاف من نقاش الحساب ؟ أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب ، كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما ، وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين ، والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه

---

(١) رحمة الله عليه : سقطت في ص .

(٢) المذكورون : المذكرون في ص .

(٣) قد : قدر في س .

الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد . فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم أموالهم ، فانك ان لم تفعل ، ثم أمكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ، ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا الا دخل النار . والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي | هوادة ، وظفرا مني ٢٨٥ بارادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيح[1] الباطل من مظلمتهما . وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا ، فكأنك قد بلغت المدى ، ودفنت تحت الثرى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه الظالم بالحسرة ، ويتمنى المضيع الرجعة، ولات حين مناص ، والسلام .

وقد ذكر كثير من الرواة كالواقدي وغيره أن عبد الله بن العباس فاء الى أمير المؤمنين علي (ع) راجعا عن خطيئته مؤديا اللازم له من أمانته . وكان محمود الطرائق ثابتا في رضى الخالق ، ملتزما بأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام ، متواليا لهم ، ناشدا لفضلهم : .

وقال المسعودي : قد ذهب بصره لبكائه على علي والحسن والحسين عليهم السلام . وهو الذي يقول :

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور
قلبي زكي وعقلي غير مختبل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وكانت وفاة عبد الله بن العباس رحمة الله عليه بالطائف كما ذكرنا . وصلى عليه محمد بن | الحنفية ، وتولى دفنه . وما مات عبد الله الا ٢٨٦ مطرودا عن مكة وا لمدينة حرم الله تعالى وحرم رسوله(ﷺ)، طرده المتغلبون على أهل البيت عليهم السلام ؛ المغتصبون لحقهم ، المنكرون لصدقهم بنو مروان وابن **الزبير** ، ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، ورحمة الله على المتوالين لاهل بيت نبيهم ، الجاعلين منهجهم لهم منهجا .

---

(١) وأزيح : وأتيح في س .

[ذكر وفاة محمد بن علي (ع) بن الحنفية سنة ٨١] [١]

وفي أيام الامام علي بن الحسين عليه السلام كانت وفاة عمه محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في المحرم أول سنة احدى وثمانين من الهجرة وعمره خمس وستون عاما . واختلف في أي مكان كانت وفاته على ثلاثة أقوال : أحدهما أن وفاته كانت بأيلة ، وقيل بالمدينة ، وزعم قوم أن وفاته كانت بالطائف . والصحيح الثابت أنه توفي في مدينة النبي (ﷺ)، وصلى عليه أبان بن عثمان ، ودفن بالبقيع ، وانما خفي أمره رضوان الله عليه ورحمته لما كان عليه من التقية والاختفاء لخوف الظالمين المتغلبين .

٢٨٧ وكان محمد بن علي بن أبي طالب | رضوان الله عليه من الاخيار الفضلاء ، وكان أخوه الامام الحسين بن علي (ع) لما توجه الى الطف قد استودعه لولده الامام علي بن الحسين (ع) سترا عليه . فكان محمد يعرف المخلصين من الشيعة بمقام علي بن الحسين في سر وكتمان لخوف الظالمين المتغلبين . وأم محمد بن علي خولة بنت جعفر ابن أبي قيس الحنفي من اليمامة . ولد بعد وفاة رسول الله (ﷺ) . وبعد أن توفيت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ، تزوج أمير المؤمنين خولة المذكورة . وكان رسول الله (ﷺ) قد قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أنه سيولد لك بعدي ولد فسمه باسمي ، وكنه كنيتي .

---

(١) سقطت الجملة المحصورة بين قوسين في ص .

قال الزهري : وكان محمد (ع) من أعقل الناس وأشجعهم .

وقد قدمنا قول أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم حيث قال في محمد بن الحنفية : وكان السيد كثير العلم ، غزير المعرفة ، وقاد الفكر ، كثير الخواطر في العواقب . قد أخبره أمير المؤمنين (ع) أخبار الملاحم ، وأطلعه على مدارج ٢٨٩ العلم . وقد قيل أنه كان مستودعا علم | الامامة حتّى سلم الامامة الى أهلهاوما فارق الدنيا حتى أقرها في مستقرها . وقد ذكرنا في كتابنا هذا مما كان لمحمد (ع) من الجهاد ، مع أبيه أمير المؤمنين علي (ع) ووقايته الحسن والحسين عليهما السلام بنفسه .

وفيما روى عن الثوري عن علي بن الحسين (ع) أنه قال مالك الاشتر لمحمد بن الحنفية في يوم من أيام صفين : قم بين الصفين ، وامدح أباك أمير المؤمنين عليا (ع) ، واذكر فضله . قال : فبرز محمد بن علي بين الصفين ، وأومأ الى عسكر معاوية وقال في خطبته : يا أهل الشام اخسئوا يا ذرية النفاق ، وحشو النار ، وحطب [1] جهنم ، عن البدر الزاهر ، والقمر الباهر ، والنجم الثاقب ، والسنان النافذ ، والشهاب المنير ، والحسام المبين ، والصراط المستقيم ، والبحر الخضم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت ، وكان أمر الله مفعولا .

أوما ترون أي عقبة تقتحمون ، وأي هضبة تتسنمون ، وانى تؤفكون ، بل ٢٩٠ ينظرون اليك وهم لا يبصرون . أصنوّ | رسول الله(صلى الله عليه وآله)وعلى خير آله تستهدفون ، ويعسوب دين الله تلمزون ، فأيّ سبلٍ للرشاد بعد ذلك تسلكون ، وأيّ خرق بعد ذلك ترقعون . هيهات هيهات برز الله في السبق وفاز بالخصل ، واستولى على الغاية ، وأحرز الفصل في الخطاب ، فانحسرت عنه الأبصار ، وانقطعت دونه الرقاب ، وفرع الذروة العليا ، وبلغ الغاية القصوى ، فعجز من رام سعيه وعناه الطلب وفاته المأمول والأرب .

---

(١) حطب : حصب في ص .

ووقف عند شجاعته الشجاع الهمام ، وبطل سعي البطل الضرغام ، وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد مخفضاً خفضا ومهلا مهلا . أفلصديق رسول الله (ﷺ) تثلبون ، أم لأخيه تسبون ، وهو شقيق نسبه إذا نسبوا ، ونديد هرون إذا مثلوا ، والمصليّ الى القبلتين إذا انحرفوا ، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا ، المدعوّ له بخيبر إذ نكلوا والمندوب لنبذ عهد المشركين إذ نكثوا ، والخليفة على الفراش ليلة الهجرة إذ جبنوا ، والثابت يوم أُحد إذ هربوا ، والمستودع الأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا .

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاد ابعد ابوالا

٢٩١ ا وكيف يكون بعيدا من كل سناءٍ وسموٍ وثناء ، وعلوٍ وقد نحلته (ع) ورسول الله (ﷺ) أبوه وانجبت بينهما جدود ورضعا بلبان ، ودرجا في سنن ، وتفيّا بشجرة ، وتفرعا من كرم أصل ، فرسول الله (ﷺ) للرسالة وأمير المؤمنين رتق الله به . فتق الاسلام حتى

انجابت به طنحية الريب ، وقمع به نخوة النفاق حتى ارفأن جيشانه ، وطمس رسم الجاهلية ، وخلع ربقة الصغار والذلة ، وكفت الملة العوجاء ، ورنّق شربها ، وجلاّءها[1] عن وردها ، واطياً كواهلها ، آخذاً بأكظامها ، يقرع هاماتها ، ويرحضها على بال[2] الله حتى همّتها الخشاش وعضها الثقاف ، ونالها فرض الكتاب ، فجرجرت جرجرة العود الموقّع فزادها وقراً ، فلفظته أفواهها وأزلقته بابصارها ، وبنت عن ذكره اسماعها ، فكان لها كالسم المقر والزعاف الزعف ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يزيله عن الحق تهيّب مهند ، ولا يزيله عن الصدق رهب متوعّد .
٢٩٢ فلم يزل كذلك حتى اقشعت ا غياهب[3] الشرك ، وخنع طيخ الافك ،

---

(١) وجلاءها : خلاءها في ص .
(٢) بال : مال في ص .
(٣) غياهب : غيابة في ص .

وزالت قحم الاشراك، فبه تنسمتم روح النصفة،وتطعمتم قسم السوّاء بعد أن كنتم لوكة الآكل ، ومذقة الشارب ، وقبسة العجلان ، بسياسة مأمون الحرفة مكتحل الحنكة ، طب بأدوائكم قمن بدوائكم ، مثقف لاودكم ، كالٍ لحوزتكم ، حامٍ لقاصيكم ودانيكم ، يقتات الحنوة ويرد الخمس ويلبس الهدم . ثم إذا سُبرت الرجال ، وطاح الوشيظ [1] ، واستسلم المشيح ، وغمغمت الأصوات ، وقلصت الشفاه ، وقامت الحرب على ساق ، وخطر فنيقها ، وهدرت شقاشقها ، وجمعت قطرتها ، وسالت بابرق الفى أمير المؤمنين هنالك مثبتاً لقطبها ، مديراً لرحاها ، قادحاً زنادها ، مورياً لهبها ، مذكياً جمرها ، دلاّفا لبهمها ، ظراباً للقلل ، عضابا للمبهج ، تراكا للسلب ، خواضا لغمرات الموت ، مثكل امهات ، موتم الأطفال ، مشتت آلاف ، قطاع أقران ، طافيا عن الجولة ، راكدا في الغمرة ، يهتف باولاها فيكتنف اخراها ، فتارة يطويها طي الصحيفة ، وآونة يغرقها تغريق القرقرة ، فبأي آلاء أمير المؤمنين تمترون،وعن أيّ امرأ مثل حديثه تأثرون، وربنا المستعان على ما تصفون .

٢٩٣

قال : فلم يبق في الفريقين إلا من عرف فضل محمد بن الحنفية رضوان الله عليه .

وقيل انه كتب ملك الروم الى عبد الملك . ابن مروان الأموي يتهدده ويتوعده ويحلف ليبعثن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية . فكتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف وقال له : توعد محمد بن الحنفية وأخبرني بجوابه . فلما وصل كتابه الى الحجاج ، كتب الى محمد بن الحنفية بالوعيد ، فكتب اليه محمد رضوان

---

(١) الوشيظ : الوشظ في ص .

الله عليه : أما بعد ، فان لله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستون نظرة الى خلقه ، وأنا أرجو أن ينظر إليّ نظرة تمنعني منك . فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك ، فكتب به عبد الملك الى ملك الروم ، فكتب ملك الروم الى عبد الملك : ما لك ولهذا الكلام وما خرج منك ولا من أهل بيتك ، إنما خرج من بيت النبوة .

وفي رواية أخرى أن محمداً قال للحجاج بهذا القول ولقد لقيه بمكة وهو يطوف بالبيت ، فعض الحجاج على شفتيه فقال له محمد بهذا القول المتقدم ٢٩٤ ذكره . وقد ذكرنا دعوة المختار بن عبيد الى محمد بن‌الحنفية ا وقال المختار : إنه المهدي وانه لا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وخبطاً .

وهذا مذهب الكيسانية أصحاب المختار ، وكان المختار بن عبيد يلقب بالكيسان. وذهبت الكيسانية إلى أن محمد نجل الحنفية لم يمت وانه مقيم بجبل رضوى في شعب منة ومعه أربعون رجلاً من أصحابه دخلوا ذلك الشعب معه فلم يوقف لهم على خبر وأنهم أحياء يرزقون .

وفيه وفي أمير المؤمنين علي والحسنين (ع) يقول كثير وكان أحد الكيسانية :

ألا أن الأئمة من قريش ... هداة الخلق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء

« تغيب لا يرى فينا زمانا ... برضوى عنده عسل وماء »[1]

---

(١) سقط البيت من ص .

وكان اسماعيل بن محمد الحميري من الكيسانية وهو يلقب السيد الحميري وهو القائل في ابن الحنفية :

ألا قل للوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
أضرّ بمعشر والـوك منـا وسموك الخليفــة والاماما
وعدّوا أهل هذي الأرض طرا مقامك فيهم ستون عامـا
٢٩٥ | وماذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرضٌ عظامـا
لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجعــه الملائكة السلامـا
هدانا الله اذ حرنا بأمـــر بــه ولديه نلتمس التمامـا

وقال السيد أيضاً :

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا اليه من الصبابة اولـــق
حتى متى والى متى وكم التي يا بن الوصي وانت حي يرزق

ثم أنهم لما طال عليهم أمر ابن الحنفية رجع أكثرهم عما كان عليه ، ورجع السيد فيمن رجع إلى امامة الصادق جعفر بن محمد (ع) وسنذكر ما قال في ذلك اذا انتهينا اليه . وهذا من الجهل العظيم والأفك المبين ، ومحمد رضوان الله عليه قد عرف موته ودفنه :

وروي عن الواقدي انه قال : حدثني زيد بن السائب ، مولى زيد بن ثابت ، قال سمعت أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي يقول ـ: توفي ابي في المحرم سنة احدى وثمانين فلما وضعناه في البقيع لنصلي عليه أتانا بن عثمان وهو الوالي يومئذ ليصلي عليه قال فقلت له انك لا تصلي عليه أبداً الا أن تطلب ٢٩٦ ذلك الينا قال فقال لي | ابان بن عثمان : أنتم أولى بجنازتكم فيصلي عليه من شئتم . قلنا له : تقدم فصلّ عليه [١] فزعم من تعلق بالمقالة التي قال

(١) عليه : عليها في ع .

فيها أنه لم يمت ، وكانوا على ذلك الى أن كلم بعض رؤسائهم ابا جعفر محمد بن علي الباقر (ع) في مثل ذلك فقال له الباقر (ع) : ويحك ما هذه الحماقة. انتم أعلم به أم نحن ؟ قد حدثني ابي علي بن الحسين (ع) انه شهد موته وغسله وتكفينه والصلاة عليه وانزله في قبره ، فقال له شُبّه على ابيك كما شبه عيسى بن مريم على اليهود . قال محمد بن علي بن الحسين (ع) : افتجعل هذه الحجة قضاءً بيني وبينك ؟ قال نعم . قال أرأت اليهود الذين شبه المسيح (ع) عليهم كانوا اولياءه ، أو اعداءه ؟ قال بل كانوا اعداءه . قال أفكان أبي عدو محمد بن علي فيتشبه عليه ؟ قال لا . وانقطع وترك ما كان عليه ورجع الى قول محمد بن علي وتتابعوا على ذلك من الرجوع أيام محمد بن علي ، وأيام ابنه الصادق جعفر بن محمد (ع) فسمّوا الجعفرية . وأقام الامام ٢٩٧ علي | بن الحسين زين العابدين سلام الله وصلواته عليه في مدينة النبي (ﷺ) وشيعته وأولياؤه يختلفون اليه ويسمعون من علمه ، وعليه من الله تعالى جُنَنُ سترٍ واقية ،ومواد حفظ وكلاية[١] كافية ، وهو مقبل على عبادة الله ربه ليله ونهاره ، لا يلتفت الى الدنيا ولا يروقه زبرجها . وكان (ع) يدعي مع زين العابدين والسجاد ذو الثفنات لانه كان في مساجده كثفنات البعير لكثرة السجود .

وقد أعلم خواصّ شيعته وأهل الفضل منهم أن الامام الباقر ولده محمد بن علي (ع) خليفته والقائم بأمر الله بعده ، وكان ذلك في سر [٢] وكتمان لخوف أهل الضلال والعدوان .

وتوفي الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه الصلاة والسلام والرضوان بمدينة النبي (ﷺ) سنة أربع وتسعين من الهجرة وعمره ثمان وخمسون سنة . فلما جرد عليه السلام ليغسل رأوا على حبل عاتقه أثراً مثل الذي في

---

(١) وكلاية : وكل آية في س .

(٢) سر : ستر في س .

مساجده(لكثرةالسجود)فسألوا عنهابنه محمد بن علي (ع) وقالوا : قد علمنا أن الذي في مساجده لكثرة السجود ماهذا[١]، الذي نراه على عاتقهمما هو يابن رسول الله ؟ فقال لهم الباقر (ع) : والله ما علم بهذا غيري ، ولا كان أطلعني عليه ، ولكني علمته من حيث لم يكن يعلم أني علمت به . كان اذا جن الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع كل ما يبقى فيه من قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج ، وكنت أخرج في أثره مخافة عليه فأراه يقصد قوماً في دورهم من أهل الفقر يغرق ذلك عليهم [٢] وهو متلثم لا يعرفونه .

٢٩٨

وكنت كثيراً ما أجدهم قياما على أبوابهم ينتظرونه ، فإذا أقبل وأنا وراءه مستترا عنه [٣] ، تباشروا وقالوا : قد جاء صاحب الجراب ، فلا يزال كذلك حتى لا يبقى في منزله مما يفضل من قوت أهله ، فهذا أثر ذلك الجراب. وقيل أنه كان في المدينة عدة بيوت يأتيهم قوتهم من علي بن الحسين (ع) لا يدرون من حيث يأتيهم ذلك ، فما عرفوا ذلك حتى مات فانقطع ذلك عنهم فعلموا أنه كان من عنده ، وإنما كان يفعل ذلك لما جاء في الصدقة في السر من الفضل ، وقيل ان تلك البيوت حصلت فوجدت مائة بيت ، في كل بيت جماعة من الناس .

٢٩٩ وتولى غسله عليه السلام والرضوان والصلاة ا ابنه محمد بن علي ، فلما أراد أن يغسل فرجه قال : لقد كنت أجلك عن أن أمس عورتك حيا ، وانت عندي ميت كما كنت حيا فما كنت لأمس عورتك . ودعي بأم ولده فتولت غسل عورته ، ودفن (ع) بالبقيع ، وضربت امرأته على قبره فسطاطا ، فلما كان بالعشى جاءت ناقة له فوضعت جرانها على الفسطاط

---

(١) ما هذا : سقطت في ع وس .
(٢) عليهم : سقطت في ع .
(٣) عنه : سقطت في ع .

وجعلت تحن ، فقال ابو جعفر (ع) لبعض مواليه : نحّها لان لا يراها الناس فنحاها عن الفسطاط .

ومن علي بن الحسين (ع) كان عقب الحسين (ع) وفيه وفي ذريته جرت الإمامة بعد الحسين بن علي (ع) ولم تخرج من عقب الحسين (ع) ، بل فيهم تسلسلت واليهم جرت ، يسلمها أولهم لآخرهم ، وعابرهم لغابرهم ، وقد سأل سائل الصادق جعفر بن محمد (ع) ، فقال السائل :

أخبرني عن خروج الامامة عن ولد الحسن الى ولد الحسين (ع) ، كيف ذلك وما الحجة فيه ؟ قال الصادق عليه السلام قول الله تعالى : إنّما يُريدُ ٣٠٠ اللهُ لِيُذهِبَ ا عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِرَكُم تَطهيراً»[١] انزلت هذه الآية في خمسة نفر شهدت لهم بالتطهير من الشرك ومن عبادة الاصنام وعبادة كل شيء من دون الله ، اصلها دعوة ابراهيم (ع) حيث يقول : واجنبي وبني أن نعبد الاصنام . والخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، سلام الله عليهم ، وهم الذين عنتهم دعوة ابراهيم (ع) فكان سيدهم فيها رسول الله (ﷺ) وكانت فاطمة (ع) امرأة شاركتهم في التطهير وليس لها في الإمامة شيء ، وهي أم الأئمة صلوات الله عليهم . ولما قبض الله نبيّه كان علي بن أبي طالب (ع) أولى الناس بالإمامة بعد رسول الله (ﷺ) لقول الله تعالى : «وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ . أُولَئِكَ المُقَرَبُون »[٢] ولقول رسول الله (ﷺ) في الحسن والحسين (ع) هما سيدا شباب أهل الجنة . وأبوهما خير منهما . ولقوله (ﷺ) : الحسن والحسين اماما حق قاما أو قعدا ٣٠١ وابوهما خير منهما ، فكان علي (ع) بالامامة أولى من الحسن والحسين

(١) سورة ٣٣ آية ٣٣ .

(٢) سورة ٥٦ آية ١٠ ، ١١ .

(ع) لانه السابق ، فلما قبض كان الحسن أولى بالامامة من الحسين بحجة السبق ، وذلك لقوله تعالى: « السّابِقُونَ السّابِقُونَ »[1] وكان الحسن أسبق من الحسين واولى بالامامة . فلما حضرت الحسن الوفاة لم يجز أن يجعلها في ولده وأخوه نظيره في التطهير ، وله بذلك وبالسبق فضيلة على ولد الحسن (ع) فصارت اليه . فلما حضرت الحسين الوفاة لم يجز أن يردّها الى ولد أخيه الحسن (ع) لقول الله تعالى : « وَأُولُوْا الأرحَامِ بَعْضُهُم أَولَى بِبَعضٍ »[2] في كتاب الله فكان ولده أقرب اليه رحماً من ولد أخيه وكانوا بها أولى ، فأخرجت هذه الآية ولد الحسن (ع) من الامامة ، وحكمت هذه الآية لأولاد الحسين (ع) بمصير الامامة فيهم الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين .

وأوضح الصادق (ع) الحجة وبيّن المحجة في خروج الامامة من ولد الحسن ، وتسلسلها في ولد الحسين عليهم السلام ، اذ قد كانت قد صارت ٣٠٢ الى الحسين بفضيلة السبق، ولم يجز أن يقطعها عن ولده لكونهم | اولي الأرحام واولى به، ثم انه لم يكن في اولاد الحسن (ع) ولا في غيرهم بعد الحسين (ع) من يضاهي علي بن الحسين في فضله وعلمه وزهده وورعه وعبادته .

وقد ذكرنا قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) للحسين بن علي (ع) وأمرك رسول الله (ﷺ) أن تدفع الى ولدك هذا ، يعني علي بن الحسين (ع) ، فكان أولى بالامامة وكان أحق بها واهلها وموضعها ومحلها . ثم جرت بعده في عقبه الطاهرين الأخيار المنتجبين ، فلا تخرج عنهم ولا تزول منهم حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها والحمد لله رب العالمين على ما أقام من آياته وأوضح من دلالاته وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطاهرين .

---

(١) سورة ٥٦ آية ١٠ .

(٢) سورة ٨ آية ٧٥ .

ذكر نبذ من أخبار الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر وما له من الفضائل المشهورة [1] والمفاخر (ع)

كانت أم الامام الباقر محمد بن علي بن الحسين (ع) ام عبد الله بنت [2] الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)

٣٠٣ و ا محمد بن علي (ع) أول من جاز [3] شرف الاصلين ، واجتمعت له ولادة الحسن والحسين ، ونشأ على الفضل والطهارة والرياسةِ والسيادة والعلم ، واحتذى سيرة آبائه الطاهرين (ع) ، ولم يزل في دوحات الفضائل متنقلاً ، وللمفاخر السامية متوقلاً ، وقد ذكرنا ما كان من قول جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يوم وصيته الامام علي بن الحسين اذ قال له وقد ضمه إليه : وامرك رسول الله (ﷺ) أن تدفع ذلك الى ولدك محمد وأبلغه مني ومن رسول الله السلام وقل له : يا باقر العلم ابقره بقراً .

وكان جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه يسأل [4] عن ولد ولد الحسين (ع) هل ولد فيهم من اسمه محمد ؟ إلى أن مرّ يوماً وقد كف بصره بباب علي بن الحسين (ع) [وخادمة تدعو] [5] محمداً يا محمد ، فقال

---

(١) المشهورة : الشهيرة في ص .
(٢) بنت : ابنة في ص .
(٣) حاز : جاز في س .
(٤) يسأل : سقطت في س وع .
(٥) وخادمة تدعو : وخادم تدعو في س .

لقائده : اليست هذه دار علي بن الحسين ؟ قال نعم . فقال للخادم : من محمد هذا الذي دعوت به ؟ قالت محمد بن علي بن الحسين . قال قربيه مني ، فقربته ٣٠٤ منه وهو صبيٌّ فجعل يلتزمه ويمرغ وجهه عليه ويقبّل يديه ويقول | يا بن رسول الله جدك رسول الله يقرءك السلام ، فقيل لجابر في ذلك ، فقال : رأيت الحسين بن علي بين يدي رسول الله (ﷺ) فقال لي : يا جابر إنك ستعيش حتى تدرك ولد ولد هذا يقال له محمد بن علي الباقر يهب الله له النور والرحمة فاقراءه مني السلام ، وقل له : يا باقر العلم ابقره بقرا .

وهذا الحديث عن جابر مع الامام محمد بن علي (ع) مشهور معروف يرويه الخاص والعام ، رواه فقهاء أهل [1] المدينة وأهل العراق ويروى عن كبرائهم ، ويرويه ابو حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم ، ويقرّون بفضله وعلمه ومنه أخذوا ذكر حجة رسول الله (ﷺ) حجة الوداع ، لأن الامام أبا جعفر محمد بن علي (ع) سأل عنها جابر بن عبد الله الانصاري لأنه شهدها مع النبي (ﷺ) وأخبره بها شيئا شيئا مذ خرج رسول الله (ﷺ) من ٣٠٥ المدينة إلى أن قضى الحج [2] ، وهو[3] أتم حديث[4] جاء في ذلك | يروي عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) وكان أفقه أهل زمانه ، وعنه أخذ ظاهر علم الحلال والحرام أهل الفقه من الخواص والعوام ، وسمّي باقر العلم ، لانه أول من بقر عنه من الأئمة من آل محمد فأظهره .

وذلك أنه وجد في الزمان ليناً من بني أمية لقرب انقطاع مدتّهم وضعف أمرهم ، ولشغل من بقي منهم بلهوهم وآثامهم ، وفيه يقول القرطي :

---

(١) أهل : سقطت في ع .

(٢) الحج : الحق في ص .

(٣) وهو : وهذا في س .

(٤) حديثاً : الحديث في ص .

يا باقر العلم لأهل الهدى وخير من لبّى على الاجبل

وله يقول مالك بن أعين الجهني :

اذا طلب الناس علم القرآن فكانت قريش عليه عيـالا

وان قيل هذا ابن بنت النبي رأيت لذلك فرعـاً طوالا

نجوم تهلل للمـدلجـين جبال تورث علمـا جبـالا

وروي عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي عن عبد الله بن عطا المكي ، قال : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن علي (ع) لتواضعهم له ، ومعرفتهم بحقه وعلمه ، واقتباسهم منه ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة على جلالته في الناس وسنّه وهو بين يديه يتعلم منه ويأخذ ٣٠٦ عنه | كالصبي بين يدي [1] المعلم .

وكان محمد ابن المنكدر [2] يقول : ما كنت أظن أني أرى علي بن الحسين (ع) حتى رأيت ابنه محمد بن علي (ع) ، ولقد أردت أن أعظه مرة فوعظني ، فقيل له : كيف كان ذلك ؟ قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر ، وكان رجلاً بديناً ثقيل الجسم ، وهو معتمد على غلامين له أسودين ، فقلت في نفسي : شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لأعظنه . فدنوت منه ، فسلمت عليه ورأيته قد انصب عرقا ، فقلت له : أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، أرأيت لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ؟

قال : فخلّى الغلامين من يديه ثم تساند الى حائط وقال : لو جاءني الموت

---

(١) يدي : سقطت في ص يد في ع .

(٢) المنكدر : سقطت في س .

وانا على هذه الحال جاءني وانا على طاعة من طاعات الله عز وجل أكف [1] بها نفسي واهلي عنك وعن الناس ، وانما كنت اخاف لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله عز وجل . قلت : رحمك الله لاردت أن أعظك ٣٠٧ | فوعظتني .

وروي عن جعفر بن محمد (ع) انه قال : حججت مع أبي محمد بن علي (ع) فبينا هويصلي من الليل في الحجر في ليالي العشر وأنا خلفه ، اذ جاء رجل أبيض الرأس واللحية ، جليل العظام ، بعيد ما بين المنكبين ، عريض الصدر ، عليه ثوبان غليظان أبيضان في هيئة المحرم ، فجلس الى جانبه فكانه ظنّ أنه يريد حاجة فخفف الصلاة ، فلما سلم أقبل اليه بوجهه فقال له الرجل : يا أبا جعفر اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان ؟ فقال له ابو جعفر (ع) : ممن أنت ؟ قال الرجل : من أهل الشام . فقال له : ان احاديثنا اذا سقطت الى الشام جاءتنا صحاحاً ، واذا سقطت الى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص ، يعني (ع) ان شيعتهم بالعراق كثير يأخذ بعضهم من بعض فتقع لذلك الزيادة والنقصان بين الناس ، وهم بالشام قليل فاذا سقط الى من سقط اليه بقي بحاله . قال : ثم أقبل عليه فقال : بدء خلق هذا البيت ان الله عز وجل لما قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، فردوا عليه ٣٠٨ | بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، وقالوا في أنفسهم : نحن الحافون بعرشه والمسبحون بحمده يستخلف غيرنا ونحن أقرب اليه ، قال الله تعالى : « إني أعلـمُ مَا لاَ تَعلَمُونَ » [2] . « وَأَعلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتمُونَ » [3]. فعلموا أنهم قد وقعوا في الخطيئة ، فلاذوا بالعرش فطافوا به سبعة أشواط يسترضون ربهم فرضي عنهم .

---

(١) أكف : أكفه في س .

(٢) سورة ٢ آية ٣٠ .

(٣) سورة ٢ آية ٣٣ .

وقال : اهبطوا الى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذنب من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي ، فارضى عنهم كما رضيت عنكم فبنوا هذا البيت ، فهذا يا عبد الله بدء هذا البيت . فقال الرجل صدقت يا أبا جعفر ، فما بدء هذا الحجر ؟ قال : ان الله عز وجل لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر وكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ، ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على اقرارهم ، قال جعفر بن ٣٠٩ محمد (ع) : وكان أبي (ع) اذا استلم الركن قال : اللهم ا أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته ، ليشهد عندك لي بالبلاغ . قال الرجل صدقت يا أبا جعفر ، ثم قام . قال فلما ولىّ قال لي أبي رضوان الله عليه : أردده علي فخرجت وراءه وأنا أراه الى أن حال الزحام بيني وبينه حتى صار على الصفا، فصعدت الصفا فلم أره ، فذهبت الى المروة فلم أره ، فجئت الى أبي فأخبرته فقال أبي (ع) : إني أرى انه الخضر (ع) .

فهذا خبر يؤثر عن أبي جعفر (ع) على ظاهر القول وهو يحتوي من الحكمة على ما هو اللباب منه والجوهر والدر المكمن في صدفه . وكلام أولياء الله يتضمن من الحكمة على ما يبعد غوره ، ويقرب للمتصلين بهم مأخذه ، فمن غاص منهم اخذا عنهم واستفاده منهم ، وجد الدر الثمين ، والحق المبين .

ويروى عن الزهري أنه قال : حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام معتمدا على يد سالم مولاه فرأى الامام محمد بن علي بن الحسين (ع) جالساً في المسجد والناس حوله يسألونه ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد ٣١٠ ابن علي بن الحسين . فقال هشام: المفتون ا به أهل العراق. قال نعم . قال : اذهب اليه فقل ما الذي يأكل الناس يوم القيامة ويشربون حتى يفصل بينهم . فجاء اليه فذكر له ذلك ، فقال له ابو جعفر ان الله تعالى يقول : يوم

تبدل الأرض غير الأرض فيحشر الياس يوم القيامة على أرض تكون لهم كالخبرة النقية فيأكلون منها إلى أن يفرغ الناس من حسابهم . فانصرف سالم الى هشام فأخبره بجوابه فرأى هشام أنه قد ظفر فقال : الله أكبر إرجع إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب بما هم فيه من هول [يوم القيامة] (١) فرجع اليه فقال له ذلك ، فقال الامام ابو جعفر : هم في النار في أهول من ذلك وما شغلهم ما هم فيه ان قالوا لأهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وأكلوا الضريع والزقوم ، وشربوا الصديد و الحميم . فرجع الى هشام فأخبره فافحم ولم يرد جوابا .

وروي عن قيس بن الربيع قال : سألت ابن اسحق عن المسح على الخفين ٣١١ فقال أدركت الناس يمسحون حتى لقيت ابا جعفر بن علي(ع) ا ، وما لقيت قبله مثله ، فسألته عن المسح على الخفين فقال : لم يكن أمين المؤمنين (ع) يمسح علي الخفين . وقال (ع) سبق الكعبان الخفين ، يعني قول الله تعالى : « وَامسَحُوا بِرؤسِكُم وَأَرجُلَكُم إلى الكَعبَينِ » (٢) . قال ابن اسحق : فما مسحت على الخفين مذ نهاني ، قال قيس : وما مسحت عليهما مذ سمعت هذا من أبي اسحق .

وقيل أن الامام أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام كان يحبو قوماً يغشون مجلسه من المائة الى الألف ، وكان يحب مجالستهم ولا يملهم ، منهم عمرو بن دينار ، وعبد الله بن عبيد بن عميرة . وقال سفيان : وكان يحمل اليهم الصلة والكسوة ، ويقول : هيأناها لكم من أول السنة .

وروي عن الحسن بن كثير قال : جلست الى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) فسألني عن حالي فشكوت اليه تحلل الماء وجفاء الاخوان ،

---

(١) يوم القيامة : سقطت في س .

(٢) سورة ٥ آية ٧ .

فقال : لبئس الأخ أخا يرعاك غنياً ويقطفك فقيرا ، ثم أسرّ الى غلام بين يديه كلاماً فأخرج كيساً فدفعه الي وقال : استعن بهذا فاذا نفذ فاعلمني ، فوجدت فيه سبعمائة درهم .

٣١٢ وعن الحسن بن صالح قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي (ع) يقول : ما شيب شيء أحسن من حلم بعلم .

ومما روي من حلم الامام أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ما ورد عن القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه فما أورده انه قال : كان الامام محمد بن علي الباقر (ع) مع أصحابه حتى سمع صيحةً عاليةً في داره ثم أتاه بعض الخدم فاكبّ عليه وأسرّ اليه سراً فقال : الحمد لله له ما أعطى وله ما أخذ ، انههم عن البكاء ، وخذوا في جهازه ، واطلبوا السكينة ، وقولوا لها لا ضير عليك ، وانت حرة لوجه الله لما تداخلك من الروع ، ورجع الى حديثه فتهيب القوم سؤاله حتى أتى ، فقيل له : قد جهزناه . فقال لهم : قوموا بنا نصلي على هذا الصبي ، قالوا : وما هو يا بن رسول الله صلى الله عليك . قال : ولدي فلان سقط من يدي جارية كانت تحمله فمات .

وقد روى الرواة عن الامام ابي جعفر محمد بن علي (ع) أن سائلاً سأله عن قول الله عز وجل : « يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمرِ مِنْكُمْ » [1] فكان جوابه أن قال : « أَلَم تَرَ الَّذِينَ ٣١٣ أُوتوا نَصيباً مِنَ الكِتَابِ يُؤمِنُونَ بالجبتِ وَالطّاغُوتِ وَيَقُولُونَ للّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهدى مِنَ الّذينَ آمَنُوا سَبيلاً » [2] ثم قال : يقولون لأئمة الضلال والدعاة الى النار « هَؤُلاءِ أهدى مِنَ الّذينَ آمَنُوا سبيلا . أُولئِكَ الّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَن يَلعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ

---

(١) سورة ٤ آية ٥٩ .

(٢) سورة ٤ آية ٥٠ .

نَصيرا » [١]. « أم لَهُم نَصِيبٌ مِنَ المُلكِ »[٢] يعني الامامة والخلافة. « فإذا لا يُؤتُونَ الناسَ نَقيراً » [٢] نحن الناس الذين عني الله ههنا ، والنقير النقرة التي رأيت في وسط النواة : « أم يَحسُدُونَ النّاسَ عَلى مَا أتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ » [٣] نحن ههنا الناس المحسدون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله جميعاً.« فَقَد أتينا آل إبراهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَأتياهُم مُلكاً عَظِماً » [٤] أي جعلنا منهم الرسل الى الناس والأئمة ، الى قوله : « ظِلاً ظَلِيلاً » [٥] . ثم قال : « إنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أن تُؤَدُوا الأمانَاتِ إلى أهلها وَإذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أن تَحكُمُوا بِالعَدلِ [إنَّ اللهَ نِعِمّاً يَعِظُكُم بِهِ إنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً » [٦] ثم قال : إيانا عني بهذا أن يؤدي الأول منا الى الامام الذي يكون بعده الكتب والعلم والسلاح واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، أي اذا أظهرتم أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم] [٧] ثم قال للناس : يا أيها الذين آمنوا لجميع المؤمنين الى يوم القيامة.« يَا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرّسُولَ وَأولي الأمرِ مِنكُم »[٨]إيانا عني بهذا.قيل له فقوله تعالى ا :« إنّمَا وَليُّكُمُ اللهُ وَرَسوله وَالّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ يُقِيمونَ الصّلاةَ ويُؤتُون الزّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ » [٩] قال إيانا عني بهذا .

٣١٤ قيل له فقوله : « يَا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ

---

(١) سورة ٤ آية ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة ٤ آية ٥٣ .

(٣) سورة ٤ آية ٥٤ .

(٤) سورة ٤ آية ٥٤.

٥) سورة ٤ آية ٥٧ .

(٦) سورة ٤ آية ٥٨ .

(٧) سقطت الكلمات المحصورة بين قوسين من ص .

(٨) سورة ٤ آية ٥٩ .

(٩) سورة ٥ آية ٥٥ .

الصَّادِقِينَ » [1] قال : نحن الصادقون وايانا عني بهذا . قال فقوله : « وَقُلِ أعمَلُوا فَسيرَى اللهُ عَملكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ » [2] قال ايانا عني بهذا . قال فقوله : « وَكَذَلِكَ جَعَلنَاكُم أُمّةً وَسَطاً لِتكُونوا شُهَدَاءَ عَلى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً » [3] قال نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه .

قال فقوله في آل ابراهيم : « وَأَتَينَاهُم مُلكاً عَظِماً » [4] قال الملك العظيم ، أن جعل منهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله ، فهذا الملك العظيم ، وكيف يقرون به في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد (عليهم السلام) ؟ قال فقوله : « يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا اركَعُوا وَاسجُدُوا وَاعبُدُوا رَبّكُم وَأفعَلُوا الخيرَ لَعَلكُم تُفلِحُونَ » [5] « وَجَاهِدُوا في اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجتَبَاكُمْ ». [6] الى آخر السورة . قال : إيانا عني بذلك ، نحن المجتبون بملة أبينا ابراهيم ، والله سمانا المسلمين من قبل في ٣١٥ الكتاب أ وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس،[فرسول الله الشهيد علينا بمـــا بلغّنا عن الله ، ونحن شهداء على الناس] [7] فمن صدق يوم القيامة صدقناه ، ومن كذب يوم القيامة كذبناه .

قال فقوله : « بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ الّذِينَ أُوتُوا العِلم» [8] قال إيانا عني بهذا ونحن الذين أوتينا العلم . قال فقوله : « قُل كَفَى بِاللهِ

---

(١) سورة ٩ آية ٢١٠ .

(٢) سورة ٩ آية ١٠٦ .

(٣) سورة ٢ آية ١٤٣ .

(٤) سورة ٤ آية ٥٣ .

(٥) سورة ٢٢ آية ٧٧ .

(٦) سورة ٢٢ آية ٧٨ .

(٧) سقطت الجملة المحصورة بين قوسين من ص .

(٨) سورة ٢٩ آية ٤٩ .

شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ »[1] . قال إيّانا عني بهذا ، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد رسول الله صلى الله عليهما وعلى آلهما . قال فقوله : « وَإنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَلِقَومِكَ وَسَوفَ تُسأَلُونَ »[2] قال إيانا عني ، نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون . قال فقوله : « إنَّما أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِ قَومٍ هَادٍ » [3] قال المنذر رسول الله (ﷺ) وفي كل زمان امام يهديهم الى ما جاء به رسول الله (ﷺ) ، وأول الهداة بعده علي (ع) ثم الأئمة من بعده ، عليهم أفضل السلام ، واحد بعد واحد . قال فقوله : « وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إلاّ اللهُ وَالرَاسِخُونَ في العِلمِ » [4] قال ٣١٦ رسول الله (ﷺ) أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان ينزل عليه شيء إلاّ يعلم تأويله ، والأوصياء من بعده الراسخون في العلم يعلمون تأويله كلّه .

قال فقوله تعالى : « ثُمَّ أَورَثنَا الكِتَابَ الّذِينَ اصطَفَينَا مِن عِبادِنَا فَمِنهُم ظَالِمٌ لِنَفسِهِ وَمِنهُم مُقتَصِدٌ وَمِنهُم سَابِقٌ بِالخَيرات بِإذنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضلُ الكَبِيرُ » [5] قال إيانا عني فالسابق منا الامام ، والظالم لنفسه الشاك الواقف منا ، والمقتصد العارف بحق الامام والعامة تزعم أنها هي التي عني الله عز وجل بقوله : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » ولو كان كما زعمت لكانوا هم مصطفين ، ولكانوا هم في الجنة ، كما قال الله تعالى : « جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَهَا » [6] وكذلك قالوا في تأويل الآية التي بدأنا بذكرها في أول الباب قولين : قال بعضهم أولوا الأمر الذين أوجب الله طاعتهم [هم امراء السرايا] [7] ، وقال آخرون هم أهل

(١) سورة ١٣ آية ٤٥ .
(٢) سورة ٤٣ آية ٤٤ .
(٣) سورة آية ٧ .
(٤) سورة ٣ آية ٧ .
(٥) سورة ٣٤ آية ٣٢ .
(٦) سورة ٣٥ آية ٣٣ .
(٧) سقطت الكلمات المحصورة داخل قوسين من ص .

العلم يعنون **أهل** الفتيا منهم ، ومهما كان لهم في ذلك من قول فأهل بيت محمد (ﷺ) اولى به كما أخبرنا الصادق (ع) لأن كل أمير عند أهل الاسلام لا تجب طاعته سيما مع تشعب الاراء واختلاف الاهواء ، وقتال بعضهم لبعض ٣١٧ ا وما أكثرهم فيه من الفساد في الأرض ، وكذلك العلماء .

فأهل العلم بالحقيقة هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه المنصوص عليه بالعلم من الرسول والمقر بفضله من أهل الاسلام كل علوم وجهول ، والمصطفون من ذريته وذرية الزهراء البتول المشهور بفضلهم المنصوص عليهم ايضاحا لعالي مجلسهم [١] دون من ظلم نفسه فادعى من العلم ما ليس له ، وجحد لمن اختاره الله من أوليائه فضله .

وقد أوضح القاضي النعمان بن محمد في ذلك الحجة وأبان المحجة بما كفانا فيه التطويل ، وأتى بالشاهد فيه والدليل ، وعلى الله قصد السبيل .

وروي عن الامام أبي جعفر محمد بن علي (ع) أنه قال في قول الله تعالى : « وَلَوْ رَدُّوهُ إلىَ الرَّسُولِ وَإلى أُولي الأمْرِ مِنهُمْ لَعِلمَهُ الّذين يَستَنبِطُونَهُ مِنهُمْ » [٢] قال : هم الأئمة من أهل بيت رسول الله (ﷺ) جعلهم الله أهل العلم الذين يستنبطونه ثم أوجب طاعتهم فقال : « أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمرِ مِنكُم » [٣] وأتى عنه ، أن رجلاً قال له : يا بن رسول الله ان قريشاً تجد في أنفسها من قولكم أنكم ٣١٨ ا مواليهم ، فقال أبو جعفر (ع): الناس على ثلاثة أصناف : صنف دعوناه الى الله فأجابنا ، فمنة الله ، ومنة رسوله ، ومنتنا عليه . وصنف قتلناه ، وصنف من الله ورسوله عليهم [٤] عام الفتح فمنة الله ، ومنة رسوله

---

(١) مجلسهم : محلهم في ص .

(١) سورة ٤ آية ٨٢ .

(٢) سورة ٤ آية ٥٨ .

(٣) عليهم : سقطت في ع .

(صلى الله عليه وآله) عليهم لنا فمن أيّ الأصناف هذه شاءَ هذا [1] القائل فليكن .

وعنه (ع) أنه قال : رحم الله عبداً [2] حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم . أما والله لو يروون عنا ما نقول ولا يحرمونه ولا يبدلونه علينا برأيهم ما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فينيط اليها عشراً ويتأولها على ما يراه فرحم الله عبدا سمع من مكنون سرنا فدفنه في قلبه ، ثم قال : والله لا يجعل الله من عادانا ومن توالانا في دار واحدة .

وأوصى عليه السلام بعض أصحابه انفذه [3] الى قوم من شيعته ، فقال له : بلغ شيعتنا عنا السلام واوصهم بتقوى الله العظيم ، وبأن يعود غنيهم على فقيرهم ، ويعود صحيحهم عليلهم ، ويحضر حيّهم جنازة ميتهم ، ويتلاقوا في بيوتهم فان لقاء بعضهم بعضا حياة لامرنا .

رحم الله امرأ أحيا امرنا وعمل باحسنه ، وقل لهم : إنا لن نغني عنهم من الله | شيئا إلاّ بعمل صالح ، ولن ينالوا ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد، ٣١٩ وان اشد الناس حسرة يوم القيامة لمن وصف عملا ثم خالف الى غيره . ووصف له رجل فيقل له : انتهك وارتكب المحارم واستخفّ بالفرائض ، حتى أنه ترك الصلاة المكتوبة ، وكان الامام ابو جعفر (ع) متكئاً ، فاستوى جالساً وقال : سبحان الله ، ترك الصلاة المكتوبة ، ان ترك الصلاة عند الله عظيم .

وأوصى بعض شيعته فقال : يا معشر شيعتنا اسمعوا وافهموا وصايانا وعهدنا الى أوليائنا ، اصدقوا في حديثكم ، وبروا في ايمانكم لاوليائكم واعدائكم ، وتواسوا بأموالكم ، وتحابوا بقلوبكم ، وتصدقوا على فقرائكم، واجتمعوا على أمركم ، ولا تدخلوا غشاً ولا خيانة على أحد ، ولا تشكّوا بعد

---

(١) هذا : سقطت في س .
(٢) عبداً : في ع امرءاً .
(٣) أنفذه : سقطت في ص .

اليقين ، ولا تولوا بعد الاقدام جبناً ، ولا يول أحدكم أهل مودته قفاه ، ولا تكونن شهوتكم في مودة غيركم ولا مودتكم في سواكم ، ولا عملكم لغير ربكم ، ولا ايمانكم وقصدكم لغير نبيكم ، واستعينوا بالله واصبروا ، فان الأرض لله يورثها من يشاء [من عباده][1] والعاقبة للمتقين ، وان الارض ٣٢٠ لله يورثها | من عباده الصالحين .

ثم قال ان أولياء الله واولياء رسوله من شيعتنا من اذا قال صدق ، واذا وعد وفى ، واذا اؤتمن ادّى ، واذا حمل احتمل في الحق ، واذا سئل الواجب اعطى ، واذا أُمر بالحق فعل . شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه . شيعتنا من لا يمدح لنا معيباً ، ولا يواصل لنا مبغضاً ، ولا يجالس لنا خائناً ، ان لقي مؤمناً اكرمه وان لقي جاهلاً هجره. شيعتنا من لايهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل أحداً الاّ من اخوانه ، وان مات جوعاً . شيعتنا من قال بقولنا وفارق أحبته فينا،وأدنى البعداء[2] في حبنا،وأبعد الغرباء في بعضنا .

فقال له رجل ممن شهد : جعلت فداك أين يوجد مثل هؤلاء ؟ فقال : في أطراف الأرضين اولئك الخفيض عيشهم ، القررة أعينهم ، ان شهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، وان مرضوا لم يعادوا ، وان خطبوا لم يزوجوا ، وان وردوا طريقاً تنكبوا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، ويبيتون لربهم سجدا وقياما .

قال : يا بن رسول الله وكيف بالمتشيعين بألسنتهم، وقلوبهم على خلاف ٣٢١ ذلك ؟ فقال : التمحيص يأتي عليهم بسنين تفنيهم ، وضغائن تبيدهم ، واختلاف يقتلهم ، أما والذي نصرنا بايدي ملائكته ، لا يقتلهم الله الا بايديهم ، فعليكم بالاقرار اذا حدثتم،وترك الخصومة فانها تقصيكم،واياكم

---

(١) من عباده : سقطت في س .

(٢) البعداء : البعاد في ع .

أن يبعثكم قبل وقت الأجل فتطلُ دماؤكم ، وتذهب أنفسكم ويذمكم [1] من يأتي بعدكم ، وتصيروا عبرة للناظرين ، وإن أحسن الناس فعلاً من فارق أهل الدنيا من والد وولد ، وولي وناصح ، وكافي اخوانه في الله ، وان كان حبشيا ، أو زنجياً ، وان كان لا يبعث من المؤمنين اسود ، بل يرجعون كالبرد قد غسلوا بماء الجنان، وأصابوا النعيم المقيم وجالسوا الملائكة المقربين ، ورافقوا الأنبياء المرسلين ، وليس من عبد أكرم على الله من عبد شرد وطرد في الله حتى يلقى الله ، على ذلك شيعتنا المنذرون في الأرض سرج وعلامات ، ونور لمن طلب ما طلبوا ، وقادة لاهل طاعة الله ، شهداء على من خالفهم ممن ادعى دعواهم ، سكن لمن أتاهم ، لطفاء بمن والاهم ، سمحاء ، أعفاء ، رحماء ، فذلك صفتهم في التوراة والانجيل والقرآن العظيم .

٣٢٢ إن الرجل العالم من شيعتنا اذا حفظ لسانه ، وطاب نفساً بطاعة ا اوليائه ،واظهر المكائدة لعدوه بقلبه ، ويغدو حين يغدو ،وهو عارف بعيوبهم ولا يبدي ما في نفسه لهم ، ينظر بعينه الى أعمالهم الردّية ويسمع باذنه مساوئهم ويدعو بلسانه عليهم مبغضوهم اولياءه ومحبوهم اعداءه . فقال رجل : بأبي انت وأمي فما ثواب من وصفت اذا كان يمسي امناً ويصبح أمناً ويبيت محفوظاً ، فما منزلته وثوابه ؟

فقال : تؤمر السماء بإظلاله ، والأرض بإكرامه ، والنور ببرهانه . قال : فما صفته في دنياه ؟ قال : ان سئل أعطى ، وان دعى أجيب ، وان طلب أدرك ، وان نصر مظلوماً عزّ .

وأتى الى الامام أبي جعفر محمد بن علي (ع) قوم من شيعته من خراسان ، فنظر الى رجل منهم وقد تشققتا رجلاه ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : بعد المسافة يا بن رسول الله . والله ما جاءني من حيث جئت الا محبتكم أهل البيت.

---

(١) ويذمكم : ويلام في س .

قال له أبو جعفر (ع) : ابشر فانت والله معنا تحشر . قال : معكم يا بن رسول الله ؟ قال : نعم ، ما أحبنا عبد الا حشره الله معنا ، وهل الدين الا الحب ، وهل الدين الا الحب ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : « قُلْ إن كُنتُم تُحِبونَ الله فَاتبعُوني يُحببكُمُ اللهُ وَيَغفِر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ »(١)

وعنه (ع) أنه قال : أنفع ما يكون لكم حبُّ عليّ اذا بلغت النفس الحلقوم .

ودخل على ابي جعفر (ع) زياد الأسود فنظر الى رجليه قد تشققتا فقال له أبو جعفر (ع) : ما هذا يا زياد ؟ فقال : يا مولاي اقبلت على بكر لي ضعيف فمشيت عامة الطريق ، وذلك أنه لم يكن عندي ما اشتري به مسناً وانما ضممت شيئاً الى شيء حتى اشتريت هذا البكر .

قال : فرق له أبو جعفر (ع) حتى رأينا عينيه ترقرقتا دموعا ، فقال له زياد : جعلني الله فداك إني والله كثير الذنوب مسرف على نفسي حتى ربما قلت قد هلكت ، ثم اذكر ولايتي اياكم وحبي لكم أهل البيت ، فأرجوا بذلك المغفرة ، فأقبل عليه أبو جعفر (ع) عند ذلك بوجهه وقال : سبحان الله وهل الدين الا الحب ؟ وهل الدين إلاّ الحب ؟ تبارك وتعالى يقول في كتابه : « حبّبَ إليكُمُ الإيمَانَ وَزَيّنَهُ في قُلُوبِكُمْ »(٢) وقال : « قُلْ إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتّبِعُوني يُحبِبكُمُ اللهُ »(٣) وقال : « يُحِبُّونَ مَن هَاجرَ إليهِمْ »(٤) . ثم قال أبو جعفر (ع) : أن أعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وعلى آله فقال : يا رسول الله اني أحب المصلين ولا أصلي ا وأحب الصائمين ولا أصوم ؛ قال أبو جعفر (ع) : يعني لا أصلي ولا أصوم

٣٢٤

---

(١) سورة ٣ آية ٣١ .

(٢) سورة ٤٩ آية ٧ .

(٣) سورة ٣ آية ٣١ .

(٤) سورة ٥٩ آية ٩.

التطوع ليس الفريضة ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنت مع من أحببت . ثم قال أبو جعفر (ع) : ما الذي تبغون ، أما والله لو وقع أمر يفزع الناس له ما فزعتم الا الينا ، ولا فزعنا الا الى نبينا ، انكم معنا فابشروا ثم ابشروا والله ما يساويكم الله وغيركم ، لا والله ولا كرامة لهم .

وذكر عنده أبو هريرة الشاعر فقال : رحمهُ الله ، فقال بعض من حضره فيه قولاً وكانه اغراه به ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك ، أعزيز على الله أن يغفر لرجل من شيعة علي بن أبي طالب .

وروي عنه (ع) أنه قال : ان الجنة لتشتاق ويشتد ضوءها لمجيء آل محمد (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم ، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن واالمقام حتى تتقطع اوصاله وهو لا يدين الله بحبنا وولايتنا أهل البيت ما قبل منه .

وعنه (ع) انه قال لقوم من شيعته : انما يغتبط احدكم اذا بلغت نفسه ههنا وأومأ بيده الى حلقه ، ينزل عليه ملك الموت فيقول له : اما ما كنت ترجوه فقد أعطيته ا ،وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه ، ويفتح له باب الى منزله من الجنة فيقول له : انظر إلى مسكنك من الجنة ، فهذا رسول الله وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) هم رفقاؤك .

قال أبو جعفر : وهو قول الله عز وجل: « الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » [1] وسئل الامام أبو جعفر عن قول الله عز وجل: « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » [2] . أخاصٌ أم عام ؟ قال : هو خاص لشيعتنا .

وعنه (ع) انه قال : يخرج شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من عيوب ،

---

(١) سورة ١٠ آية ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) سورة ٣٩ آية ٥٣ .

ولهم من ذنوب ، على نوق لها أجنحة ، شرك نعالهم من نور يتلألأ ، قد سهلت لهم الموارد ، وذهبت عنهم الشدائد . يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ، فينطلق بهم الى ظل العرش ، فتوضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها ، والناس في الحساب .

وقال (ع) : من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء ، وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة الغضب ، ووزرُ من عملَ بفتياه .

٣٢٦ وعن أبي جعفر [محمد بن علي (ع) ان رجلاً سأله فقال : يا بن رسول الله ، بلغني انك تقول ان من طلق لغير السنة فليس طلاقه بطلاق ؟

قال أبو جعفر (ع) : ما أنا أقول ذلك ولكن الله عز وجل قاله ، ولو كنا نفتيكم بالجور لكنا أشر منكم ، ان الله عز وجل يقول : « لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأحبَارُ عَن قَولِهِمُ الإثمَ »[1] .

وقال (ع) : لو وليت أمر الناس لعلمتهم الطلاق وكيف ينبغي لهم أن يطلقوا ، ثم لو أتيت برجل خالف ذلك لاوجعت ظهره ، ومن طلق لغير السنة رد الى كتاب الله عز وجل وان رغم انفه ، ولو ملكت من أمر الناس شيئا لاقمتهم بالسيف والسوط حتى يطلقوا للعدة كما أمر الله عز وجلّ .

وفي أيام الامام أبي جعفر محمد بن علي (ع) كانت قصة زيد بن علي بن الحسين أخيه ، وذلك أن زيد بن علي لما نظر اقبال الناس على أخيه محمد بن علي (ع) وعلو ذكره فيهم قال له : مالك لا تقوم وتدعو الناس الى القيام معك . فأعرض عنه وقال : لهذا وقت لا يتعداه . فدعى زيد الى نفسه وقال :
٣٢٧ انما الامام منا من شهر سيفه وقام يطلب حق آل محمدعليهمالسلام [لا من أرخى عليه ستره وقعد في بيته .

---

(١) سورة ٥ آية ٦١ .

وأوهم الشيعة أنه قام عن أمر أخيه ، فأجابه منهم جماعة كثيرة ، فأظهر نفسه ، فقال له أخوه الامام أبو جعفر (ع) : يا زيد انما مثل القائم منا أهل البيت قبل قيام المهدي منا مثل فرخ نهض من عشه قبل أن يستوي جناحاه ، فإذا فعل ذلك سقط فأخذه الصبيان يتلاعبون به ، فاتق الله في نفسك لا تكون المصلوب غداً بالكناسة . فلم يلتفت الى قوله ، فنهى أبو جعفر (ع) الشيعة عن القيام معه ، وعرفهم أنه يقتل ويصلب ، فتوقف كثير ممن كان انتدب للقيام معه ، وجاءه بعض الشيعة فقال له : أهذا الذي تدعونا اليه عندك فيه عهد من أبيك أو وصية أوصى بها اليك ؟ قال : لا.ومعاذ الله ان أقول عليه ما لم يقله، ولكن الامام منا من شهر سيفه وقام بأمر الأمة لا من قعد في بيته، وأرخى عليه ستره .

قال له الرجل : وإن لم يقم منكم امام شهرالسيف [لم يكن منكم امام][1] وان قام منكم جماعة ايكونون كلهم أئمة ؟ فصمت ولم يحر جواباً ، وعلم من حضر فساد قوله . ثم قال الرجل : ان أخاك ابا جعفر يذكر ان اباه عهد ٣٢٨ اليه عهده ، واوصى اليه و أ اشهد له،وعرفنا من اشهده عليه من ثقات اولياءه . قال : معاذ الله ولو كان ذلك لاطلعني عليه والله لقدكان ربما نفض المخ من العظم ليطعمني اياه ، فما يضعه في فيّ حتى يبرّده ، فهو يتوقّى عليّ من حرّ المخ ، ولا يتوقّى عليّ من حرارة النار ، فيطلع على ذلك غيري ويستره عني .

قال له الرجل : نعم قد يكون ذلك وهذا كتاب الله عز وجل يشهد به . قال : واين هذا من كتاب الله عز وجل ؟ قال : فيما حكاه الله سبحانه عن يعقوب في قوله ليوسف لما أخبره بما رآه وعلم أن الأمر يصير اليه ، فقال له : « يَا بُنَي لاَ تَقْصُصْ رُؤيَاكَ عَلَى أَخوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً

---

(١) لم يكن منكم امام : سقطت في ص .

إنَّ الشّيطَانَ للإنسَانِ عَدُوٌّ مُبينٌ » (١) فكتم ذلك عن اخوته ، وأمره بكتمانه عنهم وأخبره بما يصير اليه من الأمر ، فقال : « وَكَذَلكَ يَجتَبيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأوِيلَ الأحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعمتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمّهَا عَلى أَبَوَيْكَ مِن قَبلُ إبراهِيمَ وإسحَقَ » (٢) .

ولم يطلع اخوته على ذلك . فافحم زيد ولم يحر جوابا . وسمع ذلك من بقي معه ممن كان أجابه فافترقوا عنه . وكان الرجل الذي حاج زيد بن علي من شيعة ٣٢٩ اخيه أبي | جعفر (ع) أرسله ليقيم الحجة عليه في محضر من الشيعة .

وكانت أم زيد بن علي بن الحسين (ع) أم ولد . قال عبد الله بن صالح : دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) على هشام بن عبد الملك ، وهو يومئذٍ بالرصافة ، فسلم عليه بالخلافة ثم جلس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انه ليس أحد يكبر عن أن يؤمر بتقوى الله ، ولا يصغر عنه أحد واني اوصيك بتقوى الله وكفى بالله جازيا لعباده الصالحين ومثيبا . فظن هشام أنه يريد أن يتكلم واشفق ان لا يبلغ جوابه فأراد أن يقطع عليه كلامه فقال : انت الراجي للخلافة والمنتظر لها ، وكيف ترجوها وانت ابن أمة . قال : يا أمير المؤمنين إن لتعييرُك اياي بأمي جوابا فإن شئت اجبت ،وان شئت أمسكت. قال بل أجب فما أنت وجوابك . قال زيد : انه ليس أحد عند الله أعظم من نبي بعثه رسولا ، فلو كانت ولادة أم الولد تقصير عن بلوغ منزلة الانبياء والرسل لم يبعث الله اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) وكانت أمهُ مع ام اسحق كأمي مع أملك ، ولم يمنع الله سبحانه ان بعثه نبيا وكان عنده مرضّيا ، وكان ٣٣٠ أباً للعرب ، وأباً لخير الانبياء ، وخاتم الرسل، والنبوة | اعظم خطراً

---

(١) سورة ١٢ آية ٥ .

(٢) سورة ١٢ آية ٦ .

من الخلافة ، وما على رجل بأمه وهو ابن رسول الله، وابن علي بن أبي طالب. ثم خرج مغضباً فقال : ما أحب أحد الحياة الا ذلّ . فقال سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك[1] أبداً .

وقيل كان من أسباب قيام زيد على هشام انه طالبه وأمر بالقبض عليه ، وذلك لما عزل خالد بن عبد الله القسري عن الكوفة ، وأخذه يوسف بن عمرو الثقفي [2] بمكة واتهمه أن يكون عنده مال خالد بن عبد الله وأخذ معه داود بن علي .

ففي ذلك يقول كثير بن كثير بن المطلب السهمي :

يأمن الطير والحمـام ولا   يأمن آل النبي عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا   اهـل بيت النبي والاسـلام
رحمـة الله والنبي عليكم   كلمـا قام قائم بسـلام
حفظوا خاتمـاً وحروا رداء   وأضاعوا قرابـة الأرحـام

ثم أطلقه يوسف بن عمرو فغضبت له الشيعة واتوه فسألوه القيام معهم .
وقيل أن سبب قيامه رؤيا رآها ، وانه أُمر بالقيام على هشام فترك قول اخيه ابي جعفر (ع) وخرج الى الكوفة فشهر بها دعوته ، واجتمعت عليه ٢٣١ الشيعة وسألوه عن أبي بكر وعمر ا فتولاهما، فافترقت الشيعة عليه ، فصاروا فرقتين ؛ فرقة قامت معه على ما قال فسموا الزيدية ، وفرقة بقيت على ولاية أخيه الامام محمد بن علي بن الحسين (ع) .

وحين ثار زيد بن علي بالكوفة ، وقع الحرب بينه وبين يوسف بن عمر

---

(١) منك : منا في س .
(٢) الثقفي : سقطت في ص .

الثقفي فانهزم أصحاب زيد بن علي وبقي في جماعة يسيرة ، فقاتلهم زيد أشد القتال وهو يقول :

فذل الحياة وعز الممات وكل اراه طعاماً وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخناً بالجراح ، وقد أصابه سهم في جبهته ، فطلبوا من ينزع النصل فأتي بحجام فاستكتموه أمره ، فاستخرج النصل فمات من ساعته ، فدفنوه في ساقية ماء ، وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك ، وحضر الحجام مواراته ، وعرف الموضع فدل عليه يوسف الثقفي فاستخرجه وجزّ رأسه وبعث به الى هشام بن عبد الملك فكتب اليه هشام يأمره بصلبه فصلب [1] على جذع نخلة ، ثم امر بعد ذلك به فاحرق حتى صار رماداً ، وذرى به في الرياح .

٣٣٢ ا وفي صلبه يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من أبيات :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم يك مهدي على الجذع يصلب

وقال يحيى بن زيد بن علي :

لكل قتيل معشر يطلبونه وليس لزيد في العراقين طالب

وبامامة زيد بن علي قالت الزيدية ، واليه انتسبت ، وقالوا بإمامة اولاد فاطمة (ع) وان كل فاطمي كان شجاعاً ، زاهداً ، سخياً فهو حريّ بالإمامة اذا ادّعاها ، وسواء عندهم كان من اولاد الحسن أو من اولاد الحسين (ع)

ونحن نجد كثيراً من اولاد الحسن والحسين (ع) كلهم يدعي الشجاعة

---

(١) فصلب : سقطت في س .

والسخاء ، ويتحلى بالزهد ، فعلى قولهم يجب أن يكونوا جميعاً أئمة ، وهم مع ذلك متناقضون مختلفون يفسّق بعضهم بعضا .

وقد شاهدنا في زماننا ثلاثة كلهم يدعي الإمامة ، وهم المهدي بن أبي الفضائل، وابن المؤيد القطابري المتسمى بالهادي ، وعلي بن صلاح المُتَسمِ بالمنصور صاحب صنعاء ، وصعده ، وذمار ، وثلا ، ومدن ، وقرى ، وحصون كثيرة في اليمن الأعلى . وكان المهدي يفر منه في المغارب والبلاد الوعرة ٣٣٣ أ ويلجأ الى القبائل في الخوف والترقب.والقطابري مستجير في ملكه[1] من نواحي صعدة بقبائل كثيرين من خولان . ولم يقم أحد من الزيدية المنتحلين الامامة ، فكان له ما لعلي بن صالح [2] المنصور ولابيه صلاح الناصر وجده علي بن محمد المهدي ، كإنهم وجدوا الاعوان واستطالوا على من في نواحيهم بالعدوان ، والزيدية يقول كثير منها أن علي بن صلاح لا علم له وانما ملك بالسيف .

والسيف عندهم قاعدة الامامة ، ويقولون بمن أوتي سلطانا في الدنيا التي قدرها عند الله مهين ، ولا يأتون في أكثر دعواهم ببرهان مبين يرمون المتبعين لاسماعيل بن جعفر (ع) بالترهات ، ويأتون اليهم بالافعال المنكرات ، مع أنهم يستطيلون حيث قدروا على جميع المسلمين ، ولا يبقون على زيدي ، ولا غيره من الناس أجمعين ، ولا يمنعهم عن التهتك[3] الا قلة الاستطالة وضعفهم عن ما راموه لامحالة .

ولما كان في سنة أربعين وثمانمائة من نزول الحسين في كثير ممن بأقطار

---

(١) ملكه : مله في ص .

(٢) صالح : صلاح في ص .

(٣) الهتك : الهك في س .

اليمن ، ونزول امر الله النافذ على من قرب وشطن ، كان ممن نزلت به الوفاة علي بن صلاح وجميع من ينسب اليه من الأولاد ، وحل بهم ما حل بثمود ٣٣٤ ا وعاد والله للظالمين بالمرصاد . ونزل بالمهدي نازل حمامة .

وكان القطابري قبل ذلك قد وافاه انقطاع أيامه ، فقام بعدهم ثلاثة أئمة واحد بصعدة يدعى صلاح بن أبي القاسم ، والآخر بذمار يسمى الناصر بن محمد بن الناصر ، وهو ابن بنت علي بن صلاح وتنسب اليه صنعاء بالاسم وهي بالحقيقة لعبد علي بن صلاح قاسم وهما هادويّان ممن ينسب الى الحسن (ع) . وواحد ثالث حمزي ينتمي الى الحسن خانه الاعوان وليس له سلطان الى شهر المحرم أول سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، فهذا في صقع من اليمن لا يزال جماعة منهم يدّعون الامامة ، ولا يعلم ما في الأرض ممن يتسم بتلك السمة ويعتلم بتلك العلامة ، وتابع هذا يلعن ذاك ويسعى لو قدر عليه بالهلاك ، وكلهم على الدنيا يتكالبون ، ولجمع حطامها يتألبون .

وقد ذكرنا حجة الامام الصادق جعفر بن محمد(ع)في خروج الامامة من اولاد الحسن ، وكونها في ذرية الحسين عليهم السلام ما فيه كفاية لمن هدى الله قلبه ونور بنور الايمان لبه .

وتلمذت الزيدية في الفروع والأصول على مذهب واصل بن عطاء الغزالي، ٣٣٥ ا رأس المعتزلة ، فقالوا قوله وذهبوا مذهبه إلا في الامامة ، وكان واصل بن عطاء الغزالي يبغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ويخطيه في حرب أهل الجمل وأهل الشام . ولقد كان في مذهب أهل البيت (ع) وفي الرجوع الى باقرهم وصادقهم ما يغني عن واصل بن عطاء وعن مذهبه . وكان يزعم الزيدية الامام بعد زيد يحيى إبنه ، ثم محمد وابراهيم إبنا عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) اللذان خرجا أيام المنصور

العباسي ، فظفر بهما وقتلهما وسوف نذكر من خبرهما اذا انتهينا إليه . ولم ينتظم أمر الزيدية في أصول مذهبهم وفروعه حتّى ظهر صاحبهم ناصر الاطروش بخراسان ، وهو أحمد بن يحيي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فحين ظهر بخراسان طلب ليقتل فاختفى واعتزل الى بلاد الجيل والديلم وكانوا غير مسلمين ، فأسلم خلق كثير على يديه ، واعتقدوا امامته ومذهبه ، وكان ينتمي الى مذهب زيد بن علي بن الحسين ويقول بامامته ، ويجعل علمه استملاءً عن واصل بن عطاء المعتزلي [١] . وانما اخذوا على علم واصل بن عطاء لأن ٣٣٦ أ زيد قتل سريعاً ولم يعرف له مذهب ولا أخذ عن علمه أحد .

وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين فكان يخرج واحد بعد واحد من أئمتهم ويلي أمرهم ، ثم لما كثروا وتشعّبوا ، دخلوا اليمن فقويت فيه دعوتهم ، وكان أول أئمتهم في اليمن الهادي الذي وصل الى مدينة صعدة فنشر بها دعوته واستجاب كثير من الشيعة له .

وهم فرق منهم الجارودية وعقيدتهم ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الامام بعد رسول الله (ﷺ) وأن النبي (ﷺ) نصّ عليه بغير تسمية له بل بالوصف والاشارة . ويقولون أن الذين نصبوا أبا بكر باختيارهم قد كفروا حيث لم يعرفوا الوصف ويطلبوا الموصوف فقد قصروا . واختلفت الجارودية ، فمنهم من قال ان محمد بن عبد الله بن الحسن لم يقتل وانه سيخرج ويملأ الأرض عدلاً ، ومنهم من ساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي الحسين صاحب الطالقان ، وقد أسر أيام المعتصم وحُمل اليه .

ومنهم من قال بامامة يحيي بن عمر العلوي صاحب الكوفة لانه خرج ودعا

---

(١) المعتزلي : سقطت في ع .

٣٣٧ الناس الى نفسه، واجتمع عليه خلق | كثير، وقتل أيام المستعين، وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال بعض العلويين [١] :

قتلت أعزَّ من ركب المطايا وجئتك استلينك في الكلام
وعزَّ علي أن القاك إلا وفيمـــا بيننـــا حد الحسـام

وهذا صاحب الكوفة هويحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين وكان ابو الجارود الذي انتسبت اليه الجارودية اسمه سرجوب .

قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : سرجوب اسم شيطان في البحر أعمى سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) .

ثم من فرق الزيدية السليمانية نسبوا الى سليمان بن جرير ، وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين الخلق ، ويقول ان الأمة أخطأت في تقديم من قدمت على أمير المؤمنين علي (ع) الا أن ذلك الخطأ [٢] دون الفسق ، ويطعن على عثمان ، ويكفر طلحة والزبير وعائشة ، ويجوز امامة المفضول مع وجود الفاضل .

ثم من فرقهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وأصحاب كثير التوراني الابتر ، ويقال لهم الصالحية والبترية وقولهم واحد ، وعقيدتهم في ٣٣٨ الامامة عقيدة السليمانية | انها شورى وانه يجوز أن يتقدم فيها المفضول الفاضل ، وهم يقفون في عثمان ويقولون : إن نظرنا إلى قول النبي (ﷺ) أنه من العشرة ، رأيناه مؤمناً ، وإن نظرنا إلى أحداثه في الاسلام رأيناه كافراً، لكنا نقف فيه ولا نقطع بايمانه ولا بكفره .

---

(١) العلويين : العلوي في ص .
(١) الخطأ : سقطت في ع .

ويقولون أن علي بن أبي طالب (ع) أفضل الأمة بعد رسول الله (ﷺ) لكنه قد رضي بتقدم من تقدم عليه ، ويقولون نحن نرضى ما رضيه .

فهذه أصول الزيدية وعمدة مذهبهم في اوليته .

ثم انهم جعلوا مذهبهم مذهبان : مذهب الهادي ومذهب الناصر ، وبينهما اختلاف . فمن ذلك أنه يقول أحدهما أن الماء القليل اذا اصابته النجاسة اليسيرة نجس حتى يكون ذراعين في ذراعين . في عمق ذراعين ، فلا يغيره بعد ذلك من النجاسة إلا ما غلب على ريحه أو طعمه أو لونه ، وذلك يوافق قول أهل البيت (ع) .

وزعم الآخر أن الماء القليل اذا أصابته نجاسة لم ينجس إلا أن تغلب عليه النجاسة ، فيكون ذلك الماء بقول هذا طاهر ، وبقول هذا نجس . ثم يقولون ٣٣٩ ان امرأة ا هذا طلقت على مذهب الهادي ، وهي امرأته على مذهب الناصر ، فيكون حلال حراما بزعمهم ، الى غير ذلك من أقوالهم .

ومنهم فرقة تسمى المطرفية اوجبوا جهادهم ، وجاهدهم المنصور عبد الله ابن حمزة الحسني وابتنى مسجداً ، وقال أبيات أولها :

بالبيت أحلف مقسماً والمصحف   لا يدخلنـك ما بقيت مطرفي

فأجابه بعض المطرفية بقوله من أبيات :

أنتم وقبلتكم ومسجدكم معاً   كذبالة في وسط مصباح طفي

وجرت بينهم وبين إمامهم حمزة حروب كثيرة ، وذلك في مدة فترة بني أيوب في اليمن ، فخرج ابن النساخ الى الخليفة العباسي الى بغداد ، فلما دخل على الخليفة انشده رسالة أنشأها وهي معروفة وقصيدته المشهورة التي أولها :

لمنشي الخلق ذي الملكوت حمدي   رداء الفضـل أفضل مـا تردي

ومنها :

علينا ان نبين لكم ونبدي بأن المرء شيمتـــه التعــدي

ويقول فيها :

نيام يا بني العبــاس أنتــم وهذا ثوب امرتكم تُردّى

ولم نقصد ذكر ذلك فنستقصيه وانما ذكرنا اعتقادهم والمشهور من أمرهم.

٣٤٠ ولما قتل زيد بن علي بن الحسين وصلب | عرفت الشيعة فضل أخيه الامام أبي جعفر محمد بن علي (ع) وما أوعده من أنه يصلب في الكناسة بعد قتله ، وعلمت صدق وعده وقوله .

وروي عن الصادق جعفر بن محمد (ع) أنه قال : رحم الله عمي زيداً ، فلو ملك الأمر رده إلينا ووقفت على قول بعض المؤلفين ان زيد بن علي وعلي ابن موسى الرضي رحمة الله عليهما ، لم يشهرا أنفسهما الاستّراً على صاحب الحق للتقية عليه ، ولو ملكا الأمر ردّاه اليه . ونقول ان من ادعى الامامة وليس من أهلها ولا هو مستحقها فقد ظلم نفسه ، وباء باثمه ، وأضل من بعده . ومن لم يقصد إلاّ السّتر على ولي امره وهو يعتقد ولايته ، ولا يخرج عن طاعته ، فهو من المقتصدين السالكين نهج الهدى المتبعين لأولياء الله أمراء المؤمنين .

نرجع الى ما كنا فيه . وكان الامام ابو جعفر محمد بن علي (ع) غزير العلم ، كثير الفضل ، عظيم المناقب ، وكان اليه رجوع الخاصة والعامة ، وهو الذي أبان معالم الشريعة ، وحلالها وحرامها ، وقضاياها ، وأحكامها .

٣٤١ وروي عن الحكم بن عيينة أنه قال | : كنت جالساً على باب ابي جعفر محمد بن علي (ع) اذ اقبلت امرأة ، فقالت : استأذنوا لي على أبي

جعفر . فقيل لها وما الذي تريدين منه ؟ فقالت : اردت ان أسأله عن مسألة . قيل لها هذا الحكم فقيه العراق فاسأليه ، فقالت : ان زوجي هلك وترك الف درهم وكان لي عليه من صداقي خمسمائة درهم ، فأخذت صداقي ، واخذت ميراثي ، ثم جاء رجل فقال له عليه الف درهم ، وكنت اعرف ذلك لـه فشهدت بها ، فقال الحكم : اصبري حتى أتدبر مسألتك وأحسبها ، وجعل يحيب ، فخرج اليه أبو جعفر (ع) وهو على ذلك فقال : ما هذا الذي تحرك به أصابعك يا حكم ؟ فأخبره فما أتم كلامه حتى قال أبو جعفر (ع) اقرت له فله ثلثا ما في يديها ولا ميراث لها حتى تقضيه .

وروي عن الحسن بن ادريس بن سالم قال : كنت مع محمد بن النعمان في الكوفة بالمسجد، وفيه جماعة من المرجئة فيهم أبو حنيفة وسفيان الثوري ، ورجل من الحرورية ، محجاج قد أسكت الناس بالحجج والمجادلة ، فنظر ٣٤٢ ابو حنيفة الى الباقر محمد بن علي(ع)فقال:ويحك هذا رأس الشيعة ا اليوم وعالمها فهل لك أن تقوم اليه ؟ قال : اذا شئت . وأخذ أبو حنيفة بيدي الحروري وقام معه سفيان الثوري وتقاومت حلق المسجد وارتج بأهله ، فأتى القوم أبا جعفر محمد بن علي (ع) وهو قائم يصلي فقعدوا حتى فرغ من صلاته ، ثم أقبل على القوم بوجهه فسلم فردوا عليه السلام ، ثم أقبل الأعمش من ناحية أخرى ومعه شريك فسلما وجلسا ، قال أبو جعفر (ع) لابي حنيفة : هل من حاجة ؟ قال نعم ، أتيناك للمناظرة . قال أبو جعفر (ع) : لقـد اضللتم دينكم فأنتم تطلبونه ، ولولا ذلك لقلّت مناظرتكم ، واشتغلتم بالعمل ، وانما العمل بالتقوى يُقبل وقليله ينفع ، قال الله عز وجل: « إنما يـتَقَبل الله مِنَ المُتقِينَ » [1] .

---

(١) سورة ٥ آية ٣٠ .

قال الحروري : وأنا أدعي مثل ما تدعي وقد أتيناك للمناظرة . قال الامام محمد بن علي بن الحسين (ع) : ان كنت تريد الله عز وجل وتقبل كلامنا اذا عرفت فيه الحق فما أحوجنا الى ذلك ، ان نتكلم فينفع الله بكلامنا من انتفع واتبع الهدى ، وان كنت تريد الغلبة والرياسة فلك ذلك عندنا دون الكلام ، انت عالم وانت رئيس .

٣٤٣ قال | الحروري : ما نريد الا الله بكلامنا . قال أبو جعفر (ع) فتكلم إذا شئت . قال الحروري : من امامك ؟ قال أبو جعفر : من نصّبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير وأبان ولايته . قال الحروري : وما اسمه ؟ قال : قد بينت ذلك لك . قال الحروري : هو أبو بكر ؟ قال أبو جعفر محمد بن علي (ع) : ذلك المردود يوم براءة . وصاحبي هو المؤدي عن الله وعن رسوله إلى أهل مكة . قال الحروري : لنا لا لك ذلك أبو بكر .

قال أبو جعفر : تلك دعوى منك تحتاج عليها بيّنة . قال الحروري : بل أنت المدعي . قال أبو جعفر (ع) : وكيف أكون المدعي وأنا منكر لصاحبك أن يكون ذلك ، وأنا أقول ذلك رجل قد أجمعت عليه الامة ، إنه صاحب الغدير والمبعوث خلف أبي بكر أفيكون الاجماع دعوى لي ؟ بل أنت المدعي أنه أبو بكر . قال الحروري : دعنا من هذا . قال أبو جعفر (ع) : واحدة لم تخرج عنها ، ولم تقم البيّنة عليها ، ولم تثبت فيها حجة فالحق في يدي حتى تأتي بالبينة من غير أهل مقالتك .

قال الحروري : في أبي بكر اربع خصال بان بهن عن العالم بعد رسول الله ٣٤٤ (صلى الله عليه وآله وسلم) | فاستحق [1] الامامة . قال أبو جعفر (ع) : ان كان يوم الغدير ويوم براءة منها فنعم . قال الحروري : لصاحبي اربع خصال غير هذه . قال أبو جعفر (ع) : وما هنّ ؟ قال : أما واحدة فأولُ الصديقين

---

(١) فاستحق : واستحق في س .

لا يعرف صديق غيره من الخلق ، والثانية صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار ، والثالثة المولّى في الصلاة ، والرابعة ضجيعه في القبر .

قال أبو جعفر (ع) : اخبرني عن هذه الاربع أمناقب لصاحبك بان بها عن الناس ؟ قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : فإنها مثالب. قال الحروري : بقولك . قال أبو جعفر (ع) : بل باقرارك . قال الحروري : : فهات بيّن . قال أبو جعفر (ع) : انت رجل مكابر جحود ولكن اجعل بيني وبينك من يحكم علي وعليك . قالت الجماعة : انا اذا سمعنا الحق وجاءت البيّنة على أحدكما عرفناها وشهدنا بها ، فبيّن يا أبا جعفر أنها مثالب . قال : نعم ، أما قولك انه صدّيق فاسألوه لم سمّي بهذا لاسم ؟ قال الحروري : لانه كان أول الناس إيماناً . قال أبو جعفر (ع) : سل الفقهاء هل أجمعوا على ذلك من روايتهم أن أبا بكر أول من آمن .

٣٤٥ | قالت الجماعة : اللهم لا ، قد روينا أن علي بن أبي طالب (ع) أول من آمن . قال الحروري : أوليس بزعمهم أنه ما أشرك قط . قال أبو جعفر (ع) : أوليس اتباعه محمداً صلى الله عليه وعلى آله في أي وقت من الأوقات ، وان كان لم يكن حدثاً مشركا يستحق به هذا الاسم ؟ قالت الجماعة : أجل . قال أبو جعفر (ع) : ان كان ما سمي صاحبك صديقاً بهذه العلة فقد استحقها غيره ، فهو المحقوق بهذ االاسم اذ كان أول المسلمين [١] . ثم من جاء بالصدق وصدّق به ؟ قال الحروري : لست أقول هذا القول انه أول المستحقين [٢] . قال أبو جعفر (ع) : فانا نسوغك ما ذكرت انه صدّيق ؟ قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : للجماعة اشهدوا عليه ان انا وجدت في أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من سمي صديقاً سقطت حجته.

---

(١) المسلمين : المؤمنين في ص و س .

(٢) المستحقين : المحقين في ص .

قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : يا حروري هل قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدقُ لهجة من أبي ذر . قالت الجماعة : خصمت يا حروري هذه رواية يعرفها الكل منا .

قال : لا أعرف هذه الرواية . فقالت الجماعة : ظلمت يا حروري وفُلج عليك . قال أبو جعفر (ع) : افتقبل القرآن ؟ قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : فيلزمك ما بينه [1] من الحجة . قال نعم . قاال أبو جعفر (ع) : ٣٤٦ قد شارك صاحبك المؤمنون ا جميعاً، قال الله تبارك وتعالى: « وَالّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ الصِّدِيقُونَ وَالشُّهدَاءُ عِندَ رَبِّهِم » [2] قالت الجماعة : خصمت وفلج عليك يا حروري . قال أبو جعفر (ع) :

وأما ما ذكرت أنه صاحبه في الغار ، فما رأيت الصاحب محموداً في كتاب الله تعالى . قال الله سبحانه إذ يقول لصاحبه : « أَكَفَرْتَ بِالّذِي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ » [3] . وقال : « وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجنُونٍ » [4] . وقال العالم لصاحبه وهما ما هما في الفضل ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فما رأيت الصاحب محموداً في حال الصحبة . قال الحروري : ليس هذا من ذلك . قال أبو جعفر (ع) : صدقت ذلك المعصوم قد استجهل عالما قد علّمه الله تعالى ما لم يعرفه موسى بن عمران ، ولكن لعل صاحبك يستحق المثل الأول ، أكفرت بالذي خلقك . قالت الجماعة : غَلَبْتَ يا أبا جعفر .

قال : ما قلت سوءاً إنما ذكرت الصحبة فأحببتُ أن لا يحتج بالذي ذكر الله تعالى عن الصالحين . قال الحروري : هذا صاحبه في الغار لقي البلاء

---

(١) بينه : يبنيه في س .

(٢) سورة ٥٧ آية ١٩ .

(٣) سورة ١٨ آية ٣٨ .

(٤) سورة ٨١ آية ٢٢ .

وصبر على الخوف . قال أبو جعفر (ع) : فهل كان صابراً على البلاء يرجو ثواباً ؟

٣٤٧ قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : أما السكينة فقد ا نزلت على غيره ، وأما الحزن فقد تعجله لنفسه ، كما قال الله تعالى : « إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا » [1] . فرسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينهي عن طاعة وانما ينهي عن معصية ، فقد عصى الله في حزنه وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في موضع الصبر ، واكتسب ذنباً فهذا ينبغي أن يستغفر فيه لا نعده له حسنة لأن ثواب الغار إنما هو لمن نزلت عليه السكينة . فقد قال الله تعالى : « أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ » (٢ فهل شاركه فيها أبو بكر ؟ قال الحروري : نعم . قال أبو جعفر (ع) : فهل أبان الله ذلك اذ كانت السكينة مخصوصاً بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحده ، أفلا كانت كالسكينة التي نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في جماعة فخصّت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمتهم حيث يقول تعالى : « أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤمِنِينَ » [3] فهلا أبان الله ذلك في صاحبه كما قال عز وجل : فأنزل الله سكينة عليه ، وأيده بجنود لم تروها وقد نهاه عن الحزن ، وزعمت انه ينهي عن الفضائل ، وتلك من الرذائل ، فاطلب غير تلك الفضيلة .

٣٤٨ قال الحروري لاصحابه : قوموا ا فقد أخرجه من الايمان .

قال أبو جعفر (ع) : ما أنا أخرجته . قال الحروري : فتقول انـي أخرجته ؟ قال أبو جعفر (ع) : أنا ما قلت ولكن الله تعالى قال ، وهذا كتاب الله ينطق بالحق . قالت الجماعة : خصمت يا حروري وفلج عليك ، فأمسك عن ذكر الغار . قال أبو جعفر (ع) : وأما ما ذكرت من الصلاة ، فلعمري

---

(١) سورة ٩ آية ٤١ .

(٢) سورة ٩ آية ٢٦ في الأصل عليه : بدلا من وعلى رسوله .

(٣) سورة ٩ آية ٢٦ .

أنكم تقولون ما استتمها أبو بكر حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فأخرج أبا بكر وتقدم فصلى بالناس . فإن كان قدمه للصلاة فعددتم ذلك فضلاً فقد كان اخراجه عن المحراب نقصاً ، ولعمري لو تركه فصلّى لكان ذلك فضلاً . قال الحروري : فإنه لم ينحّه . قال أبو جعفر (ع) : فكيف تقول ؟ قال الحروري : أقول أنه صلى بالناس . قال أبو جعفر فهل كان المكبر قبل رسول الله (ﷺ) أو بعده ؟ قال الحروري : بعده . قال أبو جعفر (ع) : فمن كان امام القوم في تلك الصلاة ، رسول الله (ﷺ) أو أبو بكر ؟ قال الحروري : رسول الله (ﷺ) . قال أبو ٣٤٩ جعفر (ع) : امام لابي بكر وللناس ا جميعاً. قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : فانما منزلة أبي بكر كمنزلة من كان في الصف الأول له فضل على من كان في سائر الصفوف ، فهذه الدعوى التي تدعيها لا بد أن تكون لمعنى ، فما هذا المعنى الذي أوقف أبا بكر ذلك الموقف ؟ قال الحروري : ليرفع صوته بالتكبير ويسمع الناس .

قال أبو جعفر (ع) : لا تقع في أبي بكر وتكذب على رسول الله (ﷺ) قالت الجماعة : وكيف ذلك ؟ قال : لان رسول الله (ﷺ) قال عن الله عز وجل : « إنَّ الَّذِينَ يَغضُونَ أَصواتَهُم عِندَ رَسُولِ اللهِ أُولئِكَ الَّذينَ امتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَقوَى » [1] فنهى الله تعالى عن رفع الصوت عند رسول الله (ﷺ) ووعد من غض صوته عند رسوله مغفرة واجراً عظيما ، ويفعل أبو بكر ذلك هذا الكفر بالله والعصيان لرسول الله (ﷺ) والكذب على أبي بكر .

قال الحروري : ليس ذا من ذاك ، انما وقف أبو بكر يسمع الناس التكبير.

---

(١) سورة ٤٩ آية ٣ .

قال أبو جعفر (ع) : هذا مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) معروف الحدود ،
٣٥٠ هل كان يحتاج الى مسمع [بل كان من في أقصاه يسمع صوت ا
رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يحتاج الىمسمع][١] لان رسول الله (صلى الله عليه وآله)في حال
ضعفه أقوى من قويّهم في شدته . قالت الجماعة : هذه ثلاثة قد عرفت
الجماعة أنك فيها يا حروري مخصوم مفلوج عليك .

قال أبو جعفر (ع) : وزعمت يا حروري ان أبا بكر في القبر معه .
قال : نعم . قال أبو جعفر (ع) : وأين قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال
الحروري : في بيته . قال أبو جعفر (ع) : لا يكون في بيت أبي بكر .
قالت الجماعة : لا . قال أبو جعفر (ع) : فلعله في بيت عمر . قالوا : لا .
قال أبو جعفر (ع) : أفليس قد قال الله تعالى : « لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ
النَّبي إلاَّ أن يُؤذَنَ لَكُمْ » [٢] ، فهل استؤذن لهمـا في ذلك . قال
الحروري : نعم قد استأذناه في ذلك . قال أبو جعفر (ع) : انما هو حديث
العامة ، إنه قد أمر ان تسد ابوابهما حتى قال أحدهما : يا رسول الله دع لنا
كوة ننظر اليك منها قال : لا ولا مثل الاصبع . فأخرجهما بسد أبوابهما ،
فأقم البينة على أنه اذن لهما ؟ قال الحروري : كتاب الله أذن لهما . قال أبو
٣٥١ جعفر (ع) : وبأيّ حجة؟ قال الحروري : ببرهان ا لا تدفعه . قال
(ع) : هات البرهان . قال : بميراث ابنتيهما . قال أبو جعفر (ع) : كم
يكون نصيبهما مع تسع نسوة كن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) اشتركن في الثمن
طلبنه وادّعينه ، وأبو بكر يجحد فاطمة (ع) ميراثها ويقول : الانبياء لا
تورث ماخلفوا فهو صدقة ، ولذلك اخذ فدكاً غير أن الأمر كما ذكرت
يرث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهله وولده ونساءه ، ولكن أبى ذلك أبو بكر
بزعمه أن الأنبياء لا تورث ، فسقط عند الناس بالقليل ميراث ابنته الكثير من

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة في س و ع .

(٢) سورة ٣٣ آية ٥٣ .

ميراث فاطمة ، فان احببت ان املكك ما ذكرت صيّرنا لها وللاخرى على قدر الحصة من الثمن لتسع نسوة كن لرسول الله (ﷺ) اشتركن في الثمن. قال أبو سفيان وأبو حنيفة : ويلك يا حروري كم اذاً صار لهما اذا كان هكذا ، ونحن نقول ان الأنبياء لا تورث .

قال أبو جعفر : قد احتمل الحجة وطلب المقاصّة ، والله ما أظن نصيبهم ذراعين في البيت ، وقد أبصرتم وسمعتم انقطاع صاحبكم . فقال أبو حنيفة : ٣٥٢ يا أبا جعفر ما ترام ولا يقادر | قدرك . وقال هو وسفيان الثوري، وهما يقولان : ما للشيعة غير هذا الرجل .

وجاءت رواية عن عبد الله بن الحسين قال : وقف ابو هاشم بن محمد بن الحنفَية على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين فشتمه وشتم أباه وقال : تدعون وصية رسول الله بالأباطيل وهي لنا دونكم . فأقبل عليه أبو جعفر (ع) غير مكترث وقال له : قل ما بدا لك فأنا ابن فاطمة وانت ابن الحنفية ، فوثب الناس على أبي هاشم يرمونه بالحصى ويضربونه بالنعال حتى أخرجوه من المسجد .

وهذا أبو هاشم بن محمد بن الحنفية قد قالت طائفة من القائلين بامامة محمد ابن الحنفية ، أن محمدا قد أفضى الأمر اليه ، وأطلعه على مكنون علمه .

وقد اختلفت شيعة أبي هاشم بعده خمس فرق ، وقالت فرقة أن أبا هاشم مات منصرفاً من الشام بأرض السّراة وأوصى الى محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب . قالوا فانجزت الوصية في أولاده حتى صارت الخلافة الى بني العباس .

وفرقة قالت ان الامامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه الحسن بن علي بن ٣٥٣ محمد بن الحنفية. وفرقة قالت | لا بل اوصى ابو هاشم الى أخيه علي ابن محمد ، وعلي أوصى الى ابنه الحسن ، وأن الامامة في بني الحنفية لا تخرج

الى غيرهم . وفرقة قالت ان أبا هاشم أوصى الى عبد الله بن حرب الكندي وأن الامامة خرجت من أبي هاشم وتحولت روح أبي هاشم اليه ، وقولهم هذا من أقوال أهل التناسخ ، ثم اطلعوا من عبد الله الكندي على خيانة وسيرة خبيثة فأعرضوا عنه ، وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القائم بادعاء الامامة في بلاد فارس ، وسنذكر من خبره اذا انتهينا اليه .

وكان اتباع عبد الله يقولون بالتناسخ وان الثواب والعقاب في الدنيا ، وأقوال من ذلك شنيعة ، ولهم آراء خارجة عن الاسلام فظيعة (١) وقد ذكرنا من قال بغيبة محمد بن الحنفية برضوى وأنه سيرجع ويملأ الأرض عدلا ، وقد ذكرنا حجة الامام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) على بعض رؤساء الكيسانية الذين زعموا ان محمد بن الحنفية حيٌّ لم يمت ورجوعه عما كان عليه ، وما زالوا على ذلك إلى وقت الصادق جعفر بن محمد (ع) ٣٥٤ فرجع كثير منهم عما كانوا عليه من البهتان، أ واعتقدوا امامة الصادق (ع) حين قام لهم على ذلك واضح البرهان .

ولما (٢) فشى أمر أبي هاشم بن محمد الحنفية وما يقوله ويقال فيه من ادعاء الامامة له وانتهى الى ذلك سليمان بن عبد الملك . أرسل سليمان إلى أبي هاشم يستوفده ، فوفد عليه وأظهر بره وكرامته ، فلما أراد الانصراف ، دخل الى سليمان ليودّعه في يوم شديد الحر ، وقد تقدم ثقله فحبسه ليتغدى (٣) عنده .

ثم خرج ليلحق ثقله فمر بأخبية وقد عطش فاستسقى وقد أعد له سليمان هنالك سمّاً ، فأرسل رسولاً الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان هناك ، فأتاه فحضره وشهد وفاته ودفنه ، ولذلك قيل أنه أوصى اليه .

وكان المغيرة بن سعيد العجلي لعنه الله من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي

---

(١) فظيعة : وضيعة في ع .
(٢) ولما : ولا في ع .
(٣) ليتغدى : ليفتدى في ع .

ابن الحسين (ع) ومن دعاته ، فاستزله الشيطان وأخرجه من الإسلام والايمان فادعى النبوة ، وزعم أنه يحيي الموتى ، وزعم ان الامام أبا جعفر (ع) الهٌ تعالى الله رب العالمين ، وانه الذي بعثه رسولا ، وتابعه على قوله كثير من أصحابه سمّوا المغيرية باسمه .

٣٥٥ وبلغ ذلك الامام محمد بن علي(ع) | ولم يكن له السلطان الذي كان لجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيقتلهم كما قتل أمير المؤمنين (ع) الذين غلوا فيه ، فلعن الامام أبو جعفر (ع) المغيرة وأصحابه وتبرأ منه ومن قوله ، وكتب إلى أوليائه وشيعته وأمرهم برفضهم والبراءة الى الله منهم وبالغ في لعنه ، ولعنهم وسماهم المغيرية الرافضة . لرفضهم اياه ، وقبولهم ما قاله المغيرة لعنه الله . وهؤلاء هم الرافضة بالحقيقة الذين شبههم رسول الله (ﷺ) بالنصارى . وقد اشبهوهم لغلوّهم في المسيح (ع) وقولهم جميعاً بالهية البشر لا كما زعمت الزيدية ، وغيرهم من جهلاء الامة ، الذين فارقوا أئمة الحق ونسبوا الرفض الى من اتبع الامام محمد بن علي وترك اتباع زيد بن علي ، فقد كذبوا في ذلك وافتروا واتوا ببهتان مبين ، فان محمد بن علي (ع) أولى من زيد بالامامة لنص ابيه علي بن الحسين عليه ، وتفويضه اليه ولان الامام محمد ابن علي الباقر (ع) قد عُرِفَ فضله وعلمه وسماه رسول الله (ﷺ) باقر العلم ، وقال على لسان جابر بن عبد الله الانصاري : يا باقر العلم ابقره بقراً ٣٥٦ بعد ان | اقراءه السلام عن رسول الله (ﷺ) ، وكان باقر العلم الذي بقره وأظهره ، وابان علم رسول الله جده (ﷺ) .

ولم يحتج الى علم واصل بن عطاء الذي طعن على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وكان مذهبه مذهب المعتزلة [1] التاركين لبيعته ، كما رجع اليه اتباع زيد بن علي ، ووجدنا رسول الله (ﷺ) وعلى آله قد قال :

---

(١) المعتزلة : المعتزلين في ص .

دين الله بين الغالي والمقصر . فدين الله الحق هو الذي قام به الامام الباقر (ع) فلم يكن من دين الغلاة الذين فارقوا الاسلام وتناهوا في الكفر ، غلوا الامام فاشبهوا النصارى في اعتقادهم ، وكانوا نصارى الأمة لمّا أضلهم الشيطان فتمادوا في فسادهم . ولا مذهب المقصرين الضُلاّل الذين قصروا في باقر علم الدين وقدموا عليه من ليس له كفضله ، ولا يساويه في علمه فقالوا : زيد بن علي أحق من باقر علم الدين بالامامة ، وجهلوا فضله جهلاً أفضى بهم إلى أن أخذوا علمهم عن العامة كواصل بن عطاء وغيره ممن اعتزل بيعة ٣٥٧ أمير المؤمنين(عليه السلام) | وكان من المقصرين في فضله، الطاعنين عليه، فصح أن الذين هم على دين الله هم الذين توالوا الباقر (ع) واخذوا عنه علم شرائع الاسلام مما أخذه عن أبائه الطاهرين ، مما نزل به الروح الامين على قلب محمد سيد المرسلين ، وباينهم في ذلك الغالون والمقصرون الذين هم في دينهم ضالون متحيرون .

ولا يزال من يغلو في الأئمة عليهم السلام ويقصروا من يتبعهم على نهج الحق غير جاحد لفضلهم ، ولا منكر كما كان ذلك وقت امير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) وصيّ خاتم النبيين سلام الله عليه وعلى آله الطاهرين وصلواته عليهم أجمعين ، فقد غلا فيه قوم وقصرآخرون وكثير من الامة لفضله منكرون ، وعلى ذلك جرى الحال في أئمة الاعصار من غلوّ من غلا ممن أضلهم الشيطان ، وتقصير من قصر فيهم من أهل الغلوّ والاستكبار .

نرجع الى ذكر المغيرة لعنه الله وكانت بين المغيرة وأصحابه وبين أصحاب الامام أبي جعفر محمد بن علي (ع) مناظرة وخصومة واحتجاج يطول ذكره ٣٥٨ ويتسع شرحه ، واستحل المغيرة وأصحابه | المحارم كلها واباحوها، وعطلواالشرائع وتركوها ، وانسلخوا من الاسلام جملة، وبانوا من جملة شيعة الحق كافة ، وأشهر الامام أبو جعفر (ع) لعنهم والبراءة منهم .

ولما أن قتل المغيرة لعنه الله اختلف أصحابه ، فمنهم من قال بانتظاره

ورجعته ، وقد قال المغيرة لهم أنه سيرجع ويظهر لهم ، وادعى ان جبرائيل وميكائيل يكونان معه عند المقام ، وجميع شيعة أبي جعفر محمد بن علي (ع) الخاصاء ، وافاضلهم الاتقياء ، يلعنون المغيرة ويتبراؤن الى الله تعالى من افعاله ، ويجانبونه في جميع أحواله ، وعندهم في اقامة دينهم الحجج الواضحة البراهين اللائحة ، فما أخذوه عن باقر علم الدين وأبنائه الخلفاء الراشدين الذين أخذوا عن أبائهم الهادين .

وبقي الباقر (ع) يبيّن علم الحلال والحرام ، ويوضح فرائض الاسلام ، لم يشغله عن ذلك تغلب المتغلبين ، من بني أمية وما تمنيهم به أنفسهم من اطفاء نور الله ، وما هم فيه من قتل أولياء الله ولا يصده عن ذلك عن اقامة دين ربه وهداية من اتبعه الى منهج الحق وسلوك شعبه ، حتّى إذ دنت نقلته ، ٣٥٩ وأنت عن الخلق غيبته ، سلم الأمر الى ولده أ الامام الصادق جعفر ابن محمد صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه الاكرمين، وشيعته المخلصين .

واختلف في العام الذي كانت فيه وفاة الامام الباقر أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه وسلامه ورضوانه ، فقال الواقدي : توفي الامام أبو جعفر محمد بن علي (ع) بالمدينة سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وروى سفيان [1] بن عيينة عن الصادق (ع) قال : سمعت أبي يقول لعمّتي فاطمة ابنة الحسين وقد كلمته في شيء لي ثمان وستون سنة وتوفي تلك السنة .

وقال مصعب بن عبد الله توفي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) بالمدينة سنة أربع عشرة ومائة .

وقال الزبير :

---

(١) سفيان : سفين في ع .

قال لي محمد بن الحسن بن مالة توفي محمد بن علي بن الحسين (ع) في آخر أيام هشام بن عبد الملك في سنة أربع وعشرون ومائة ، وتوفي هشام سنة خمس وعشرين ومائة وكانت ولايته عشرين سنة غير شهر واحد .

ودفن الامام الباقر صلوات الله وسلامه ورحمته عليه في البقيع الى قبر أبيه الامام علي بن الحسين | زين العابدين عليهم الصلاة والسلام .

٣٦٠

[ذكر الإمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق] [1]

وصارت الإمامة بعد الباقر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين سلام الله ورضوانه عليه الى ابنه ابي عبد الله جعفر بن محمد الملقب بالصادق لما عرف واشتهر من صدقه ، وعظم من فضله وحقه ، وكان نشوؤه كنشوء آبائه على الفضل والطهارة ، والعلم والهداية ، وكان العلماء يأتون إليه وهو في صغر سنه وعنفوان عمره في حياة أبيه ليسألونه عن مسائل مستبهمة في الدين فيجدون عنده علم ما يسألون ، ومعرفة ما يطلبون .

ومن ذلك ما روي عن أبي حنيفة انه سأل معلما كان يعلم الصادق جعفر ابن محمد (ع) وهو صبي صغير عن الافعال فعل من هي ؟ فاعتذر المعلم فقال الصادق (ع) على صغر سنه ، أتأذن لي يا معلم أن أجيبه ؟ قال : نعم ، فقال (ع) لابي حنيفة : إعلم إن الافعال لا تخلو من ثلاثة أوجه ، إما من الله ٣٦١ لا منا ، واما منا ومن الله ، واما منا لامن الله، فإن كانت من الله لا | منا فما باله يعذبنا على شيء تفرد به دوننا ، وإن كانت منا ومن الله فما بال الشريك القوي يعذب الشريك الضعيف ، وإن كانت منا لا من الله فبهـــا استحققنا الثواب ، وعليها استحققنا العقاب [2] وأنشد (ع) :

لن تخل افعالنا اللاتي نذم بها — احدى ثلاث خصال في معانيها

اما تفرد بارينا [3] بصنعتها — فالذم يسقط عنا حين ناتيهـا

---

(١) ذكر الامام ابي عد الله جعفر بن محمد الصادق : سقطت في ع .

(٢) العقاب : العذاب في س .

(٣) بارينا : مولانا في ص .

أو كان شاركنا فالذم يلحقــه ان كان يلحقنا من لأثم فيها
أو لم يكن كالهى في جنايتهـا فعل فما الفعل الا فعل جانيها

قال أبو حنيفة : فأين موضع الغائط يا غلام ؟ قال : تجنب أفنية الديار ، ومساقط الثمار ، ومجاري الأنهار ، ولا تستقبل القبلة باستقبال ولا استدبار ، واقعد من الارض حيث شئت ، هذا قوله (ع) .

وهذه المسألة عن الأفعال هي التي تخبط فيها المدعون للعلم في عشوائهم ، واختلفوا فيها على قدر اهوائهم ، قد أبانها الصادق (ع) في صغر سنه ، وتكلم عليها بأوجز لفظ يجمع المعنى على طول فنّه ، وأبانها بياناً واضحاً جلياً وحق فيه قوله تعالى : « وَآتَيناهُ الحُكمَ ا صَبِيّاً »[1] . ٢٦٢

وصار الأمر الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) عن أبيه الامام محمد بن علي (ع) بعد أن عهد اليه عهده ، واوصى اليه وصيته ، وسلم اليه ما تسلمه من أبائه (ع) من العلم والكتب والسلاح .

وكان الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) يكنى أبا عبد الله ، وكان أعلم اهل زمانه ، وعنه تفرع العلم بالحلال والحرام ، في الخاص والعام . وممن روى عنه من الكبراء المذكورين بالفقه أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، ومالك بن أنس المدني ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وحيّ بـن صالح ، وأيوب السجستاني ، وعمرو بن دينار ، وكثير من علماء العامة ، وكان موصوفاً بالعلم والفضل والورع ، لا ينكر فضله ، ولا يجهل مقامه ، عند الخاص والعام .

وعنه (ع) وعن أبيه محمد بن علي (ع) أخذ علم الاسلام والحلال والحرام ، وثبتت القضايا والاحكام ، وتبين فضل آل محمد المجتبين من

---

(١) سورة ١٩ آية ١١ .

ذريته بالنسبة اليه ، وان ما ادعته العامة الذين يزعمون أنهم آل محمد خطأ ٣٦٣ وجهل، وادعاء منهم لما ليسوا من أهله ا واعتراض على أولياء الله الذين اختارهم الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وجعلهم هداة الخلق ، والقائمين بتبيين الدين الحق .

وقد روي عن الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) ان الحسن بن صالح وعلي بن صالح بن حيّ سألاه عن قول الله عز وجل : « يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا أَطِيعوا اللهَ وَأَطِيعوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ » [١] من أولوا الأمر ؟ قال : العلماء . فلما خرجا من عنده قال علي بن صالح : ماصنعنا شيئاً الا كنا سألناه من هؤلاء العلماء ؟ فرجعا اليه فسألاه ، فقال : الأئمة من أهل بيت رسول الله (ﷺ) .

وسمع الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد (ع) رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول : اللهم اجعلني من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخرّوا صمّا وعمياناً. اللهم اجعلني من الذين يقولون: ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما .

فقال الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد (ع) : لقد سألت ربك شططا ، سألته أن يجعلك إماما للمتقين مفترض الطاعة . فقال له بعض أصحابه جعلت ٣٦٤ فداك فيمن الآية ا الأولى ؟ قال : فيكم انزلت . قال : فالثانية ؟ قال : فينا .

وروي عنه (ع) انه قال في قول الله تعالى : « أَطيعوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمْر مِنكُمْ » [٢] قال : هم الأئمة منا ، فطاعتهم مفروضة.

وسئل (ع) عن قول الله عز وجل : « إنَّ في ذَلِكَ لآياتٍ لِلمُتَوسمين» قال : هم الأئمة منا ينظرون بنور الله فاتقوا فراستهم فيكم .

---

(١) سورة ٤ آية ٥٩ .

(٢) سورة ١٥ آية ٧٥ .

وقال (ع) في قول الله تعالى : « وَلَو رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أُولي الأمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَستَنبِطُونَهُ مِنْهُم »[1]، قال : نحن اولوا الأمر الذين أمر الله بالرد الينا . وقال له رجل : جعلت فداك ، ان من عندنا يقولون ان قول الله تعالى : « فَاسئَلُوا أَهلَ الذِكْرِ إن كُنتُم لا تَعلَمُونَ »[2] أنهم علماء اليهود ، فتبسم وقال : إذاً والله يدعونهم الى دينهم ، بل نحن أهل الذكر الذين أمر الله برد المسألة الينا .

وقال (ع) في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من مات لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . فقال : امام دهره حيا . قالوا : لم نسمع حياً، قال : قد والله

٣٦٥ قال ذلك ، يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يعني بقوله لا يعرف إمام دهره حياً انه لا ينفعه ولاية الامام الماضي الا أن يدين الله بولاية الذي هو في عصره وزمانه وهو حيّ ، فيتولاه ويعتقد امامته لانه السبب له الى الماضي قبله ، وهم أسباب العباد الى الرسول وهو السبب الى الله تعالى فلا تقبل طاعة الله وولايته الا بولاية الرسول وطاعته ، ولا تقبل ولاية الرسول وطاعته الا بولاية وصيّه وطاعته ، وطاعة الأئمة الطاهرين وولايتهم ، كما قال الله تعالى : « يَا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمرِ مِنكُمْ »[3] واحد بعد واحد أوجب الله طاعتهم وافترض الله ولايتهم.

وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) أنه قال في قول الله تعالى : « يَومَ نَدْعُوْا كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ »[4] .

قال : بمن كانوا يأتمون به في الدنيا . يدعى علي (ع) بالقرن الذي كان فيه ، والحسن بالقرن الذي كان فيه ، والحسين (ع) بالقرن الذي كان فيه ، وعدّد الأئمة واحداً بعد واحداً ، ثم قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مات لا يعرف امام دهره حيا مات ميتة جاهلية .

---

(١) سورة ٤ آية ٨٣ .

(٢) سورة ١٦ آية ٤٣ .

(٣) سورة ٤ آية ٥٩ .

(٤) سورة ١٧ آية ٧١ .

٣٦٦ وروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ا (ع) ان سائلاً سأله فقال : يا بن رسول‌الله اخبرني عن آل محمد من هم ؟ قال: هم أهل بيته خاصة . قال : فان العامة يزعمون ان المسلمين كلهم آل محمد . فتبسم ابو عبدالله ثم قال : كذبوا وصدقوا . قال السائل : يا بن رسول الله ما معنى كذبوا وصدقوا ؟ قال : كذبوا بمعنىً وصدقوا بمعنىً . كذبوا في قولهم المسلمون كلهم آل محمد الذين يوحدون الله تعالى ويقرون بالنبي على ما هم فيه من النقص في دينهم والتفريط فيه .

وصدقوا في أن المؤمنين منهم من آل محمد وان لم يناسبوه ، وذلك لقيامهم بشرائط القرآن لا على أنهم آل محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فمن قام بشرائط القرآن واتبع آل محمد (ع) فهو من آل محمد على التولي لهم ، وان بعدت نسبته من نسبة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال السائل : أخبرني ما تلك الشرائط التي من قام بها وحفظها كان من آل ٣٦٧ محمد بذلك المعنى ؟ فقال (ع): القيام بشرائط الايمان والاتباع ا لآل محمد ، فمن تولاهم وقدمهم على جميع الخلق كما قدمهم الله من قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو من آل محمد على هذا المعنى ، وكذلك حكم الله في كتابه ، قال جل ثناؤه : « وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ » [١] وقال يحكي قول ابراهيم (ع) : « فمَن تَبِعَنِي فإنَّهُ مني وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » [٢] وقال تعالى في اليهود يحكي قول الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، قال عز وجل لنبيّه : « قُل قَدْ جَاءَكُم رُسُلٌ مِن قَبلي بِالبَيِّنات وَبالَّذي قُلتُم فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم إن كُنتُم صَادِقِينَ » [٣] وقال في موضع آخر : « فَلِمَ

---

(١) سورة ٥ آية ٥١ .

(٢) سورة ١٤ آية ٣٦ .

(٣) سورة ٣ آية ١٨٣ .

تَقتُلُونَ أنبياءَ الله مِن قَبلُ إن كُنتُم مُؤمِنِينَ »[١] وانما نزل هذا القول في اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله (ﷺ) فلم يقتلوا هم الأنبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم ولكن قتلهم اسلافهم ورضوا هم بفعلهم وتولوا هم على ذلك ، فأضاف الله سبحانه اليهم فعلهم وجعلهم منهم لاتباعهم اياهم .

قال السائل : اعطني ، جعلني الله فداك ، حجة من كتاب الله استدل بها ٣٦٨ على أن آل محمد هم ا أهل بيته خاصةدون غيرهم؟ قال : نعم ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « إنَّ اللهَ اصطَفَى أدَمَ وَنُوحاً وَآل إبراهِيمَ وَآلَ عِمرَانَ عَلَى العَالَمِينَ »[٢] . ثم بين من أولئك الذينَ اصطفاهم فقال : « ذُرِّيَّة بَعضُهَا مِن بَعضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »[٣] ولا يكون ذرية القوم إلا نسلهم .

وقال تعالى : « أَعمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكراً »[٤] وقال تعالى : « وَقَالَ رَجُلٌ مُؤمِنُ مِن آلِ فِرعَونَ يَكتُمُ إيمَانَهُ أَتَقتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي اللهُ »[٥] وإنما كان ابن عم فرعون ،وقد نسب الله هذا المؤمن الى فرعون لقرابته في النسب ، وهو مخالف لفرعون في الدين ، ففي هذا دليل على أن آل الرجل هم أهل بيته ، ومن اتبع آل محمد فهو منهم ، بذلك المعنى لقول إبراهيم (ع) : « فَمَن تَبِعَنِي فَإنَّهُ مِني وَمَنْ عَصَانِي فَإنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »[٦] . وقال عز وجل : « أَدخِلوا آل فِرعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ »[٧] يعني أهل بيته خاصة ، واتباعهم عامة ، ومن دخل النار من

---

(١) سورة ٢ آية ٩١ .
(٢) سورة ٣ آية ٣٣ .
(٣) سورة ٣ آية ٣٤ .
(٤) سورة ٣٤ آية ١٣ .
(٥) سورة ٤٠ آية ٢٨ .
(٦) سورة ١٤ آية ٣٦ .
(٧) سورة ٤٠ آية ٤٦ .

غير أهل بيت فرعون فانما يدخلها بتوليه [أهل بيت فرعون ، وهم منهم باتباعه لهم وآل فرعون أئمة عليهم فمن تولاهم فهو لهم تبع ، وقال تعالى : « سَلامٌ عَلَى آلِ ياسينَ » (١) ، فياسين محمد ، وآل ياسين أهل بيته ، كما] (٢) قال تعالى : « أعملوا آلَ داوُدَ شُكراً وَقليلٌ مِن عِبادِيَ الشَكُورُ » (٣) . وقال : « وَبَقيةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ ٣٦٩ تَحمِلُهُ الملائِكَةُ » (٤) | وذلك انه قد يكون من آل موسى ، وآل هارون ، وآل داود ، وآل ياسين من لا نسب بينه وبينهم ، إلاّ بالاتباع ، فأهل بيوتات الأنبياء صلوات الله عليهم من توالاهم واتبعهم فهو منهم على ذلك المعنى ، وعلى نحو ما وصف الله تعالى .

ثم قال جعفر بن محمد (ع) للسائل : أعلم انه لم يكن من الامم السالفة ، والقرون الخالية ، والاسلاف الماضية ، ولا سمع به أحدٌ أشد ظلما من هذه الأمة ، فانهم يزعمون أنه لا فرق بينهم وبين أهل بيت نبيهم ، ولا فضل لهم عليهم ، فمن زعم ذلك من الناس فقد أعظم على الله الفرية ، وارتكب بهتاناً عظيماً ، واثماً مبيناً .

وهو بذلك بريء من محمد وآل محمد حتى يتوب ويرجع الى الحق ، بالاقرار بالفضل لمن فضّله الله تعالى عليه من أهل بيت النبوة وموضع الرحمة ، ومعدن العلم ، وأهل الذكر ، ومختلف الملائكة ، فمن زعم أنه لا فضل لمن هذه صفته عليهم ، فهو بريء منهم في الدنيا وفي الآخرة . ثم قال (ع) : وههنا قول آخر من قبل الاجماع . قال السائل : وما هو ؟ قال : أليس ما اجتمع المسلمون ٣٧٠ كان أولى بالحق | وأحرى أن يؤخذ به مما اختلفوا فيه ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة ٣٧ آية ١٣٠ .
(٢) سقطت الكلمات المحصورة من ص .
(٣) سورة ٣٤ آية ١٣ .
(٤) سورة ٢ آية ، ٢٤ .

قال : اخبرني عن المدّعين من المسلمين انهم آل محمد ، اليس هم مقرون ان آل محمد شركاؤهم فيما ادعوا أنهم من آل محمد ؟ قال : بلى . قال : أفلا ترى أن المدّعين انهم آل محمد مقرون لاهل بيت محمد الذين هم أهل بيته ، وأن آل محمد منكرون لما ادّعاه المدعون من ذلك وانه باطل مدفوع حتى يثبتون لانفسهم باحد الامرين ، اما باجماع من أهل بيت محمد (ﷺ) واقرارهم لهم بما ادعوه وان يصدقوهم فيما ادعوه ، كما أقر المدعون لآل محمد وشهدوا لهم ، او ببينة من غيرهم شهد لهم ممن ليس لهم في الدعوى شيء ولا يجدون لذلك سبيلا ، أفلا ترى ان حق أهل بيت محمد قد ثبت ؟ وان ما ادعاه المدعون باطل لما فيه من الاختلاف بين الناس وحق أهل بيت محمد المجتمع عليه من الوجهين ، وبطلت دعوى المدعين بالوجه الذي ذكرنا فيه اولا الحجة وبوجه الاجماع الذي بينا ذكره .

قال السائل : فأخبرني ، جعلني الله فداك ، عن أمة محمد ، أهم أهل بيت محمد ؟ قال : نعم . قال : اوليس المسلمون جميعاً ، وكل من آمن بـه ٣٧١ وصدقه | امته ؟ قال الامام جعفربن‌محمد(ع) : هذه المسألة مثل المسألة الأولى في آل محمد وليس كل المسلمين ممن لم يكن من أهل بيت محمد من بني هاشم أمة محمد ، والناس كافة أهل مشارق الارض ومغاربها من عربها وعجمها وأنسها وجنّها ، من آمن منهم بالله ورسوله وصدقه واتبعه بالتولي للامة التي بعث فيها فهو من أمة محمد بالتولي لتلك الامة .

ومن كان هكذا من المسلمين الدين يوحدون الله تعالى ويقرون بالنبي (ﷺ) فهو من الامة التي بعث اليها محمد ، ومن انكر فضل هذه الامة فهو من الذين قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، وارادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وهم الذين اذا قيل لهم اتؤمنون بالله ورسوله؟قالوا : نعم . واذا قيل لهم : أتقرون بفضل آل محمد الذي انتم به مؤمنون وله مصدقون؟قالوا : لا ،

لأنهم لا فضل لهم علينا . قال السائل : قلت وما الحجة في أن أمة محمد هم أهل بيته ، دون غيرهم ؟ قال : قول الله عز وجل وهو أصدق القائلين : « وَإِذْ يَرفَعُ إبراهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإسماعِيلُ رَبّنا تَقَبلْ مِنّا إنّكَ أنْتَ السّمِيعُ العَلِيمُ * رَبّنَا وَأجعَلنا مُسلمِين لَكَ وَمن ذُرِيتَنا ٣٧٢ | أُمّة مُسلِمةً لَكَ وَأَرِنا مَنَاسِكنَا وَتُبْ عَلَينا إنّكَ أَنتَ التوابُ الرحيمُ »[1] فلما أجاب الله دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ان يجعل من ذريتهما امة مسلمة ، وان يبعث فيها رسولا منها ، يعني من تلك الامة ، يتلو عليها آياته ويزكيها ويعلمها الكتاب والحكمة، اردف ابراهيم دعوته الأولى لتلك الأمة التي سأل لها من ذريته بدعوة أخرى يسأل لها التطهير من الشرك بالله ومن عبادة الأصنام ليصح أمرهم فيها ، ولئلا يتبعوا غيرها فقال : « وَاجنبني وَبَنِيّ أَن نَعبُدَ الأصنام »[2] . من سكان الحرم ممن لم يعبد غير الله قط ، لقوله : واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام ، والحجة في المسكن والديار ، قول إبراهيم : « رَبنا إني أَسكَنتُ مِن ذُرِيتي بِوَادٍ غَيرِ ذي زَرعٍ عِندَ بَيتكَ المُحرمِ ربّنا لِيُقيموا الصلاةَ فَاجعَل أَفئِدةً مِنَ النَاسِ تَهوى إليهم وَارزُقهُم مِنَ الثَمراتِ لَعَلهُم يَشكُرُونَ »[3] .

ولم يقل ليعبدوا الاصنام . فهذه الآية تدل على الأئمة والامة المسلمة التي دعى لها ابراهيم من ذريته ممن لم يعبد غير الله قط ، ثم قال تعالى : « واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » فخص ٣٧٣ دعاء ابراهيم (ع) الأئمة والامة التي من ذريته، ثم دعى لشيعتهم | كما دعى لهم فاستجاب الله دعاء ابراهيم واسماعيل في رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة عليهم الصلاة والسلام .

ومن كان متولياً لهؤلاء من ولد ابراهيم واسماعيل (ع) فهو من أهل

---

(١) سورة ٢ آية ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) سورة ١٤ آية ٣٥ .

(٣) سورة ١٤ آية ٣٧ .

دعوتهما ، لأن جميع ولد اسماعيل قد عبدوا الاصنام غير رسول الله(ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ؛ وكانت دعوة ابراهيم واسماعيل لهم .

والحديث المأثور عن النبي (ﷺ) أنه قال : انا دعوة ابي ابراهيم . ومن كان متبعاً لهذه الامة التي وصفها الله تعالى في كتابه بالتولي لها كان منها ، ومن خالفها بان لم يرَ لها فضلاً عليه فهو من الامة التي بُعث اليها محمد (ﷺ) فلم تقبل .

قال الله تعالى في هذه الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم واسماعيل في غير موضع من الكتاب : « وَلتَكُن مِنْكُم أُمةٌ يَدعُونَ إلى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهونَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ » [١] .

وفي هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي ، لأنه من لم يكن يدعو الى ٣٧٤ الخير ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فليس من الأمة ا التي وصفها الله تعالى ، لأنهم يزعمون أن جميع المسلمين هم أمة محمد (ﷺ) ، وقد نرى هذه الآية وصفت أمة محمد بالدعاء الى الله تعالى ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فمن لم يوجد فيه صفة الله تعالى التي وصف بهاالأمة فكيف يكون منها ،وهو على خلاف ما شرط الله سبحانه على الامة ووصفها به ؟ وقال في موضع آخر ، يعني تلك الأمة : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمةً وَسَطاً » [٢] ، يعني عدلا ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً . فان ظننت ان الله تعالى عنى بهذه الأمة جميع أهل الملة من الموحدين ، أفترى ان من لم تكن شهادته تجوز في الدنيا على صاعٍ من تمر أن الله تعالى طالبٌ شهادته يوم القيامة ، وقابلها على الامم السالفة . كلا ، ان يعني الله مثل

---

(١) سورة ٣ آية ١٠٤ .

(٢) سورة ٢ آية ١٤٣ .

هذا من خلقه . وقال في موضع آخر يعني تلك الأمة التي عمتها دعوة ابراهيم (ع) : « كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكرِ » [1] [فلو كان الله عني جميع المسلمين أنهم خير أمة أخرجت للناس] [2]

٣٧٥ لم يعرف الناس الذين أخرج اليهم جميع[3] المسلمون [منهم أ من أهل ببت رسول الله(ﷺ)][4]، كلا لن يعني الله الذين يظنون من همج هذا الخلق ، ولكن الله عني الأمة التي بعث فيها محمداً (ﷺ) . قال السائل : فانه لم يكن معه إلاّ علي وحده ، فقال الامام أبو عبد الله جعفر بن [محمد بن علي بن الحسين][5] (ع) : ان مع علي فاطمة والحسن والحسين ، وهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، أصحاب الكساء الذين شهد لهم الكتاب بالتطهير .

وقد كان رسول الله (ﷺ) وحدة أمة ، لأن الله تعالى يقول ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ، وكان ابراهيم وحده أمة ، ثم رفده بعد كبره باسماعيل واسحق ، وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب ، وكذلك كان رسول الله (ﷺ) [وحده أمة ثم رفده بعلي وفاطمة][6] وكثّره بالحسن والحسين ، كما كثّر ابراهيم باسماعيل واسحق وجعل الامامة التي هي خلف النبوة في ذريته من ولد الحسين بن علي ، كما جعل النبوة في ذرية اسحق ، ثم ختمها بذرية اسماعيل ، وكذلك كانت الامامة في الحسن بن علي لسبقه .

---

(١) سورة ٣ آية ١١٠ .

(٢) سقطت الكلمات المحصورة من س وع .

(٣) جميع : سقطت في س وع .

(٤) سقطت الكلمات المحصورة من س وع .

(٥) سقطت الكلمات المحصورة من س وع .

(٦) سقطت الكلمات المحصورة من س .

٣٧٦ ا قال الله تعالى في ذلك : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ » (١) فكان الحسن بن علي اسبق من الحسين ، ثم نقل الله عز وجل الامامة الى ولد الحسين بن علي (ع) كما نقل النبوة من ولد اسحق الى ولد اسماعيل ، وعليهم الاجماع من الامة بالشهادة لهم أنها جارية فيهم ، ولم يجمعوا بمثل هذه الشهادة لاحد سواهم . فإن قال قائل : وما الدليل على أن الله عز وجل نقل الامامة من ولد الحسن الى ولد الحسين ؟ قلنا : نقلها الكتاب. وإن قال : فكيف ذلك؟قيل له : ان الامامة إنما تكون بالسبق والطهارة من الذنوب الموبقة التي توجب النار ، ثم العلم المبرز بجميع ما تحتاج اليه الأمة من حلالها وحرامها، والعلم بكتاب الله خاصة وعامة ومحكمه ومتشابهه، وظاهره وباطنه .

ودقائق علمه ، وغرائب تأويله ، وناسخه ومنسوخه . قال السائل : وما الحجة في أن الامام لا يكون الا عالماً بهذه الاشياء التي ذكرت ؟ قال جعفر ابن محمد (ع) : قول الله في من أذن لهم **وجعلهم** أهلها : « إنا أَنزَلنَا التوراةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحكُمُ بِهَا النَبيُونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ٣٧٧ ا وَالرَّبَانِيُّون وَالأَحبَارُ »(٢) فالربانيون هم الأئمة دون الانبياء ، الذين يربون الناس بعلمهم ، والأحبار دونهم ، وهم دعاتهم ، ثم أخبر عز وجل فقال : « بِمَا استُحفِظُوا مِن كِتابِ الله » (٣) ولم يقل بما جهلوا ، ثم قال : « هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعلَمونَ * إنما يَتَذَكَّرُ أُولوا الألبَابِ » (٤) وقال تعالى : « بَل هُوَ أياتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا العِلمَ »(٥)، وقال : « وَمَا يَعقِلُهَا إلاَّ العَالِمُونَ»(٦).

---

(١) سورة ٥٦ آية ١٠ ، ١١ .
(٢) سورة ٥ آية ٤٤ .
(٣) سورة ٥ آية ٤٤ .
(٤) سورة ٣٩ آية ٩ .
(٥) سورة ٢٩ آية ٤٩ .
(٦) سورة ٢٩ آية ٤٣ .

ثم قال : « إنما يَخشى اللهَ من عِبادهِ العُلماءُ » [١] وقال : « أفَمَن يَهدي إلى الحَقِ أحَقُ أن يُتَبَعَ أمَن لا يَهدي إلاّ أن يُهدى فَما لَكُم كَيفَ تَحكُمون » [٢] . فهذه الحجة بأن الأئمة لا يكونون إلاّ علماء ليحتاج الناس إليهم ، ولا يحتاجون الى أحد من الناس في شيء من الحلال والحرام .

ثم ذكر (ع) للسائل الحجة في ذكر خروج الامامة من ولد الحسن الى ولد الحسين (ع) . وقد قدمنا ذلك في ذكر أخبار الامام زين العابدين (ع)

وروي عن الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) ان رجلاً من أصحابه شكى اليه ما يلقون من الناس ، فقال : يا بن رسول الله ماذا نحن فيه من ٣٧٨ اذى الناس ومطالبتهم لنا وبغضهم إيانا وطعنهم علينا ، حتى كأنا عندهم لسنا مسلمين ؟ فقال له أبو عبد الله : أوما تحمدون الله على ذلك وتشكرونه ، ان الشيطان لما يئس منكم أن تطيعوه في خلع ولايتنا التي يعلم أن الله عز وجل لا يقبل عملاً من عامل الا بها ، أغرى الناس بكم حسداً لكم ، فاحمدوا الله على ما وهب لكم من العصمة ، واذا تعاظمكم ما تلقون من الناس ، ففكروا في هذا ، وانظروا الى ما نلقى نحن منهم ، وما لقي انبياء الله ورسله من قبلنا .

فقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أعظم الناس امتحاناً وبلاءً في الدنيا ، فقال : الأنبياء ، ثم الأئمة ، ثم المؤمنون ، الأول فالأول ، والأفضل فالأفضل. وانما أعطانا الله وإياكم ، ورضي لنا ولكم صفو عيش الآخرة، ثم قال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وما أعطى الله عبداً حظاً من الدنيا الا مشوباً بتكدير ، لئلا يكون ذلك حظه من ثواب الله ، وليكون له صفو عيش الآخرة .

---

(١) سورة ٣٥ آية ٢٨ .

(٢) سورة ١٠ آية ٣٥ .

وعنه (ع) أن نفراً أتوه من الكوفة من شيعته يسمعون منه ويأخذون عنه ، فلما حضرهم الانصراف وودّعوه ، قال له بعضهم : أوصنا يا بن رسول الله، فقال : اوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته | واجتناب معاصيه، واداء الأمانة لمن ائتمنكم ، وحسن الصحابة لمن صحبكم ، وان تكونوا لنا دعاة صامتين .

٣٧٩

وقالوا : يا بن رسول الله ، وكيف ندعو اليكم ونحن صموت ؟ فقال : تعملون بما أمرناكم من العمل بطاعة الله ، وتتناهون عما ننهاكم عنه من ارتكاب محارم الله ، وتعاملون الناس بالصدق والعدل ، وتؤدون الامانة وتأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، ولا يطلع الناس منكم الا على خير ، فإذا رأوا ما أنتم عليه قالوا هؤلاء الفلانية رحم الله فلانا ما كان احسن ما يؤدب أصحابه ، وعلموا فضل ما عندنا . فسارعوا اليه اشهد على أبي محمد ابن علي رضوان الله عليه لقد سمعته يقول : كان اولياءنا خير ما كانوا فيه ان كـــان امام مسجد في الحي كان منهم ، وان كان مؤذن في القبيلة كان منهم ، وان كان صاحب وديعة كان منهم ، وان كان صاحب امانة كان منهم ، وان كان عالم من الناس يقصدونه لدينهم ، ومصالح أمورهم ، كان منهم ، فكونوا أنتم كذلك ، حببونا الى الناس ، ولا تبغضونا اليهم .

٣٨٠ وعن الامام جعفر بن محمد (ع) | انه بلغه عن بعض شيعته تقصير في العمل فوعظهم وغلظ عليهم فقال في بعض ما قال : إنه من قصّر في شيء مما افترض الله عليه لم تنله رحمة الله ، ولم ينل شفاعة محمد (ﷺ) يوم القيامة ، واسمعوا عنا ما افترض الله عليكم واعملوا به ولا تعصوا الله ورسوله ، وتعصونا بمخالفة ما نقول ، فوالله ما هو الا الله عز وجل ، وأومى بيده إلى السماء ، ونحن ، وأومى بيده الى نفسه ، وشيعتنا منا ، وسائر الناس في النار . بنا يعبد الله ، وبنا يطاع الله ، وبنا يعصى الله ، فمن أطاعنا فقد اطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله ، سبقت طاعتنا عزيمة من الله الى خلقه

أنه لا يقبل عملا من أحد الاّ بنا ، ولا يرحم أحداً الا بنا ، فنحن باب الله وحجته ، وامناؤه على خلقه ، وحفظة سره ، ليس لمن منعنا خقنا في ماله من نصيب .

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) انه قال للمفضل : أي[1] مفضل قل لشيعتنا : كونوا دعاة الينا بالكف عن محارم الله ، واجتناب معاصي الله ، واتباع رضوان الله ، فإنهم اذا كانوا كذلك ، كان الناس الينا مسارعين .

٣٨١ ودخل المفضل بن عمرو على الامام أ الصادق (ع) ، وكان المفضل من خلصاء شيعته ، ومع المفضل شيء ، فوضعه بين يديه فقال له : ما هذا ؟ فقال : صلة مواليك وعبيدك جعلني الله فداك . فقال له : أي مفضل لا قبلن ذلك ، والله ما أقبله من حاجة اليه ، وما أقبله الا لازكيهم به ، ثم نادى يا جارية ، فأجابته جارية ، فقال : هلمي السفط الذي دفعته اليك البارحة ، فجاءته بسفط من خوص فوضعته بين يديه ، ففتحته فإذا فيه جوهر لم أرَ مثله يتقد اتقادا ، وله شعل كشعل النار ، فقال : أي مفضل أما في هذا ما يكفي آل محمد ، فقلت : جعلني الله فداك ، بلى والله ، وفي أقل من هذا .

ثم أطبق عليه ودفعه الى الجارية ، ثم قال : إني سمعت أبي يقول من مضت له سنة ولم يصلنا من ماله بما قل أو كثر لم ينظر الله عز وجل يوم القيامة اليه إلا أن يعفو . ثم قال : أي مفضل انها فريضة فرضها الله عز وجل على شيعتنا في كتابه إذ يقول : « لَن تَنَالُوا البِر حتَى تُنفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ »[2] . فنحن أهل البر والتقوى ، وسبيل الهدى ، ثم قال : سمعت أبي (ع) يقول :

٣٨٢ من أذاع لنا سراً أ ونصب لنا العداوة ، ثم وصلنا بجبال من ذهب ، لم يزدد منا إلاَ بُعدا .

---

(١) أي : يا في س .

(٢) سورة ٣ آية ٩٢ .

وسأل الامام أبو عبد الله الصادق (ع) المفضل عن أصحابه بالكوفة ، فقال : هم قليلٌ ، فبَلغَهم ذلك ، فلما قدم عليهم نالوا منه وامتهنوه ، وهمُّوا بضربه وتواعدوه ، وبلغ ذلك الامام أبا عبد الله (ع) فلما انصرف المفضل قال له : ما هذا الذي بلغني ؟ قال : وما على من قولهم ، جُعلت فداك . قال : أجل بل ذلك والله عليهم .

والله ما هم لنا بشيعة ، ولو كانوا لنا شيعة ما اشمأزوا من قولك ، ولا غضبوا منه ، ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه ، وما شيعة جعفر الا من كفّ لسانه ، وعمل لخالقه ، ورجا سيده ، وخاف الله حق خيفته حتى يصير كالحنّية من شدة الخوف ، وكالضرير من الخشوع [1] ، وكالضاوي من الصيام ، وكالاخرس من كثرة السكوت ، امهل فيهم من أذابَ ليله من طول القيام ، وأدأب نهاره من الصيام ، او منع نفسه من لذات الدنيا ونعيمها خوفاً منه ، وشوقاً الينا أهل البيت ، أنى يكونون لنا شيعة وهم يخاصمون عدوّنا فينا حتى يزيدوه عداوة. ويهرون هرير الكلاب،ويطمعون طمع الغراب ، أما أنه لولا أني أتخوف ان اعزيهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ، ثم لا تنظر لهم في وجه ما بقيت ؛ ولكن إذا جاؤك تائبين فأقبل ، فان الله جعلنا بقية نقبل التوبة من عباده .

٣٨٣

وقال جعفر بن محمد (ع) لبعض شيعته : أكتم سرنا ولا تذعه ، فانه من كتم سرنا فلم يذعه اعزه الله به في الدنيا والآخرة ، ومن أذاع سرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا والآخرة ، ونزع النور من بين عينيه ، إن أبي رضوان الله عليه كان يقول : ان التقية ديني ، ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له ، وانّ الله يحب أن يعبد في السر ، كما يحب أن يعبد في العلانية ، والمذيع لامرنا كالجاحد له .

واجتمع اليه قوم من شيعته فتكلموا فيما هم فيه ، وذكروا الفَرَجْ وقالوا :

---

(١) الخشوع : الجوع في س .

متى نراه يكون يا بن رسول الله ؟ فقال ابو عبد الله : أيسركم هذا الذي تمنون ؟ قالوا : أي والله . قال : افتخلفون الأهل والمال وتركبون الخيل وتلبسون السلاح ؟ قالوا : نعم . قال : وتقاتلون اعداءكم . قالوا : نعم .
٣٨٤ قال: قد سألناكم ما هو أيسر من هذا فلم تفعلوا . فسكت القوم ا فقال رجل منهم : اي شيء هو ، جعلت فداك ؟ قال : قلنا لكم اسكتوا فانكم ان كففتم رضينا فلم تفعلوا .

وعنه (ع) أنه قال لاصحابه اجتمعوا اليه وتذاكروا ما يتكلمون به عنده ، فقال لهم : حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون ، أتحبون ان يسب الله ورسوله ؟ قالوا : وكيف يسب الله ورسوله ؟ قال : يقولون اذا حدثتموهم بما ينكرون لعن الله قائل هذا ، وقد قاله الله عز وجل ، ورسوله (ﷺ) وعنه (ع) أنه قال لبعض شيعته : ان حديثكم هذا[1] وامركم تشمئز منه قلوب الجاهلين ، فمن عرفه فزيدوه ، ومن انكره فذروه ، ان الله تعالى أخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا يوم أخذ ميثاق النبيين ، فليس يزيد منهم أحد ، ولا ينقص منهم أحد ، وان الله اذا أراد بعبد خيراً أخذ بناصيته حتى يدخله هذا الامر ، أحب ذلك أم كره .

وعنه (ع) أنه قال : ان الله خلق خلقاً لحبنا ، وخلق قوماً لبغضنا ، فلا يحبونا أبداً .

وقدم على الامام أبي عبد الله (ع) رجل من الكوفة فسأله عن شيعته فأخبره
٣٨٥ بحالهم ، فقال أبو عبد الله (ع): ليس احتمال ا امرنا بالتصديق والقبول فقط ، ان احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله ، فاقرأهم منا السلام ، وقل : رحم الله عبداً[2] اجترّ مودة الناس الينا ، والى نفسه ، فحدثهم بما يعرفون ، وستر عنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرباً

---

(١) هذا : سقطت في س .
(٢) عبداً : أمرءاً في س .

بأشد علينا مؤونة من الناطق عنا بما نكره ، ولو كانوا يقولون عني ما أقول ما عبأت بقولهم ، ولكانوا أصحابي حقاً .

وقال (ع) لبعض أصحابه يوماً يوصيهم: اتقوا الله واحسنوا صحبة من تصاحبونه ، وجوار من تجاورونه ، وادّوا الامانات الى أهلها ، ولا تسموا الناس خنازير ان كنتم شيعتنا ، تقولون ما نقول ، واعملوا بما نأمركم به تكونوا لنا شيعة ، ولا تقولوا فينا ما لا نقول في أنفسنا ، فلا تكونوا لنا شيعة .

إن أبي خبّرني ان الرجل من شيعتنا كان يكون في الحي ، فتكون ودائعهم عنده ، ووصاياهم اليه ، فكذلك أنتم فكونوا[1] .

وقال (ع) لبعض شيعته يوصيهم : أخذ قوم كذا ، وأخذ قوم كذا ، حتى وصف خمسة أصناف ، وأخذتم بأمر أهل بيت نبيكم ، فعليكم بتقوى الله وصدق الحديث ، وأداء الامانة، والتمسك بما أنتم عليه | فإنما ٣٨٦ يغتبط أحدكم اذا انتهت نفسه إلى ههنا ، وأومى بيده الى حلقه ، ثم قال : أن تعيشوا تروا ما تقرّ به أعينكم ، وان متم تقدموا والله على سلفٍ نعم السلف لكم . [أما والله انكم على دين الله ، ودين ملائكته ، وديني ودين آبائي][2]. اما والله ما أعني محمد بن علي، ولا علي بن الحسين وحدهما ، ولكني[3] اعنيهما واعني ابراهيم ، واسماعيل ، واسحق ، ويعقوب .

وانه لدين واحد ، فاتقوا الله وأعينونا بالورع ، فوالله ما تقبل الصلاة ، ولا الزكاة ، والصوم والحج ، واعمال البر كلها، الا منكم،ولا يغفر الا لكم . وانما شيعتنا من اتبعنا ، ولم يخالفنا ؛ اذا خفنا خاف واذا أمنا أمن ،

---

(١) فكونوا : كونوا في س .
(٢) سقطت الكلمات المحصورة من ع وص .
(٣) ولكني : ولكن في س .

اولئك شيعتنا . ان ابليس اتى الناس فأطاعوه ، واتى شيعتنا فعصوه ، فأغرى الناس بهم ، فكذلك ما يلقون منهم .

ودخل جماعة من شيعة الامام أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع) وفيهم رجل مكفوف البصر فقال له بعضهم : يا بن رسول الله ، ان هذا الرجل يحبكم ويتولاكم ، فالتفت اليه شبيهاً بالمغضب ، وقال : ان خير الحب ما كان لله ولرسوله ، ولا خير في حب سوى ذلك ، وحرك يديه مرتين وقال : ٣٨٧ ان الانصار جاؤوا الى رسول الله (ﷺ) فقالوا : يا رسول الله انا كنا ضلالاً فهدانا الله بك ، وعالة فأغنانا الله بك ، فاسألنا من أموالنا ما شئت فهو لك ، فأنزل الله تعالى : « قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أجراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربَى »[1] ثم رفع أبو عبد الله (ع) يده الى السماء وبكى حتى اخضلّت لحيته ، وقال : الحمد لله الذي فضلنا .

وعنه (ع) انه سئل عن قول الله عز وجل : « قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » فقال : ان الانصار اجتمعوا الى رسول الله (ﷺ) فقالوا : يا رسول الله اتيتنا ونحن ضلال فهدانا الله بك ، وعالة فأغنانا الله بك ، وهذه أموالنا فخذ منها ما شئت ، فأنزل الله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » .

وقال الامام الصادق (ع) : الا أخبركم بالحسنة التي من جاء بها أمن من يوم القيامة ، والسيئة التي من جاء بها اكبّه الله لوجهه في النار . قالوا : بلى يا بن رسول الله . قال : الحسنة حبنا والسيئة بغضنا . وقال (ع) : انا واتباعنا ليكون منا الرجل في بيته يقرأ القرآن فيزهر لاهل السماء كما يزهر ٣٨٨ الكوكب الدري لأهل الأرض .

---

(١) سورة ٤٢ آية ٢٣ .

وذكر له (ع) رجل وقيل يا بن رسول الله كان والله حسن الرأي فيكم محباً لكم . فقال أبو عبد الله (ع) : لا يحبنا عبدٌ الا كان معنا يوم القيامة ، فاستظل بظلنا ، ورافقنا في منازلنا ، والله لا يحبنا عبدٌ الا طهر الله قلبه ، ولا يطهر قلبه حتى يسلم لنا ، واذا سلّم لنا سلّمه الله من سوء الحساب يوم القيامة ، وأمن من الفزع الاكبر ، إنما يغتبط أهل هذا الأمر اذا انتهت نفس أحدهم الى ههنا ، وأومى بيده الى حلقه .

وقال (ع) لبعض شيعته : عرفتمونا وانكرنا الناس ، وأحببتمونا وابغضنا الناس ، وواصلتمونا وقطعنا الناس ، فرزقكم الله مرافقة جدنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسقاكم من حوضه .

وقال (ع) : ما يضرّ من كان على محبتنا وولايتنا أن لا يكون له ما يستظل به إلاّ الشجر ، ولا يأكل إلا من اوراقها ؛ أخذ الناس يميناً وشمالاً ولزمتمونا ، فقال بعض من حضره : جُعلت فداك ، إنا لنرجو ان لا يسوّينا الله وهؤلاء ، يعني العامة ، فقال : لا والله ولا كرامة لهم .

وقال يوماً لبعض شيعته : أنتم أولوا الالباب الذين ذكرهم الله عز وجل فقال : « إنما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الألبَابِ » [1] . فابشروا فانكم على احدى الحسنيين : اما ان يبقيكم الله حتى تروا ما تمدّون اليه رقابكم ، فيشفي الله عز وجل [2] صدوركم ، ويذهب غيظ قلوبكم [وهو قوله عز وجل : « وَيَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُؤمنينَ ، وَيُذهِب غيظ قلوبِهِم »][3] وإن مضيتم قبل أن تروا ذلك ، مضيتم على دين الله الذي رضيه لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعثتم على ذلك ، فوالله ما يقبل الله من العباد يوم القيامة الا ما أنتم عليه وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقربه عينه الا أن تبلغ نفسه الى ههنا ، وأومى بيده الى حلقه ثم بكى .

---

(١) سورة ١٣ آية ١٩ .

(٢) عز وجل : تعالى في س .

(٣) سقطت الكلمات المحصورة في ع وس . سورة ٩ آية ١٤ ، ١٥ .

وجلس الى جماعة من شيعته فقال : أخبروني أيُّ هذه الفرق أسوأ حالاً عند الناس ؟ فقال بعضهم : جُعلت فداك ، ما أعلم أحد أسوأ حالاً عندهم منا ، وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : والله ما في النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد ، وما نزلت هذه الآية الا فيكم ، وقالوا : ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرياً ، أم زاغت عنهم الابصار ، ثم قال : أتدرون لم ساءت حالكم عندهم ؟ قالوا : لا يابن رسول الله ٣٩٠ | . قال : لأنهم اطاعوا ابليس ، وعصيتموه فأغراهم بكم .

وقال (ع) لبعض شيعته : احببتمونا وابغضنا الناس ، وواليتمونا وعادانا الناس ، وصدقتمونا وقطعنا الناس ، فجعل الله محياكم محيانا ، ومماتكم مماتنا .

أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يرى ما تقر به عينه الا أن تبلغ نفسه هذا المكان ، وأومى بيده الى حلقه ، أما ترضون أن تصلوا ويصلون ، فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، وتحجوا ويحجون فيقبل منكم ، ولا يقبل منهم . والله ما تقبل الصلاة ولا الزكاة ، ولا الصوم ولا الحج ، وأعمال البر كلها الا منكم .

ان الناس أخذوا ههنا وههنا ، وأخذتم حيث أخذ نبيّ الله وأولياء الله ؛ وان الله اختار من عباده محمد (ﷺ) وآله فاخترتم ما اختار الله ، فاتقوا الله وأدوا الامانة الى الأبيض والاسود ، وان كان حرورياً ، وان كان شامياً، وان كان أموياً ، .

وحدث شيعته يوماً فقال : إنا آخذون يوم القيامة بحجز نبينا ، وانكم آخذون بحجزنا ، فإلى أين تراكم تريدون ؟ فقال بعضهم : الى الجنة إن شاء الله تعالى . فقال (ع) : نعم الى ٣٩١ | الجنة ان شاء الله تعالى .

وقال (ع) لابي بصير ، وقد دخل عليه ، وقد كبرت سنه ، وذهب بصره ، وحفزه النفس ، فقال له : ما هذا النفس يا أبا بصير ؟ فقال : جعلت فداك ، كبر سني ، وقرب أجلي ، مع أني لست أدري ما أرد عليه في

آخرتي . فقال (ع) : وانك لتقول هذا يا أبا محمد ، أما علمت ان الله يكرم الشابّ منكم أن يعذبه ويستحي من الكهول ان يحاسبهم ، ويجل الشيخ . قال : هذا لنا يا بن رسول الله ؟ قال : نعم ، واكثر منه .

قال : زدني يا بن رسول الله جعلني الله فداك . قال : اما سمعت قول الله تعال : « رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ » [1] . قال : نعم . قال أبو عبد الله (ع) : ما عني غيركم ، انكم [2] وفيتم الله بما أخذ عليكم من عهده ، ولم تستبدلوا بنا غيرنا ، هل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : نعم جعلت فداك ، فزدني . قال : رفض الناس الخير ورفضتم الشر ، وتفرقوا على فرق وتشعبوا على شعب ، وتشعبتم مع أهل بيت نبيكم ، فابشروا ثم ابشروا ، فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم ، المتجاوز عن مسيئكم ، من لم يكن على ما أنتم عليه لم يقبل الله له صرفاً و لا عدلاً ، ولم يقبل منه حسنة ،ولم يتجاوز سيئة ؛ ٣٩٢ يا أبا محمد هل سررتك ؟ قال : بلى فزدني جعلت فداك . قال : ان الله تعالى وكل ملائكة من ملائكته يسقطون الذنوب عن شيعتنا ، كما يسقط [3] الورق عن الشجر أوان سقوطه ، وذلك قوله : « الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِهِ وَيَستَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وَعِلماً فَاغفِر لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِم عَذَابَ الجَحِيمِ » [4] فاستغفار الملائكة لكم ، والله دون هؤلاء الخلق كلهم ، هل سررتك يا أبا بصير ؟ قال : نعم فزدني جعلت فداك . قال : ذكركم الله عز وجل [5] في كتابه فقال : « رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن

---

(١) سورة ٣٣ آية ٢٣ .

(٢) انكم : سقطت في س .

(٣) يسقط : سقط في ع .

(٤) سورة ٤٠ آية ٧ .

(٥) عز وجل : تعالى في س .

يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبديلاً » (١) فأنتم هم وفيتم بما عاهدوا تمونا عليه . وذكركم في موضع آخر ، فقال : « وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الأشرَارِ * أتخذنَاهُم سِخرياً أم زَاغَتْ عَنهُم الأبصَارُ » (٢) فأنتم والله في الجنة تُحبرون وفي النار تلتمسون وتطلبون .

هل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : نعم جعلت فداك فزدني . قال : ذكركم الله في كتابه فقال : « يَومَ لاَ يُغنى مَولىً عَن مَولىَ شَيئاً وَلاَ هُم يُنصَرُونَ * إلاَّ مَن رَحِمَ اللهُ » (٣) ، والله ما استثنى الله أحداً غير علي وأهل بيته وشيعته .

ولقد ذكركم الله تعالى في موضع آخر في كتابه فقال : « فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذينَ أنعمَ اللهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبيينَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهدَاءِوَالصَّالِحِينَ» (٤) فرسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا الموضع من النبيين ، ونحن الصديقون والشهداء ، وانتم الصالحون ؛ هل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : نعم فزدني جعلني الله فداك . قال : ذكركم الله في كتابه ، فقال : « قُل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أسرَفُوا عَلَى أنفُسِهِم لاَ تَقنَطُوا مِن رَحمَةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً » (٥) . والله ما عني الله غيركم ، هل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : نعم فزدني جعلني الله فداك .

قال : ذكركم الله في كتابه ، فقال : « هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذينَ لاَ يَعلَمُونَ إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الألبَابِ » (٦) ، فأنتم اولوا الالباب ، هل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : نعم فزدني جعلت فداك . قال :

---

(١) سورة ٣٣ آية ٢٣ .
(٢) سورة ٣٨ آية ٦٢ ، ٦٣ .
(٣) سورة ٤٤ آية ٤١ ، ٤٢ .
(٤) سورة ٤ آية ٦٨ .
(٥) سورة ٣٩ آية ٥٣ .
(٦) سورة ٣٩ آية ٩ .

قال الله تعالى في كتابه : « إنَّ عِبادِي لَيسَ لَكَ عَلَيهم سُلطَانٌ »[1] ، أنتم عباده الذين عني ، هل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : نعم فزدني جعلت فداك قال : كل آية في كتاب الله تشوّق الى الجنة ، وتذكر الخير ، فهي فينا ، ٣٩٤ وفي شيعتنا ، وكل آية تحذر ا النار وتذكر أهلها، فهي في عدونا ، ومن خالفنا ، ثم سمع الناس يعجون وهم في الابطح ، فقال : ما أكثر العجيج ، وأقل الحجيج ، والله ما يتقبل الا منك، ومن أصحابك . ثم قام وانصرف الى منزله .

وأوصى (ع) شيعته : فكان فيما قال لهم : اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ، ولا تكونوا علماء جبابرة ، فيذهب باطلكم بحقكم .

وقال (ع) : لو أتيت بشابّ من الشيعة ، لم يتفقه ، لاحسنت أدبه .

وقال (ع) : لا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والادب الصالح ، حتى يدخلهم الجنة جميعاً ، حتى لا يفقد منهم صغيرا ولا كبيراً ، ولا خادماً ولا جارا .

وقال (ع) : لما نزلت « يَا أَيُّها الّذِينَ آمنوا قُوْا أَنفُسَكُم وَأَهلِيكُم ناراً »[2] قال الناس : يا رسول الله كيف نقي أنفسنا وأهلينا ناراً ؟ قال (صلى الله عليه وآله) : اعملوا الخير وذكَروا به اهليكم ، وادبوهم على طاعة الله . ثم قال [ابو عبد الله][3] (ع) : الا ترى أن الله يقول لنبيّه : « وأمرُ أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها »[4] ، وقال تعالى : « وَاذكُر في الكِتابِ

---

(١) سورة ١٥ آية ٤٢ .
(٢) سورة ٦٦ آية ٦ .
(٣) أبو عبد الله : سقطت في ص .
(٤) سورة ٢٠ آية ١٣٢ .

إسماعيل إنّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعدِ وَكانَ رَسُولاً نبياً * وَكَانَ يأمُرُ أهلَهُ بِالصلاةِ وَالزّكاةِ وَكَانَ عِندَ ربِّهِ مَرضياً » (١) . وقال الامام ٣٩٥ الصادق (ع) : ان لقمان الحكيم قال لابنه : يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء أو تماري به السفهاء ، أو تزان به في المجالس ، ولا تترك العلم زهادةً فيه ، ورغبة في الجهل . يا بني ، اختر المجالس على عينك ، فان رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس اليهم فانك ان تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً الى علمك ، وان تكن جاهلاً يعلموك .

ولعل الله أن يطلعهم برحمته فتعمك معهم . يا بني ، اذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس اليهم ، [فان تكن] (٢) عالماً لم ينفعك علمك ، وان تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعل الله ان يطلعهم بعقوبة فتعمك معهم .

وروي عن حمزة بن حمران والحسن بن زياد قالا : صلينا في مسجد رسول الله (ﷺ) ثم توجهنا الى ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) فدخلنا عليه في داره ، فأذن وأقام الصلاة وتقدم فصلى ، وتنحينا ناحية ، وكلما ركع قلنا نحسب تسبيحه ، فعده (٣) أحدنا ثلاثا وثلاثين تسبيحة ، وعد الآخر اربعاً وثلاثين .

وعن صالح ابن الاسود قال : سمعت الامام جعفر بن محمد (ع) يقول : ٣٩٦ سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي مثلي ، حتى يقوم صاحبكم ، يعني المهدي .

وكذلك كان الأمر واستتر الأئمة (ع) حتى قام المهدي بالله أمير المؤمنين (ع) فأظهر أحكام الدين ، وأوضح البراهين .

---

(١) سورة ١٩ آية ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) فان تكن : فانك ان تكن في ص .
(٣) فعده : فعد في ع وص .

ودخل يوماً سفيان الثوري اليه فسمع من كلامه ما أعجبه فقال له : هذا والله يا بن رسول الله الجوهر . فقال له الامام جعفر بن محمد (ع) : بل هذا خير من الجوهر ، وهل الجوهر إلاّ حجر .

وقيل ان الإمام جعفر بن محمد (ع) حج فأتى جمرة العقبة ، فوجد الناس وقوفا عندها ، فقال (ع) : إنا لله استبدعوا [1] بدعة ، ودعا غلاماً له يقال له سعيد ، فقال له : ناد عني الناس ان ليس هذا موضع وقوف . فنادى سعيد : أيها الناس يقول لكم مولاي جعفر بن محمد انفضّوا فليس هذا موضع وقوف فانفض الناس .

وأبان الامام جعفر بن محمد (ع) الاحكام ، وبيّن شرائع الاسلام ، وعرّف الحلال من الحرام ، في اوان تغلب الظلمة على الناس ، وقوة دولة بني أمية ، وبني العباس ، لم يثنه خوف سلطانهم ، ولا كثرة جنودهم واعوانهم ٣٩٧ عن اقامة الحق ، وبيان الصدق ، حتى عرف ا صدقه ، وسميّ الصادق ، يدعوه بذلك عدوه ووليّه اقراراً له بفضله ، وشهادة له بالصدق الذي هو من أهله .

وعرفت الشيعة فضل الامام جعفر بن محمد (ع) ودانت بامامته ، ورجع كثير منهم ممن كان ضل عن قصده ، وظن الامامة في غيره ، وفاء اليه كثير ممن يقول بإمامة محمد بن الحنفية من جماعة الكيسانية حين أقام عليهم الحجج وأوضح لهم المنهج ، وكان ممن رجع اليه ، وقال بامامته ، السيد الحميري فقال في ذلك :

تجعفرت باسم الله والله أكبر   وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

في شعر له طويل .

وقال يعتذر إلى الامام جعفر بن محمد (ع) مما كان عليه :

---

(١) استبدعوا : استدعوا في ع .

أيا راكباً نحو المدينة جسرة | همرجلة يطوي بها كل سبب
اذا ما هداك الله عاينت جعفراً | فقل لولي الله وابن المهذب
الا يا ولي الله وابن وليـّــه | اتوب الى الرحمن ثـــم تاوّبى
اليك من الذنب الذي كنت مطنباً | اجاهد فيـــه دائبا كل معتب
وما كان قولي في ابن خولة مطنباً | معـــاندة مني لنسل المطيّب
ولكن روينا عن وصي محمد | ولم يك فيما قاله بالمكذب
بأن ولي الامر يفقد لا يُرى | سنيناً كفعل الخائف المترقب
٣٩٨ | وتقسم اموال الفقيد كأنما | بقيته بـــين الصفيح المنصّب
فإن قلت لا فالحق قولك والذي | تقول فحتّم غير مـــا متعصب
فان ولي الله والقائم الـذي | تطلع نفسي نحـــوه وتطربي
له غيبةٌ لا بد أن سيغيبها | فصلى عليه الله من متغيب

ودخل أبو حنيفة النعمان بن ثابت مفتي أهل العراق يوماً على الامام الصادق ابي عبد الله (ع) ليسمع منه ، وخرج ابو عبد الله يتوكأ على عصىً فقال له أبو حنيفة : ما بلغ لك من السن ما تحتاج معه الى العصى . قال : هو كذلك ، ولكنها عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أردت التبرك بها . فوثب أبو حنيفة اليه وقال : اقبلها يا بن رسول الله ؟ فحسر أبو عبد الله (ع) عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت ان هذا من بشر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا من شعره فما قبلته وتقبل عصاه ، فأهوى أبو حنيفة الى يده ليقبلها فاجتذبها منه واسبل عليها كمه ، ودخل بيته .

وقال الامام الصادق (ع) لابي حنيفة وقد دخل عليه : يا نعمان ما الذي ٣٩٩ تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصاً في | كتاب الله ، ولا خبراً عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) ؟ قال : أقيسه على ما وجدت من ذلك . قال له: ان أول من قاس إبليس فأخطأ اذ أمره الله بالسجود لآدم فقال : انا خير منه ، خلقتني

من نار وخلقته من طين . فرأى أن النار أشرف عنصراً من الطين ، فخلده ذلك في العذاب المهين .

أي نعمان ، أيهما أطهر المني أم البول ؟ قال : المني . قال : فقد جعل الله تعالى في البول الوضوء وفي المني النسل ، ولو كان يحتمل القياس لكان الغسل في البول . وأيهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس ؟ قال : قتل النفس . قال : فقد جعل الله تعالى في قتل النفس شاهدين ، وفي الزنا أربعة ، ولو كان على القياس لكان الاربعة الشهداء في القتل لانه أعظم ؛ وأيهما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم ؟ قال : الصلاة .

قال لقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحائض أن تقضي الصوم ، ولا تقضي الصلاة ، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة ، فاتق الله يا نعمان ولا تقس ، فانا نقف غداً نحن وأنت ، ومن خالفنا بين يدي الله ، فيسألنا عن قولنا ويسألكم . فنقول : قلنا ما قال الله تعالى وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتقول أنت وأصحابك : رأينا وقسنا ، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء .

وروي أن الامام ابا عبد الله جعفر بن محمد (ع) قال يوماً لابن أبي ليلى : أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن . قال : نعم يا بن رسول الله . قال : تنزع مالاً من يدي هذا فتعطيه هذا ، وتنزع امرأة من يدي هذا فتعطيها هذا ، وتحدّ هذا وتحبس هذا . قال : نعم .

قال : بماذا تفعل ذلك كله . قال : بكتاب الله وسنة نبيه . قال : كل شيء تفعله تجده في كتاب الله . قال : لا . قال : فما لم تجده في كتاب الله ، فمن أين تأخذه ؟ قال : عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . قال : وكل شيء تفعله تجده في كتاب الله وفي سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : ما لم أجده في كتاب الله ، ولا عن رسول الله ، أخذته من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: عن أيهم

تأخذ ؟ قال : عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، وعد أصحاب رسول الله (ﷺ) . قال : فكل شيء تأخذه عنهم تجدهم [١] قد اجتمعوا عليه ؟ قال : لا . قال : فإذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم ؟ قال : بقول من ٤٠١ رأيت أن آخذ منم أخذت . قال : ولا ا تبالي ان تخالف الباقين ؟ قال : لا . قال : فهل تخالف علياً فيما بلغك أنه قضى به ؟ قال : ربما خالفته الى غيره . فسكت أبو عبد الله (ع) ساعة ينكث في الأرض ، ثم رفع رأسه اليه ، فقال له : يا عبد الرحمن ، فما تقول يوم القيامة إن أخذ رسول الله (ﷺ) بيدك وأوقفك بين يدي الله ، فقال : اي رب إن [٢] هذا بلغه عني قول فخالفه . قال : فأين خالفته يا بن رسول الله ؟ قال : اما بلغك قوله (ﷺ) لاصحابه : أقضاكم علي ؟ قال : نعم . قال : فإذا خالفت قوله ، ألم تخالف رسول الله (ﷺ) ؟ فاصفرّ وجه بن أبي ليلى حتّى عاد كالاترجة ، ولم يحر جوابا .

وسأل رجل أعرابي ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن مسألة فأجابه ، فقال الاعرابي : ان فعلت هذا فهو في عنقك . فسكت ، فردها عليه وهو ساكت ، والامام الصادق أبو عبد الله (ع) يسمعه فقال : يا أعرابي هو في عنقه ، قال ذلك أو لم يقله .

وقال (ع) : من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء وملائكة الارض ، ٤٠٢ وملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، ولحقه وزر من ا عمل بفتياه .

وروي عن أبي أذينة وكان من أصحاب أبي عبد الله (ع) انه قال : دخلت يوماً على ابن ابي ليلى عبد الرحمن وهو قاضي بالكوفة فقلت : أردت أن أسألك أصلحك الله ، عن مسائل وكنت حديث السن ، فقال : سل يا بن

---

(١) تجدهم : سقطت في س .

(٢) إن : سقطت في س وع .

أخي عما شئت . فقلت : اخبرني عنكم معشر القضاة ، ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم فتقضي انت فيها برأيك ، ثم ترد تلك القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، وترد على قاضي البصرة وقاضي اليمن وقاضي المدينة فيقضون بخلاف ذلك ، ثم تجتمعون عند خليفتكم الذي استقضاكم فتخبروه باختلاف قضاياكم ، فيصوّب رأي كل واحد منكم ، والهكم واحد ، ونبيكم واحد، ودينكم واحد ، أفأمركم الله تعالى بالاختلاف فأطعتموه ، أم نهاكم عنه فعصيتموه ، أم كنتم شركاء الله في حكمه ، فلكم أن تقولوا وعليه ان يرضى ، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بكم في اتمامه ، أم أنزله الله تاماً فقصّر رسول الله (ﷺ) عن أدائه ، أم ماذا تقولون ؟
٤٠٣ فقال : من أين انت يا فتى؟ ! قلت : من أهل البصرة . قال : من أيّها ؟ قلت : من عبد القيس . قال : من أيّهم ؟ قلت : من بني أذينة . قال : ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة ؟ قلت : هو جدي . فرحب بي وقرّبني وقال : اي فتى ، لقد سألت فغلظت ، وانهمكت فتعوصت ، وسأخبرك إن شاء الله تعالى .

أما قولك في اختلاف القضايا فانه ما ورد علينا ،ي القضايا مما له في كتاب الله أصل ، او سنة نبيّه ، فليس لنا ان نعدو الكتاب والسنة . وأما ما ورد علينا مما ليس في كتاب الله ، ولا في سنة نبيّه ، فانا نأخذ فيه برأينا . قلت : ما صنعت شيئاً لان الله تعالى يقول : « فَمَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ »[1].

وقال فيه تبيان كل شيء ؛ أرأيت لو أن رجلاً عمل بما أمره الله عز وجل به ، وانتهى عما نهى الله عنه ، ابقي لله شيء يعذبه عليه ان لم يفعله ، أو يثنيه عليه ان فعله ؟ قال : وكيف يثيبه على ما لم يأمره به ، أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه ؟ قلت : فكيف يرد عليك من الاحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ،

---

(١) سورة ٦ آية ٣٨ .

ولا في سنة نبيه خبر ؟ قال : أخبرك يا بن أخي : حدثنا بعض أصحابنا ، ٤٠٤ يرفع الحديث الى عمر بن الخطاب انه قضى قضية بين ا رجلين فقال له أدنى القوم مجلساً : أصبت يا أمير المؤمنين . فعلاه بالدرة ، وقال : ثكلتك امك ، والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ ، انما هو رأي اجتهد فيه فلا تزكونا في وجوهنا . قلت : أفلا احدثك حديثاً . قال : وما هو ؟ قال : اخبرني أبي عن أبي القاسم العبدي عن ابان عن علي بن أبي طالب (ع) قال : القضاة ثلاثة : هالكان وناج ، فأما الهالكان فجائر جار متعمداً ، ومجتهد اخطأ ، والناجي من عمل بما أمر الله به ، فهذا نقيض حديثك يا عم .

قال : أجل يا بن أخي ، فتقول انت ان كل شيء في كتاب الله . قلت : الله قال ذلك . وما من حلال ، وما من حرام ، ولا أمر ، ولا نهي ، الا وهو في كتاب الله ، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله .

ولقد أخبرنا الله عز وجل فيه بما لا نحتاج اليه [فكيف بما نحتاج إليه؟][1] قال : كيف ؟ قلت : قوله : « فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ » [2] . قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟ قلت : عند من عرفت. قال : وددت لو إني عرفته فأغسل قدميه وأخدمه ، واتعلم منه . قلت : اناشدك ٤٠٥ الله هل تعلم رجلاً كان اذا سأل رسول الله (ﷺ) ا اعطاه واذا سكت عنه ابتدأه ؟ قال : نعم ذلك علي بن أبي طالب (ع) . قلت : هل علمت أن علياً سأل أحداً بعد رسول الله (ﷺ) عن حلال أو حرام ؟ قال : لا . قلت : فهل علمت أنهم كانوا [3] يحتاجون اليه ، ويأخذون عنه ؟ قال : نعم . قلت : فذلك عنده . قال : قد مضى فأين لنا به . قلت : تسأل

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة من س وع .

(٢) سورة ١٨ آية ٤٢ .

(٣) كانوا : كان في س .

في ولده فان ذلك العلم عندهم . قال : وكيف لي بهم ؟ قلت : أرأيت قوماً كانوا بمفازة من الأرض ومعهم ادلاء فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم واخافوا بعضهم ، فهرب واستتر من بقي لخوفهم ، فلم يجدوا من يدلهم فتاهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ، ما تقول فيهم ؟ قال : الى النار ، واصفر وجه ابن ابي ليلى ، وكان في يده سفرجلة فضرب بها الأرض فتهشمت ، وقال : انا لله وانا اليه راجعون .

وعن بعض رجال أبي عبد الله انه وقف على حلقة ابي حنيفة وهو يفتي ، فقال : يا أبا حنيفة ، ما تقول في رجل طلق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد على غير طهر ، أو هي حائض ؟ قال : قد بانت منه امرأته . قال السائل : الم يأمر الله تعالى بالطلاق للعدة ، ونهى ان يتعدى ا حدود الله فيه ،وسن ذلك رسول الله (ﷺ) وأكده ، وبالغ فيه ؟ قال : نعم ، ولكنا نقول هذا عصى ربه ، وخالف نبيه ، وبانت منه امرأته .

٤٠٦

قال الرجل : فلو أن رجلاً وكل وكيلاً على طلاق امرأتين له وأمره أن يطلق أحدهما للعدة ، والاخرى للبدعة ، فخالفه وطلق التي امره أن يطلقها للبدعة للعدة ، والتي أمره ان يطلقها للعدة للبدعة ؟ قال : لا يجوز طلاقه . قال السائل : لم ؟ قال : لانه خالف ما وكله عليه . قال السائل : فيخالف من وكله فلا يجوز طلاقه ويخالف الله تعالى ورسوله (ﷺ) فيجوز طلاقه ؟ فأقبل أبو حنيفة على أصحابه فقال : مسألة رافضي ، ولم يحر جواباً .

ولو أتينا بمثل هذا استقصاءً لطال شرحه ، وانما كان الامام ابو عبد الله (ع) وأصحابه ينكرون على ابي حنيفة واصحابه من العراق لقربهم من التشيع ، ولانهم اخذوا عن اصحاب علي (ع) لمّا كانوا في العراق ، فكانوا يرجون رجوعهم الى الحق .

فأما مالك واصحابه ، فكان لهم قرب من السلطان ، فلم يكونوا يعارضونهم

لبعدهم من أهل البيت (ع) وهواهم فيمن خالفهم وباينهم . وكان ٤٠٧مالك | قد سمع من ابي عبد الله جعفر بن محمد(ع)فأسمعه،ولم يكسر عليه اعراضاً عنه ، نعوذ بالله من اعراض اوليائه ، ومباينتهم والبعد عنهم .

وكان مالك بن أنس ، وابو حنيفة النعمان بن ثابت ، ومحمد بن ادريس الشافعي ، قد عاصروا الامام جعفر بن محمد (ع) وهم رؤساء المخالفين للشيعة الذين يقولون بقولهم ، ويرجعون اليهم في اصولهم ، ويفيئون الى مذهبهم ، ويستمسكون في دينهم بهم ، وكانوا في آخر مدة بني أمية وابتداء دولة بني العباس .

وقد تركوا الاعتراض عليهم فيما هم فيه ، من الفجور وشرب الخمور ، طلباً للدنيا ، وحباً لرئاستها ، فلذلك قربهم المتغلبون على ما انتحلوه من الدين ، فمالت اليهم العامة .

وقد قيل ان محمد بن ادريس الشافعي كان يتشيع ويتوالى أهل البيت ، وأنه يسند اليهم في فتواه ، ويقول مقالتين : احداهما توافق قولهم ، والاخرى توافق قول العامة ، تقية منه .

وقيل بل كان غير موال لاهل البيت عليهم السلام ، ولا من ذوي مودتهم ، بل كان مخالفاً لهم ، مكثراً للطعن على امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ٤٠٨ فيما كان منه من حرب الناكثين | والقاسطين ، والمارقين ، والله اعلم أي ذلك كان عليه ، وأي رأي كان يميل اليه ، والمرء يحشر مع من احب ، وقد نسب اليه من يقول انه من اهل التشيع ، الأبيات التي هي :

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاطن خيفها والناهض

سحراً اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض[1]

[اخبرهم ان التشيع مذهبي ... حقاً ولست بما اقول بناقض][2]

---

(١) الفائض : القابض في س .

(٢) سقط البيت المحصور بين قوسين من ع .

ان كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقــلان اني رافضي

وقد روي أن محمد بن ادريس الشافعي انه ينهى عن تقليد ابي حنيفة ، وتقليد امثاله ، وكان الشافعي أحد من روى عن مالك بن أنس ، ثم أنــه اعترض عليه وقال : ما كان يحل لمالك ان يفتي .

والشافعي ومن يقول بقوله ينكرون التقليد ، ويقولون : انا لا نقلد أحداً ولكنا نأخذ من قول كل قائل مما يثبت وندع من قوله ما فسد . فلم يخرجوا بذلك من التقليد ورجعوا الى تقليد أنفسهم ، واعتمدوا على اهوائهم فأخذوا ما وافق هواهم وتركوا غير ذلك مما يقوله سواهم . وقد كان انبياء الله صلوات الله عليهم ، على ما اوتوه من القرب من الله تعالى ، والفضل الذي ٤٠٩ خصوا به | لا يحكمون بأرائهم ولا يرجعون الى اهوائهم .

وقد قال الله تعالى في رسوله محمد (ﷺ): « وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوَى * إن هُوَ إلاَ وَحيٌ يُوحَى » [1] وقال لداؤد (ع) : « وَلاَ تَتّبعِ الهَوَى فَيُضِلّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ » [2] وقال تعالى : « أَرَأيتَ مَنِ اتّخَذَ إلَـهَهُ هَوَاهُ » [3] وانما أمر الله رسوله (ﷺ) باتباع ما يوحى اليه . قال الله تعالى في محكم كتابه على لسان رسوله (ﷺ) : « إنّما أَتبعُ مَا يُوحَى إليّ » [4] وقال رسول الله (ﷺ) : اتبعوا ولا تبتدعوا ، فكل بدعة ضلالة فوقعوا في الضلالة ، وتمادوا في الجهالة ، واعتمدوا على البدع في دينهم ، وآذانهم ، وصلواتهم ، وفي طلاقهم ، وسائر امورهم ، ولم يكن احد ممن ذكرناه من رؤساء أهل الفتيا القائلين بالاهواء الا وهو يقول القول ثم يرجع

---

(١) سورة ٥٣ آية ٣ ، ٤ .
(٢) سورة ٣٨ آية ٢٦ .
(٣) سورة ٢٥ آية ٤٣ .
(٤) سورة ٧ آية ٢٠٢ .

عنه الى غيره ، حتى مات . وفي ذلك دليل انه لو أُنسي في أجله لرجع عن كثير مما أفتى به ؛ لابل عن كله .

ويروى أن رجلاً من اهل خراسان حجّ فلقي ابا حنيفة فكتب عنه مسائل، ثم عاد من العام المقبل فعرضها عليه ثانية فرجع عن كلها ، فحشا الخراساني التراب على رأسه وصاح ، فاجتمع الناس اليه فقال : يا معشر الناس هذا ٤١٠ رجل فتاني في العام الماضي بما في هذا الكتاب | فانصرفت الى بلدي، فحللت به الفروج ، وارقت به الدماء ، واخذت وأعطيت به الاموال ، ثم جئته الآن فرجع عنه كله .

قال أبو حنيفة : انما كان ذلك رأي رأيته ، ورأيت الآن خلافه . قال الخراساني : ولعلي لو اخذت عنك العام ما رجعت اليه لرجعت لي عنه من قابل . قال : لا أدري . قال الخراساني : لكنّي أدري ان عليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وروى[عن أبي حنيفة][1]صاحباه ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، وهما من جلّ من اخذ عنه ، قالا : قال أبو حنيفة : علمنا هذا رأي ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه عنه .

وروى عن مالك بن أنس صاحبه اشهب بن عبد العزيز قال : كنت عند مالك بن أنس ، فسأل عن البتة فقال : ثلاثا . فأخذت ألواحي لاكتب عنه ، فقال : ما تصنع ؟ قلت : اكتب ما قلت . قال : لا تفعل فعسى اني أقول بالعشاء انها واحدة . وكثير ما لو تقصيناه واسبغنا الحجة فيه لطال القول ، واتسع وبعد غوره ، وشسع ، وفيما ذكرناه كفاية من اتباع اهوائهم ، ٤١١ ورجوعهم الى ارائهم | وبدعتهم التي نهى الرسول (صلى الله عليه وآله) عنها ،

(١) سقطت الكلمات المحصورة من ع وس .

وكفى بخلافهم لاهل بيت رسول الله (ﷺ) الذين قال فيهم في حجة الوداع : اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي . نعوذ بالله من الضلال ، واتباع سبيل المائلين عن الكتاب ، والعترة من الجهال .

وكان من الغلاة اللعناء في زمان الامام الصادق (ع) ابو منصور العجلي ، وكان عزى نفسه الى الامام الباقر ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) ، فلما ظهرت مقالته ، وسوء اعتقاده ، وتبرأ منه الامام الباقر (ع) ، وأظهر لعنه ، زعم انه الامام ودعى الى نفسه .

ثم لما توفي الامام الباقر (ع) زعم العجلي ان الامامة انتقلت اليه ، وتظاهر بذلك ، وادعى انه عرج به الى السماء ، وانه رأى الله سبحانه وتعالى ، عما يقول الظالمون ، لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير ، جلّ ان تدركه العيون او تحيط به الظنون .

وزعم العجلي بكذبه وافترائه ان الباري تعالى كبرياؤه مسح بيده على رأسه وقال : يا بني انزل فبلغ عني . ثم أهبطه الى الارض ، وقال : انه الكسف الساقط [من السماء][1] . وتبرأ منه الامام الباقر والصادق عليهما السلام ، وممن دان بدينه وقضى على أثره . واخذه يوسف بن عامر عامل الكوفة في أيام هشام بن عبد الملك فصلبه .

٤١٢

ثم كان الخطاب محمد بن ابي زينب الاجدع الاسدي في عصر الامام أبي عبد الله الصادق (ع) من أجلّ دعاته ، فاستغواه الشيطان وأضلّه عن سبيل الايمان ، وأصابه ما أصاب المغيرة بن سعيد لعنهما الله ، فكفر وادعى النبوة ، وزعم أن الصادق جعفر بن محمد (ع) إله تعالى الله عز وجل عن قوله وبهتانه ، واستحلّ المحارم كلها ورخص فيها ، وكان أصحابه كلما ثقل

(١) من السماء : سقطت في ع وس .

عليهم أداءُ فريضة ، اتوه فقالوا : يا ابا الخطاب خففّ علينا . فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض ، واستحلوا جميع المحارم ، واباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور .

وقال : من عرف الامام فقد حل له كل شيء حرم عليه . فبلغ أمره الامام جعفر بن محمد (ع) فلم يقدر عليه بأكثر ان لعنه وتبرأ منه ، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك ، وكتب الى شيعته في البلدان بالبراءة منه ، واللعنة عليه ، وكان ذلك أكثر ما امكنه فيه ، وعظم عليه امره واستهاله ، واستفظعه .

٤١٣ قال المفضل بن عمرو رحمة الله عليه: دخلت | يوما على الامام الصادق جعفر ابن محمد (ع) فرأيته مقارنا منقبضاً مستعبراً . فقلت له : مالك جعلت فداك ؟ فقال : سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا . أي مفضل زعم [١] هذا الكافر الكذاب أني انا الله ، فسبحان الله ، ولا اله الا هو ربي ، ورب آبائي ، هو الذي خلقنا واعطانا ، وخوّلنا فنحن اعلام الهدى ، والحجة العظمى . إخرج الى هؤلاء ، يعني اصحاب أبي الخطاب ، فقل لهم أنّا مخلوقون وعباد مربوبون ، ولكن لنا من ربنا منزلة لم ينزلها احد غيرنا ، ولا تصلح الا لنا ، ونحن نور من نور الله ، وشيعتنا منا ، وسائر الخلق في النار . نحن جيران الله غداً في داره ، فمن قبل منا واطاعنا فهو في الجنة ، ومن أطاع الكافر الكذاب فهو في النار .

وذكر رجل من اصحاب الامام ابي عبد الله له عن بعض من مرق من شيعته واستحل المحارم أنهم يقولون انما الدين المعرفة فاذا عرفت الامام فاعمل ما شئت . فقال أبو عبد الله (ع) : انا لله وإنا اليه راجعون . تأوّل الكفرة ما لا يعلمون ، وانما قيل اعرف واعمل ما شئت من الطاعة فانها مقبولة منك ؛

٤١٤ لانه لا يقبل الله عملاً بغير | معرفة .

---

(١) زعم : عمد في س وع .

ولو ان رجلاً عمل اعمال البر كلها ، وصام دهره ، وقام ليله ، وانفق ماله في سبيل الله ، وعمل بجميع طاعات الله تعالى عمره كله ، ولم يعرف نبيّه الذي جاء بتلك الفرائض ، فيؤمن به ويصدقه ، وامام عصره الذي افترض عز وجل طاعته فيطيعه ، لم ينفعه الله بشيء من عمله . قال الله عز وجل في ذلك : « وَقَدِمنَا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعلناهُ هباءً مَنثُوراً » [1] .

وكتب الى الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) بعض اوليائه من الدعاة ، بحال قوم قبله ممن انتحل الدعوة ، أنهم تعدوا الحدود ، واستحلوا المحارم ، وطرحوا الظاهر . فكتب اليه الامام (ع) بعد ان وصف حال القوم : وذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون ان الصلاة والزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج والعمرة ، والمسجد الحرام ، والمشاعر ، والشهر الحرام ، انما هو رجل ؛ والاغتسال من الجنابة رجل ، وكل فريضة فرضها الله تعالى على عباده فهي رجل ، وانهم زعموا [2] ان من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه ، ذلك من غير عمل ، وقد صلى وأدّى الزكاة وصام ، وحج البيت واعتمر ، واغتسل من الجنابة وطهر ، وعلم [3] حرمات الله ، والشهر الحرام ، والمسجد الحرام .

٤١٥ وانهم زعموا ان من عرف ذلك الرجل ا وثبت في قلبه جاز له ان يتهاون وليس عليه ان يجهد نفسه ؛ وان من عرف ذلك الرجل فقد قبلت منه هذه الحدود لوقتها ، وان هو لم يعملها ؛ وانه بلغك أنهم يزعمون ان الفواحش التي نهى الله تعالى عنها من الخمر والميسر ، والزنى والربا ، والميتة والدم ، ولحم الخنزير ، اشخاص .

وذكروا أن الله عز وجل إنما حرم من نكاح الامهات والبنات ، والاخوات

---

(١) سورة ٢٥ آية ٢٣ .

(٢) زعموا : ذكروا في س وع .

(٣) علم : عظم في ص .

والعمات ، والخالات ، وما حرم على المؤمنين من النساء ، انما عنى بذلك نساء النبي وما سوى ذلك مباح ؛ وبلغك أنهم يترادفون نكاح المرأة الواحدة ، ويتشاهدون بعضهم لبعض .

ويزعمون لهذا ظاهرا وباطنا يعرفونه،وان الباطن هو الذي يطالبون به وبه أمروا ؛ وكتبت تسألني عن ذلك ، وعن حالهم ، وما يقولون ، فأخبرك أنه من كان يدين بدين الله بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله بيّن الشرك ، ولا يسع أحداً أن يشك فيه . الم يسمع هؤلاء قول الله : « إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ »[1] وقوله جل ثناؤه : « وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ »[2] فظاهر الحرام وباطنه حرام كله ، وظاهر الحلال وباطنه حلال كله ؛ وانما جعل الظاهر ا ٤١٦ دليلاً على الباطن ، والباطن دليلا على الظاهر ،يؤكد بعضه بعضا ، ويشده ويقويه ؛ فما كان مذموماً في الظاهر فباطنه مذموم ، وما كان ممدوحاً فباطنه ممدوح . ثم قال الامام الصادق (ع) : واعلم ان هؤلاء سمعوا ما لم يقفوا على حقيقته ، ولم يعرفوا حدوده ، فوضعوا حدود تلك الاشياء مقائسةً برأيهم ومنتهى عقولهم ، ولم يضعوها على حدود ما أمروا به ، تكذيباً وافتراءً على الله ، وعلى رسوله ، وجرأة على المعاصي ، ولم يبعث الله نبياً يدعو الى معرفة ليس معها طاعة ، وانما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها بعد معرفة من جاء بها من عنده ، ودعاهم اليه .

فأول ذلك معرفة من دعى اليه ، وهو الله الذي لا اله الا هو ، وتوحيده ، والاقرار بربوبيته ، ومعرفة الرسول الذي بلغ عنه ، وقبول ما جاء به ، ثم معرفة الأئمة بعد الرسل الذين افترض الله تعالى طاعتهم في كل عصر وزمان على أهله .

---

(١) سورة ٧ آية ٣٢ .

(٢) سور ٦ آية ١٠٠ .

والايمان والتصديق بأول الرسل والأئمة واخرهم ، ثم العمل بما افترض الله عز وجل على العباد من الطاعات ظاهراً وباطناً ، واجتناب ما حرم الله عز ٤١٧ وجل عليهم ظاهراً وباطناً؛وانما | حرم الظاهر بالباطن ، والباطن بالظاهر معاً جميعا ، والاصل والفرع ؛ فباطن الحرام حرام كظاهره ، ولا يسع تحليل أحدهما ، ولا يحل اباحة شيء منه ، وكذلك الطاعات مفروض على العباد إقامتها ظاهرها وباطنها ، لا يجزي اقامة ظاهر منها دون باطن ، ولا باطن منها دون ظاهر . لا تجوز صلاة الظاهر مع ترك صلاة الباطن ؛ ولا صلاة الباطن مع ترك صلاة الظاهر ، وكذلك الزكاة والصوم ، والحج والعمرة ، وجميع فرائض الله ، التي فرضها على عباده ، وحرماته ، وشعائره .

وعن الامام الصادق (عليه السلام) أن سدير الصيرفي سأله ، فقال له : جعلت فداك ، ان شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم : ان الامام ينكت في أذنه ، وقال آخرون : يوحى اليه ، وقال آخرون : يقذف في قلبه ، وقال آخرون : يرى في منامه ، وقال آخرون : انما يفتي بكتب آبائه ، فبأيّ قولهم آخذ جعلني الله فداك ؟

قال : لا تأخذ بشيء من قولهم . يا سدير ، نحن حجة الله وامناؤه على خلقه ، حلالنا من كتاب الله ، وحرامنا منه .

ودخل عليه العيص بن المختار فقال : جعلت فداك ، ما هذا الاختلاف ٤١٨ الذي بين شيعتك ؟ | قال : وأي اختلاف يا عيص بينهم؟قال : ربما اجلس في حلقتهم بالكوفة ، فأكاد أشك لاختلافهم وحديثهم ، فأرجع الى المفضل فآخذ عنه ما أريد فاسكن اليه . فقال ابو عبد الله : اجل هو ما ذكرت يا عيص ، ان الناس اغروا بالكذب علينا ، حتى كأن الله عز وجل افترضه عليهم لا يريد منهم غيره ، وإني لاحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله ، ذلك بأنهم لا يطلبون ديناً وانما يطلبون

الدنيا ، وانما يحب كل واحد منهم أن يكون رأساً . أيّ عيص ، ليس من عبد رفع [نفسه رأسه] [1] وضعه الله، وما عبد وضع نفسه إلاّ رفعه الله وشرفه .

فهؤلاء هم [2] الغلاة في زمن الامام الصادق (ع) ، ولم يكن له سلطان كما كان لجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فيفعل كفعله من ضرب أعناقهم بالبتّار ، واحراقهم بالنار ، بل لعنهم الصادق وتبرأ منهم ، وأمر المطيعين له من شيعته بلعنهم والبراءة منهم ، وأبان ما هم عليه من الضلال العظيم ، والافتراء المبين .

٤١٩ ولم يردعهم عن ما هم عليه برائته منهم بل تمادوا في ا ضلالهم وسدروا فيغوايتهم ، وجهالتهم ، لعنهم الله،وبرأنا من سوء افعالهم، وقبيح اعتقادهم ، وانتحالهم ، ولا جعلنا من التابعين لهم ، وأخرجنا من الدنيا ونحن على طاعته وطاعة اوليائه ، واتباعهم غير ضالين ، ولا مضلين ، ولا مفترين، ولا غالين ، ولا مقصرين بحق محمد وأله الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وقام يحيي بن زيد بن علي بن الحسين في أيام الامام الصادق جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين (ع) . وقد نهاه الامام الصادق عن القيام وخوفه ذلك ، كما نهى أبوه الباقر (ع) اخاه زيداً فلم ينته ولا يتنهنه ، واجتمع له جماعة من الشيعة فخرج الى خراسان [فقتل وصلب] [3] .

وقد روى الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري المعدل عن ابي الفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني بالاسناد الى عمير بن متوكل

---

(١) نفسه رأسه : رأسه في س .
(٢) هم : سقطت في س وع .
(٣) فقتل وصلب : سقطت في س .

الثقفي البلخي [1] عن أبيه المتوكل بن هارون قال : لقيت يحيى بن زيد بن علي ابن الحسين وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من الحج . فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة ، واحفى السؤال عن ٤٢٠ الامام الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه | فأخبرته بخبرهم وخبره ،وحزنهم على أبيه زيد بن علي فقال لي : قد [2] كان عمي محمد بن علي (ع) أشار على أبي بترك الخروج ، وعرّفه ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصيره ، فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد (ع) ؟ قلت : نعم . قال : أسمعته يذكر شيئاً من أمري ؟ قلت : نعم . قال : بم ذكرني أخبرني ؟ قلت : جعلت فداك ما أحب ان استقبلك بما سمعته منه . قال : ابالموت تخوفني هات فاسمعنيه . قلت : سمعته يقول : انك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب . فتغير وجهه ، وقال : يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده ام الكتاب ، يا متوكل ان الله أيّد هذا الأمر بنا ، وجمع لنا العلم والسيف ، وخصّ بني عمنا بالعلم وحده . فقلت له : جعلت فداك ، إني رأيت الناس الى ابن عمك جعفر بن محمد (ع) أميل منهم اليك والى أبيك . فقال : نعم عمي محمد بن علي (ع) وابنه جعفر (ع) دعوا الناس الى الحياة ، ونحن دعوناهم الى الموت . فقلت : : يا بن رسول الله اهم أعلم أم أنتم ؟ فأطرق الى الارض ملياً ثم رفع رأسه وقال : كلنا لنا علم الا أنهم ٤٢١ يعلمون ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون | وقال :أكتبتَ من ابني عمي شيئاً؟ قلت : نعم . قال : أرينه ؟ فأخرجت اليه وجوهاً من العلم ، وأخرجت اليه دعاءً ملاه عليّ الامام ابو عبد الله الصادق (ع) .

وحدثني أن أباه محمد بن علي املاه عليه ، وكان يدعو به ، ويسميه الكامل، واخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليه السلام من دعاء الصحيفة الكاملة.

---

(١) البلخي : البلجي في س .

(٢) قد : سقطت في س وع .

فنظر اليه يحيى حتى أتى على آخره ثم قال لي : أتأذن لي في نسخه ؟ فقلت : يا بن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم [1] ؟ فقال : اما لاخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن ابيه ، وان أبي أوصاني بصونها ومنعها [2] عن غير أهلها .

وقال عمير : قال أبي فقمت اليه فقبلت رأسه وقلت له : والله يا بن رسول الله اني أدين الله بحبكم وطاعتكم ، وإني لأرجو أن يسعدني الله في حياتي ومماتي بولايتكم . فرمى صحيفتي [3] التي دفعتها اليه الى غلام كان معه ، وقال له : اكتب هذا الدعاء بخط بيّن حسن ، واعرضه علي لعلي احفظه ، فاني كنت اطلبه عن ابن عمي جعفر بن محمد (ع) حفظه الله فيمنعه . قال ٤٢٢ المتوكل : فندمت على ما فعلت ، ولم أدر ما أصنع | ولم يكن الامام أبو عبد الله تقدم إلي ان لا أدفعه الى أحد ، ثم دعى [4] بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم فقبله وبكى ، ثم فضّه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه ، وأمرّها على وجهه ، وقال : والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي أني اقتل ثم اصلب لما دفعتها اليك ، ولكنت بها ضنينا ، ولكني أعلم ان قوله حق ، أخذه عن آبائه ، وانه سيصح ، فخفت أن يقع مثل هذا الدعاء ، وهذا العلم ، الى بني امية فيكتمونه ، ويدخرونه في ذخائرهم لانفسهم ، فدونك هذه الصحيفة فأكتبها ، واحفظها وصُنها وتربّص بها ، فإذا الله عز وجل قضى من امري ، وامر هؤلاء القوم ما هو قاض ، فهي امانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فانهما القائمان في هذا الأمر بعدي .

---

(١) عنكم : منكم في ص .
(٢) ومنعها : سقطت في س .
(٣) صحيفتي : صحيفة في س .
(٤) دعى : طلب في ع .

قال المتوكل : فقبضت الصحيفة ، وخرج يحيى بن زيد يريد خراسان في ايام الوليد بن عبد الملك فلحقه نصر بن سيّار قبل أن يعبر النهر بالجوزجان ٤٢٣ فقاتل حتى قتل، فصلب وأرسل ا نصر بن سيار برأسه الى يوسف بن عمر مع قيس بن زيد الحنظلي ، وأنفذ يوسف بن عمر الرأس الى الوليد بن عبد الملك وأخبره انه صلبه ، فكتب اليه الوليد ، لعنه الله ، ان يحرق جثته بالنار ؛ وكان في كتابه : احرق العجل ثم انسفه في اليم نسفا .

وكان الذي تولى احراقه خراش بن حوشب بن يزيد بن روثم . وكانت ام يحيي بن زيد ربطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية .

قال المتوكل : فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة فلقيت الامام أبا عبد الله الصادق (ع) فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به ، وقال : رحم الله ابن عمي ، والحقه بآبائه ، واجداده عليهم السلام والله يا متوكل ما منعني ان أدفع الدعاء اليه الا الذي خافه على صحيفة أبيه ، فأين الصحيفة ؟ فقلت : ها هي . ففتحها وقال : هذا خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم قال لابنه اسماعيل (ع) : قم يا اسماعيل فإتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه . فقام اسماعيل (ع) فأخرج ٢٤٢ صحيفةً كأنها الصحيفة التي دفعها إليّ ا يحيى بن زيد فقبلها الامام الصادق (ع) ووضعها على عينيه وقال : هذا خط أبي واملاء جدي (ع) بمشهد مني . فقلت : يا بن رسول الله ان رأيت ان اعرضها مع صحيفة زيد ويحيى ، فأذن لي في ذلك وقال : قد رأيتك اهلاً لذلك .

فنظرت فاذا هي أمر واحد ، ولم أجد حرفاً منها يخالف حرفاً مما في الصحيفة الأخرى . ثم استأذنت ابا عبد الله (ع) في دفع الصحيفة الى إبني عبد الله بن الحسن فقال : « إنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أن تُؤَدوا الأمَانَاتِ إلى أَهلِهَا » (١) فقم (٢) فادفعها اليهما . فلما نهضت للقائهما قال لي : مكانك ،

---

(١) سورة ٤ آية ٥٧ .

(٢) فقم : نعم في ص .

ثم وجه الى محمد وابراهيم فجاءا فقال : هذا ميراث ابن عمكما يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته ، ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً . فقالا : يرحمك الله قل فقولك المقبول . فقال : لا تخرجا هذه الصحيفة من المدينة . قالا : ولم ذاك ؟ قال : ابن عمكما خاف عليها أمراً اخافه انا عليكما . قالا : إنما خاف عليها حين علم انه يقتل . وقال أبو عبد الله (ع) لهما : وأنتما فلا ٤٢٥ تأمنا فوالله إني أعلم أنكما ستخرجان كما خرج ا وتقتلان كما قتل . فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.فلما خرجا قال لي أبو عبد الله (ع) : يا متوكل كيف قال لك يحيى ان عمي محمد بن علي وابنه جعفر دعوا الناس الى الحياة ، ونحن دعوناهم الى الموت ؟ فقلت : نعم أصلحك الله ، قال لي يحيى ابن عمك ذاك . فقال : رحم الله يحيى ؛إن أبي حدثني عن ابيه عن جده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أن رسول الله (ﷺ) أخذته نفسة وهو على منبره فأرى في المنام رجالاً ينزون على منبره نزوا القردة ، يردون الناس على أعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله (ﷺ) جالساً والحزن يعرف في وجهه ، فأتاه جبرائيل بهذه الآية : « وَمَا جَعَلنَا الرُّؤيَا التي أَرَيناكَ إلاَّ فِتنَةً لِلنَّاسِ » (١) .

والشجرة الملعونة في القرآن ويخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيرا ، يعني بني أمية . قال : يا جبرائيل أعلى عهدي يكونون وفي أواني . قال : لا ولكن يدور رحى الاسلام من مهاجرك فيلبث لذلك عشراً ، ثم يدور رحى الاسلام ٤٢٦ على خمس وثلاثين سنة من مهاجرك فيلبث بذلك خمساً ، ثم لا بد ا من رحى ضلالة فهي قائمة على قطبها ، ثم ملك الفراعنة . قال : وانزل الله عز وجل في ذلك: « بسم الله الرَّحمَنِ الرَّحيم .إنَّا أَنزَلنَاهُ في لَيلَةِ القَدرِ * وَمَا أَدراكَ مَا ليلةُ القَدرِ * ليلةُ القَدرِ خَيرٌ مِنْ أَلف شَهرٍ » (٢) يملكها

---

(١) سورة ١٧ آية ٦٠ .

(٢) سورة ٩٧ آية ١ - ٣ .

بنو أمية ليس فيها ليلة القدر . قال الله تعالى لنبيه (ﷺ) ان بني أمية يملكون سلطان هذه الامة ، وملكها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت ، وبغضاءنا . فأخبر الله عز وجل نبيه (ﷺ) بما يلقى أهل بيت محمد ، وأهل مودتهم وشيعتهم منهم ، في أيامهم وملكهم .

قال : وانزل الله عز وجل: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ »[1]. فنعمة الله محمد (ﷺ) وأهل بيته ، حبهم ايمان يدخل الجنة ، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار . فأسرّ ذلك رسول الله (ﷺ) الى وصيّه علي وأهل بيته عليهم السلام . ثم قال الامام الصادق (ع) : ما خرج ولا يخرج أحد منا أهل البيت الى قيام قائمنا ليدفع ضيماً أو ينعش حقاً[2] ، الا اصطلمته البلية وكان قيامه ا زيادة في مكروهنا وشيعتنا . ٤٢٧

وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار في أوان الصادق عليه السلام وايام بني امية ، فادعى الإمامة ، وقال : ان ابا هاشم عبد الله بن محمد ابن علي بن أبي طالب اوصى اليه . وكان ذلك في سنة[تسع][3]وعشرين ومائة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله ، فظهر عبد الله بن معاوية بالكوفة ، وأجابه جماعة بها .

ثم قال له رجال من أهل الكوفة : قد مُني رجال منا بسببكم ، وقتل اكثرنا معكم ، فاخرج الى فارس فان بها أهل مودة لكم . فخرج الى أصبهان ودعى الى نفسه فأجابه ناس كثير من العرب والعجم ، فاستخرج الأموال واستولى على أرض فارس كلها ، واصبهان وما والاها من البلاد ، واستعمل أخاه

---

(١) سورة ١٤ آية ٢٨ ، ٢٩ .
(٢) حقاً : حالا في س .
(٣) تسع : سبع في ص .

الحسن بن معاوية على اصطخر ، واخاه يزيد بن معاوية على شيراز ، وعلي ابن معاوية على كرمان ، وصالح بن معاوية على قم .

وجاءه بنو هاشم فمن اراد منهم عملاً استعمله ، ومن اراد صلة وصله ، وقدم عليه معهم أبو جعفر ، وابو العباس ابنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، فولاهما بعض الكور .

وقد روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه سئل عن الفرج متى | يكون ؟ فقال : ان الله عز وجل يقول : « فَانتَظِروا إني مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرينَ » (١) . ثم قال : ترفع لآل جعفر بن ابي طالب راية ضلالة ، ثم ترفع لآل العباس راية أضلّ منها وأشر ، ثم ترفع لآل الحسن بن علي رايات ليست بشيء ؛ ثم ترفع لولد الحسين بن علي (ع) راية فيها الأمر . ٤٢٨

ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه عامر بن صبارة مع داؤد ابن يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري ، ووجه ابن هبيرة معن بن زائدة فآتاهم معن فقاتلهم ، فانهزم عبد الله بن معاوية ، وسار ابن صبارة فلقيه ابان بن معاوية في من معه من اصحاب عبد الله بن معاوية فهزمهم ابن صبارة وأسر منهم اربعين رجلاً .

وكان في من أسر منهم يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقال له ابن صبارة : ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه غلى امير المؤمنين ، يعني مروان بن محمد ، فقال : كان عليّ دين فاتيته لاصيب منه فضلاً . فقام اليه ابن قطن فقال : ابن اختنا . فوهبه له ، وخلى سبيله ، وبعث به وبهم الى ابن هبيرة ، وحمله ابن هبيرة الى مروان بن محمد الاموي ، وابن صبارة يومئذ في مفازة كرمان يطلب | عبد الله بن معاوية . ٤٢٩

---

(١) سورة ٧ آية ٧١ .

ومر عبد الله بن معاوية واخوته هاربين الى أن صاروا الى هراة ، فقبض عليهم مالك بن الهيثم ، وكتب إلى أبي مسلم بأخبارهم . وقد قام بخراسان وقويّ امره فأمر بقتل عبد الله بن معاوية الجعفري فقتل . وحبس ابو مسلم يزيد والحسن ابني معاوية الجعفري اخوي عبد الله بن معاوية ، ثم خلى ابو مسلم سبيلهما . واما علي بن معاوية فقتله ابن صبارة .

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : وكان مذهب عبد الله ابن معاوية التناسخ ، وان الارواح تناسخ من شخص الى شخص ، وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص ؛ أما اشخاص بني آدم ، واما أشخاص الحيوانات .

وزعم التابعون له أن روح الله تناسخت حتّى وصلت اليه ، وحلّت فيه ، وان فيه الإلهية والنبوة معاً ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا ، وجلّ عما يشبهه به المشبهون الذين ضلّوا واضلّوا كثيرا . وادعى علم الغيب وعبدته بذلك شيعته حماقة وضلالة ، وغواية وجهالة . وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا ، وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص .

٤٣٠و ا تأولوا قول الله تعالى« ليسَ عَلى الّذينَ آمَنوا وَعَملوا الصَّالحاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا إذا مَا اتّقَوا وَامَنُوا » (١) الآية ، على أن من وصل الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ويشرب ، ووصل الى الكمال والبلاغ ، نعوذ بالله من هذه العقيدة ، وممن يدين بها ، وممن يزعم ان مع الله الهاً ، ونبرأ اليه من القائلين بذلك ، ونسأله أن يميتنا على دين الاسلام ، وان يجعلنا من المخلصين في عبادته ، المتبعين لآل محمد نبيه الطاهرين المطهرين الذين اختارهم الله واصطفاهم ، ونص اولهم على آخرهم ، وآتاهم علمه

---

(١) سورة ٥ آية ٩٣ .

المستفاد عن آبائه الطاهرين الذين أخذوه عن الوصي ثم عن النبي صلوات الله عليهما ، وعلى آلهما الطاهرين .

والحجج على هذه الفرقة وامثالها من أهل الغلو والتناسخ كثيرة ، وفساد أقوالهم اوضح من أن يستدل عليها بدليل ، وهو بيّن لاولي الالباب والعقول . قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : وعن هؤلاء نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق .

وافترق أصحاب عبد الله بن معاوية بعده . فمنهم من قال انه حي لم يمت ٤٣١ وانه سيرجع ؛ ومنهم من قال بلرمات وتحولت روحه ا الى اسحق بن يزيد بن الحارث الانصاري ، وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ، ويعيشون في الدنيا عيش من لا تكليف عليه . وبين اصحاب عبد الله بن معاوية وبين أصحاب محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب خلاف شديد في الامام ؛ فإن كل فرقة منهما تدعي الوصية اليها من عبد الله ابن محمد بن علي بن أبي طالب ، ولم تثبت لكلهم امامة ولا كانت للوصي [1] اليهما قاعدة تعتمد .

وكذلك اتباع بيان بن سمعان التميمي فانهم قالوا باتصال الامامة من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي الحنفية الى بيان بن سمعان ، وهم من الغلاة القائلين بالهية أمير المومنين علي بن ابي طالب (ع) ؛ وان من يقول بالهية بشر عرف منشأه ومولده ووفاته قد ضل ضلالا بعيدا ، وافترى افتراء مبينا ، وان ذلك تناهٍ في الجهل ، ونقص في الرأي ، والعقل.عصمنا الله من اتباع الضالين المضلّين ، وجعلنا مما وقعوا فيه آمنين ، بحق محمد ، وآله الطاهرين .

وادعى هذا بيان بن سمعان الالهية . قيل وكان قد كتب إل الامام محمدبن ٤٣٢ علي الباقر (ع) [أسلم تسلم] [2] ا وترتقي في سلم . فانك لا

---

(١) للوصي : الوصية في س .

(٢) سلم تسلم : السلم السلم في ص .

تدري حيث يجعل الله النبوة . فامر الباقر (ع) الرسول ان ياكل الكتاب فأكله فمات في الحال . وكان اسم الرسول عمرو بن أبي عفيف ، وهذا بيان بن سمعان قتله خالد بن عبد الله القسري .

وفي أوان الامام الصادق عليه السلام ، قامت العصبية بين النزارية والقحطانية ووقعت بينهم المكاثرة والمفاخرة ، وتعصب مروان للنزارية فاختلف عليه اليمن ، وظهرت الدعوة بخراسان ، وانتهى الامر الى زوال الدولة الاموية ، وعلو الدولة العباسية .

وقد روى المسعودي في السبب في العصبية بين النزارية واليمانية قال : قال ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : حدثني ابي قال : لما قال الكميت بن زيد الاسديّ المضريّ من مضر بن نزار الهاشميات ، قدم البصرة فأتى الفرزدق فقال : يا أبا فراس أنا ابن أخيك . قال : ومن أنت ؟ فانتسب له ، فقال : صدقت فما حاجتك . قال : نفثت على لساني وانت شاعر مضر وشيخها ، واحببت ان اعرض عليك ما قلت ، فان كان حسناً امرتني فأذعته، ٤٣٣ وان كان غير ذلك امرتني فسترته . قال : يا بن اخي ! اني احسب شعرك على قدر عقلك ، فهات راشدا ما قلت . فأنشده :

طربت وما شوقاً الى البيض اطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال : بلى فالعب . فقال :

ولم يلهني دار ولا رسم منـــزل ولم يتطـــربني بنان مخضـــب

قال : فماذا يتطربك اذاً ؟ فقال :

وما أنا ممن يزجر الطـــير همـــه أصاح غراب أم تعـــرض ثعلب

قال : فما انت ويلك والى ما تسمو ؟ فقال :

ولا السانحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم مرَّ أعضب

قال : ما هذا فقد أحسنت فيه ؟ فقال :

ولكن الى أهل الفضائل والنهى وخير بني حـــواء والخير يطلب

قال : فمن هم ويحك ؟ فقال :

الى النفر الغر الذين بحبهم   الى الله فيما نابني اتقرب

قال : أرحني ويلك من هؤلاء ؟ فقال :

بني هاشم رهط النبي فانني   بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خفضت لهم مني جناح مرؤة   الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاك وهؤلا   محباً على اني اذم واقضب
وأرمى وارمي بالعداوة أهلها   واني لاؤذي فيهم واؤنب
فما جاءني قول امرء بسفاهة   بعوراء فيهم يجتذبني فيجذب
فقل للذي في ظل عمياء جوبة   يرى العدل جورا اين لا أين تذهب
بأي كتاب أم بأي سنة   يرى حبهم عاراً علي ويحسب

قال : لله درك يا بني اصبت واحسنت ، اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذ لا يصرد سهمك ، ولا يكذب قولك ، ثم مر فيها ، فقال له : اظهر ثم أظهر ، فانت والله اشعر من مضى ، واشعر من بقي .

ومن هذه القصيدة قوله :

فما لي الا آل أحمد شيعة   وما لي الا شعب الحق مشعب
ومن غيرهم ارضى لنفسي شيعة   ومن بعدهم لا من أجلّ وارجب
يعيرني جهال قومي بحبهم   وبغضاؤهم ادنى لعار واعطب
اريب رجالاً منهم ويريبني   خلائق مما احدثوا هن اريب
اليكم ذوي آل النبي تطلعت   نوازع من قلبي ظماء وأليب
فاني عن الامر الذي تكرهونه   بقولي وفعلي ما استطعت لاجنب
واني لمن شايعتم لمشائع   واني فيمن سبكم لمسبّب
يشيرون بالايدي الي وقولهم   ألا خاب هذا والمشيرون أخيب

٤٣٥ | فطائفة قد اكفرتني بحبهم ... وطائفـــة قالت مسيء ومذنب

وهي كلمة طويلة . وله أيضاً فيهم من قصيدة :

وهات الثناء لاهل الثنـــاء ... بأصوب قولك فـــالاصوب
بني هاشم فهم الباذخـــون ... بني الباذخ الافضل الاغلب
فايـــاهم فاتخذ واليـــاً ... ومن دون ذي النسب الاقرب
وفي حبهم فاتهم عـــاذلاً ... نهاك وفي حبلهم فاحطـــب
ارى لهم الفضل والسابقات ... ولم اتمّن ولم أحســـــب

وله أيضاً فيهم :

نفى عن عينك الارق الهجوعا ... وهم يمترى منهـــا الدموعا
دخيل في الفؤاد يهيج شوقاً ... وحزناً كان من جذل منوعا
وتوكاف الدموع على اكتياب ... أحل الدهر موضعه الضلوعا
ترقرق أسجماً درراً وسكبا ... يشبه سجمها غرباً هموعـــا
لفقدان الخضارم من قريش ... وخير الشافعين معاً شفيعـــا
لدى الرحمن يحكم بالمثاني ... وكان له ابو حسن مطيعـــا
حطوطا في مسرته ومـــولى ... الى مرضـــاة خالقه سريعـــا
فاصفاه النبي على اختيار ... بما اعيى الرفوض له المذيعا
٤٣٦ | ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان له الولاية لو اطيعـــا
ولـــكن الرجال تبايعوها ... فلم أرى مثلها خطراً مبيعا
ولم ابلغ بهم لعنا ولـــكن ... اساء بذلك أولهم صنيعـــا
وكان بذاك أقربهم لجـــور ... الى عدل واحفظهم مضيعـــا
اضاعوا امر قائدهم فضلّوا ... واقربهم الى الحدثان ريعـــا
تناسوا حقه فبغوا عليـــــه ... بلا ترة وكان لهم قريعـــا

فقل لبني أمية حيث كانوا   وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من اشبعتموه   واشبع من بجوركم اجيعا
بمحمود السياسة هاشمي   يكون حيا لامته ربيعا
وليثا في المواطن غير نكس   لتقويم البرية مستطيعا
يقيم امورها ويذب عنها   ويترك جدبها ابداً مريعا

وقدم الكميت رحمة الله عليه الى المدينة وانشد عند الامام الصادق جعفر ابن محمد صلوات الله عليه من اشعاره الهاشميات ، فاستحسن قوله واستجاده واعجب به ، ورام ان يعطيه عطاء جزلا ، فقال الكميت : جعلت فداك ، ٤٣٧ انما مدحتك ارجو الله لاأريد على ذلك جائزة. فجزاه | الصادق (ع) خيراً ، وقال له : اني اقول لك ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، لا زلت مؤيداً بروح القدس ، ما ذببت عنا أهل البيت .

واتى الكميت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فأنشده مما قال في بني هاشم ، فقال له عبد الله : يا أبا المستهل ان لي ضيعة قد اعطيت بها أربعة ألف دينار ، وهذا كتابها ، وقد اشهدت لك بذلك شهودا . وناوله اياه فقال : بأبي انت وامي ان كنت اقول الشعر في غيركم ، اريد بذلك الدنيا والمال ، ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله عز وجل ، وما كنت لآخذ على شيء قلته لله مالاً ولا ثمناً ، فالح عليه عبد الله وأبى من اعفائه فأخذ الكميت الكتاب ومضى فمكث اياماً ثم جاء الى عبد الله فقال : بأبي انت وامي يا بن رسول الله ، ان لي حاجة . قال : وما هي فكل حاجة لك مقضية كائنة ما كانت ؟ قال : هذا الكتاب تقبله مني وترتجع الضيعة .

ووضع الكتاب بين يديه ، فقبضه عبد الله . ونهض عبد الله بن معاوية بن ٤٣٨ جعفر بن | ابي طالب فأخذ ثوباً جديداً فدفعه الى أربعة من غلمانه ،

ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول : يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرّض دمه لبني أمية فأثيبوه بما قدرتم . فيطرح الرجل على الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم ؛ واعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها ، حتى انها لتخلع الحلي عن جيدها . فاجتمع من الدنانير والدراهم قدر مائة ألف درهم فجاؤوا بها الى الكميت فامتنع عن أخذها ، فقال له بنو هاشم : اما إذا أبيت أن تقبل فقل شيئاً من الشعر تعصّب به بين الناس لعل فتنة تحدث . فقال الكميت قصيدته التي مدح فيها قومه من مضر ووصف مناقبهم واطنب في وصفهم ، وانهم أفضل من قحطان ؛ فعصّب اليمانية والنزارية ، وهي قصيدة في ما ذكر اولها :

الا حييت عنا يا مدينا وهل باس تقول مسلمينا

الى أن انتهى الى قوله تصريحاً وتعريضاً باليمن ، فيما كان من امر الحبشة، وعيّرهم فيها وهو قوله :

٤٣٩ لنا قمر السماء وكل نجم تشير اليه ايدي المهتدينا

وجدت الله اذ سمى نزارا واسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا

وما ضربت هجائن من نزار علوج من فحول الاعجمينا

وما حملوا الحمار على عتاقٍ مطهمة فبلغ مبلغينا

وما وجدت بنات بني نزار حلائل اسودين واحمرينا

وقد نقضها دعبل بن علي الخزاعي على الكميت ، وذكر مناقب اليمن وفضائل ملوكها ، وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت ، وذلك في قصيدته التي أولها :

افيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الاربعينا

الم تحزنك احداث الليالي يشيبن الذوائب والقرونا

احيي الغر من سروات قومي ولا حييت عنا يا مدينا

فإن يلك ابن اسرائيل منكم ... وكنتم بالاعــاجم فاخرينا
فلا تنس الخنازير اللــواتي ... مسخن مــع القرود الخاسئينا
بأيلة والخليج لهــم رسوم ... وآثار قدمن وما محينـــا
وما طلب الكميت طلاب وتر ... ولكنــا لنصرتنــا هجيبــا
٤٤٠ لقد فهمت نزار بان قومي ... الى نصر النبـوة سابقينــا ا

وهي قصيدة طويلة معروفة ؛ وكذلك قصيدة الكميت طويلة . وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ثلاث لا تزال من امتي ، وهي من اعمال الجاهلية : الطعن في الانساب ؛ والنياحة على الموتى ؛ والاستسقاء بالنجوم . وصدق صلى الله عليه وما زالت المفاخرة بالانساب والطعن بين الناس فيها والافتخار ، ولعدنان ولقحطان في ذلك اشعار كثيرة ومفاخرة بالقديم ، وكل يذكر مفاخر قومه ومناقبهم ومساوىء من يفاخرهم ومثالبهم ، وقد قطع الله تعالى مفاخرة الجاهلية بقوله سبحانه : « إنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقاكُمْ » [١] .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الكرم التقوى . وقال : لا الوم في امرىء مسلم انما اللوم لوم الجاهلية . فكان قول الكميت من الاسباب التي ثارت بها العصبية بين نزار وقحطان ، وتعصب مروان بن محمد الاموي مع نزار وحرد على اسماعيل بن عبد الله القسري وعزله ، وانفتق ملك بني أمية وازداد الناس لهم بغضة وكراهية ، ومال عنهم من كان مائلاً اليهم .

٤٤١ وقام ابو مسلم بخراسان وانتشر امره وعلا ذكره واجابه الناس ا واستولى على العراقين وخراسان .

قال القاضي النعمان بن محمد بن حيون التميمي رضي الله عنه في كتاب المناقب والمثالب : وكان قيام أبي مسلم على بني أمية بدعوة امام الهدى من أهل

---

(١) سورة ٤٩ آية ١٣ .

بيت رسول الله (ﷺ)جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ع) واظهر القيام بثأر الحسين (ع) وصبغ بالسواد اعلامه والبسه رجاله اظهاراً للحزن على الحسين عليه السلام ، والدعوة الى الامام من ولده ، وهو مستور لا يظهر خبره ، ومكتوم لا يعلم أمره .

فلما فشت الدعوة وظهرت ، وقام بها الدعاة وانتشرت ، وانتقصت أطراف مروان بن محمد ، وهزمت جيوشه ، موقفاً بعد موقف ، وهو في ذلك على عزم قوي ، وكفاح شديد ، ومكابرة عظيمة ، اضطر الدعاة الى امر خافوا الفتق من اجله ، الى ان يظهروا الامام ، ورأوا انهم ان لم يفعلوا ذلك فسد الامر عليهم ، وخافوا انحرافه من ايديهم ، فطالعه في ذلك من يتصل به ٤٤٢ منهم ، فامتنع من الظهور وسلطان بني أمية قائم،وأمر مروان | على ما هو عليه ، فإذ لم يجدوا في ذلك حيلة دبروا على أن يقيموا رجلاً يظهرون انه الامام الذي دعوا اليه ، حتى اذا اتوا على ما يريدونه ازالوه واظهروا الامام .

وكان أبو العباس [عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس] (١) حينئذٍ مطلوباً مستتراً ، وعلموا موضعه ، فرأوا من الرأي أن يظهروا انه هو الذي دعوا اليه لانه ايضاً من بني هاشم ، فإذا تم لهم الأمر اخروه فظهر الامام ، ففعلوا ذلك ، فلما قتل مروان وارادوا بذلك ، وجدوا عمومة ابي العباس وأهل بيته قد ازروه ومنعوه ، ولم يمكنهم ذلك في الوقت منه ، وخافوا ان ينفتق من ذلك فتق ورجال بني أمية بتوفرهم وهم قريبوا عهد بسلطانهم ، فجعلوا يقتلونهم ويشردونهم ، وأَمْرُ ابي العباس يتقوى ، واستمال بعض الدعاة .

قال أبو عبد الله الشهرستاني : وكان ابو مسلم يطلب المستقر من آل بيت

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة بين قوسين من ع

محمد (ﷺ) فنفذ الى الصادق جعفر بن محمد (ع) : اني قد اظهرت الكلمة ، ودعوت الناس عن موالاة بني أمية الى موالاة أهل البيت ، فان رغبت ٤٤٣ فيه فلا نزيد عليك . فكتب اليه | الصادق(ع):ما انت من رجالي، ولا الزمان زماني ، فعاد الى ابي العباس عبد الله بن محمد وقلده الخلافة .

وقال المسعودي : انه لما وصل رسول ابي مسلم الى الامام ابي عبد الله جعفر ابن محمد (ع) أخذ الكتاب فأحرقه بالمصباح والرسول ينظر اليه . فقال الرسول : بم تجيبه يا مولاي . قال : ما عندي لك جواب الا ان تخبره ما رأيت .

وكان ابو الدوانيق الملقب بالمنصور العباسي فيما ذكر قد حضر مجلس الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) ، وهو يرى يومئذ انه من اهل ولايته وذوي طاعته ، وقد جرى ذكر تخلخل أمر بني أمية وما داخلهم من الوهن ، فقال بعض من حضر الصادق : يا بن رسول الله حتى متى هذه الغفلة عن حقك وتركك القيام بأمرك ، وانصارك كثير ، وشيعتك بكل بلد . فقال الصادق (ع) : ليس هذا زمن ذلك . انها والله لا تصير الينا حتى يتلاعب بها هذا وابناؤه من بعده دهراً طويلاً ، واشار الى ابي الدوانيق . فكان الأمر كما ذكر الصادق (ع) .

٤٤٤ وكانت ملوك بني العباس من | اولاد ابي جعفر المنصور ، ولم يكن لاخيه ابي العباس السفاح نسل كان فيهم ملك . ولهذا القول الذي سمعه أبو جعفر من الامام الصادق طمع في الملك وشمخت انفه اليه ؛ وكان ايام تغلّبه اذا ذكر له جعفر بن محمد (ع) يذكر هذا الحديث ويقول : انا أعلم بجعفر ليس هو ممن يقوم بهذا الأمر فصرف الله عنه بذلك شره ، ووقاه مكره .

وقوي أمر ابي مسلم والقائمين معه على بني أمية ، وقد كانت غفلة من مروان بن محمد آخر الامويين ، وكتب اليه نصر بن سيار عامله ينبهه ويحرضه، كتاباً يقول فيه ، وقيل ان هذه الأبيات لاسماعيل بن عبده :

أرى خلل الرماد [يصير جمراً][1] ويوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالزندين تورى وان الحرب أوله كلام
فان لم تطفئوها تجن حربا مشمرة يشيب لها الغلام
اقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ امية ام نيام
فان يك قومنا اضحوا نياما فقل قوموا فقد حان القيام
٤٤٥ ففروا عن رحالكم وقولوا على الاسلام والعرب السلام

وقدم الكتاب على مروان وهو مشتغل بحرب الخوارج بالجزيرة وغيرها مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة ، ولم يلتفت مروان الى قول نصر وتحريضه له ، لكثرة الثوار ، وضعف امره .

وفي ذلك يقول ابو مسلم شعراً :

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في دارهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
من رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

ثم ان مروان حين استقام بنو العباس وولي السفاح ، توجه بنفسه لحربهم فهزموه ، ولم يزالوا يتبعونه وهو مول بين ايديهم حتى أتى مصر ، ثم انتهى الى قرية من قرى الفيّوم يقال لها بوصير ، فقتل يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة آخر شهور سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهو ابن اثنتين وستين سنة .

وكان آخر ملوك بني أمية ، ومدة ملكهم الف شهر ، وذلك قول الله تعالى:

---

(١) يصير جمراً : وميض نار في ع .

« ليلَةُ القَدرِ خيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ » [1] وهي الاشهر التي ملك فيها بنو
٤٤٦ امية على ما أتى في شيء من التفسير ، | ووافق التأويل ، وكان اول بني
الحكم بن العاص بن أمية مروان بن الحكم وآخرهم مروان بن محمد ، فانقطع
امرهم وزالت دولتهم ، بعد أن اظهروا البغي والعدوان ، والكفر بالرحمن ،
وكفى بقول الوليد بن عبد الملك وما يروى عنه ، أنه تفأل في المصحف الكريم
فخرج فأله قوله تعالى : « ألقِيا في جَهَنمَ كُلَّ كَفّارٍ عنيدٍ » [2] الآية .
فأقام المصحف عرضاً وجعل يرميه ويقول :

أتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشرٍ ... فقل يا رب مزقني الوليد

ومن ذلك قوله :

فلقد ايقنت اني ... غير مبعوث لنار
لا ولا جنة خلد ... ذات روض وقرار
واتركا من يطلب الجنة ... يسعى في الخسار
سأروض الناس حتى ... يركبوا دين الحمار

وكانوا على الفجور ، وشرب الخمور ، وقول الزور ، واحيوا الجاهلية ،
واماتوا السنة ، وفتنوا الأمة ، وتغلبوا على الأئمة ، [وقتلوا اهل بيت النبوة ،
وقصصهم معروفة ، وأخبارهم مشهورة] [3] .

٤٤٧ وقد اورد القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه في كتاب |
المناقب والمثالب ، من مثالبهم ومعائبهم ، وعداوتهم للرسول صلى الله عليه
وعلى آله ، ما أجمع عليه كل احد وهو بيّن لا ينكر ، ولا يجحد ، وهم

(١) سورة ٩٧ آية ٣ .
(٢) سورة ٥٠ آية ٢٤ .
(٣) سقطت الكلمات المحصورة من ع .

على ذلك الى الآن يدعون أمراء المؤمنين وأئمة المسلمين ، لا ينكر المسلمون سوء أفعالهم ، وما هم عليه من قبح انتحالهم ، وبغيهـم المشهور ، المعروف وضلالهم .

وولي السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وكان ابو مسلم ، كما ذكرنا ، قد اقامه لما خشي الاضطراب عليه ، وفساد ما صار في يديه ، وظن أنه يعزله حين يزول امر بني مروان ، فلم يمكنه ذلك ، وقوي امره ، ومالت اليه عامة الناس ، وسلط الله على بني أمية بني العباس فسلبهم الله ملكاً وعزاً ، وكانوا كما قال الله تعالى : « أَرسَلنَا الشَّياطِينَ عَلَى الكَافِرينَ تَؤُزُّهُم أَزّاً » (1) .

وقد روي أنه دخل شبلي على السفاح وعنده مائة شيخ من بني أمية ، قد اقعدوا على كراسي الفضة ، فأنشده قصيدته التي أولها :

أصبح الدين ثابت الاساس   بالبهاليل من بني العباس

حتى انتهى الى قوله :

٤٤٨ اذكروا مصر الحسين وزيد   وقتيلا بجانب المهـراس ا

ومنها في التحريض على بني أمية :

انزلوها بحيث أنزلها الله   بدار الهوان والاتعـاس

قيل فالتفت بعض بني أمية الحاضرين على من عنده حين انشد هذا القول وقال : قتلنا والله العبد . فأمر السفاح بقتل الأمويين الذين لديه من ساعتهم جميعاً ، وتتبعهم بالقتل ، ولم يزل بنو العباس يقتلونهم في مظانهم ، ويشردونهم عن أوطانهم ، فنزع عبد من عبيدهم بغلام منهم يدعى عبد الرحمن بن

---

(١) سورة ١٩ آية ٨٤ .

معاوية ذكر انه انتسب الى هشام بن عبد الملك الى الاندلس ، فآلت به الحال الى ان سلم اليه الاندلس العمال ، فكان عبد الرحمن هذا أول الامويين المتغلبين بالاندلس ، ونشأوا على ما كان عليه آباؤهم ، من الفجور والطغيان ، وكانوا شعبة من الشجرة الملعونة في القرآن .

وتمهد أمر بني العباس ، ومات السفاح ، وقام بعده اخوه ابو الدوانيق ، ابو جعفر الملقب بالمنصور سنة ست وثلاثين ومائـــة ، فقتل ابـــا مسلم . وقال حين قتله : زعمت ان الدين لا يقتضى ، فاكتمل بما كلت ابـــا ٤٤٩ مجرم | .

ولما تغلب بنو العباس كانوا اشد من بني أمية عتواً واستكباراً ، وعداوة لاولياء الله ، ولفضلهم انكاراً ، واظهروا الفجور ، وشرب الخمور ، وطغوا على الله طغياناً كبيراً ، ولم يألوا ابعاداً لأولياء الله وتنفيراً . فكانوا على الأئمة والأمة اشد من بني أمية ظلماً ، وأعظم احتقاباً وإثما .

وقد روي عن يحيى بن سلاّم يرفعه الى عبد الله بن مسعود أنه قال : قال لي رسول الله (ﷺ) يوما . انطلق معي يا بن مسعود فمضيت معه حتى اتينا بيتاً قد غصّ ببني هاشم فقال لهم رسول الله (ﷺ) : من كان معكم من غيركم فليقم ؟ فقام من كان معهم من غيرهم حتى لم يبق إلاّ بنو هاشم خاصة ، وبنو عبد المطلب ، وبنو العباس ، فقال لهم النبي (ﷺ) ماذا تلقون بعدي ؟ فقال علي (ع) : اخبرِنا يا رسول الله . فقال : اخبرني جبرائيل انك مقتول بعدي ، وأردت أن أراجع فيك ربي فأبى عليّ . ثم قال : كأنه قد وليكم ولاة بني أمية ، يقصدون بكم الضرورة ويلتمسون بكـــم المشقة ، ثم تكون دولة بني العباس يعملون فيها عمل الجبارين فالويل لعترتي ، ٤٥٠ ولاهل بيتي | ولبني أمية مما يلقون من بني العباس، ويهرب من بني امية فيلحقون باقصى المغرب ، يستحلون بها المحارم زماناً ، ثم يخرج رجل

من عترتي فيملأ الارض عدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، يسقيه الله من صوب الغمام .

فقال ناس من بني العباس : أيكون هذا ونحن احياء ؟ فنظر رسول الله (ﷺ) اليهم كالماقت لهم ، ثم قال : والذي نفسي بيده لمن في اصلاب فارس والروم ، والروم ارجى عندي لاهل بيتي من بني العباس . فكان قوله (ﷺ) الحق وكلامه الصدق ، فنال عترته من بني العباس اكثر مما نالوه من بني أمية ، واشتد من أولياء الله الستر ، وعظم من آل عباس البغي والنكر ، وراموا الغدر بصفوة أولياء الله والمكر ، والله تعالى يدفع كيدهم ويبيره ، ويأبى تعالى الا أن يتم نوره .

وقتل جماعة كثيرة ممن انتسب الى البيت بايدي بني العباس ، ونحن نذكر من ذلك ما نذكره على سبيل الايجاز ، ونأتي بذكر ما كانت له الامامة بالحقيقة ، وشيء من ذكر من ادعاها بالمجاز .

٤٥١ وكان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي ا بن ابي طالب قد دعى الى اخيه محمد بن عبد الله المتسمي بالنفس الزكية ؛ وزعم انه المهدي وأن النبي (ﷺ) قد قال : المهدي اسمه اسمي ، واسم ابيه اسم أبي . فلما وافق الاسم زعموا انه المهدي ، وأنه الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جورا .

وقد قال في مثله القاضي النعمان بن محمد رضو ان الله عليه ، في قصيدته المختارة حيث يقول [١] :

اذ مثلوا الجوهر بالاشباه	منهم محمد بن عبد الله
ابن علي من بني العباس	ذوي التعدي الزمرة الانجاس
اذ وافق الاسم تسمى مهدي	وهذه من الدواهي عندي

---

(١) في ع : حيث يقول في محمد عبد الله العباسي . القصيدةموجودةفيمكتبة،صطفى غالب مخطوطة .

لو كان هذا مثل مـــا يقول لكان كل أحمد رســـول
هيهات ليس الاسم كالمسمى والجهل قد اصمهم وأعمى

فلم يتمكن لابراهيم أمر فيما دعى اليه ، حتى غلب ابو مسلم على مروان بن محمد ، وتغلب السفاح العباسي على الأمر ، فأحفى السؤال عن محمـــد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن فاختفيا ، ووفد عليه فيمن وفد ٤٥٢ من بني هاشم ابوهما عبدالله | بن الحسن بن الحسن فقربه السفاح وادناه وسأله عن ابنيه فذكر أنه لا يدري اين توجها ، وجعل يكرر عليه السؤال عنهما وقتاً بعد وقت ، وفي كل ذلك ينكر ان يكون يعلم حيث هما . وذكر ذلك لاخيه الحسن بن الحسن بن الحسن فقال : يا أمير المؤمنين اكلمك على هيئة الخلافة ، أو كما يكلم الرجل ابن عمه . فقال له ابو العباس : بل كما يكلم الرجل ابن عمه ، فقال له الحسن : اناشدك الله يا أمير المؤمنين ان كان الله تعالى قد قدر لمحمد وابراهيم ان يليا من هذا الأمر شيئاً فجهدت ، وجهد أهل الأرض معك ان يردوا ما قدر الله لهما أتردونه ؟ قال : لا . قال : فأناشدك الله ان كان الله عز وجل لم يقدّر لهما شيئاً منه فجهدا وجهد أهل الارض معهما على أن ينالا ما لم يقدر لهما أينالانه ؟ قال : لا . قال : فما تنغيصك على هذا الشيخ النعمة التي انعمت بها عليه . قال أبو العباس : لا اذكرهما بعد اليوم ، فما ذكرهما حتى مات .

فلما مات السفاح وولي اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في جمادي الاخرى سنة ست وثلاثين ومائة ، فأمر أبو جعفر ٤٥٣ زياد بن عبد الله بن الحرث بطلب محمد وابراهيم | ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن . قال علماء السير ، كان لعبدالله بن الحسن بن الحسن عدة اولاد ، وكان محمد وابراهيم يدّعيان الخلافة ، ويرشحان انفسهما لها ، وكان ابو جعفر المسمى المنصور يخافهما لما يعلم فيهما من رجائهما لذلك ، وكان قبل دولة بني العباس وقيام ابي مسلم قد اجتمع من بني هاشم جماعة في منزل

منهم ابو العباس وابو جعفر ابنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وفيهم الصادق جعفر بن محمد (ع) وحضرهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فخطبهم محمد بن عبد الله بن الحسن فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي (ﷺ) ، ثم قال : انكم أهل البيت قد فضلكم الله تعالى بالرسالة واختاركم لها ، واكثركم ذرية محمد صلى الله عليه وعلى آله ، وسائركم بنو عمه وعترته ، واولى الناس بالمخافة من الله عز وجل ان ضيعتم أمره ان ينزع عنكم ما أعطاكم ، كما انتزع ذلك من بني اسرائيل بعد ان كانوا احب الخلق اليه لما ضيعوا أمره ، وقد ترون كتاب الله معطلاً ، وسنة نبيه ٤٥٤ متروكة أ والباطل حيا ، والحق ميتاً، فايكم يرى نفسه للقيام بحق الله اهلاً فنحن نراه لذلك ؟ هذه يدي مبسوطة لبيعته ، ومن أحسّ من نفسه عجزاً او خاف وهناً ، فلا يحل له التولي على الأمة ، وليس بأفقهها في الدين ، ولا بأعلمها بالتأويل ، مع ما يعرف مما نحن به جاهلون ، وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . فلم يجبه احد بشيء الا أبو جعفر العباسي ، فانه قال : امتع الله بك قومك فلن يزال فينا من يسمو الى خير ويرجى لدفع ضر ما دمت حياً . ثم حضرت صلاة العصر فخرجوا الى الصلاة . وفشى ذلك عن محمد وظهرت دعوته الى نفسه فاستخفى واخوه ابراهيم وكانا يسكنان البوادي خوفاً ، ثم يتنقلان في الأمصار من الحجاز الى اليمن ، ثم الى البصرة ، ثم الى الهند ، ثم الى السند ، لا يكادان يقفان في مكان واحد .

فلما حج أبو جعفر العباسي الملقب بالمنصور أيام خلافته سنة أربع واربعين ومائة ، اجتمع بعبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ولديه ، فقال : لا أعلم أين هما . فأغلظ له ابو جعفر في القول وقال : يا ماصّ بظر أمه . ٤٥٥ فقال له عبد الله : يا أبا أ جعفر بأيّ امهاتي تمصني ؟ أبفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ؟ أم بفاطمة ابنة الحسين ؟ أم بام اسحق بنت طلحة ؟ أم

بخديجة بنت خويلد ؟ وقال له : والله لو كان محمد وابراهيم تحت قدميّ لما رفعتهما عنهما .

وقال للناس حين لاموه في كتم امر ولديه : ان بليّتي لعظيمة ، ان الله تعالى ابتلى ابراهيم الخليل بذبح ولده وهو طاعة لله عز وجل . قال الله تعالى : « إنَّ هَذَا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ » [1] ، وهذا يطلبني أدله على ولديَّ ليقتلهما وهو يريد معصية . وأمر أبو الدوانيق بحبس عبد الله بن الحسن ، فأقام في المدينة محبوساً ثلاث سنين . ثم حبس معه جماعة ، منهم حسن وابراهيم ابنا حسن اخوا عبد الله بن الحسن ، وحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ، وابو بكر بن الحسن بن الحسن ، ومحمد واسحق ابنا ابراهيم بن حسن بن حسن اخذوه وهو قاعد على بابه ، فنادت أمه عائشة بنت طلحة : بالله دعوني اشمه[2] فلم يفعلوا . وعلي بن الحسن بن حسن العائد ، وموسى بن عبد الله بن حسن ابن حسن وعلي بن محمد بن حسن بن حسن ، وهؤلاء هم اخوة عبد الله بن الحسن ا وابناء اخوته وابناء اخوته وابناءه. وكان الذي حبسهم رياح ابن عثمان ، ولاه ابو جعفر المدينة ، فقيدهم وضيّق عليهم .

وحج أبو جعفر العباسي مرة أخرى فلما فصل من مكة بعث الى رياح ابن عثمان فحملهم وحمل معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وهو اخو عبد الله بن الحسن لأمه ، وامهم فاطمة ابنة الحسين بن علي (ع) . فأخذهم رياح فزادهم قيوداً واغلالاً وضيق عليهم حلق القيود ، فأثرت في أرجلهم ، وجاء بهم الى الربذة وابو جعفر العباسي مقيم بها لان أبا جعفر لم يدخل تلك المرة المدينة بل انتظرهم في الربذة ، حتى وصلوا في المحامل عراة ليس تحتهم وطاء ولا فوقهم غطاء ، وابو جعفر ينظر اليهم ومعهم اربعمائة

---

(١) سورة ٣٧ آية ١٠٦ .

(٢) أشمه : اشتمه في ع .

من جهينة وغيرهم ، قد وكلوا بهم يحفظونهم . ولما خرجوا من المدينة على الجمال وكل واحد منهم يعادله جندي ، قال السعدي :

من لنفس كثيرة الاشفاق ولعين كثيرة الاطراق
جمدت للذي وقاها زماناً ثم جادت بدمعها المهراق
٤٥٧ لفراق الذين راحوا الى الموت عيانا والموت مر المذاق |
ثم ظلوا يسلمون علينا بأكفٍ مشدودة في وثاق

فلما وصلوا [١] الى أبي جعفر العباسي في الربذة دعى بمحمد الديباج بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ، وهو أخو عبد الله بن الحسن من أمه ، فقال : اخبرني اين الفاسقان الكذابان ؟ يعني محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن . فقال الديباج : والله ما أدري . فضربه اربعمائة سوط ثم القى عليه قميصاً غليظاً ثم نزعه فخرج جلده معه ، وكان من اجمل الناس ولذلك سمي الديباج ، وأصاب عينه سوط فذهبت عينه ، وحمل مكبلاً مع أخيه عبد الله ابن الحسن وهو عطشان . فلم يتجاسر أحد أن يسقيه ماء فصاح عبد الله : يا معاشر المسلمين أيموت اولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عطاشاً ؟ ثم ركب العباسي ابو جعفر في محمل والربيع معادل له في الشق الآخر ، وحُمل بنو حسن على اقتاب الجمال مكشوفة رؤوسهم ، والشمس تقرعها ، وليس فوقهم غطاء ، ولا تحتهم وطاء ، عطاشاً جياعا ، فمر بهم ابو جعفر وهو في محمله قد غطاه بالحرير والديباج ، فناداه عبد الله بن حسن : يا ابا جعفر أهكذا فعلنا بكم ٤٥٨ يوم بدر ، يشير الى فعل النبي (صلى الله عليه وآله) بالعباس لما أسر يوم بدر | وبات العباس يأنّ في القيد فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : لقد منعني انين العباس الليلة أن أنام . ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله) : خلوا عنه . وقدم بهم ابو جعفر الكوفة ، وهم اسرى بأسوأ حال .

---

(١) وصلوا : دخلوا في س .

قال الواقدي : وكانوا عشرين من اولاد الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) فحبسهم أبو جعفر بالكوفة ، وقيل حبسهم في سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلاً ولا نهاراً ، وما كانوا يعرفون أوقات الصلاة ، إلاّ بالحزر والتقدير .

وقال عبد الله بن الحسن يصف حالهم ، وقيل هي لبعض البرامكة :

خرجنا عن الدنيا ونحن من أهلها فلا نحن بالاموات فيها ولا الاحيا
اذا دخل السجّـــان يوماً لحاجـــة فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وكانوا يتغوطون في مواضعهم ، فاشتدت عليهم الرائحة ، فكان الورم يبدو في اقدامهم . وكان اذا مات ميت عندهم لم يدفن بل يبلى ، وهم ينظرون اليه حتى هلكوا جميعاً . وقيل ردم عليهم الحبس فماتوا .

وقال الطبري : انهم ماتوا عطاشا ، ما كانوا يسقون الماء . واختلف في موت عبد الله بن الحسن بن الحسن في السجن . قيل كان ذلك قبل خروج ولديه محمد و ا ابراهيم ، وقيل بعد ذلك . ٤٥٩

وخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بعد ان أسر ابوه في مدينة النبي (ﷺ) اول يوم من شهر رجب سنة خمس واربعين ومائة ، ودخل مسجد المدينة قبل الفجر فخطب حتى حضرت الصلاة ، ثم نزل فصلى بالناس صلاة الفجر ، وبايعه الناس طوعاً ، وادعى انه المهدي .

وركب في مائتين وخمسين فارساً ، فأتى السجن فأخرج من فيه ، وحبس رياح بن عثمان عامل ابي الدوانيق العباسي في دار ابن هشام ؛ وخطب فقال : أيها الناس انه قد كان من امر الطاغية عدو الله ابي جعفر ما لم يخف عنكم ، وقد بنى القبة الخضراء معاندة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتصغيراً للبيت الحرام . وانما أخذ الله فرعون حين قال : انا ربكم الأعلى ، وانا أحق الناس بالقيام في هذا الأمر أبناء المهاجرين والأنصار . اللهم انهم قد احلوا حرامك ،

وحرموا حلالك ، وامنوا من اخفت ، واخافوا من امنت ؛ اللهم فاحصهم عدداً ، ولا تغادر منهم احدا ، ثم نزل .

وكان أبو جعفر قد ابتدأ في بناء المدينة التي سماها مدينة السلام [1] ، وهي بغداد ، وبنى فيها القبة | الخضراء . ٤٦٠

واستفتى الناس مالك بن أنس في بيعة محمد بن عبد الله ، وقالوا له : إن في أعناقنا بيعة لابي جعفر العباسي . فقال : انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين ، فأسرع الناس الى محمد .

وأما الامام الصادق ابو عبد الله عليه السلام فلزم بيته ، ونهى عن القيام شيعته ، وقال لهم كما قال ابوه الباقر (ع) اذ قال لشيعته : كل خارج منا مقتول فلا تتبعوه ، وان كان ابني هذا ، ووضع يده على ابي عبد الله جعفر ابن محمد (ع) ، فلا تتبعوه حتى ترون ما تعرفون .

وكما قال جده الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) : من حبس نفسه لداعينا ، وكان منتظراً لقائمنا ، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله . واجتمع الى الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) شيعته [2] فتكلموا فيما هم فيه ، فنهاهم عن القيام ، وذكروا الفرج ، وقالوا متى نراه يكون يا بن رسول الله ؟ فقال ابو عبد الله : ايسركم هذا الذي تمنون ؟ قالوا : أي والله . قال : فتخلفون الأهل والأحبة ، وتركبون الخيل ، وتلبسون السلاح . قالوا : نعم . قال : وتقاتلون عدوكم ؟ قالوا : نعم . قال : قد سألناكم ما هو | أيسر من ذلك فلم تفعلوه . فسكت القوم ، فقال رجل منهم : ٤٦١ ايّ شيء هو جعلت فداك ؟ قال : قلنا لكم اسكتوا فانكم ان كففتم رضينا فلم تفعلوا .

---

(١) السلام : السلم في ع .

(٢) شيعته : سقطت في ص .

وله صلى الله عليه قول كثير في مثل ذلك ، وقد ذكرنا قوله بحضرة ابي الدوانيق العباسي : انها لا تصير الينا حتى يتلاعب بها هذا وابناؤه من بعده دهراً طويلاً ، واشار الى أبي جعفر .

وقد قال الامام محمد بن علي الباقر (ع) : ان مثل القائم منا قبل مهدينا كالطائر يطير من عشه قبل ان يستوي جناحاه ، فما هو الا أن يطير فيسقط فيأخذه الصبيان فيتلاعبون به ، وكذلك كان شأن من قام منهم . فلم تقم للمنتسبين الى علي بن ابي طالب (ع) آية ، ولا رفعت لهم راية حتى ظهر المهدي بالله صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وابائه الاكرمين ؛ فاستقامت أمورهم ، وعلا جمهورهم ، فعلا صالحهم بما شرفه الله به واعلاه ، واوتى طالحهم ما امّله من دنياه ، وسنذكر من ذلك ما امكن ذكره في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل واليه ننيب .

ونرجع الى ذكر محمد بن عبد الله ، وكان أبو جعفر العباسي قد سجن ٤٦٢ عمّهعبد | الله بن علي بن عبدالله بن العباس . فحين قام محمد بن عبدالله قال : اسألوا عمي عن الرأي ؟ فقال عمه عبد الله : انما قتل ابا جعفر البخل فمروه أن ينفق ، فان غلب عادت اليه الاموال ، وان غلب لم يقدر عدوه على درهم .

وقوي امر محمد بن عبد الله بن الحسن وغلب على المدينة ، ومكة ، والبصرة وجبي الأموال ، واستعمل العمال .

واستشار أبو جعفر العباسي بعض الشيوخ المعمرين ممن كان يوثق برأيه وعقله وهو اسحق بن سالم العقيلي ، فقال له أبو جعفر : انه ثار علينا بالحجاز ثائر في مدينة النبي (ﷺ) من آل علي بن أبي طالب فماذا ترى ؟ فقال الشيخ : اشحن البصرة بالرجال . فأعرض عنه أبو جعفر ، وقال : هذا شيخ خرف ، ذكرت له أمراً بالحجاز ، فقال : اشحن البصرة ، واين العراق من

الحجاز ؟ فلم يكن أسرع من ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالبصرة داعياً الى أخيه محمد بزعمه .

فلما بلغ أبا جعفر العباسي أمر ابراهيم ، قال : عليَّ بالشيخ فجيء إليه به ، فقال : اني كنت قد استشرتك في أمر القائم بالحجاز ، فأشرت عليّ بافتقاد ٤٦٣ البصرة ، فما الذي رأيت في ذلك ؟ قال ا : ان هذا القائم بالحجاز يحتاج الى الجنود والعساكر ، وان المدينة لا تحتمل ذلك ، ونظرت الى الكوفة فعلمت أنها مشحونة بالرجال ، والبصرة خالية منهم . فاستحسن أبو جعفر رأيه ، وجرت مكاتبات ومراسلات بينه وبين محمد بن عبد الله بن الحسن .

ثم إن أبا جعفر أخرج عيسى بن موسى في أربعة آلاف فارس من الجند ، والفي راجل ، واتبعه محمد بن قحطبة في جيش كثيف ، وتوجه الى محمد ابن عبد الله وهو بالمدينة . فلما علم محمد بن عبد الله أنه أقبل إليه حفر خندق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان احتفره للأحزاب ، واجتمع معه زهاء مائة ألف .

ولما قرب عيسى ، قام محمد خطيباً فمما قال : أيها الناس ان هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة ، وقد احللتكم من بيعتي ، فمن أحب القيام فليقم ، ومن أحب الانصراف فلينصرف . فلما سمعوا ذلك منه تسلل أكثرهم عنه وبقي في شرذمة قليلة . ونزل عيسى بن موسى بالحرف [1] على أربعة أميال من المدينة ، يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٦٤ خمس وأربعين ومائة ، فأقام يوم السبت ويوم الأحد. وبرز اليه محمد ابن عبد الله غداة يوم الإثنين في أهل المدينة . فلما تراءت الفئتان، نادى عيسى ابن موسى بنفسه : يا محمد إن أمير المؤمنين ، يعني العباسي ، أمرني أن لا

---

(١) بالحرف : بالحرب في ع .

أقاتلك حتى أعرض عليك الأمان على نفسك وأهلك ومالك وولدك ، ويقضي عنك دينك . فصاح محمد اليه : دع عنك هذا ، فوالله لا يثنيني عنك جزع ، ولا يقربني منك طمع . واستمر القتال ، وانهزم أصحاب محمد بن عبد الله ، وقاتل محمد ، وقتل جماعة بسيفه [١] ، وحمل عليه ابن قحطبة فطعنه في صدره فصرعه ، ثم نزل فاجتز رأسه ،فأتى به عيسى بن موسى . وكان قتل محمد بن عبد الله وهو ابن خمس وأربعين سنة .

وكان اخوه ابراهيم في البصرة قد صار اليها في اول سنة ثلاث وأربعين ومائة يدعو اليه ، فأجابه بشر كثير . فلما بلغ إبراهيم ما كان من قتل أخيه خرج الى الناس ، وقال شعراً :

أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو خامر القلب من تلقائهم جزعا
٤٦٥ لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نموت جميعاً أو نعيش معا ا

ثم إن العباسي ابا جعفر اخرج عيسى بن موسى الى ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن في جند كثيف والتقيا فتناجزا ، وقتل ابراهيم بن عبد الله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة ، وعمره يومئذ في الثماني والاربعين ، وقتل معه من شيعته من الزيدية خمسمائة رجل ، وأتي برأسه إلى أبي جعفر وهو بالكوفة فخر ساجداً لما وضع رأسه بين يديه .

وكان عيسى بن زيد بن علي بن الحسين فيمن خرج مع محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن ومع أخيه ابراهيم ، فطلبه ابو جعفر فاختفى ومات بالكوفة عند الحسن بن صالح مخفياً هارباً من أبي جعفر .

وهرب عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالأشتر ، فلم

---

(١) سيفه : بنفسه في ع وس .

يزل مختفياً لا يعرف له خبر حتى ظهر بطبرستان فدعا الى نفسه ، وقتل هنالك .

وخرج موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في اوان حياة اخويه ابراهيم ومحمد في الشام يدعو الى اخيه محمد وابراهيم . وقدم موسى من الشام فصار الى منزل بني العنبر بالبصرة ، وعليها يومئذ محمد بن ٤٦٦ سليمان عاملاً لأبي جعفر ا فأخبر ، فأرسل اليه ، فأخذ وأُتي به اليه ، وهو خاله ، فقال له محمد بن سليمان : قطع الله رحمك ما أردت الي اذ قصدت الى بلد أنا فيه.ان انا وجهتك الى المنصور ،قال الناس قطع رحمه، واساء الى اخواله ، وان اطلقتك فلا اطيق علي غضب المنصور . ثم وجه به ومن معه الى المنصور . فلما وصلوا اليه أمر بموسى بن عبد الله فضرب وهو ينظر اليه خمسمائة سوط ، وموسى لا ينطق ولا يتحرك ، فعجب المنصور لصبره وقال : هبني عذرت اهل الجرائم على صبرهم فكيف بهذا الفتى الذي لم تصبه الشمس . فقال موسى : اذا صبر اهل الباطل على باطلهم كنا على الحق اولى بالصبر . فلما رفع عنه قال له الربيع : لقد كنت عندي من رجال اهلك حتى رأيتك ، وكأنه يحز في جلد غيرك ، فقال موسى :

إني من القوم الذين يزيدهم جلداً وصبراً شدة الحدثان

وبلغ ابا جعفر عن حمزة بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه يريد القيام عليه فبعث به الى المدينة فاوقف بها وشتم ، وحبس حتى مات .

وكان ابو جعفر قد ولى الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي ٤٦٧ طالب المدينة،وكان احد ا من اعان على ابني عبد الله بن الحسن ؛ ثم بلغ ابا جعفر انه يريد القيام عليه فعزله ، وامر به فأوقف وشتم ، وقبضت أمواله ، وسجن معه ابنه علي بن الحسن . فأما علي بن حسن فمات في السجن

في حياة أبيه ، وكذلك ابوه الحسن ايضاً لم يزل مسجونا حتى مات ابو جعفر ، فأطلقه ابنه المهدي فيمن اطلق من بني هاشم .

فهذه أخبار من قام ممن انتسب الى آل ابي‌طالب في اوان ابتداء دولة بني العباس ؛ وكل ذلك والامام الصادق (ع) لابث في كهف تقيه ، مقيم في السر دون الاعلان لاهل دعوته ؛ وهو يظهر علم شريعة جده محمد (ﷺ) وينشره ويبينه للناس ويظهره ، ويطلع المحقين من اهل دعوته على معاني التأويل ، ويبين لهم باطن علم الوصي والرسول .

وكان له من المعجزات والآيات الباهرات ما يشهد بفضله ، ويظهر عند العالمين عالي مقامه ، وشريف محله . وقد ذكرنا ما كان من حديثه للعلماء في زمانه ، وما أقروا به له من عظيم فضله حين ظهرت لهم دلائل برهانه . وأمر الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه رجلين من خلصاء شيعته الى المغرب في سنة خمس واربعين ومائة | وأمرهما أن يدعوا الناس ٤٦٨ الى ولايةأهل البيت ، صلوات الله عليهم، وان يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد (ﷺ) وينشرا فضلهم ، وان لا يتجاوزا افريقية الى حدود البربر ، ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية. فلما صارا الى قرطاجنة،نزل أحدهما وكان يعرف بأبي سفيان بها بموضع يقال له مجانة ، وابتنى مسجداً، وتزوج امرأة ، واشترى أمة وعبداً ، فقيل لقد كان يعمل مع عبده ، ويأمر امرأته فتعمل مع أمتها ، وكان له من الفضل والعبادة في الناحية ما اشتهر وظهر .

وكان اهل تلك النواحي يأتونه ويستمعون[إلى]فضائل اهل البيت عليهم السلام منه ، ويأخذونها عنه ، وتشيع من قبله اهل مجانه ، فصارت دار شيعة ، وكان الاصل في تشيعهم، وكذلك أهل الارنس [١] ، وكان سبب تشيع اهل نفطة ، وذلك ان قوما كانوا يختلفون بالتمر الى تلك النواحي ، ويشترون القمح منها ،

---

(١) الأرنس : الأربس في س .

فكانوا يأتونه ويأخذون عنه ، ويستمعون منه ، وقيل ان بعضهم هلك لـــه بعير ، فرآه فرق له ، فقال له : انا اعيرك بعيراً وان شئت بعته منك بنظرة . ٤٦٩ فقال بل تبيعه مني وتنظرني الى ان أصل بلدي فآتيك ا بثمنه ، ولم يكن من أصحابه الذين اخذوا عنه ، فقال له : تجد كفيلاً . قال : نعم . قال له : فانظر فيه . قال : الله لك كفيل . قال : قد قبلت ، ودفع اليه البعير . فلما صار الى بلده اقتعد به وجعل يختلف الى باغاية ، واقام دهراً ثم ان البعير انقطع في الليل من القطار فضرب الى ناحية مجانة ، فبينا ابو سفيان في مسجده ، اذ اناخ البعير بفناء المسجد وعليه حمل تمر ، فنظر اليه ابو سفيان فقال : لقد اوفى الكفيل بك . وكتب الى الموضع بخبره ، فأتاه صاحبه بالثمن فدفعه اليه بحمله ، وذهب ليعتذر اليه فقطع كلامه عليه ، واضافه الى ان باع تمره ، وابتاع له قمحاً ، وانصرف . وكانت له في الفضائل والعبادة اخبار كثيرة .

وأما الثاني فكان يعرف بالحلواني فانـــه تقدم حتى وصـــل الى سنجار فنزل منه بموضع يقال له الناطور فابتنى مسجداً ، وتزوج امرأة ، واشترى عبداً وأمة ، وكان له في العبادة والفضل والعلم ما اشتهر به ذكره ، وجل في الناس قدره ، وجاءت القبائل اليه وتشيع كثير منهم على يديه ، من كنانه ، ونعرة ، وسماتة ؛ وكان يقول لهم : بعثت انا وابو سفيان ، وقيل لنا : اذهبا ٤٧٠ المغرب فانكما تأتيا ا ارضاً بوراً ، فاحرثاها وكرماها وذللاها ، الى أن يأتي صاحب البذر فيبذر فيها ، وكان بين دخولهما ودخول داعي المهدي (ع) صاحب البذر مائة وخمس وثلاثون سنة ، وسنذكر الخبر اذا انتهينا اليه .

وحج الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد (ع)، فوافى ابا جعفر العباسي

الملقب بالمنصور قد حج في تلك السنة ، فبينا هو يطوف اذ ناداه رجل : يا امير المؤمنين ان هذين الرجلين طرقا اخي ليلا فأخرجاه من منزله فلم يعد ، ولم ادر ما صنعا به . فقال له ابو جعفر : وافني بهما عند صلاة العصر ، فوافاه بهما فقبض على يد الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) وقال : يا ابا عبدالله اقض بينهم ، فقال له الصادق (ع) : بل انت فاقض بينهم. قال : بحقي عليك الا قضيت بينهم . فخرج الامام الصادق (ع) فطرح له مصلى ، فجلس عليه فجاء الخصمان فوقفا بين يديه ، فقال للمطالب : ما تقول ؟ فقال : يا بن رسول الله ، إن هذين طرقا اخي ليلا فاخرجاه من منزله ، فوالله ما رجع الي ، ووالله ما ادري ما الذي صنعا به. فقال لهما : ما تقولان؟ ٤٧١ قالا : يا بن رسول الله كلمناه ثم رجع الى منزله | . فقال الامام الصادق (ع) لغلام له : يا غــلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من طرق رجلاً بليل فأخرجه من منزله فهو له ضامن ، الا أن يقيم البينة انه رده الى منزله ؛ وقال للطالب : يا غلام اختر ايهما شئت فاضرب عنقه . فقال احدهما : والله يا بن رسول الله ما أنا قتلته ، ولكن امسكته ، ثم جاء هذا فوجأه . فقال الصادق (ع) : انا ابن رسول الله يا غلام تخيّر فاضرب عنقه ، يعني الآخر. فقال : يا بن رسول الله ما عذبته ولكن قتلته بضربة واحدة . فأمر اخا المقتول فضرب عنقه ، وأمر بالآخر فضرب جنباه ووقع على رأسه يحبس عمره ، ويضرب كل سنة خمسين جلدة ، فقضى (ع) باقرارهما ، و لم يحتج معه اقرار الخصم الى بينة .

وكان داود بن علي عاملاً لبني العباس فأمر بقتل المعلى بن جيش فقتل ، وكان المعلى من أصحاب الامام الصادق (ع) ووافق ذلك قدوم الصادق (ع) ٤٧٢ الى مكة ، فأخبر بخبر المعلى رحمة الله عليه ، فقام مغضباً يجر رداءه |

فاستقبله ابنه اسماعيل بن جعفر (ع) فقال له : يا ابت، الى اين تذهب والقوم من عتوهم على الله وعنودهم بحيث قد علمت ؟ فضرب في صدره وقال : دعني عنك ، فلو كانت النار لاقتحمتها . ومضى حتى دخل على داود . فقال : يا داود لقد أتيت ذنباً لا يغتفره الله ابداً . قال : وما هو ؟ قال : قتلت رجلاً مؤمناً من أهل الجنة . فغضب داود واطرق ساعة ثم قال : وانت ايضاً قد أتيت ذنباً لا يغفره الله لك . قال وما هو ؟ قال : زوجت ابنتك رجلاً من بني أمية . قال الامام الصادق (ع) : اسوتي في ذلك رسول الله (ﷺ) قد زوج ابنته زينب ابا العاص بن ربيعة ، وزوّج عثمان بن عفان ام كلثوم ، فتوفيت ، فزوجه رقية احدى بناته ، فأنت بمن تأسّيت في قتلك المؤمنين بغير حق ؟ قال داود : فاني لم أقتله . قال : فمن قتله . قال : السرّاقي . قال : فأقدنا منه . قال : قد اقدتك منه . فأمر الصادق (ع) أصحابه فأخذوه ومضوا به ليقتلوه ، فقال : يا عباد الله يأمروني أن أقتل لهم الناس ثم تقدون مني ، فقال له الامام الصادق : يا عدو الله أما أنت فمقر بالقتل وقد انكر صاحبك ان يكون امرك به، أفلك على ذلك بينة . قال : ومن يشهد لي على داود ؟ قال : فالقصاص منك واجب ، فدفعه الى أولياء المعلى فقتلوه . ٤٧٣

وما زال داود بن علي يتبع أولياء الامام ابي عبد الله (ع) بالقتل والتشريد، فتوعده الامام ان يدعو عليه، فقال: داود يتهددنا بدعائه . وبات الصادق (ع) ليلته قائماً يصلي ويدعو على داود بن علي ، وكان مما سمع من دعائه عند وجه السحر وهو ساجد : يا ذا القوة والقدرة ، ويا ذا المحال الشديد ، ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، عجل أخذك لداود وانتقامك منه . وبات داود حائراً قد اغمي عليه . قالت لبانة ابنة عبد الله بن العباس فيما روي عنها : فقمت اليه افتقده في الليل فوجدته مستلقياً على قفاه ، وثعبان قد انطوى على

صدره ، فجعل فاه على فيه فادخلت يدي في كمي وتناولته ، فعطف فاه اليّ فرميت به فانساب في ناحية البيت ، وانتبه داود فوجدته حائراً قد احمرت عيناه ، فكرهت ان اخبره بما رأيت وخرجت عنه ، ثم انصرفت اليه ثانية ٤٧٤ فوجدت ذلك الثعبان كذلك | ففعلت به مثل الذي فعلت في المرة الأولى وحركت داود فاصبته ميتاً ؛ فما رفع الامام جعفر بن محمد (ع) رأسه من سجوده حتى سمع الهائعة ، والناس يقولون : مات داود .

وسعى بالامام الصادق (ع) الى أبي الدوانيق العباسي فقال للربيع حاجبه : يا ربيع ائتني بجعفر بن محمد ، قتلني الله ان لم أقتله ، فجاء به الربيع اليه فلما قرب منه حرّك شفتيه فلما دخل عليه قال : يا جعفر تحاول الفتنة وتريد سفك المسلمين ، وتلحد في سلطاني ، وتبغيني الغوائل ؟ فقال له الصادق (ع) : ما فعلت ذلك ولا أردته ، وقد علمت قديماً ما انا عليه فلا تقبل من كاذب ان كذب عليّ ، وساع ان سعى بي عندك . فسكت ابو جعفر طويلاً ثم قال : يا أبا عبد الله، واني لاعلم ما انت عليه قديماً كما ذكرت ، ولو كنت فعلت ما قيل عنك ، فقد ابتلى ايوب فصبر ، وظلم يوسف فغفر ، واعطى سليمان فشكر ، وهؤلاء انبياء الله واليهم ترجع انسابنا ارتفع الى ها هنا يا ابا عبد الله . فرفعه اليه واجلسه الى جانبه على فراشه ، ثم دعا برجل فقال : ٤٧٥ الست القائل لي عن هذا كذا | وكذا ؟ قال: نعم يا امير المؤمنين. قال : أفسمعت ذلك عنه او بلغك عنه ؟ قال : بل سمعته باذني . قال : فتحلف على ذلك . قال : نعم . قال : قل والله الطالب الغالب ، فقال الامام جعفر بن محمد (ع) : ان رأيت ان تجعل استحلافه اليّ فأستحلفه بما رأى ان استحلفه به فافعل . قال : ذلك اليك فاستحلفه بما شئت .

قال الصادق (ع) : ان العبد اذا وحد الله ومجده وحلف بعد ذلك لم ينتقم

الله منه ، وان كذب في الدنيا ، ثم أقبل على الرجل فقال : تحلف بما استحلفك به ؟ قال : نعم . قال : اتق الله في نفسك ولا تحلف كاذباً ، واستقل امير المؤمنين ، وقل الحق . قال : ما قلت الا ما سمعته منك ولا أرجع عنه . قال الصادق (ع) : اللهم انت الشاهد عليه والعالم بما يقوله ، ثم اقبل عليه فقال له : قل ان كنت حالفاً برئت من حول الله وقوته واسلمت الى حولي وقوتي ، ان لم يكن جعفر بن محمد قال كذا وكذا . فقال الرجل فما برح مكانه حتى صُرع ومات ، فقال ابو الدوانيق : خذوا رجله لعنه الله . فجروه حتى ٤٧٦ اخرجوه ، وعطف ابو الدوانيق على ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) | يسترضيه فقال : انصرف يا ابا عبد الله فإني أخشى أن يسوء ظنُّ اهلك بنا فيك . فلما انصرف لحقه الربيع فقال : يا بن رسول الله لقد دخلت اليه وماظننت الا أنه سيقتلك ، فلما دخلت رأيتك حركت شفتيك فنظرت اليه قد حال عما كان عليه ، وما أراك الا دعوت به . وقيل ان الربيع كان يتولاه . قال الامام الصادق (ع) : دعوت بدعاء جدي الحسين بن علي (ع) . قال : وما هو جعلت فداك ؟ قال : قلت يا عدتي عند شدتي ، وغوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني برحمتك التي لا ترام . وقول الامام جعفر (ع) لابي الدوانيق : قد علمت قديماً ما انا عليه ، وقول ابي الدوانيق : انه يعلم ذلك ، فانما ذكره شيئاً كان شاهده منه ، وذلك قد ذكرنا عنه ، وهو انه دخل يوماً في ايام بني امية فوجد عنده جماعة من أوليائه ، وكان هو يومئذ ممن يتولاه ، فتذاكروا امر بني امية وجعلوا يستحثونه على القيام ويذكرون كثرة اوليائه ، وكان أكثرهم في ذلك قولاً ابو الدوانيق ، ٤٧٧ فضرب الامام | ابو عبد الله (ع) على فخذ ابي الدوانيق ثم قال له : يا أبا جعفر أما بلغك قول ابي لاخيه زيد لما هم بالقيام : ويحك

يا زيد احذر ان تكون مصلوباً بالكناسة ، إنّا اهل بيت لا يقوم منا قائم قبل اوان قيام مهدينا الا كان [١] كمثل فرخ طائر نهد من عشه قبل ان يستوي جناحاه ، فما هو إلا ان يستقل مرة او مرتين بالطيران حتى يسقط فيأخذه الصبيان يتلاعبون به .

فقال له ابو الدوانيق : ومتى يكون قيام مهديكم يا بن رسول الله ؟ قال : والله لا يكون ذلك حتى تتلاعب انت وذريتك من بعدك بهذا الأمر دهراً طويلاً . فقال ابو الدوانيق : أنا يا بن رسول الله ؟ قال : نعم انت . وكان ذلك مما صرف الله عز وجل به عنه شره ، فاذا سعي به وقيل له فيه ، ذكر هذا الحديث فعلم انه لا يقوم عليه .

وأرسل أبو الدوانيق الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) مرة اخرى وقد سعي ايضاً به اليه ، وعلم كثرة اتباعه ، فلما دخل عليه الامام ابو عبد الله (ع) حرك شفتيه فرأى ذلك ابو الدوانيق منه ، فقال : ما تقول يا ٤٧٨ جعفر ،أتسبني وتلعني ؟ ! فقال : لاوالله ما سببتك ولالعنتك . قال : فما حركت به شفتيك ؟ قال : دعوت الله تعالى . قال : بما دعوت ؟ قال : قلت اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء ، فاكفني شره يا كافي كل شيء . فقال له ابو الدوانيق : لا والله ما مثلك يترك . فقال له الصادق (ع) : اني قد بلغت من السن ما لم يبلغه احد من آبائي في الاسلام، وما أراني أصحبك الا قليلاً ، وما ارى هذه السنة تتم لي فلا تعجل عليّ ولا تبوء باثمي . فرق له وكفى الله شره وخلى سبيله .

فتوفي (ع) في تلك السنة ، وذلك بعد ان كان نصّ على ابنه اسماعيل

---

(١) كان : سقطت في س .

ابن جعفر صلوات الله عليهما وكان احب ولده إليه ، ولم يتزوج على امه حتى ماتت . ثم ان الامام اسماعيل بن جعفر (ع) مات في حياة ابيه ، وقد بلغ ابنه محمد بن اسماعيل (ع) مبلغ الرجال ، فنص عليه بالامامة ابوه بأمر جده وحضرته . ولما أتت وفاة الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه نص على ابن ابنه محمد بن اسماعيل عليهم السلام، وأقامه لخلصاء شيعته ٤٧٩ من بعده ، وكانت وفاة الامام الصادق (ع) | في شهر شوال سنة ثماني واربعين ومائة وهو ابن ثماني وستين عاماً، ويقال ابن تسع وستين صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته . ودفن بالبقيع عند قبر أبيه محمد ابن علي ، وجده علي بن الحسين ، والامام الحسن بن علي صلوات الله عليهم ، وعندهم قبر العباس بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه ، وفاطمة ابنة رسول الله (ﷺ) قبرها عندهم . قال الامام الحسن بن علي عليه السلام فيما اوصى به : ادفنوني عند رسول الله (ﷺ) فان منعتم فادفنوني عند امي فاطمة ، والمعروف منها خمسة تزار بالبقيع [1] . وقال مالك بن اعين يرثي الامام الصادق (ع) :

فيا ليتني ثم ياليتني	شهدت وان كنت لم أشهد
فآسيت في بثه جعفراً	ولو كنت عدت مع العوّد
فان قيل نفسك قلت الفدا	وكف المنية بالمرصد
عشية يدفن فيك الهدى	وغرة زهر بني أحمد
يا عين بكي جعفر بن محمد	زين المشاهد كلها والمسجد
٤٨٠ الصادق الميمون من هو خير من	يهدي الى الحق المبين ويهتدي |

(١) بالبقيع : سقطت في س .

ذكر قصة الامام اسماعيل بن جعفر بن محمد صلوات الله عليهم ووفاته في حياة ابيه ، ومصير الامامة الى ولده محمد بن اسماعيل عليهماالسلام، ومن مالت الشيعة اليه من ذرية الامام الصادق عليه السلام وبنيه وتفرقهم بعد استتار الامام متخبطين من الحيرة في العشواء والتيه الا من عصم الله ممن عرف الامام وسنة الله فيه :

وكان لأبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (ع) من الاولاد خمسة : اسماعيل ، وعبد الله ، وامهما فاطمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وامها ام حبيب ابنة عمر بن علي بن ابي طالب (ع) وامها اسماء بنت عقيل بن أبي طالب ، ولم يكن جعفر بن محمد (ع) تزوج عليها ، ولا اتخذ سرية حتّى ماتت فاطمة بنت الحسن . فتزوج بعدها الامام الصادق (ع) واتخذ امهات الاولاد ، وولد له (ع) موسى ، واسحق ، ومحمد ، لأم ولد .

وكان أرفعهم مكانة لديه واحبهم اليه ولده اسماعيل (ع) ؛ وكان يخصه دونهم بالتقريب ويعظمه عليهم ، كما كان يعظم يوسف على ابنائه يعقوب ، ٤٨١ ثم ان الامام جعفر بن محمد(ع)نصّ على الامام ا اسماعيل بن جعفر بالامامة وعرّف خواص شيعته بأنه الامام القائم مقامه .

وقد روى القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه عن الامام المعز لدين الله (ع) انه قال : كان من امر ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) من الضيق والامساك أمر عظيم بقدر ما تهيأ في زمانه واتجه في عصره واوانه . قال : فقلت لاجرم.إن ذلك اوقع الشيعة من بعده في الاختلاف العظيم،وافترقوا في ولي الأمر بعده اختلافاً كبيرا . فقال (ع) : في ذلك سعادة للمحقين وشقوة

للمبطلين . قلت : يا مولاي فلو كان قد اوضح الامر كما أوضحه ابوه فيه ، وازال الشبهة عن أوليائه ، واقام لهم صاحب الامر بعده ، ونصّ عليه صراحا ، ألم يكن ذلك أذهب للشبهة ، واقطع للاختلاف ؟ قال : هيهات لم يكن ذلك زمان ذاك ، وقد فعل ذلك لمن وثق به . فأما التصريح به واشهاره فلم يكن ذلك يمكنه في وقته ، ولا يتهيأ له في عصره ، للخوف عليه والتقية من عدوه .

وكان ذلك في ابتداء امر بني العباس ، وهم يعلمون كيف ابتزوا ذلك واستلبوه منه ، وسأله من سأله اظهار ذلك في وقت لم يمكنه اظهاره فقال :

٤٨٢ أرأيتم لو سألتموني اليوم ا عن صاحب الامر من ولدي وقد علمتم لا تشكون انه احدهم، وانها لا تكون الا في العقب، ولا تكون في اخوين بعد الحسن والحسين صلوات الله عليهما ، ولم يكن الله تعالى بعد اطلعني على مكان اختياره منهم فانصبه لما يرى فيه من مخائل الخير ، ما كنت صانعاً ، وان سألتموني عن أحدهم فأشرت اليه لم ادر لعل اختيار الله عز وجل يكون في غيره ، وان نفيت ذلك عنه لم أدر لعل اختيار الله عز وجل يقع عليه ، فالذي عليكم الامساك والسكوت والتسليم ، حتى يختار الله ويجعل البركة والخير فيما يختاره . وكذلك لو سكت القوم عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه لما وقعوا في الشبهة . هذا قوله (ع) .

واشترى الامام جعفر بن محمد (ع) جارية تسمى ام فروة ووهبها لولده اسماعيل (ع) ، فاتخذها اسماعيل بن جعفر ام ولده ، فولدت له الامام محمد بن اسماعيل وعلي بن اسماعيل ، ويقال ان ام علي بن اسماعيل مخزومية . وكان محمد وعلي ابنا اسماعيل اكبر سناً من أعمامهما موسى واسحق ومحمد اولاد الصادق (ع) .

٤٨٣ وكان محمد | بن اسماعيل اكبر من اخيه علي بثماني سنين . وحين انتهى الى أبي جعفر العباسي تسليم الامام الصادق (ع) الأمر الى ولده اسماعيل ، وما اختصه به من التعظيم والتبجيل ، خاف أن يستميل الناس عنه ،فبعث الى الصادق (ع) وسأله أن يكون اسماعيل مقيماً عنده ، واظهر ان ذلك ايثاراً له وتشوقاً اليه ، وما كان ذلك منه الا اشفاقاً وخوفاً منه لما رأى من كثرة اشياع الصادق (ع) واهل ولايته ، وان الامامة قد استقرت بعده في ولده . فلم يجبه الامام الصادق(ع)الى تسيير ولده اسماعيل ، ولا آتاه الى ذلك ، ولا ساعده عليه .

وجعل الامام الصادق (ع) يلاطف المنصور خوفاً منه عليه . وسافر الامام الصادق (ع) الى العراق بنفسه ثم عاد الى الحجاز وستر ولده اسماعيل ، فأقام في منزله مستتراً حولاً كاملاً واربعة أشهر ، حتى توفي عليه السلام . فلما توفي الامام اسماعيل صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته عليه ٤٨٤ في حياة أبيه ، أظهر أمره واعلن بوفاته ، وحملت جنازة | الامام اسماعيل بن جعفر الى البقيع ؛ وكان أبوه الصادق (ع) يأمر به فينزل ويكشف عن وجهه وينظر اليه ، وهو يسار به الى البقيع ، ويقول لمن حضره : اليس هذا ابني اسماعيل ؟ فيقول : نعم . وفعل ذلك مراراً .

قال القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه في كتاب شرح الأخبار : وكان لذلك سبب . فدفن الامام اسماعيل (ع) في البقيع وقبره به معروف مشهور . ولم يفارق الدنيا وينتقل عنها ، قدس الله روحه وصلى عليه ، إلى دار الثواب التي هي خير وابقى حتى نصّ على ولده الامام محمد بن اسماعيل (ع) وفوّض اليه أمره ، واقامه مقامه بعلم أبيه الامام الصادق (ع) ؛ وذلك عن أمره وحضرته ، وبذلك عرّف الامام الصادق (ع) خواص شيعته ستراً على ولي الله ، وخيفة عليه وتقية ، فلم يعرف الامر في ذلك الا القليل المخلصون المختصون من الشيعة العارفون بسر الامامة ، الذين قد علموا

انها لا ترجع الى الوراء ، ولا تعود القهقرى ، ولا تكون إلاّ في واحد بعد واحد ، والى مولود بعد والد .

٤٨٥ وكان الامام ا اسماعيل بن جعفر (ع) قد اختص عبدالله بن ميمون القداح واقامه حجة له ولابنه محمد بن اسماعيل (ع) ودليلاً عليهما ، وهادياً اليهما ، بأمر الصادق (ع) . فخرج عبد الله بن ميمون الى مكة ، وأظهر الدعوة الى أهل البيت (ع) ولم يبن أمر ولي الله بل ستره واخفاه وكتمه تقية عليه من الاضداد ، وخوفاً من أهل العناد . ولم يعرف بإمامة اسماعيل وولده محمد (ع) إلاّ قليل ممن عرف فيهم الدين والامانة ، فأمرهم بالستر لما اطلعهم من ذلك والصيانة .

ولما توفي الامام الصادق (ع) وقد سبقت وفاة ولده الامام اسماعيل بن جعفر عليهما السلام، تاه كثير من الشيعة في أولاد الامام الصادق (ع)، واختلفت مقالاتهم في المستحق بعده ان يكون الامام . فقالت طائفة بانتقال الامامة عن الصادق (ع) الى ابنه عبد الله بن جعفر الافطح شقيق اسماعيل (ع)وهؤلاء هم الافطحية،ولم يعش عبد الله الافطح بعد ابيه الامام الصادق (ع) غير سبعين يوما ولم يدع ولداً ذكراً ولا عقب له ، وقد انقرض ٤٨٦ الذين يقولون بامامته ، فلا يقول ا اليوم بها أحد .

والسمطية طائفة نسبوا الى يحيى بن اسمط قالوا: إن الامام هو محمد بن جعفر. والموسوية قالت بامامة موسى بن جعفر ،وكان أكثر اجتماع شيعةالصادق (ع) على موسى ، وعلى القول بامامته . وادعى موسى الامامة لنفسه ، وقد قيل فيه كما قيل في زيد بن علي بن الحسين (ع) ان ذلك تقية منه على الامام ، وانه لو ملك الأمر لرده الى أهله ، واحله في محله ، وبالجملة من ادعى الامامة ممن ليس من أهلها فقد ظلم نفسه وتعدى طوره ، وتعاطى ما ليس باهله ،

فهو كابن آدم الذي قتل أخاه ، وكابن نوح الذي ابعده الله منه ونفاه ، وان كان ينسب الى ذرية النبوة وعقب الإمامة .

ومن كان معترفاً بفضل الامامة وسبقه ، مسلّما له في عظيم حقه ، فهو من أهل الفضل بانتسابه الى الذرية النبوية ، وتسليمه لصاحب المرتبة السنية . وقد قدمنا قول بعض الأئمة عليهم السلام في قول الله تعالى : « فَمِنهُم ظَالِمٌ لِنَفسِهِ وَمِنهُم مُقتَصِدٌ وَمِنهم سَابِقٌ بِالخَيرَاتِ » [١] . فقال ٤٨٧ نزلت هذه الآية فينا . فالظالم لنفسه الجاحد لحق الامام ا والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ، فمن ظلم نفسه فقد باء بإثم عظيم ، ومال عن منهج اولياء الله القويم .

ولما ظهر امر موسى بن جعفر أمر الرشيد العباسي به فقبض عليه ، وحبسه عند عيسى بن جعفر ، ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك ، وقيل ان يحيى بن خالد بن برمك سمّه في رطب فقتله وهو في الحبس ، ثم اخرج بعد موته ودفن في مقابر قريش ببغداد .

واختلفت شيعته بعده فمنهم من توقف في موته ، وقال : لا ندري أمات أم لم يمت ؟ ويقال لهم المطورية ، سمّاهم بذلك علي بن اسماعيل فقال لهم : ما انتم الا كلاب ممطورة . ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية .

ومنهم من توقف عليه ، وقال : لم يمت وسيخرج بعد الفتنة . ويقال لهم الواقفة ، وقد سمي موسى بن جعفر الكاظم ، ثم ساقت القطعية في ولد موسى بن جعفر فقالوا : الامام بعده علي بن موسى الرضى ومشهده بطوس، ثم بعده ابنه محمد التقي، وهو في مقابر قريش، ثم بعده ابنه علي بن محمد التقي ٤٨٨ مشهده بقم ، ثم بعده ابنه الحسن العسكري الزكي . ثم قالوا ا ان ولد

---

(١) سورة ٣٥ آية ٣٢ .

العسكري هو القائم المنتظر ، وقد اختلف في ولد الحسن ، فقيل له ولد ، وقيل لم يعقب ، وهؤلاء هم الاثنا عشرية لانهم عدّوا اثني عشر اماماً ثم توقفوا الى الآن .

فأول من عدوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وسموه المرتضى ، والثاني الامام الحسن بن علي (ع) وسموه المجتبى ، والثالث الامام الحسين بن علي (ع) الشهيد ، والرابع علي بن الحسين السجاد (ع) ، والخامس الباقر (ع) ، والسادس الصادق (ع) . ثم ضلوا عن الامام فقالوا موسى الكاظم السابع ، وعلي بن موسى الرضي الثامن ، ومحمد بن علي التقي التاسع ، وعلي بن محمد التقي العاشر ، والحسن العسكري الزكي الحادي عشر ، والحجة المنتظر زعموا انه ابن العسكري الثاني عشر وهم في انتظاره الى الآن .

ويزعمون انه حيّ لم يمت ، ويقولون ان ابليس امهله الله لاضلال خلقه الى الوقت المعلوم ، فكيف بولي من اولياء الله ؛ وزعموا انه القائم الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . والحجج عليهم كثيرة طويلة ؛ ولو كان يمكن احداً من البشر أن يعمر الى اليوم المعلوم لكان ذلك ا محمد صلى الله عليه ٤٨٩ الذي ارسل الى جميع الآدميين . فلما لم يكن ذلك لاحد من البشر جعل الله بعد النبوة الوصاية ، ثم الامامة يورثها واحدا بعد واحد ، ومن صفوته من خلقه ، وخيرته من عباده ، فهذا القول السليم ، والمعنى الصحيح المستقيم ، لا ما ذهب اليه الجهال ، وتاهوا لأجله في أودية الضلال .

وقد افترق القائلون بامامة الحسن العسكري احدى عشرة فرقة . الاولى قالت : ان العسكري لم يمت ، وهو القائم ؛ ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر ، لان الأرض لا تخلو من امام . وقد ثبت عندهم بزعمهم ان القائم له غيبتان ؛ قالوا : وهذه هي احدى الغيبتين ، وسيظهر ويعرف ، ثم يغيب غيبة أخرى .

والثانية قالت : ان الحسن مات ولكنه يحيى وهو القائم ؛ قالوا ومعنى القائم هو القيام بعد الموت .

والثالثة قالت : ان الحسن قد مات واوصى الى اخيه جعفر فرجعت الامامة الى جعفر بن محمد .

والرابعة قالوا : ان الحسن قد مات والامام جعفر، وانما كنا مخطئين في الائتمام بالحسن ، اذ لم يكن اماماً ، فلما مات ولا عقب له تبين لنا ان جعفراً ٤٩٠ كان محقاً في دعواه | وان الحسن مبطل .

والخامسة قالت : ان الحسن مات وكنا مخطئين في القول به ، وان الامام كان محمد بن علي اخا الحسن وجعفر ، ولما ظهر لنا فسق جعفر ، واعلانه به ، علمنا ان الحسن كانت حاله كحاله الا أنه كان يتستّر . عرفنا انهما لم تصح امامتهما فرجعنا الى محمد فوجدنا له عقباً فعرفنا انه كان الامام دون اخوته ، وانه قد اعقب .

والسادسة قالت: ان للحسن ابناً، واجمع أن القول ليس على ما ذكروا انه مات ولم يعقب .واما قولهم فذكروا انه قد اعقب ولداً قبل وفاته بسنتين ، فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء ، واسمه محمد وهو القائم المنتظر .

والسابعة قالت : للحسن ابن ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر. قالوا: وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف، ولا تجوز مكابرة العيان .

والثامنة قالت : صحت وفاة الحسن، وصح ان لا ولد له، وبطل ما ادعى من الحيل في سرية له ، وثبت ان الامام الحسن . قالوا وهو جائز في العقول ان يرفع الله الحجة عن أهل الأرض لمعاصيهم ، وهي فترة وزمان لا امام ٤٩١ فيه ، والأرض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة هكذا في الأصل | قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

والتاسعة قالت : ان الحسن قد مات وصح موته ، وقد اختلف الناس هذا الاختلاف، ولا ندري كيف هو، ولا نشك انه قد ولد لهابن، ولاندري قبل

موته او بعده ، الا أنا نعلم يقينا ان الأرض لا تخلو من حجة ، وهو الخلف الغائب ، فنحن نتولاه ، ونتمسك باسمه ، حتى يظهر بصورته .

والعاشرة قالت : نعلم ان الحسن مات،ولا بد للناس من امام،ولا تخلو الارض من حجة ، ولا ندري من ولده او من غيره .

والحادية عشرة : فرقة توقفت في هذه الظلماء وبقيت تخبط في العشواء ، فقالت : لا ندري على القطع حقيقة ، لكنا نقطع في الرضي ونقول بامامته ، وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن الواقفية في ذلك الى أن يظهر الله الحجة ويظهر بصورته ، فلا يشك في امامته من ابصره ، ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وبينة ، بل معجزته اتباع الناس له بأسرهم من غير منازعة ولا مدافعة .

فهذه جملة أقوالهم والباقون على مذهبهم اليوم يقولون : ان الامام الحسن العسكري وانه المنتظر ، وانه لم يمت ، وفيهم من يقول : الباقي هو ابنه الحجة الذي لا يموت حتى يظهر من الغيبة ، ويأتي بالمعجزة، فينبت الطعام ٤٩٢ بيده ، وغير ذلك من المعجزات التي يظهرها ، والحجج عليهم كثيرة في اقوالهم ، واباطيل انتحالهم . فالتي قالت ان الحسن لم يمت قد اتوا بالمحال ، وافتروا افتراء لا يخفى على أحد بيان ما فيه من الضلال كيف يعيش بشر مثل هذا المقدار .

ان هذا لافك مستبين لاولى الاعتبار . فان قالوا ان ذلك لهداية الخلق، فقد مضى من الخلق اجيال وامم لم يهتدوا بهداه ولا عرفوا منهج حقه من بغيه ، ولو امكن ذلك للامام امكن للنبي (صلى الله عليه وآله) الذي لم يكن الامام الا خلفاً له بعد غيبته ، ولو امكن بقاء النبي (صلى الله عليه وآله) لاستغنى عن الامام مع وجود النبي ودوام مدته ، ويوم البعث يكون فيه ظهور الانبياء الذين يستغنى ببعثهم وبعث طوائف من الامة معهم في القيامة يوم يحيي الله العظام ، فهنالك لا حاجة

الى هذا الامام لظهور الانبياء والأئمة يوم لا ينفع نفساً ايمانها إن لم تكن آمنت قبل ، واتبعت امر النبي (ﷺ) ورسمه .

وأما قول من قال انه مات الحسن وسوف يحيى ويظهر ، فهذا قول لا يصح الا أن تكون حياته يوم يبعث الخلق وينشر . وبقاؤهم بغير امام ولا هاد ٤٩٣ الى | يوم البعث والنشور هو الضلال الذي وقعوا فيه وغيرهم ، فخرجوا من الظلمات الى النور .

وقول من قال ان الحسن قد مات ، وان الامامة رجعت الى اخيه جعفر خروجاً عن العقب واثبات الامامة في غيره ، فقد وافقوا بذلك قول من قال بامامة ولد الحسن ، وخرج عن امامة ولد الحسين من الشيعة الذين لم يجروا من الحق على سنن .

وقد ذكرنا حجة الامام الباقر (ع) في كون الامامة قد خرجت عن عقب الحسن الى عقب الحسين عليهما السلام . وهي لهم الزم لكونهم من المقرين بامامة الباقر (ع) وذلك واضح بيّن بغير شك ولامين . والذين قالوا انهم كانوا مبطلين باعتقادهم امامة الحسن ، وان الامامة لاخيه جعفر فهم باقون على الباطل الذي كانوا فيه وغير خارجين عن غيّه ، ولا مفارقين لذويه ، وما الفرق بين الحسن وجعفر . وما علموا أنهم خرجوا من باطل الى باطل ، ومن منكر الى منكر ، اذ لم يكن نصٌ على ايهما ممن يؤخذ بقوله ، ولو كان ذلك لما غلطوا فيمن اعتقدوا امامته من قبله .

والفرقة التي قالت بفسق جعفر ، وان الحسن كان على مثل حاله ، الا أنه ٤٩٤ كان يتستر | ورجعت الى القول بامامة محمد بن علي اخي الحسن ، فما يدريها انه جرى على ذلك المنوال وتستر كما تستر الحسن في سيء الافعال ، ولا نصٍ عليه من امام يوثق بعصمته ، ولا هم يعلمون ما يبطنه من قبيح اعتقاده ، واعماله في سريرته .

والذين قالوا : للحسن ابن ولد له بعد موته بثمانية اشهر ، لم يستدلوا على ذلك بدليل ، ولا اتوا ببرهان يخرجون به من الضلال والتضليل .

والذين قالوا : إن الحسن قد مات ، وانه جائز ان يرفع الله الحجة عن الخلق كما كان قبل مبعث النبي (ﷺ) فانهم قد وقعوا من الضلال في ما لا يخفى على ذوي النهى والاحلام ، فأي حجة لله على خلقه ان رفع حجته من بينهم وتركهم بلا هاد يهديهم ويدلهم على معالم الآخرة التي تخلصهم من النار وتنجيهم ؟ كأنهم لم يسمعوا قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لكميل بن زياد حيث يقول : الا وانها لا تخلو الارض من قائم لله بحجته ، إما كان ظاهراً موجوداً ، والا خائفاً مغمورا . فاكذبوه (ع) في قوله ، فهـم الكاذبون ، وهو الصادق الامين ، الذي لا يحيف عن الحق ، ولا يمين . ٤٩٥ وهم لا يعلمون انه | ما برح الفضلاء قبل مبعث النبي (ﷺ) يبشرون بظهوره ويدلون على مشعشع نوره ، وكذلك الرهبان من آخر دور المسيح المعلنون بظهور احمد بالتقديس والتسبيح [كبحيرا الراهب وغيره ممن دل على ماله من المناقب] [1] .

والذين قالوا انهم يعلمون ان الحسن قد مات،وانه ولد له مولود لايعلمون بعد موته او قبل موته ، الا أنهم يعلمون انها لا تخلو الارض من حجة،قد عدلوا عن واضح المحجة ، ووقعت عليهم الحجة ، اذ هم في دينهم على شك ، وعبادة الله بالشك جرم ، ولا يدرون يصح ام لا يصح وبعض الظن إثم .

والذين قالوا انهم يعرفون ان الأرض لا تخلو من حجة ، لا يعلمون من ولد الحسن ام من غيره ، قد وقعوا في الضلال المبين .

وكان الواجب عليهم الخروج من الشك إلى اليقين ، وان يطلبوا الامام حتى يجدوه ، ويستدلوا عليه بغيرهم ، ويطلبوا من عنده الرشاد فيسترشدوه، ولا يبقوا في ضلالهم حائرين ، ويموتوا موت الجاهلية بغير معرفة امام الحق، الذي كانوا عن سبيله حائرين .

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة داخل قوسين من ص .

والذين قالوا انهم لا يقطعون في شيء الا [القول] بامامة الرضي قد وقعوا
٤٩٦ بعد موته في الضلال بكونهم لا يعرفون اماماً بعده | يستدلون بهعلى
الهدى ، فالكل منهم تائهون في الضلال ، إذ لم يعرفوا من جرت الامامة فيه ،
فيسلكون النهج القويم بمعرفة الامام ، وقيام البرهان ، والاستدلال بالمنصوص
عليه من ابائه الموجودة كلمة الامامة في عقبه بالنص عليهم من تلقائه ، المستدل
على عصمته بعصمة الناص عليه المتسلسلة الامامة بالنص من الرسول (ﷺ)
حتى انتهت اليه . وكان ذلك هو الامام محمد بن اسماعيل (ع) الذي جرت
الامامة في عقبه ، واتصلت في واحد بعد واحد ممن اتصل بالرسول صلى الله
عليه في سببه ونسبه .

وممن ادعى الامامة وقام على بني العباس الحسين بن علي بن الحسن بن
الحسن المقتول بفخ ، وكان مقيماً ببغداد حتى توفي المسمى بالمهدي بن ابي
جعفر العباسي ، وبويع ابنه الملقب بالهادي ، وقدم من جرجان فاستأذنه
لحسين بن علي المذكور بالخروج، فخرج من بغداد الى المدينة .

ثم قام الحسين بن علي بالمدينة في سنة سبع وستين ومائة ، وبايعه فيهـا
كثير من الشيعة ، وخرج الى مكة فسار اليه سليمان بن ابي جعفر العباسي ،
٤٩٧ وكان على الموسم. ومعه موسى بن عيسى | بن محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس فصيّره في ميسرته ، ومحمد بن سليمان على ميمنته ، والعباس
ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله في القلب . فلما لقيهم الحسين
ابن علي بفخ تطارد له سليمان ،وحمل عليه الحسين واصحابه حتى انحدروا في
الوادي ، وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة ،
ورمى الحسين بن علي بن الحسن رجل من الاتراك يقال له حماد بسهم فقتله
فاعطاه محمد بن سليمان مائة الف درهم ومائة ثوب . وقتل خلق من الشيعة
والطالبيين وذلك في يوم التروية ، سنة تسع وستين ومائة ، وحمل رأسه
الى موسى الهادي العباسي ، فأدخل الى بغداد اول سنة سبعين ومائة . وقتل

مع الحسين يومئذ سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن. قتلا في المعترك ، وكان فيهم يومئذ الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فطلب الامان فأمنه العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فصار عنده ، واستسقاه ماء فأمر له بماء ، [وفيما]هو[1]يشرب اذ اتاه محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن ٤٩٨ العباس من خلفه فضربه | بالسيف فرمى برأسه؛ فلما قتله شدّ عليه موسى بن عيسى بالسيف فقال له : يا بن اللخناء اقتلت خالي بعد الامان فقد احل الله دمك ، فزجرهما سليمان بن ابي جعفر حتّى تكافيا . واستأمن منهم علي بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن فأمن وحمل الى الهادي فحبسه هو وعبد الله بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن ، ثم خليا بعد ذلك . وتفرق جميع من كان مع الحسين بعد ان قتل من قتل بفخ مع الطالبيين .

ولحق يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم ، فظهر فيهم ، ودعا الى نفسه ، وجمع الجموع هنالك واستعد للحرب ، واستجاش بالديلم وغيرهم ، وولي هارون الرشيد العباسي ، فأرسل اليه الفضل بن يحيى بن برمك ، وعقد له على الجبل وثغور الديلم وطبرستان وما يليها ، وضم اليه خلقاً كثيراً من الجند من قواد خراسان وغيرهم . فسار اليه الفضل بن يحيى فنزل بازائه ، وكاتبه واعطاه الامان والعهود المؤكدة ووعده الاحسان والهبات والصلات والجواهر الكثيرة وارغبه ؛ ومشت السفراء بينهما بذلك حتّى اجابه الى قبول ما عرض ٤٩٩ عليه من الامان والدخول | فيه من غير حرب ولا قتال ، فقدم به الفضل بن يحيى على الرشيد ؛ وقد كان الرشيد يتخوف شوكته وشدة امره ، وهاله وكبر في صدره موقع ما كان من الفضل بن يحيي في ذلك عنده ، وسر به .

وكان الفضل يلاطف يحيى بن عبد الله ويبره ، فبلغ ذلك الرشيد فجفا الفضل وغضب عليه حتّى كلمته فيه ام محمد بنت الرشيد فرضي عنه . ثم

---

(١) في ص : فهو يشرب .

بعث الرشيد بعد ذلك بيحيى بن عبد الله الى المدينة فحبسه بها ؛ فلم يزل محبوساً حتى مات . فقيل انه قتله ، وقيل انه حبسه في بئر فوجد فيها ميتاً ، قد عض على حمأها .

وكان ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . وقد شهد ادريس هذا يوم فخ مع الحسين بن الحسن ، فلما كان ما ذكرناه اخرج ادريس هذا مولىً له يقال له راشد مختفياً حتى صار به الى مصر ؛ ثم أخرجه منها حتى صار الى المغرب فأظهره ، وعرف به اهل ذلك البلد من البربر فأجابوه وتولوه .

فلم يزل فيهم وامره يقوى ويزيد إلى أن بلغ ذلك الرشيد ، فوجه اليه ٥٠٠ مولىً كان لابيه المسمى بالمهدي ا العباسي يقال له سماع ،وكان شيخاً مجرباً محكماً ، وأمره أن يحتال عليه ويقتله . فخرج سماع حتى صار الى المغرب ، وتوسل الى ادريس بعلم الطب وليس بالموضع طبيب فقرّبه ، وأنس به انساً شديداً ، ثم شكا اليه علة فصنع له دواء وجعل فيه سماً وسقاه اياه فمات ، وهرب سماع ، فلم يُقدر عليه .

وصار الى الرشيد واخبره الخبر فأجازه واحسن اليه . وخلّف ادريس حملاً مع ام ولد له فولدت له ولداً تسمى ادريس بن ادريس ، وبلغ وضبط الامر ، وولد له ولد فسمي محمد ، وتناسلوا وكثروا بالمغرب .

وصار أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الى عبادان بناحية البصرة ، وبلغ هرون الرشيد انه قد تحرك بها للقيام، فارتحل هرون لما نمي اليه الخبر من الكوفة الى مدينة السلام وذلك في سنة خمس وثمانين ومائة ، وأرسل الى العمال بالقبض عليه ، وكان احمد بن عيسى بن زيد وابن ادريس يترددان بين البصرة وكور الاهواز ونواحيها واطرافها ، فكتب الرشيد الى ابي السّاج اخي رشيد الخادم ، وكان على البحرين ، والى

٥٠١ خالد بن الابهر ، وكان بالاهواز بالسمع | والطاعة لعيسى الدويراني[١] فأمر عيسى بطلب احمد بن عيسى بن زيد ، فقدم الاهواز وأظهر أنه قدم لأخذ الزنادقة والرافضة .

وانصبّت اليه الهدايا والالطاف ، وجاءه العمال وهابه الناس ، وجعل يسأل سراً عن احمد بن عيسى ، فجاءه رجل من البربر كان يختلف الى احمد بن عيسى ويخدمه ويمشي في حوائجه واموره، فذكر له انه وابن ادريس يختلفان الى عبادان مرة ، والى الزط اخرى ، [والى البصرة أخرى] [٢] . فقدم عيسى البصرة ،واخبر ان هناك رجلاً من شيعتهم لا يدين الله الا بحبهم وموالاتهم وانه رجل موسر مكثر ، وأن له جمعاً وعدة ، فدسّ اليهما رجلاً عنه ، وكتابا شبه فيه على خطه ، حتى داخلهما الرسول وعلم مكانهما ، ووثقا به واطمئنا اليه ، فأخبرهما عن اخبار عيسى واشعرهما الخوف منه ، فسألاه عن حيلة ان كانت عنده لهما ، فقال : انا اخرجكما ان شئتما الى مصر ، وان شئتما الى المغرب. قالا : وأي طريق تأخذ بنا ؟ قال : على واسط ، ثم اخرجكما على الدواب ، وآخذ بكما على طريق الكوفة . فوثقا به واطمئنا اليه ، وكان ٥٠٢ معهما الخضر كاتب ابراهيم بن | عبد الله بن الحسن فحملهم من البصرة في سفينة الى واسط ، وقال لهم : اسبقكم لاكتري لكم الدواب حتى تقدموا ، وقد فرغت من جميع ما تحتاجون اليه ، فقالوا : امض على اسم الله، فمضى وجاء الى أبي الساج فأخبره ، فأرسل ابو الساج معه قوماً من ثقاته ، وأمرهم أن يكونوا معهم في السفينة ، ولا يظهروا لهم شيئاً من أمرهم ، ولا يعلموهم انهم من اسباب السلطان في شيء حتى يوافوا بهم .

ومضى الى مدينة السلام ، فدخل على الرشيد واخبره انه قد ظفر بهم وحملهم في سفينة ، فأرسل الرشيد من ينزلهم ، ويأتيه بهم ، وجاءهم الرجل مع اعوان

---

(١) الدويراني : الدوراني في ع و ص .

(٢) سقطت الكلمات المحصورة من س وع .

ابي الساج فذكر لهم انهم قوم سيارة وانه قد اكترى لهم ، فلما صاروا الى الجسر الاكبر ، أتاهم اهل الصدقة ليأخذوا ما يجب ، فخلا أصحاب ابي الساج بهم فأخبروهم الخبر انهم أعوان ابي الساج وعرفوهم كنه امرهم ، فتركوهم .

وسمع ذلك أحمد بن عيسى ومن معه فعرفوا ما صاروا اليه ، فلما حضرت الصلاة نزلوا ليصلوا فتسللوا بين النخيل وتركوا السفينة ، وكل مالهم فيها من قليل وكثير ، فلما ابطأوا خرج الاعوان ليطلبوهم فلم يجدوهم ، فرجعوا الى ٥٠٣ السفينة. | فلما انتهوا الى واسط، وجدوا رسل الرشيد الذين بعث بهم ليتسلموهم منهم فأخبروهم بخبرهم ، فمضى اعوان الرشيد اليه بأصحاب ابي الساج فأمر بهم ان يضربوا بالسياط ضرباً مبرحاً،وصيرهم الى المطبق ، وامر بقتل ابي الساج وصلبه .

وقال : صانعت وداهنت عليّ . فسأله فيه أخوه رشيد الخادم فتركه ، وامر بطلبهم فثبت عنده أن الحضر كاتب ابراهيم مات ، فأمر به فنبش واحرق بالنار ، وافلت الباقون . وصار احمد بن عيسى وابن ادريس الى البصرة واستترا بها ، ثم خرجا الى الكوفة ثم عاد أحمد الى البصرة ، وكان بها مختفياً الى أن مات على ذلك ، وخلّف ابنيه محمد بن احمد وعلي بن أحمد مستترين ، فتوفي محمد بالشام ، واليه انتمى الناجم بالبصرة سنة خمس وخمسمائة المعروف بالعلوي .

ثم قام ابو السرايا الحسن بن منصور سنة تسع وتسعين ومائة يدعو الى محمد ابن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ، ولم يسمّه. وكان السبب في ذلك أن ابا السرايا كان من الجند مع هرثمة بن أعين فمنعوه ارزاقه، فغضب وخرج حتّى اتى الانبار ٥٠٤ فقتل العامل بها | ، ودعا الى ابن طباطبا محمد بن ابراهيم سراً .

وكان ابن طباطبا في حبس الرشيد ، فلما كانت فتنة محمد بن هارون الامين وفتحت السجون ، خرج محمد بن ابراهيم فيمن خرج الى ناحية الرقة ، مع محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ، وكان معه في حبس الرشيد . وكان محمد بن علي قد سار اليها يدعو الى نفسه، فمات قبل أن يصل اليها ؛ ووصل محمد بن ابراهيم فاراد الدعوة بها الى نفسه فلم يمكنه ذلك . فصار الىالكوفة ، واستتر بها ، الى أن دخل ابو السرايا فبايعه وقام يدعو اليه ، فاستجاب له بشرٌ كثير ، واقبل بهم فأخذوا شطر الكوفة ، واظهروا أمر محمد ابن ابراهيم طباطبا العلوي ، وسار بهم حتى دخلوا الى نهر صرصر ، فأرسل الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن خالد في عسكر اليهم ، فالتقوا بهم فلم يصنعوا شيئا .

فبعث الحسن بن سهل الى هرثمة وهو بحلوان، فوفد الى خراسان نحو المأمون فرده ، وبعثه اليهم الى صرصر فالتقى بهم فهزمهم واتبعهم الى قصر ابن هبيرة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وانهزموا حتى دخلوا الكوفة فمات محمد ابن ابراهيم طباطبا العلوي، واقام ابو السرايا مكانه ا فتى من العلويين ٥٠٥ يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين (ع) .

ولم يزل هرثمة يحاربهم حتى ضعف أمرهم وهرب أبو السرايا ومحمد بن محمد، فأدركا بقنطرة، فأمر الحسن بن سهل بأبي السرايا فقطع نصفين وصلب على باب الجسر . ولما وصل محمد بن محمد العلوي الى المأمون أمر به فقتل .

وكان عبد الله بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين (ع) ممن حضر وقعة فخ ، وأخذ الامان ، ثم حُبس بعد ذلك ،واقدم عليه جعفر بن يحيى بن خالد ايام الرشيد فضرب عنقه .

والحسن بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين (ع) قتل بقنطرة مع أبي السرايا .

وزيد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) قتل ايضا بتونس. وعلي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قتل باليمن مع ابراهيم بن موسى.

وقام جماعة من العلويين في سنة المائتين على المأمون. وكان ممن قام منهم عليه محمد بن الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. قام بمكة فبايعه ٥٠٦ اهل الحجاز واهل تهامة بالخلافة والامامة، وكان قد اصاب | احدى عينيه شيء فاستبشر به وقال: اني لارجو أن أكون القائم، وقد بلغني أن القائم يكون في احدى عينيه شيء. وذلك غلط منه، وانما هو الدجال الأعور. فأنفذ اليه الحسن بن سهل هرون بن موسى بن المسيّب، وعيسى ابن زيد الجلودي، وورقاء بن محمد الشيباني، وهم من جلة قواد المأمون، فأوقعوا باصحابه بالمدينة وبمكة، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً. وتفرق عنه عامتهم، واستأمن وكذب نفسه فيما ادعاه من الامامة، فأمن وحمل الى المأمون الى خراسان، فمات بها.

ولم يزل من الطالبيين من يدعي الأمر، أو يدعى له بغير نص جليّ ولا برهان معني وهم بين مقتول أو مأسور او مشرد مغلوب مقهور، واولياء الله عليهم السلام تحت اسجاف الستر والتقية، ودعاتهم يدعون اليهم ويوضحون لمتبعيهم انهم سلالة رسول الله والبقية.

وكان آخر من عرفه الخاصة والعامة من المسلمين واجمعوا له بالفضل وقصدوه لاخذ العلم في الخلوة والحفل، هو الامام الصادق جعفر بن محمد (ع).

فلما قويت دولة بني العباس، وجهدوا في اطفاء نور الله الذي به الهدى ٥٠٧ للناس، لتصفو لهم دنياهم ولا يعارضهم معارض فيما تأتّى لهم، وللتابعين لهم ممن استزلهم الشيطان واستغواهم. [وكان المسمى المنصور][1] ابو

(١) المسمى المنصور: سقطت في س وع.

الدوانيق قبل دولتهم ممن يعتزي الى شيعة الإمام الصادق (ع) ، وقد عرف انه صاحب امر الامامة ، والمخصوص من الله بالكرامة ، وعلم اقبال الشيعة عليه وولايتهم له ، وان الامامة في ولده ، وسمع في ذلك قوله ؛ وحين اوتى الملك طغى وبغى ، واختار على خير الآخرة ما اوتى من الأولى ، فلم يزل يطلب الذي اشار اليه الامام الصادق (ع) بخلافته من بعده ، ويبلغ فيه غاية جهده ، الى ان مات الامام اسماعيل بن جعفر (ع) .

وقد كان سمع من الامام الصادق (ع) ان الامامة في ولده ، وانها صائرة في اسماعيل وبنيه من بعده ، فكان اليهم اكثر كيده ومكره ، ونحوهم يتوجه التوعد والتهدد ان يقصدهم بشره ، فأخفى الصادق مقام ابن ابنه محمد ابن اسماعيل ، ولم يطلع على ذلك الا الخلصاء من دعاته الذين اختارهم بالتشريف والتفضيل ؛ فلذلك تشتت شيعته وتمزقت ، وقالت كل فرقة منها بامامة واحد من آله ، فزلت عن سفينة النجاة ! وفي طوفان جهلها غرقت ،سوى من اعتقد امامة اسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن اسماعيل (ع) وعلمت ان محمداً بعد ابيه وجده هو الامام .

وقد روت الشيعة وغيرها عن الامام الصادق (ع) انه قال : ان الامامة محصورة في ولده دون ولد الحسن والحسين (ع) لأن الامامة صارت للحسين بعد الحسن صلوات الله عليهما ، وهي في ولد الحسين أصلية تمشي قدماً قدما ، ولا تمشي الى الوراء ، ولا ترجع القهقرى ؛ وهي بالنص من امام على امام .

وهذا حديث عن الصادق (ع) رواه الخاص والعام ، وأورده نشوان ابن سعيد الحميري في كتابه المعروف (بشمس العلوم) الذي الفه في علم اللغة فوضح بقول الصادق (ع) ان الامامة لا تمشي الى الوراء ولا تعود القهقرى ، فلم ترجع عن اسماعيل بن جعفر (ع) بعد ان صارت اليه ووقع النص عليه ، بل جرت في عقبه وثبتت في الامام محمد بن اسماعيل (ع)

من بعده ؛ فلما مات الامام الصادق جعفر بن محمد بعد ابنه الامام اسماعيل
ابن جعفر عليهما سلام الله ورضوانه ورحمته وصلواته ، صارت الامامة
٥٠٩ بنصه وتوقيفه الى ابن ابنه محمد بن | اسماعيل، عرف ذلك من عرفه
من المحققين وجهله من جهله ، والشك لا ينقض اليقين والحمد لله رب العالمين ،
وصلاته على رسوله سيدنا محمد وآله الطاهرين .

ذكر قصة الامام محمد بن اسماعيل صلى الله عليه وهجرته لتغلب الظالمين من مدينة النبي صلى الله عليه طاعة لله سبحانه واتباعاً لأمره وسترة الأئمة الثلاثة من ولده ، ولزومهم كهف التقية من بعده ، حتى طلعت شمس الله من غربها وظهر المهدي بالله عليه السلام مبيناً لدعوته قائماً بها .

قال من يوثق بصدقه من الرواة : وكان الامام محمد بن اسماعيل (ع) حين قبض ابوه ابن ست وعشرين سنة ، واخوه علي بن اسماعيل رجل بالغ الحلم له من العمر ثماني عشرة سنة ، فبقيا عند جدهما الامام الصادق (ع) .

ولما علم الصادق سلام الله عليه بما كان ازمع عليه المنصور العباسي في امر ولده اسماعيل ،غيّب ابني ولده محمداً وعليا حذرا عليهما من المنصور . ومكثا متغيبين حتى قبض جدهما الامام الصادق عليه السلام والصلاة ، ومات العباسي الملقب بالمنصور . ولم يزل الامام محمد بن اسماعيل (ع) مخفياً مستتراً بنفسه ، ينتقل من بلد الى بلد ،واكثر ا معوله على الوقوف في بيت جده الصادق سلام الله عليهما بالمدينة ،لا يعلم احد به الا خواص شيعته ، فانهم يختلفون اليه ، ويترددون نحوه لحوائج دينهم يقصدون ، وكتب دعاته ترد اليه ، ومعولهم في جميع أمور دينهم عليه ، ولا يطلعون على مقامه ،وانه الوارث لمنزلة الامامة بعد الماضين [1] من اسلافه الا من وثقوا بصحة عقله ودينه ، وفضله ويقينه ، بعد العهود والمواثيق .

فلما قام هرون الرشيد العباسي لم يزل يدس الدسائس ، وينقب الاخبار

٥١٠

(١) الماضين : الطاهرين في س .

عن الامام محمد بن اسماعيل بن جعفر (ع) حتى علم مكانه . قيل وكانت زبيدة امرأة الرشيد محبة لآل رسول الله عليهم السلام ، عارفة بمحل الصادق (ع) من رسول الله (ﷺ) ، وكانت تجد من بعلها الرشيد عداوة أهل البيت عليهم السلام وبغضاءهم ، وهي تسر ايمانها ، وتجعل ولاية أهل بيت الرسول (ﷺ) في سرّها دون اعلانها . فذكر لها الرشيد ذات ليلة موت موسى بن جعفر ، وانه أخذ من آل الصادق رهينة يجعله مكان موسى في حبسه ، وأنه أُخبر بمكان محمد بن اسماعيل (ع) وأسر اليها أنه آخذه ا ٥١١

فلما القى ذلك اليها وسمعته منه ، ارسلت بعض من تثق به لينذر محمد بن اسماعيل (ع)،وحذرته كيد الرشيد واعلمته مرامه ؛ فخرج الإمام محمد ابن اسماعيل (ع) ومعه اخوه علي الى الكوفة فاستترا هنالك مدة يسيرة .

وكانت سارة اخت اسحق بن عباس الفارسي رهينة في قصرالرشيد ، واخوها اسحق بن عباس يومئذ صاحب جزيرة الري واعمالها ؛ وكان يدعو الى آل محمد في السر . وقيل ان اسحق هذا من اهل بيت تشيع وولاء ، وكذلك اخته سارة كانت ذات ولاء ، وكانت لسارة ابنة تسمى فاطمة هي مذ مات أبوها عند خالها اسحق بن عباس ، وهو الذي رباها ، وكفلها حتى ملكت رشدها ، فلم تزل زبيدة امرأة الرشيد تسأل سارة عن خبر اسماعيل ابن جعفر وولده محمد بن اسماعيل (ع) وكانت تذكر لها من فضلهما حتى انست بها ، وكشفت لها ما عندها من ولاء ، فلما تيقنت ذلك منها خطبت منها ابنتها فاطمة للامام محمد بن اسماعيل (ع) فأجابتها الى ذلك وسرت به . [وما برحت زبيدة][1] تلطف في خلاص سارة حتى تخلصت واذن لها في الرجوع الى وطنها .

---

(١) وما برحت زبيدة : سقطت في س .

٥١٢ فلما وصلت سارةالىالري اعلمت ا اخاها اسحق بما كان من خطبةزبيدة لابنتها ، وخطابها لها في تزويجها الامام محمد بن اسماعيل ، ففرح بذلك اسحق واجاب اليه ، وارسل من يثق به، وقد وكلته ابنة اخته، وولاه ذلك خالها اسحق ، وهو ابن عم ابيها ، وكانت له الولاية يومئذ.فاجتمع بالامام محمد ابن اسماعيل (ع) وعقد معه النكاح ، وانفذ الامام (ع) على يده المهر الى الري الى اسحق بن عباس كفيل ابنة اخته ، واخذوا في جهازها وحملت الى الامام (ع) مع من يثق به خالها اسحق من ثقات خدمه ودعاة الامام مع ما امكن حمله معها من جهازها ومتاع . وقال : اشتري به لها ربوعاً كثيرة وضياعاً . فرزق الامام محمد بن اسماعيل (ع) منها ولداً سماه عبد الله وعاشت فاطمة هذه الى أن صار لولدها عبد الله بن محمد سنتان .

ثم اتصل الخبر بالرشيد،فخرج الامام محمد بن اسماعيل(ع)وسار بأهله الى الري عند اسحق بن عباس الفارسي . وكانت وفاة زوجته فاطمة هنالك رحمة الله عليها ، وعبد الله ولدها لعامين . فلما توفيت فاطمة جعل اسحق بن ٥١٣ عباس جميع ما خلفته ا لولدها عبد الله بن محمد بن اسماعيل عليهم السلام ، وكتب بذلك وثائق لكي لا يعرض له أحد من أهل بيته .

ثم شاع الخبر بكون الامام محمد بن اسماعيل (ع) عند اسحق بن عباس الفارسي وانتهى الى الرشيد ، فكتب الرشيد مع البريد الى اسحق بن عباس في أمر الامام محمد بن اسماعيل وطلبه منه ، ووعده الجميل ان هو ارسله اليه .

فلما وصلت الكتب الى اسحق وقرأها ، عرضها على الامام محمد بن اسماعيل (ع) ثم استأذنه في ما يعمل عليه ، فأشار عليه الامام (ع) بأن يجيب عن الكتب ويذكر له ان الرجل الذي طلبه لم يظهر وانه مجتهد في طلبه والقبض عليه . ففعل اسحق ما أمره الامام (ع) وانفذ بجواب الكتب الى هرون الرشيد ، وانفذ صحبة الجواب بهدية ومال كبير اسكته به .

وتواترت بعد ذلك الاخبار الى الرشيد بكون الامام محمد بن اسماعيل (ع) عند اسحق بن عباس ، وانه قد بث دعاته . فكتب اليه الرشيد ثانية يهدده بانفاذ الجيوش اليه،واوعده بمسيره اليه بنفسه متى لم يقبض عليه ويحمله ٥١٤ مع جوابه . فعرض اسحق الكتاب على الامام ا محمد بن اسماعيل(ع) وقال له : يا مولاي قد جدّ هذا الضدُّ في طلبك ، وأنا مفتديك بنفسي ، فإن أنت رأيت ان تخرج الى الجبل وتعتصم بقلعة نهاوند فالامر اليك ، والقلعة وما يليها من المدن والضياع يومئذ في يد منصور بن جوش ، وكان ملكها وبينه وبين اسحق بن عباس مصادقة ومعرفة ؛ وكان حسن التدبير والدين واليقين . فكتب اليه اسحق بن عباس الفارسي بخبر الامام وولده عبد الله بن محمد (ع) وما كان من تزويجه اياه ابنة اخته ، يعني فاطمة ابنة سارة ، وان عبد الله (ع) ولد الامام منها ، وعرّفه بموضعه ، وسأله ان يحسن اليهم ، ويبالغ في مراعاتهم ، ثم ان اسحق الفارسي اشترى من منصور بن جوش ضيعة يقال لها سرحة من ناحية كارزون من رستاق شلبنة باثني عشر الف دينار ونحلها الامام محمدا (ع) ، فصارت الى اولاد الامام محمد بن اسماعيل (ع) وعرفت لهم .

فلما اراد الامام محمد بن اسماعيل (ع) الهجرة الى نهاوند،بثّ دعاته في كل ناحية ، واختار رجلاً منهم يعرف بهرمز ، وله ولد يسمى مهدي ، ٥١٥ وكانا في جملة من خدم ا الامام عليه السلام. ثم ان اسحق بن عباس الفارسي خطب من منصور بن جوش ابنته ، وكان اسمها سريوة للامام محمد ابن اسماعيل فسره ذلك واجابه اليه ، وجهزها بجهاز كبير ،وزفها اليه بعد دخوله نهاوند ، فرزق أربعة أولاد ذكور .

وجدّ الرشيد في طلب الامام (ع) ، وخرج بنفسه الى الريّ وقبض على اسحق بن عباس ، واستصفى ماله ، وبالغ في تعذيبه ، يطالبه بالامام وهو ممتنع يقسم بالله العلي العظيم ان لادله عليه ولو كان تحت ثيابه لما سلمه اليه ،

فضربه بالسياط وعذب بأنواع العذاب حتى مات ، رضوان الله عليه ورحمته ، وأخذ الرشيد جميع ماله ومال عشيرته ورجع الى بغداد ، والامام محمد بن اسماعيل (ع) في كل ذلك في مدينة سرحة بنهاوند .

وكان الرشيد قد بثّ جواسيسه في سائر الآفاق ليعرف موضعه ، فأخبر أنه بجبل نهاوند في سرحة ؛ فلما علم مكانه أرسل رجلاً قد رباه يعرف بمحمد بن علي الخراساني ومعه مائتان وخمسون غلاماً من الأتراك ، وقال له : اكتم مقصدك فلا يعلم احد اين تريد ، واقصد قرية سرحة ، واقبض على محمد ٥١٦ ابن اسماعيل ، وعرّفه | صفته ، وكان قد عرّف بها ، فخرج الخراساني بالذين معه ؛ فأغذّ السير حتى حصل ضحوة النهار بالقرية المذكورة .

وكان من عادات الامام محمد بن اسماعيل (ع) اذا صلى الفجر يخرج من المسجد الى ضحوة النهار ، ويجلس حوله شيعته ، فلم يشعر ومن معه حتى احاط بالمسجد غلمان محمد بن علي الخراساني ، فنزل الخراساني عن دابته ودخل على الامام المسجد فوجده قاعداً مستنداً الى المحراب وبين يديه رجلان . فلما وقعت عينه على الامام (ع) ارتعدت فرائص الخراساني وامتلأ قلبه من هيبة الامام واجلاله وتعظيم حاله ، فحدثه الامام (ع) وآنسه ولطف به ، فسلم عليه الخراساني ، والقى الله في قلبه الهيبة والمودة له ، وكان شيعياً ، فبث للامام (ع) الخبر ، وعرفه الأمر ، وقال له : إن هرون الرشيد قد جدّ في طلبك ، ولا يمكنك المقام ههنا ، وقد عرف بموضعك ولا آمن ان يرسل على اثري بعسكر آخر مع غيري ممن يعاديكم اهل البيت ولا يسمع ولا يجيب ؛ فأشار الامام (ع) ان يوجه الرجال الذين معه الى موضع على مسيرة ثلاثة ٥١٧ أيام | يعرف بازر ، ويوهمهم ان الذي جاء في طلبه هنالك . ففعل واخذ صاحب الخبر عنده فاسكته بشيء دفعه اليه من المال .

وخرج الأمام محمد بن اسماعيل (ع) الى سابور ومعه محمد بن علي

الخراساني المذكور ، وقد استجاب له ؛ فلما حصل بسابور نزل عند رجل من وجوه التجار ، من أماثل أهلها يعرف بقماص [١] بن نوح ، وكانت له ابنة تسمى ربطة فتزوجها الامام (ع) فرزق منها ابنة ماتت بعد شهرين .

وكان قد خلف اولاده وهم عبد الله من فاطمة ابنة اخت اسحق بن عباس الفارسي ، وحسين بن محمد ، وعلي بن محمد من سُريوه [٢] بنت منصور ابن جوش بجبل نهاوند في سرحة . فلما خرج (ع) من نهاوند وسرحة الى سابور اجتمع جماعة من شيعته ودعاته منهم هرمز وولده مهدي باولاد الامام (ع) وحملوهم بأجمعهم ومن معهم الى قرية لهرمز الداعي ، وهو على نحو بريد ، فأنزلوهم بها فاكتنفهم هرمز ، وضم القرية اليه ووهب القرية بما فيها لأولاد الامام (ع) .

وكان كتاب الامام محمد بن اسماعيل يرد من سابور عليهم على يد عبد له يدعى فرجاً ؛ وكانت امرأته ربطة ابنة قماص تبعث من خاصة مالها ٥١٨ لكل واحد من أولاد الامام بمال جليل ومسك وثياب سابورية الى فرغانة ونواحيها .

وكان فرج يأتيهم بالأخبار ، ثم انقطع عنهم بعد ذلك . ونصّ الامام محمد ابن اسماعيل على ولده عبد الله بن محمد ، وأشار اليه بالامامة ، وانتقل الى دار الفوز والكرامة في محل الرضوان ودار المقامة ، وقبره سلام الله عليه ورحمته ورضوانه بفرغانة . وقد ذكر ان أئمة الظهور عليهم السلام حملوا توابيت الأئمة المستورين الى القاهرة المعزية ، والله أعلم .

---

(١) بقماص : بعماص في ص .

(٢) سريوه : سرنوه في ص .

ذكر الامام رضي الدين عبد الله بن محمد بن اسماعيل .

فصارت الامامة في الامام الرضي عبد الله بن محمد بن اسماعيل بعد ابيه عليهم الصلاة والسلام ، فرجع الى نهاوند وتزوج هنالك بابنة حمدان بن عم منصور بن جوش ، وهو من أهل كارزون ، فولد للامام (ع) منها ابن وهو علي بن عبد الله الملقب بالليث وفاطمة ، وتزوج اخوته هنالك فرزقوا اولادا . ثم لما صار الأمر الى الامام عبد الله بن محمد بن اسماعيل عليهم السلام اشتد طلب بني العباس له في كل ناحية من الأرض ، فاستخلف على ولده ٥١٩ وغاب حتى لم ا يعرفه احد من حدوده وشيعته؛ واستقام له دعاته وحدوده وكبراء شيعته على مذهبه ومذهب آبائه الصادقين ، ولم يفرطوا في أمر من أمور الدين ، الا ما كان من أحمد بن الكيال ، فانه كان من الدعاة وسمع كلمات علمية من قول الأئمة ، فخلط وتخبط برأيه الغائل وقوله العاطل ، فأبدع مقالات في العلم على غير قاعدة ولا أمر يوافق فروع دين الأئمة وأصوله ، وضل كما ضل من كان قبله وسلك سبيل ابي الخطاب والمغيرة أيام الصادق والباقر عليهما السلام .

والى ابن الكيال هذا تنسب الكيالية ، فلما وقف الامام (ع) على عداواته وبهتانه وتخليطه وتفريطه ، تبرأ منه ولعنه ، وامر شيعته بمنابذته ومباينته . وحين عرف ابن الكيال براءة الامام (ع) منه وامره لاتباعه بتركه والبعد عنه،صرف الدعوة الى نفسه وادعى الإمامة اولاً ،ثم ادعى انه القائم الذي يملأ الارض عدلاً ، وزاد في البدعة ، وأعظم الفرية حتى قتله اتباعه الذين انتموا اليه حين عرفوا منه سوء الاعتقاد ، وسعيه في الارض بالفساد . فحين كان

٥٢٠ ذلك من ابن الكيال وامعن في الضلال ؛ خشي الامام منه ومن اتباعه ان يدلوا عليه أضداده من العباسيين ، ويعرفوهم بمكانه ، فزاد في الاستتار والاختفاء،وخرج ومعه اثنان وثلاثون من الدعاة ، وجاؤا بلد الديلم يدعون الناس الى طاعة الله سبحانه وولاية الامام (ع) .

وجلس الامام (ع) بقرية تعرف بأشناش بقرب الديلم ، وتزوج هنالك امرأة علوية وأقام الى أن رزق ولدا سماه أحمد ، ورباه على الفضل والطهارة والتعلق بالأمور العلية ، وهيأه للخلافة بعده ، وقلده امانته وعهده .

وانتشرت دعوة الامام عبد الله بن محمد (ع) ، وقام بها الدعاة وكثر أهل ولايته في جميع الجهات ، ولم يعرف اسمه الا خواص دعاته ، والمخلصين في ولايته .

واتصل بعض شيعته بالمأمون العباسي ، فقامت عليه حجته ، وانقطع المأمون واراه القبول لما جاء به وجعل يسأله عن المستحق للامانة فخاف عليه ان ابان له اسمه ، واشار الى علي بن موسى الرضي بن الصادق جعفر بن محمد (ع) ستراً على امام زمانه ، واخفاء لعالي مقامه ؛ فرأى المأمون أنه قد ظفر ببغيته ٥٢١ ودبر أمراً واراد الحيلة ؛ فيه ان يظهره ويدعو اليه ، ثم يعمل في قتله .

ولم يطلع احداً من الناس على باطن امره ، وغاية مراده ، لئلا يفشوا ذلك عنه ، غير انه دعا الفضل بن سهل فقال له : هل أنت مانعي من امر اردته ؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابايع لرجل من آل علي بن ابي طالب اختاره ، واصيّر هذا الامر اليه . فقال له الفضل : ما اردته يا امير المؤمنين فأنا معك عليه . وبلغ ذلك الحسن بن سهل فأنكره على الفضل . واجتمعوا عند المأمون فقال للفضل : اعلمت ابا محمد ما قلت لك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فما قال فيه ؟ قال : نَفَرَ منه وانكره عليّ فقال الحسن : اتأذن لي يا أميرا لمؤمنين في الكلام ؟ قال : تكلم . فتكلم ،

فعظّم دولة بني العباس وقدر المأمون ، وذكر ما تخوفه من الانحراف ان فعل ما ذكره . فقال المأمون : قد رأيت انا نكون في هذا الامر ثلاثة ، فأرى واحدا منا قد ذهب ثم أغلظ في القول ، واكد قوله . وذكر انه لم ير في اهله من يصلح لذلك ، وانه كان عاهد الله ان ظفر بأخيه المخلوع ، يعني ٥٢٢ الامين ، وقصتهم معروفة،ان يصير هذا ا الامر في ولد علي (ع) . فلما سمع الحسن منه ذلك ورأى عزمه عليه قال : رأيي مع رأيك يا امير المؤمنين . فأمره ان يخرج الى بغداد وأن يتلطف بإشخاص علي بن موسى بن جعفر الصادق (ع) اليه على بر وإكرام ، وكان علي بن موسى بالشام .

فلما صار الحسن الى بغداد ، وقد كان المأمون كتب معه كتاباً ، وكان ذلك الكتاب قبل ان يشخص اليه من كان قام عليه من الطالبيين ، وامـــره باشخاصهم معه ، وكتب الى الخلودي في حمل محمد بن جعفر وعلي بن موسى ، وعلي بن الحسين بن زيد ، واسماعيل بن موسى ، وابن الأرقط ، ومن كان قد خرج معهم . فحملهم الخلودي وأخذ بهم على طريق البصرة وابراهيم بن المهدي بها ، وقد انتهى الخبر اليه وما يريد بعلي بن موسى ، فأنكر وذكر ذلك لمن يخصه من العباسيين .

وصاروا الى فارس فلقيهم رجا بن الضحاك فتسلمهم من الخلودي ، وقدم بهم الى مرو لعشر خلون من جمادى سنة احدى ومائتين ، فصيروا في دار ٥٢٣ في ميدان الفضل يقال ا لها دار ياسر ،أنزل منها علي بن موسى في بيت وحده ، والباقون في بيت آخر لجماعتهم .

وجاء الفضل بن سهل فدخل على علي بن موسى معظماً له ، يخبره انه يوجب حقه ، ثم ذكر له ما اريد له ، فرأى منه انقباضاً . ثم ادخل على المأمون فأكرمه وشكره لما كان من تركه التعرض لما دخل فيه اهله ، وان محله عنده محل العم لقدره وسنه ، وأمر له بوسادة فصيرت له بقربه واجلســه عليها ، واذن للناس حتى رأوا ذلك وانصرفوا . ثم نقلهم من تلك الدار الى

غيرها ، وادخل علي بن موسى الى حجرة من داره ، ليس بينه وبينهـا ستر .

وجعل الفضل يراسله ويكاتبه في أن يبايع له ، وهو في كل ذلك يأبى . ثم لقيه الفضل بنفسه في ذلك ، فقال له : ان أمير المؤمنين اعطى الله عهداً ان يصير هذا الامر في خير من يعلم، وليس ذاك إلا أنت . قال : فلست كذلك، وامتنع . وادخله المأمون الى نفسه فقال : يا أبا الحسن ، إني اعطيت الله عهداً ولست بتاركك حتى أصير هذا الأمر اليك من بعدي ، وقد علمت ان عمر ٥٢٤ ابن الخطاب ادخل علياً (ع) في الشورى ، وامر بضرب عنقه ان لم يصر الى أمره ؛ ولم يزل به حتى أجابه ، وذلك بعد قدومه بثلاثة أشهر .

وبويع لعلي بن موسى الملقب بالرضي يوم الاثنين لست خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين ؛ وكان حديث ذلك ان المأمون قبل ذلك بأيام لبس الخضرة وكساها رجاله ، وأمر الناس بلباسها ، فلبسها الناس جميعاً ولبسها القاضي ، وجلس المأمون للبيعة لعلي بن موسى ، وسماه الرضي وأمر بوسادتين ، فأكثر حشوهما حتى لحقا بفراشه ، ثم أجلس علي بن موسى عليهما ، وعليه عمامة وسيف .

ثم أمر العباسي ابنه بالبيعة له اول الناس ، فرفع يده فتلقى بظهرها وجه نفسه ، وببطنها وجوههم ، فقال له المأمون : ابسط يدك يبايعك القوم ، فقال : ان رسول الله (ﷺ) كان اذا بايع فعل هذا . فبايعه القوم من الهاشميين وغيرهم من الصحابة والقراء ؛ وخرج الفضل [بن سهل] [1] على الناس فحمد الله واثنى عليه،وصلى على النبي،وبشرهم بما منّ الله عليهم به مما رآه المأمون في البيعة للرضي ، اذ كان ابن علي بن ابي طالب (ع)، ٥٢٥ أ وابن رسول الله (ﷺ) ، وأمر للناس برزق سنة . ثم جلس

---

(١) بن سهل : سقطت في ع .

المأمون في يوم الخميس بعد أربعة أيام فأذن للناس ، فدخلوا والرضي في المجلس الذي كان فيه بويع ، والفضل بينهما على كرسي ، والعباس بن المأمون على يسار ابيه على وسادة واحدة ، ومحمد بن جعفر في اول الصف يسرة ، وعبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب على اليمين دون اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، [وإلى جنب محمد بن جعفر عيسى بن يعقوب بن اسماعيل بن عبد الله بن العباس][1] والى جنب عبد الله الحسن بن الفضل ثم عبد الصمد .

و دخل بقية الطالبيين والعباسيين فأجلسوا دون هؤلاء في الايوان متصلين بهم ، واقيم الناس سماطين على رسومهم . وأتى بالمال بدراً [2] في وسط الايوان ؛ وقامت الخطباء والشعراء ، فذكروا فضل امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه صلاة الله وسلامه ، وما كان في مثل ذلك من الشعر . ثم قام ابو عباد في آخر الايوان فنادى بالعباس بن المأمون ، فقام العباس فدنى من ابيه ٥٢٦ فقبّل يده ،ثم أمره بالجلوس ؛ ثم نادى محمد بن جعفر فلم يقم ، فأشار اليه الفضل أن قم فقام ، فدنى من المأمون ثم مضى نحو جائزته ، وهكذا كانت السنة عندهم ، فلما كان في وسط الايوان نادى المأمون : يا بن جعفر ارجع الى مجلسك .

ثم نودي بعلوي وعباسي حتى انقضى المجلس ، واعطي محمد بن جعفر ستين الف دينار ، واعطى كذلك عبد الله بن الحسن ، وعيسى بن يعقوب ، وعبد الصمد بن علي ، واسحق بن موسى ، وعيسى لكل واحد منهم ستون الف دينار . واعطى علي بن الحسين بن زيد العلوي اربعين الف دينار ، واعطى اسماعيل بن موسى وغيره من الطالبيين لكل واحد منهم ثلاثين الف دينار .

---

(١) سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ع .

(٢) بدراً : بدار في ص .

وجلس علي بن موسى في مجلس المأمون يوم الجمعة بعد الصلاة ، ودخل الناس اليه كما كانوا يدخلون الى المأمون ؛ وطرز الطراز وضربت السكة باسمه ، وزوّج المأمون ابنته ام الفضل من محمد بن علي بن موسى ، واقام علي بن موسى على ذلك مع المأمون باقي سنة احدى ومائتين ، ثم سقي السم .

قال أبو الصلت القروري [1] فيما روي عنه : دخلت على علي بن موسى ٥٢٧ حين بويع له فقال لي : ما ترى ما دفعت اليه ا . قلت خيرة ان شاء الله تعالى قال : اي خيرة في هذا ؛ ثم عدت اليه بعد فقال : يا أبا الصلت ، قد والله فعلوها ، يعني انهم سقوه السم .

واعتل يوم الأحد لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث ومائتين ، واظهر المأمون علة ، وان ذلك إنما نالهما من طعام اكلاه جميعاً ، فلما ان كانت ليلة السبت لثلاث بقين من صفر سنة ثلاث ومائتين ارسل الى اسماعيل وزيد ومحمد بن جعفر فجيء بهم في جوف الليل ، وأصبح علي بن موسى ميتاً .

وخرج المأمون الى الناس فقال : اصبح الرضي صالحاً ، والحمد لله . وانصرف الناس ، وامر المأمون باحضار الناس الى داره نصف النهار ، فاجتمعوا واظهر موته ؛ فلما خرجت جنازته قام المأمون باكياً ، ثم قال : لقد كنت اريد أن يجعلني الله المقدم قبلك للموت فأبى الله الا ما اراد ، ولولا خفت أن يقول قوم انك لم تمت ما اظهرتك للناس صيانة لك . ثم حمل لبنة لقبره ، فقال له بعضهم : يا امير المؤمنين انا احملها ؛ فقال : اتستكثر هذا لأخي ، ثم مشى الى القبر ، واظهر من الجزع عليه شيئاً عظيما .

وقد روي عن منصور بن بشير قال : سمعت عبد الله بن بشير يقول : ٥٢٨ استغفر الله وما اظنه يغفر لي ا ، فقلت : سبحان الله وكيف ذلك ؟

---

(١) القروري : القروي في ص .

قال : دخلت يوماً على المأمون ونحن بخراسان فقال لي : متى اخذت اظفارك يا عبد الله ؟ قلت : مذ جمعة . قال : فطولها الى جمعتين ؛ ففعلت وانا لا أعرف مراده ، ثم جئته فقلت : يا أمير المؤمنين قد فعلت ما أمرتني به من تطويل أظفاري ، فأمر خادماً فجاء بجام مختوم ففك ختامه وكشف عنه ، واذا فيه شيء شبيه بالتمر الهندي ، فقال لي : أمرُس هذا بيديك ، ففعلت ، ثم قال : دع يديك حتى يجفّا ، وامر بالاسراج ، وكان الرضي عليلاً ؛ فركب اليه وامرني فركبت معه ، فلما دخل اليه سأله عن حاله فأقبل يخبره فقال : لم يأتك احد من هؤلاء المترفّقين ؟ قال : لا . فحرد وصاح على غلمانه ، فقال : أفلم تأخذ شيئاً ؟ قال : لا . قال : فماء الرمان مما ينبغي الا تفارقه ، يا غلام عشر رمانات . فجيء بها فرماها اليّ وقال : قشرها يا عبد الله وامرسها ؛ ففعلت ويداي على حالهما ، ثم اخذ قدحاً من ماء الرمان بيده وسقاه اياه ، فما قام إلاّ يوماً حتى مات .

نرجع إلى ما كنا فيه من ذكر خبر الامام عبد الله بن محمد بن اسماعيل عليهم للسلام . وفرق الامام | دعاته في نواحي الارض، وأمر الناس ٥٢٩ بطاعة أخيه الحسين بن محمد بن اسماعيل وقال : من اطاعه فقد اطاعني ، ومن خالفه فقد خالفني ، واستخلفه مكانه ، وخرج في اثنين وثلاثين رجلاً من الدعاة الى بلاد الديلم يدعون الناس ، ويعرفونهم بالامام . ووقف الامام (ع) كما قدمنا ذكره بشالوش .

وخرج الحسين بن محمد (ع) مع الحاج الى مكة في زي التجار ؛ ووصل الى سامرّا ومعه جماعة من الدعاة والأولياء ، وفرق بها الدعاة الى الآفاق للدعوة الى اخيه الامام عبد الله بن محمد بن اسماعيل (ع) . ثم رجع من سامرّا الى الاهواز في زي التجار ، وكان رجل من الدعاة يدعو الى الحسين ابن محمد بن اسماعيل وقال لهم : ان الامام عبد الله بن محمد أوصى اليه ، وأنه الإمام . فلما بلغ ذلك الحسين رضوان الله عليه قصد الموضع الذي فيه

الداعي ، ذلك الذي يدعو اليه ، وجمع الناس والمستجيبين ، وقال لهم : ما انا الامام،وانما استخلفني أخي عبد الله (ع) وهو الامام، وانا من خوله، ٥٣٠ وعبيده ؛ وانكر على الداعي ما دعا اليه من امامته ا فلما سمع الناس قوله ازدادوا رغبة في طاعة عبد الله (ع) ولا يعلم احد موضعه الا من اختصه من الدعاة بمعرفة ذلك .

فأما علي الملقب بالليث بن محمد بن اسماعيل فأطاعه أهل نهاوند لقرابته من ملكهم منصور بن جوش ، وجمع زهاء الفي رجل من فارس وراجل ، وكان فارساً شجاعاً سخياً يحب الصيد.فبينا هو ذات يوم من الايام قد خرج للصيد ، اذ أحاط به عسكر قد كان خرج من الري في طلبه من قبل العباسي ، فوجدوه في نفر يسير ، فلم يزل يقتلهم حتى أصابه سهم في حلقه فسقط عن دابته ، رحمة الله عليه ، واخذوا رأسه ، وحملوه الى الري .

وكان الحسين بن محمد رضوان الله عليه شلبنة متشاغلا بالكتب وامر الدين فحين بلغه خبر اخيه وقتله ، خرج خائفاً يترقب الى اخيه احمد بن محمد ، وكان احمد مقيماً بخوارزم فلحقه قوم من العامة المناصبين قد رصدوا له فأخرجوه فقتلوه رضوان الله عليه ، وقتلوا جميع من كان معه من اصحابه وأهله رحمة الله عليهم ، فالقوهم في قبر وردموا عليهم ، واخذوا رأسه ، ٥٣١ ورؤوس من كان معه من أهله ا واصحابه،وحازوا رحله ودوابه ، ولم ينج احد ممن كان معه بجبل نهاوند غير احمد بن علي الملقب بالليث بن محمد بن اسماعيل (ع) ، وكانت معه ظئر يوم قتل ابوه الليث بن محمد ابن اسماعيل فخلصته واخفته ؛ فالتجأ احمد بن الليث الى القرية المعروفة بمهدي كدكاه . فماذا لقي اهل البيت من ظلم الظالمين ، وتغلب الآثمين ، الذين قتلوا اولاد الرسول ، وظلموا بني الوصي والبتول ، وهم منتمون الى امة جدهم ، متمادون في قتلهم ، وحصدهم .

وكان مع احمد بن علي الليث ممن نجا من اولاد عمه الحسين بن محمد

ولما شب احمد بن الليث بن محمد بن اسماعيل جمع من انضاف اليه من الشيعة ، وكان فصيحا متكلماً ، فحدثهم وقال : ماذا لقي آل محمد ؟ فاجتمع اليه اربعة آلاف رجل من كلاب ونواحيها ، بزاد هم ونفقاتهم ، حتى نزل بهم على شلبنة ، ونادى في الناس ان يخرجوا ليقرأ عليهم كتاب السلطان ، فلما خرجوا اليه وضع فيهم السيف هو والذين معه فقتلوهم ، وهم قتلة الحسين بن محمد فقيل ان قتلاهم كانوا ستة آلاف قتيل ، ورجع أحمد بن ٥٣٢ علي الى مستقره في رستاق أبل | في مهدي كدكاه .

ولما سمع الامام عبد الله بن محمد سلام الله عليه ماجرى على اخوته وولده ، خرج من الاهواز ومعه ولده احمد بن عبد الله الذي اهله لخلافته الى سامرّا ، وأقام بها مدة وكتب الى دعاته يخبرهم بسلامته ؛ ثم انه قصد من سامرّا الى الشام في زي التجار فنزل سلمية ، وابتنى بها داراً وسكنها وهو في زي التجار . وكان فيها قوم هاشميون من بني العباس وغيرهم فانتسب اليهم، وكان فيهم وفضله بيّن وهو بزينة التقوى متزين ، تدل عليه فضائله وتظهر براهينه ودلائله ، واخفى الامام (ع) اسمه واسم ولده ، ولم يعلم الدعاة في أي جهة هو ، فاجتمعوا وافترقوا في طلبه .

وكان من دعاته المحمودة آثارهم هرمز وولده مهدي وسرحان بن رستم ، وولده عمران . وكان قد اجتمع عند مهدي بن هرمز [1] اربعة آلاف دينار من العين من اعمال المؤمنين ، فجعلها معه ، وخرج في طلب الامام عليه السلام ،واشترى شيئاً من العطر وتستر به ، وكان يبيع منه ويسأل عن صفة الامام ويقول : هل رأى احد رجلاً من صفته وصفته [كذا وكذا][2] ؟ ٥٣٣ الى أن بلغ سلمية فدل على صاحب الصفة،حتى اذا | انتهى الى باب قصر الامام عليه السلام وسأل بعض غلمانه في الاستئذان له عليه ، وعرفه

(١) سقطت الكلمات (سرحان ... هرمز) من ع .
(٢) كذا وكذا : سقطت في ص .

انه من دعاته ، فأذن له بالدخول ؛ فلما حضر بين يدي الامام (ع) فرح به ، وسره قدومه ، وأدى مهدي الامانة الى ولي امره وامام عصره ، ورجع الى وطنه يقيم الدعوة هناك .

واقام الامام عبد الله بن محمد سلام الله عليه بقيه عمره في سلمية ، ونصّ على ولده أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل عليهم السلام،وأشار اليه، وكتب الى دعاته يعرفهم ان ولده احمد بن عبد الله بن اسماعيل هو ولي عهده ، والخليفة القائم بأمره من بعده . ثم قبض الامام عبد الله بن محمد بن اسماعيل سلام الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته ، ودفنه الامام أحمد بن عبد الله سلام الله عليهما بسلمية .

ذكر الامام التقي أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل [1]

وقام الامام التقي أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل عليهم السلام بعد ابيه بأمر الامامة ، وبثّ دعاته في الآفاق من سلمية . واتصل به الدعاة ودعوا اليه ، وهم مخفون لمقامه كاتمون لاسمه . وتزوج من سلمية وولد له بها ولد سماه الحسين بن احمد ، وهو اول ولده ، والذين صار اليه مقام الامامة ٥٣٤ | من بعده .

وكان المأمون حين احتال على علي بن موسى الرضي بن جعفر الصادق (ع) ظن ان امر الله قد انقطع ، وحجته عن الارض قد ارتفع ، وانه قد اصاب غرضه وبلغ أمله ، وانه قد قطع ذرية الامامة ؛ ويأبى الله الا ان يتم نوره ، ولو كره المشركون ، وتبقى كلمته الى يوم يبعثون . فحين ظـن المأمون العباسي بن هرون ذلك الظن ، ووهم ذلك الوهم ، سعى في تبديل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله . وتغيرها ، وان يرد الناس الى الفلسفة وعلم اليونانيين ، وانه لا يقوم احد باحياء الشريعة واقامة الملة حين ظن انه قد قطع الامامة ، واستأصل شأفة اهل الفضل والكرامة . فحين شاع ذلك منه وظهر عنه ، وخشي الامام عليه السلام ان يميل الناس الى ما زخرف المأمون عن شريعة جده المختار ، ويزيغوا عن سنته الى سنة الفجار ، فألف [**رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا**] وجمع فيها من العلوم والحكم والمعارف الالهية والفلسفية والشرعية ، وابان فيها الفضائل النبوية ، ودل على فضل نبينا

---

(١) سقط العنوان من ص وع .

٥٣٥ محمد صلى الله عليه وعلى آله، وعالي شرفه، وما خصّه الله من المنزلة | الرفيعة به ، وجعل ذلك مضمناً في رسائله واوضح براهينه ودلائله ، وابان المنهج وفتح كل باب من الحكمة مرتج ، وذلك ما يعجز عن الاتيان بمثله كل الخلق ، الا من اصطفاه الله تعالى من رسله ، وامده بوحيه ، او من كان من شجرة النبوة ، واخذ الكتاب بقوة ، فاستخرج دفائنه ، واستثار كمائنه ، واخذ علمه عن آبائه الطاهرين الآخذين له عن الوصي الذي تعلم من رسول الله (ﷺ) الف باب ، وانفتح له من كل باب الف باب ، مما أنزله الروح الامين على قلبه ، ليكون من المنذرين . فمن نظر في هذه الرسائل الموصوفة نظرا عقليا ، وكان يتصفح ما فيها مليا ، عرف أن تلك الثمرات الطيبة لا تخرج الا من شجرة النبوة ، واغصان الامامة ، ولا يكون الا ممن خصه الله بالتأييد والكرامة .

ونحن نأتي بشيء مما هو في فهرست الرسائل مذكور ، ومعنى فهرستها هو الابانة لما هو فيها معلوم مسطور ؛ فجعل الرسائل المذكورة صلوات الله عليه وسلامه لاخوان الصفا وخلان الوفا الذين صفوا من الشوائب والاكدار ٥٣٦ ووفوا بما عاهدوا الله عليه ففازوا بعقبى الدار | ، من ابناء الحمد والفضل،وأهل التوحيد والعدل،القادحين من بحار معانيها ، ومعاني أغراضها التي تشتمل عليها،وتحقق بها ، وهي اثنتان وخمسون رسالة في غرائب العلوم، وفنون الحكم ، وطرائف الآداب ، وحقائق المعاني ، مقسومة أربعة أقسام : فمنها رياضية تعليمية ، ومنها جسمانية طبيعية ، ومنها نفسانية عقلية ، ومنها ناموسية الهية .

فالرسائل الرياضية التعليمية ١٤ رسالة ؛ الأولى منها رسالة في العدد وماهيته، وكميته، وكيفيته، وخواصه ؛ والغرض والمراد من هذه الرسالة في رياضة المتعلمين للفلسفة ، المؤثرين للحكمة ، الناظرين في حقائق الاشياء ، الباحثين عن علل الموجودات بأسرها ؛ وفيها بيان ان صور العدد في النفوس مطابق

لصور الموجودات في الهيولى ، وهي انموذج من العالم الأعلى ، وبمعرفته يتدرج المرتاض الى سائر الرياضيات والطبيعيات ، وما فوق الطبيعيات ، وان علم العدد هو جذر العلوم ، وعنصر الحكمة ، ومبدأ المعارف ، واسطقص المعاني .

٢ ــ منها رسالة في الهندسة وبيان ماهيتها ، وكمية انواعها ، وكيفية ٥٣٧ موضوعاتها؛ والغرض المقصود منها ،التهدي للنفوس ا من المحسوسات الى المعقولات ، ومن الجسمانيات الى الروحانيات ، ومن ذوات الهيولى الى المجردات ، وكيفية رؤية البسائط ؛ ومعنى البسائط هي الروحانية التي لا تتكرر ولا تزداد ، وتنفرد بالاتحاد ، ولا تتقدر بمقدار ، ولا انحصار في الاقطار ، كالصورة المجردة المعراة من المواد ، المبرأة من الهيولى والجواهر المحضة الروحانية ، والذوات المجردة العلوية التي لا تدرك بالبيان وفوق الزمان ، وكيفية الاتصال بها والاطلاع عليها والترقي اليها .

٣ ــ منها رسالة في النجوم شبه المدخل في تركيب الافلاك ، وصفة البروج وسير الكواكب ، ومعرفة تأثيراتها في هذا العالم ، وكيفية انفعال الامهات والمواليد فيها ، والنشوء والبلى ، والكون والفساد . والغرض منها هو تشويق النفس الصافية للصعود الى عالم الأفلاك ، واطباق السموات ، منازل الروحانيين والملائكة المقربين ، والملأ الاعلى ، والجواهر العلى ، والوصول الى القدس ، والروح الامين .

٤ ــ منها في الموسيقى ، وهو الشعر وما شاكله من النظم والنغم ، والألحان ٥٣٨ الموزونة ، ولها تأثيرات في نفوس المتعلمين لها كتأثير ا الأدوية والاشربة والترياقات [1] في الاجسام الحيوانية .

وان للأفلاك في حركاتها ودورانها ، واحتكاك بعضها ببعض نغمات

---

(١) الترياقات : الترياقيات في ص .

مطربة ، والحان طيبة لذيذة معجبة ، كنغمة اوتار العيدان ، والطنابير ، والحان المزامير . والغرض منها هو التشويق للنفوس الناطقة الانسانية الملكية للصعود الى هناك بعد مفارقتها الاجساد التي تسمى الموت ، وأنه الى هناك يعرج بأرواح النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين المحققين المستبصرين ، كما بين تعالى بقوله : « إنَّ كِتابَ الأبرَارِ لَفي عِليِّينَ * وَمَا أدراكَ مَا عِليُّونَ »[1] .

٥ — منها في صورة الارض والاقاليم ، والبيان بأن الارض كرية الشكل بجميع ما عليها ، من الجبال والبحار ، والبراري والانهار ، والمدن والقرى ، وانها حية تشبه بجملتها صورة حيوان تام عابد لله تعالى بجميع اعضائها واجزائها ، وظاهرها وباطنها ، وكيفية تخطيطها وتقديرها ، وتشاكلها وممالكها ، والغرض منها هو التنبيه على علة ورود النفس الى هذا العالم ، وكيفية اتحادها ، وعلة ارتباطها بغيرها ، واستعمالها الحواس ، واستنباطها للقياس ، والتنبيه على خلاصها والحث على النظر والتفكر فيما نصب لها من الدلالات ، وأرانا من الآيات في الآفاق والانفس ، حتى يتبين للناظر انه الحق فيمسك به ويزدلف اليه ، ويتوكل في احواله عليه ، فيستعد للرحلة والتزود الى دار الآخرة قبل الممات وفناء العمر ، وتقارب الأجل وقرب الأمر ، والحسرة والندامة .

٦ — منها في النسب العددية والهندسية والتأليفية ، وكمية أنواعها ، وكيفية ترتيبها ؛ والغرض منها التهدي نفوس العقلاء الى اسرار العلوم وحقائقها ، وبواطن الحكم ومعانيها ، والوقوف على ان الموجودات المختلفة القوى المتباينة الصور ، المتنافرة الطباع ، اذا جمع بينها على النسبة المتعادلة ، ائتلفت وصحت ، وبقيت ودامت ؛ فإذا كانت على غير النسبة المتعادلة اضطربت ، وتنافرت حتى اضمحلت وفنيت ، وما اعتدلت وما استقام شيء الا على قدر

---

(١) سورة ٨٣ آية ١٨ و١٩ .

المناسبة ، وصحة الائتلاف ، وبمعرفة كنه ذلك وكيفيته ، يكون الحذق والمهارة بالصنائع كلها ، والتبرز فيها .

٥٤٠ ٧ — منها في الصنائع العلمية والنظرية وكمية أ اقسامها ،وكيفيةمراتبها ، و ايضاح طرائقها ، ومذاهبها . والغرض منها تعديد اجناس العلوم وانواع الحكم ، وبيان اغراضها وحقائقها ، والتهدي لطلب العلوم والحِكَم ، والتوقيف عليها ، وكيفية الطريق اليها ، وبيان معرفتها .

٨ — منها في الصنائع العلمية والمهنية ، وتعديد أجناس الصنائع العملية والحرف ؛ والغرض منها هو تنبيه نفوس الغافلين على معرفة جواهرها التي هي الفاعلة على الحقيقة المستنبطة للصنائع كلها ، المستعملة لاجسامهم ، المستخدمة لابدانهم ، اذ هي للصنائع كالآلات للنفوس ، والأدوات لها تستعملها لتبلغ بها غرضها على اختلاف مقاصدها ، وفنون حاجاتها .

٩ — منها في بيان اختلاف الاخلاق واسباب اختلافها ، وأنواع عللها ، ونكت من آداب الانبياء وسننهم ، وزبد من أخلاق الحكماء وسيرهم ؛ والغرض في ذلك منها تهذيب النفوس ، واصلاح الاخلاق اللذان بهما الوصول الى البقاء الدائم ، والسرور المقيم ، وكمال السعادة الباقية في الدنيا ، والآخرة .

١٠ — منها في الالفاظ الستة التي تستعملها الفلاسفة ، في المنطق في اقاويلهم ، ٥٤١ ومخاطباتهم في كتبهم أ وحججهم وبراهينهم ؛ والغرض منها هو التنبيه على ما يقوّم ذات الانسان ويتممه ، ويعرفه البقاء الدائم ، ويعرفه الفرق بين الكلام المنطقي واللغوي والفلسفي ، وما حقيقة كل احد منها ، وبيان ما يحتاج من ذلك اليه لتسديد العقل ، وتثقيفه نحو الحقائق ، ورده عن الزلل والغلط ؛ كما يحتاج الى النحو لتسديد اللسان وتقويمه نحو الصواب ، ورده عن اللحن ، لأن نسبة صناعة المنطق الى العقل والمعقولات مثل نسبة صناعة النحو الى اللسان ، والألفاظ .

١١ — منها في البيان عن المقولات الكليات وهي الالفاظ العشرة ، التي

كل واحد منها اسم لجنس من الموجودات كلها ، والغرض منها هو البيان بأن معاني الموجودات كلها قد اجتمعت في هذه المقولات العشرة ، التي يسمى كل واحد منها جنس من الاجناس ، والاجناس داخلة فيها ؛ وكيف تنقسم الاجناس الى الأنواع ، والأنواع الى الأشخاص ، والأشخاص الى الأمهات ، وانها حدائق الألباب ، وبساتين العلوم ، وجنان الحكم ، وفواكه النفوس ، ونزة الأرواح .

١٢ — منهافي الكلام في العبارة واداء المعاني على حقها ، والابانة عنها ، والغرض ٥٤٢ منها تعريف الاقاويل الجارية البسيطة الجملية | التي هي أقسام الصدق والكذب ، وكيف تحصيل المقدمات القياسية ، وتركيبها من الألفاظ البسيطة المفردة ، وتقابل الايجاب والسلب ، وتقسم أصناف الاقاويل ، وانها هي الجازم الذي منه تتركب المقدمات البرهانية ، وما الاسم ، وما الكلمة ، وما القول المطلق ، وما الجازم ، وما الموجبة ، وما السالبة ، وما المحصل ، وما المستقيم ، وما المعدول ، وما القضايا الثنائية والثلاثية والرباعية ، وما العناصر الثلاثة ، من ضروري وممكن وممتنع ؛ وما الضد والنقيض ، وغير ذلك مما يحتاج اليه في مقدمات القياس .

١٣ — منها في القياس ، والغرض منها هو بيان كمية القياس الذي يستعمله العلماء والمتكلمون في احتجاجاتهم ، والدعاوى والبيّنات ، والمناظرات في الآراء والمذاهب ؛ وانه الميزان الذي وضعته الفلاسفة ليعرف به الصدق من الكذب في الاقاويل ، والخطأ من الصواب في الآراء ، والحق من الباطل في الاعتقادات ، والخير من الشر في الافعال ، ومن أي شيء تكون ، وكيف تكون ، ومتى تكون وايها الصحيح والفاسد .

١٤ — منها في البرهان ، والغرض منها هو البيان والكشف عن كيفية ٥٤٣ القياس الصحيح الذي لا خطأ فيه ولا زلل | ، وهو المسمى البرهان . وهو ميزان البصائر ، يقيم الوزن بالقسط ، ومثاقيلها بداية العقول والمعارف

الاول ، يستعملها الصيارفة الالهيون ، من الحكماء الذين يعرفون الصواب من الخطأ ، والحق من الباطل ، ويوضح الحق المبين ، والعلم اليقين .

والرسائل الجسمانية التعليمية ، وهي ١٧ رسالة :

الأولى منها – في الهيولى والصورة وماهيتها ، والزمان والمكان ، والحركة واختلاف اقاويل الحكماء في حقائقها وكيفياتها ، والغرض منها هو تعريف ما هية الجسم وحقيقته ، وما يخصه من الأعراض اللازمة والزائلة ، والصور المقومة والمتممة .

٢ – منها في السماء والعالم ، وبيان كيفية اطباق السموات ، وكيفية تركيب الافلاك ، وما هو العرش العظيم ، وما هو الكرسي الواسع ، والغرض منها هو البيان عن كيفية تحريك الافلاك وتسييرات الكواكب ؛ وان المحرك لها كلها هو روح القدس ، والنفس الكلية الموكلة بها ، بإذن الله باريها . وروح القدس والنفس الكلية هما ملكان من أعلى ملائكة الله تعالى ، وهو سبحانه الذي وكلها بحركة ما ذكر ، وذلك مذكور في الرسالة المذكورة ، من أراد الوقوف عليها فليقف ليعرف .

٥٤٤ ٣ – منها / رسالة في الكون والفساد ، والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من الأركان الأربعة ، أعني الامهات التي هي النار ، والهواء ، والماء ، والأرض .

وانها هي الامهات الكائنة منها المعادن والنبات والحيوان ، وكيفية استحالة بعضها الى بعض باختلاف كيفياتها عليها ، بدوران الأفلاك حولها ، ومطارح شعاعات الكواكب عليها ؛ والطبيعة الفاعلة لها ، المحركة لكل واحد منها ، الى كمالها وغايتها هي قوة من قوى النفس الكلية . وملك من جملة الملائكة الموكلة بها ، وسائقة لها الى تمام ما اعد لها من غايتها .

٤ ــ منها في الآثار العلوية ، والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث الجو ، وتغييرات الهواء من النور والظلمة ، والحر والبرد ، وتصاريف الرياح من البخارات والدخانات الصاعدة في الهواء من البحار والأنهار ، وما يكون منها من الغيوم والضباب ، والطل والانداء، والأمطار والرعود ، والبروق، والثلوج والبرد ، والهالات وقوس قزح ، والشهب ذوات الأذناب ، وما شاكل ذلك .

٥ ــ منها في كيفية تكوين المعادن ، وكمية الجواهر المعدنية ، وعلة اختلاف ٥٤٥ جواهرها ، وكيفية تكوينها في باطن الارض | ،والغرض منها هو البيان بأنها اول مفعولات في الطبيعة، التي هي دون فلك القمر، التي هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذنالله باريها،المصور للجميع والموجد للكل ، لا من موجود ، ابداعا واختراعا ، وخلقاً وتكوينا .

ومنها تبتدىء الانفس الجزئية بالتهدي الباعث لها الى الترقي من اسفل سافلين ، من مركز الأرض ، الى أعلى عليين ، عالم الأفلاك . وفوق السموات موقف الابرار المتقين ، ومقر الاخيار المنتجبين، ومحل الانبياء والمرسلين ، وهذا أول صراطه الذي تجوز عليه الأنفس الجزئية ، ثم النبات بوساطة الكون والنمو ، ثم الحيوان بوساطة الكون والنمو والحس ، ثم الانسان بوساطة الكون والنمو ، والحس والعقل ؛ ثم التجرد والدخول في زمرة الملائكة ، الذين هم سكان الأفلاك ، والملأ الأعلى ، الذين هم اهل السموات .

٦ ــ منها في ماهية الطبيعة ، وكيفية افعالها في الاركان الأربعة التي هي الامهات ، ومواليدها التي هي الحيوان والنبات والمعادن ، والفرق بين الافعال الارادي من الفكر والشوقي ، وبين الضروري من الطبيعي والقهري ، والغرض منها تنبيه الغافلين على أفعال النفس ، وماهية جوهرها ، والبيان عن أجناس ٥٤٦ الملائكة ، وهي التي تسميها الفلاسفة، روحانيات | الكواكب ، والموكلة بانشاء المواليد بتحريكها الى استكمالها صورها ، والكمال المعد لها .

٧ – منها في اجناس النبات وانواعها ، وكيفية سريان قوى النفس النامية فيها ، والغرض منها هو تعديد اجناس النبات ، وبيان كيفية تكوينها ونشوئها ، واختلاف انواعها من الاشكال والالوان ، والطعوم والروائح في اوراقها وازهارها ، وثمارها وحبوبها وبذورها ، وصموغها ولحائها وعروقها وقضبانها ، واصولها وغير ذلك من المنافع ؛ وان أول مرتبة النبات متصلة بأخر مرتبة المعادن ، واخر مرتبتها متصلة بمرتبة الحيوان .

٨ – منها في أصناف الحيوانات وعجائب هياكلها ، وغرائب احوالها ، والغرض منها هو البيان عن أجناس الحيوانات ، وعجائب هياكلها ، وكمية أنواعها ، واختلاف صورها ، وطبائعها واخلاقها ، وكيفية تكوينها ، ونتاجها وتوالدها ، وتربيتها لأولادها .

وان أول مرتبة الحيوانية متصلة بآخر مرتبة النبات ، وآخر مرتبة الحيوانية متصلة بأول مرتبة الانسانية ، وآخر مرتبة الانسانية متصلة بأول مرتبة الملائكة الذين هم سكان الهواء ، والافلاك ، واطبـــاق السموات ، وان نفوس ٥٤٧ الحيوانات ملائكة ساجدة لنفس ا الانسان التي هي خليفة الله في أرضه ، ونفوس بعضها راكعة له ، ونفوس بعض الحيوان شياطين عصاة صائرة الى جهنم ، عالم الكون والفساد ، وان الانسان اذا كان خيّرا فاضلا فهو ملك كريم خير البرية ، وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية .

٩ – منها في تركيب الجسد ، والبيان بأنه عالم صغير ، وان بنية هيكله تشبه مدينة فاضلة ، وان نفسه تشبه ملكاً في تلك المدينة ؛ والغرض منها هو معرفة الانسان جسده وبنيته المهيأة له ؛ وان انتصاب القامة اجل اشكال الحيوانات ، وان بنية جسد الانسان مختصر من العـــالم الذي هو في اللوح المحفوظ ، وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار .

وأنه الميزان القسط الذي وضعه الله بين خلقه ، وانه الكتاب الذي كتبه الله بيده ، وصنعته الذي صنع الله بنفسه ، وكلمته التي أبدع الله تعالى بذاته ،

وأن النفس الانسانية خليفة الله في أرضه ؛ حاكماً بين خلقه ، وسائساً لبريته ، مستعملاً لعالمه السفلي مدة من الزمان ، فإذا انتقل صار زينة لعالمه العلوي ، وحافظاً لذاته الوجودي على الابد ، وان الانسان اذا عرف نفسه المستخلف ٥٤٨ عرف ربه الذي استخلفه | وادركه الوصول اليه والزلفى لديه ، فائزاً بنعيم الابد ، ودوام السرمد .

١٠ — منها في الحاس والمحسوس ، والغرض منها هو البيان عن كيفية ادراك الحواس محسوساتها ، واتصالها بواسطة القوة الحاسة ، وايصالها الى الحاسة المشتركة الروحانية الواصلة التي منها انبعثت قوى الحواس الظاهرة .

وأنها ترد كالخطوط الخارجة من المركز الى المحيط بنقط كثيرة ، الراجعة اليه بنقطة واحدة ؛ وهو اول منازل الروحانية ، اذ القوة الحاسة المؤدية إليه جسماني بوجه وروحاني بوجه ، والحاسة المشتركة ، أعني الداخلة ، روحانية محضة ، لأن حكم الجزء منها حكم الكل ، وان كانت التجزئة لا تقع عليه بالحقيقة ، لان تصورها الشيء بادراكها ، وايصالها الى القوة المتخيلة ، التي مجراها مقدم الدماغ لتوصلها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ ، لتميزها وتخلصها بجولانهـا ، وتعرف حقائقها ، ثم توصلها الى القوة الحافظة الذاكرة التي مجراها مؤخر الدماغ ، لتمسكها وتحفظها منعقداً ، أو ٥٤٩ غير منعقد ، الى وقت التذكار ، ثم تؤديها الى القوة | الناطقة العاملة التي هي ذات الانسان المدبرة للكل ، الباقية بالذات ، تنتزع جميع المعاني والصور المنتزعة من مصوراتها المرتسمة فيها .

وهي القوة الناطقة أيضاً بوساطة الاولى ، فتلك الصورة هي لها كالموضوع وكالهيولى ، والقوة المعبرة أيضا للنطق الخارج هي القوة الناطقة ايضا ، على وجه ثالث بواسطة الالسن ، فإذا همت الأولى باظهار شيء الى الخارج وهو النطق الالهي على الحقيقة من صور النفس تصورت النفس الثانية ، اذ هما جوهر

واحد ، لتجردهما عن المواد وتعريهما عن الهيولى ، اعني الجسمانية ، فتأدت الى القوة الناطقة التي مجراها على اللسان لتعبر عنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين على المعاني التي تخرج من النفس الى القوة الصانعة التي مجراها اليدان لتخط بالاقلام على اوجه الالواح وصفحات الدفاتر ، وبطون تلك الالفاظ ، وهي النطق الخارج ، والكلام الظاهر ، لتبقى العلوم بصورها الذاتية ، أعني معانيها ، المحفوظة من الاولين الى الآخرين ، وخطاباً من ٥٥٠ الحاضرين الى الغائبين ، الى يوم | يبعثون .

١١ — منها في مسقط النطفة ، وكيفية رباط النفس بها ، اعني الهيولانية عند تقلب حالاتها شهرا بعد شهر ، وتأثيرات افعال روحانيات الكواكب في أحكام بنية الجسد ، من المزاج والتركيب ؛ أربعة أشهر قدر مسير الشمس ثلث الفلك ، واستيفائها طبائع البروج من النارية ، والترابية ، والهوائية ، والمائية ؛ ثم كيفية تأثيراتها وافعالها في أحكام النفس أربعة اشهر أخر ، وما ينطبع فيها من التهيؤ والاستعداد التي هي الصورة [الأولى بالقوة لتصير صورة] [١] بالفعل عند التهيؤ لقبول الاخلاق والاعمال ، والعلوم والآداب ، والحكم والآراء ، في مقبل الزمان ، ومستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع ، عند دخول الشمس بيت التاسع [من موضعها] [٢] يوم مسقط النطفة [بيت الحركة والسفر ، والنقلة والتصور ، والعلم والفطنة] [٣] ؛ والغرض منها هو الاخبار عن حال الأنفس البسيطة قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الجزئية ، المحصورة المحدودة المحسوسة بوساطة الالوان ، والاشكال ، والاعراض الأخر .

وأن المكث في الرحم هذه المدة لتتميم البنية ، وتكميل الصورة ، وهو

---

(١) سقطت الكلمات المحصورة بين قوسين من ع وس .

(٢) من موضعها : سقطت في ع وص .

(٣) سقطت الكلمات المحصورة داخل قوسين من ص .

٥٥١ الكمال الأول لاستكمال الآلة واعداد الآداة ولاستتمام | رباط النفس بالهيكل واتحادها بقواه ، وانبساطها في البنية ، وتمكنها من الجملة .

١٢ — منها في معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير ، وهو معنى العالم الكبير المؤدي عن جملته ، والمخصوص بثمرته ، وان صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير الجسماني ، واحوال نفسه ، وسريان قواها منها في بنية هيكله ، وحقيقة جوهره مماثلة لأحوال الخلائق الروحانيين من الملائكة ، والجن ، والشياطين ، وأرواح الحيوانات أجمعين ، فإن الانسان مختصر من العالمين [١] الروحاني والجسماني جميعاً ، مهيأ مجبول من سوس هو في الحقيقة خلاصة هذا العالم ، وثمرته وزبدته ، وكدر ذلك العالم ، وثفالته ، ، وان يكون جوهره آخر المعاني الجسمانية ، وأول المعاني الروحانية ؛ وهو كالحد [٢] المتاخم لكلا العالمين ، وكالاصل الصالح لمجموع الكمالين ، وكالجوهر الذي هو بابنيته معقول [٣] وبكيفيته محسوس ، وكالشيء الذي بذاته حياة من وجه ، وذو حياة وجبله عليه من وجه .

وكالذات القائم بنفسه من جهة [والقائم بغيره من جهة] [٤] وكالمعنى المشير ٥٥٢ بمضمون فحواه ويفطن بمفهومه لما سواه ؛ ومن وجه آخر | كالفرخ المقف عنه البيضة الذي هو له كمال من وجه ، ومنتهى للكمال من وجه ، فهو اللازم للوكر ما دام طائراً بالقوة ؛ فإذا استكمل طار فصار طائراً بالفعل ؛ وكالدائرة التي توجد ذاتها متوسطاً بين المتجزىء وغير المتجزىء ، ثم النقطة جامعة لحاليهما ، اعني البسيط والمركب ، وكالنبوة التي هي ممتدة الى الروحانيين بحظ ، والى الجسمانيين بحظ ، ثم الوحي جامع بين طرفيهما ، والالهام حاد لحديهما ، وكنهاية المحيط التي هي السطح الذي مكان ، وليس له مكان ؛

---

(١) العالمين : العوالم في ع .

(٢) كالحد : الحدود في ع .

(٣) معقول : معقود في س .

(٤) سقطت الكلمات المحصورة في ص .

والغرض من هذه الرسالة هو ا الاخبار عن حال الانفس البسيطة قبل تشخصها، واتصالها بالأجسام الجزئية ، والاشخاص الحسية .

وعلة اتصالها مدة ، وحال مفارقتها عند بلوغ نهايتها ، وكيف يعرف الانسان هويته واينيته وكيفية نفسه وحقيقة ذاته وانه مجموع فيه معاني الموجودات كلها ، فهي كالكل ومحيط بالجميع فيتنبه لذلك ويتأمل الصواب ، والفرض مدة حياته ، فيقصده ويبتنيه ، والخطأ يحتويه ويتجنبه ، اذ كان لذلك انشأه منشيه ، فيعيده ويبتديه ، ويديمه ويبقيه ، وهو يبليه ويشفيه ، ويهديه لينجيه ، ٥٥٣ فيفوز ا بالبقاء الدائم ، والنعيم المقيم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

١٣ — منها في كيفية نشوء الأنفس الجزئية في الاجساد البشرية ، والاجسام الطبيعية ، والغرض منها هو البيان عن بلوغ الانسان بدوام انتقاله ، وتغير احواله ، جد كماله ، واخر معاده ومآله ، وكيف يصير الى رتبة الملائكة ، ومنازل الروحانيين ، دار القرار ومحل الاخيار ، عند خلع المادة وبلوغ الارادة ، ونهاية السعادة . الى حلوله بعد الموت أو قبله ، بوجوده الصوري ، وجوهره النوري .

١٤ — منها في بيان طاقة الانسان في المعارف ، والى أي حد هو مبلغه في العلوم ، والى أي غاية ينتهي ، واي شرف منها يرتقي ، والغرض هو التنبيه على معرفة الله جل جلاله ، والقصد نحوه واستنجاز لقائه ، والوقوف بين يديه والرجوع بالكلية اليه ، كما كان منه المبدأ واليه المنتهى .

١٥ — منها في ماهية [1] الموت والحياة ، وما الحكمة في وجودهما في الدنيا عالم الكون والفساد ، وما حقيقة المعاد ؛ والغرض منها هو البيان عن علة رباط الانفس الناطقة بالاجساد البشرية ، واتصالها بالاشخاص الجزئية ،

---

(١) ماهية : مائية في ص .

٥٥٤ الى وقت الموت ، وكيفية | الاستعداد ، والتأهب قبل الفوات ، والانتقال ما دام الخلاص ممكناً ، والنجاة معرضة ، والاجسام موجودة ، والآلة ممكنة والاستهانة بالموت ، والتجافي عنه ، وازالة الخوف منه ، ببقاء النفس بعد الموت ، الذي هو مفارقتها الجسد وترك استعمالها اياه ، واستراحتها من أذاه ، ووصولها الى عالمها ووجودها مناها ، وبلوغها منتهاها ، وانه لا سبيل لها الى البقاء السرمدي الذي لا يتغير ولا يزول الا بمفارقة الجسد المستحيل الذي هو سبب الانتقال والزوال ، والتغير من حال الى حال .

١٦ ـ منها في ماهية[١] اللذات ، والآلام الجسمانية ، والروحانية ، وعلة كراهية الحيوانات الموت ، وكيف اسباب الألم واللذة التي تنال النفوس بسبب الأجسام ، وكيف تنال بمجردها اذا فارقت ، وكيف انفرادها بذاتها دونها ، وتجردها بنفسها خلواً منها ، وانتهاؤها الى الفردانية ، واتحادها بالجواهر الصورانية ، والذوات الروحانية ، وكيف تكون لذات أهل الجنان ، وآلام اهل النيران ؟ والغرض منها هو التصور ان عذاب اهل جهنم كيف يكون مع الجن ، والشياطين ٥٥٥ المغللة المقيدة | المعكوسة المنكوسة ، وان نعيم أهل الجنان كيف يكون مع الملائكة والروحانيين ، مسرورين فيها مخلدين ، لا يمسهم فيها نصب ولا عناء ، يتبؤون من الجنة حيث يشاؤون ؛ وأن جهنم عالم الكون والفساد يصلاها من شقي بسوء المنقلب والمعاد ، وأن الجنان في أعالي عالم الافلاك وسعة السموات ، يسعد بها من فاز بعد الممات ، بذخائر الخيرات ، والباقيات الصالحات .

١٧ ـ منها في علل اختلاف اللغات ، ورسوم الخطوط ، والعبارات ، وكيفية مبادىء المذاهب والديانات ، والآراء والاعتقادات ، وأول نشوؤها وابتدائها ونمائها ، وتزيدها حال بعد حال وقرناً بعد قرن ، وكيفية انتقالها من قوم الى قوم ، وسبب تغيراتها ، والزيادة فيها والنقصان منها ؛ والغرض منها

---

(١) ماهية : مائية في ص .

هو التنبيه على ان افعال النفس انما تقع بحسب ما في طبعها وغريزتها ، وان قوة البحث عن الخفيات موجودة في جوهريته ، كالمادة ، والعلم صورة لتلك المادة ، فهي علامة بالقوة ، والعلم قوة صائرة فيها ، وان في قوتها ان تعلم الاشياء المحسوسة والمعقولة ، من اصناف العلوم في الاعلى والاسفل ٥٥٦ والادنى | والأجل منها بقوة النطق،ولذلك تسنح لذاته سوانح، وتخطر بباله خواطر ، فيعمل فيها فكره فيستخرج بعلمه آراء، ويستنبط بمذهبه مذاهب ، ثم يعبر عن تلك الصورة المتخيلة في ضميره بالفاظ مروية عنها ، ثم يقيد تلك الألفاظ برسوم من الكتابة ، دالة على تلك الالفاظ دلالة الالفاظ على تلك الخواطر .

ودلالة الخواطر على اعيان الأشياء وحقائقها ومعانيها . وانما يتعاطون ذلك على حسب مناسبات من الطباع واتفاقات تقع في الأوقات والبقاع ، والمنشأ والمولد ، والمخالطات بأقوام أصدقاء واقارب ، ومعارف ، والاصغاء اليهم والأخذ عنهم والتخلق بأخلاقهم ، فبحسب هذه الاتفاقات يقع إيثار الانسان الشيء على غيره من الآراء والمذاهب ، والمطالب والاعتقادات ، والنحل والصناعات والمكاسب .

لأن كل انسان ، وان كان في ظاهر امره متمكناً من اختيار ما يقتنيه من المذاهب والآراء ، فبينه وبين كل واحد منها مناسبات جبلية طبيعية باطنة ، وعادات الفية ظاهرة تجذبها اليه وتحببها عنده ، وتحرضه عليه ، وتدعوه ٥٥٧ اليه ؛ وبحسب انجذابه في طبعه وميله | والفه يكون تبرؤه منها ، وتهاونه بها ، ولذلك برز أحدهم في شيء وتخلف أخر، واجتهادهما واحد .

وربما اتفق لواحد منهم يسمع كلاماً أو يرى امراً فيرضاه لنفسه ، ويميل اليه بطبعه ويقتنيه ، ويدخل في جملة أهله فيتأكد الفه له ، وانسه به على مرور الزمان ، فإذا قوي الألف واستمرت العادة ، وسكنت نفسه اليه ، وتمكن من قلبه لشدة صحبته له ومعرفته به ، وفرط ميله اليه ، آثره على غيره حتى

يصير في آخر الأمر آلفاً لما يختاره منه ، ومعانداً لما سواه ، ويرى له الفضل على غيره من المذاهب الحقيقية والآراء العقلية ، وان كان مفضولاً ويحكم له بالشرف والعلو وان كان مشروفا ، فبحسب ذلك تكثر الاختلافات ، وتباين المذاهب والديانات ، والحق فيهم مع الأبرار الأقل، والآخر لاحق بالاول .

والرسائل النفسانية العقلية عشر رسائل : الاولى منها — في المبادىء العقلية على رأي الفيثاغوريين ، والغرض منها ان الباري سبحانه وجل جلاله لما أبدع الموجودات في المبدع الأول ، وهو العقل ، واخترع المخترعات بوساطته في ٥٥٨ النفس ا ،وخلقها مقدرة في الطباع ،وكونها بحسب الامهات والمواليد، رتبها ونظمها كمراتب الاعداد عن الواحد الذي قبل الاثنين ، والاثنان قبل الثلاثة ، وكذلك ما بعده ، وجعل لكل جنس منها حداً مخصوصاً ، ونهاية معلومة مطابقاً بعضها لبعض ، فاعلة ومنفعلة ، هيولى وصورة ، نوعاً وجنساً ، إذ رأى ذلك أحكم ، واتقن ، وأكمل ، واهدى وأبين .

٢ — منها في المبادىء العقلية على رأي اخوان الصفا وخلان الوفا ، والغرض منها هو البحث عن علة الاشياء ، والاخبار عن أسباب الكائنات الكليات والجزئيات ، عن الباري جل وعز ، كترتيب الصحيح ، عن الواحد قبل الاثنين .

٣ — منها في معنى قول الحكماء : العالم انسان كبير ، ذو نفس وروح ، حي عالم طائع لباريه ، خلقه ربه يوم خلقه تاماً كاملاً ، وان الخلائق داخل العالم وهو جملتهم ، وليس خارج العالم شيء آخر لاخلاء ، ولاملاء ، وليس العالم في مكان ، وكل ما فيه في مكان موكل كل واحد من العالم بما يتأتى منه ويقدر عليه ، يفعلون ما يؤمرون ، وكل في فلك يسبحون ، يسبحون الليل والنهار ، لا يفترون .

٥٥٩ كما قال الله تعالى : « وَمَا مِنّا إلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعلومٌ * ا وإنا لنَحنُ الصَّافُونَ * وَإِنا لنَحنُ المُسَبِحُونَ » (١) .

٤ ــ منها في العقل والمعقول ، وما العقل الهيولاني ، وما العقل بالقوة ، وما العقل بالفعل ، وما العقل المستفاد ، وما العقل الفعال ؛ والغرض منها هو تعريف ذات الانسان وصورة الصور ، وما جوهر النفس بحقيقتها والاشارة الى الباقي منها ، وكيف اجتماع صور المعلومات فيها على تباينها وتغايرها .

وكيف تصورها الموجودات المنتزعة من المواد ، وكيف تصير احد موجودات العالم بعد ان لم يكن شيئاً من الموجودات الا بالقوة ، وكيف خروجه بالصورة من العدم الى الوجود ، وكيف يصير عقلاً بالفعل وعاقلاً بالفعل ، ومعقولا بالفعل ، بالوجودي الصوري مجرداً من سائر المواد ، معراة من الهيولات ، فتبقى بقاء العقل الفعال ، وجه الله ذي الجلال والاكرام ، لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه ، له الحكم واليه يرجعون .

٥ ــ منها رسالة في الاكوار والادوار ، واختلاف القرون والاعصار ، والزمان والدهور ، والغرض منها هو البيان عن كيفية انشاء العالم ومبدأه ٥٦٠ وتربيته وظهوره،وغايته وكيفية فنائه وخرابه،لو انقطعت مواد ا ابقائه عن مبقيه لينعدم في الحال ، ويضمحل بلا زمان ، وما أمر الساعة الا كلمح بالبصر وأقرب .

٦ ــ منها في ماهية العشق ، والمحبة للنفوس ، ونزوعها وتشوقها الى الاتحاد والمرض ، الالهي وما حقيقته ، ومن أين مبدأه ؟ والغرض منها هو البيان بأن السابق المشوق اليه المعشوق ، والمطاع المراد المطلوب المحبوب على الحقيقة ، وهو الباري جل ثناؤه .

---

(١) سورة ٣٧ آية ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

وان الخلائق وجملة العالم مشتاقة اليه مريدة له ، متحركة نحو الكمال باستتمام الصورية ، عاشقة الى مصورها الذي هو فوق الصورة ، والكمال والتمام ، البارىء المصور له الاسماء الحسنى ، والامثال العلى .

٧ ـ منها في ماهية البعث والنشور ، والقيامة والحساب ، وكيفية المعراج ، وعلمها هو الغرض الاقصى من رسائلنا كلها ، وإليه المنتهى ، وهو الغاية القصوى ،واليه يشار بقوله تعالى، « تَعرُجُ الملائكَةُ وَالرُّوحُ إليهِ في يومٍ كَانَ مِقدارُهُ » (١) الآية .

٨ ـ منها في كمية اجناس الحركات وكيفية اختلافها ، ومبادئها وغاياتها ، والغرض منها هو البيان عن كيفية وجود العالم عن الباري جل جلاله ، وكيف ٥٦١ حركة الطبائع الى استكمالها وقبول صورها الخاصية ا في كل واحد منها ، وكيفية سكونها عند استكمال كل واحد منها لصورته الخاصة به . اذ بالصورة يصير الشيء هو ما هو ، وبه يحصل في الوجود ويتميز ويتحيز ، ويصير شيئاً معلوماً مشاراً اليه .

٩ ـ منها في العلل والمعلولات ، وكيفية رجوع أواخرها على اوائلها ، وأوائلها على اواخرها، والغرض المقصود منها هو معرفة اصول العلوم ومبادئها ، واسبابها ، وثوانيها ، ورسومها ، وكيفياتها على الحقيقة .

١٠ ـ منها في الحدود والرسوم ، والغرض منها هو معرفة حقائق الاشياء وماهياتها واجناسها وانواعها المركبة والبسيطة بما هي كل واحد منها، وبمعرفتها الوقوف على ذوات الاشياء ، وكيفياتها وفصولها .

والرسائل الناموسية الإلهية والشرعية الدينية احدى عشر رسالة :

الاولى منها ـ في الآراء والمذاهب ، في الديانات الشرعية الناموسية والفلسفية

---

(١) سورة ٧٠ آية ٤ .

وبيان اختلاف العلماء في اقاويلهم ، وما ادى اليه اجتهادهم ، من البحث ، والنظر ، والكشف عن الحقائق والاصول ، وكيفية تلك المقالات ، وما الأسباب والعلل التي من أجلها كان اختلافهم ، ومن المحق ومن المبطل ، وما يصلح للجميع ، وما يصلح للخاص ، وما يصلح للعام ولا يصلح ٥٦٢ للخاص ا ؛ والغرض من هذه كلها : هو البيان بأن المذاهب والديانات كلها وضعت كالعقاقير ، والأدوية والأشربة لمرض النفوس وكسب الصحة ، ولطف الحيل لخلاصها من بحر الهيولى ، واسر الطبيعة ، ووصف طريق الآخرة ، وكيفية النجاة في المعاد من جهنم التي في عالم الكون والفساد ، والوصول الى الجنان والفردوس عالم الأفلاك وسعة السموات ، وأن أكثر هذه الديانات لاقوام لها انحرفوا عن طريق النجاة وبعدو عن انتهاج سبيل الرشاد ، فاستولى عليهم الميل والعصبية والحمية الجاهلية نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فضلوا وأضلوا ضلالا بعيدا وما الله بظلام العبيد .

الثالثة منها — في ماهية [1] الطريق الى الله تعالى ، وكيفية الوصول اليه ؛ والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس ، وصلاح الاخلاق ، وتطهير السرائر وتنزيه الضمائر ، وتنبيه النفوس الساهية عما بعد الموت في المعاد من احوال القيامة ، والبعث ، والنشر والحساب ، والميزان والصراط ، والجواز على جهنم والورود فيها ، وحقائق معانيها : « وَإن منكُم إلاَّ وَارِدُهَا كانَ ٥٦٣ علَى رَبّكَ حَتماً مَقضياً ٭ ثُم نُنَجي ا الّذِينَ اتّقوا وَنَذَرُ الظّالمِينَ فِيهَا جثِياً » .

الثالثة منها — في بيان اعتقاد اخوان الصفاء وخلان الوفاء ، ومذاهب الربانيين الالهيين ، والغرض منها هو وضوح الحجة على بقاء النفوس بعد مفارقتها الجسد الذي يسمى الموت ، وحل الشكوك فيها وكشف الشبه بطريق اقناعي لا

---

(١) ماهية : مائية في ص .

(٢) سورة ١٩ آية ٧١ ، ٧٢ .

برهاني ، اذ الرسالة الجامعة مقصورة على البراهين على ما اشير اليه في الرسائل التي هي كالمدخل اليه والعنوان له .

الرابعة منها — في كيفية عشرة اخوان الصفاء وخلان الوفاء ، وتعاون بعضهم لبعض ، بصدق المودة وصحة المحبة ، ومحض الرأفة والشفقة والتحنن والرحمة ، وسيرهم في صلواتهم ومذاكراتهم ، ومجالستهم واجتماعاتهم ؛ والغرض منها هو تأليف القلوب ، والتعاضد في الدين والدنيا جميعاً ، اذ هي سبب نجاتهم ، والمؤدية الى خلاصهم .

الخامسة منها — في ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين ؛ والغرض منها هو معرفة الجلالة الروحانية ، وما الالهام ، وما الوسوسة ، وما التوفيق ، وما الخذلان ، وما الهداية ، وما الضلال ، اذ كان هذا الباب علماً غامضاً وسراً خفياً من العلوم الروحانية | والاسرار النفسانية . ٥٦٤

السادسة منها — في ماهية الناموس الالهي ، والوضع الشرعي ، وشرائط النبوة ، وكمية خصالهم ، ومذاهب الربانيين والالهيين ؛ والغرض منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ، ومرامي رموزاتهم المقصودة ، واوضاعهم الناموسية الالهية ، والتهدي اليها ، وكيفية الكشف لها ، من المهدي المنتظر ، والبارقليط الاكبر .

السابعة منها — في كيفية الدعوة الى الله عز وجل وصفو الاخوة ، وصدق الوفاء ، ومحض المودة ، وخطاب طبقات المدعوين ، ومنازل المستجيبين ، الى ذلك ؛ والغرض منها هو البيان بأن دولة اهل الخير يبتدأ اولها من قوم اخيار فضلاء ، أبرار يجتمعون ويتفقون على رأي واحد ، ومذهب واحد ، وسنة واحدة ، وسيرة واحدة ، من غير تخاذل ولا تقاعد .

الثامنة منها — في كيفية افعال الروحانيين والجن ، والملائكة المقربين والمردة ، والشياطين ؛ والغرض منها هو البيان ان في العالم فاعلين نفسانيين

روحانيين غير جسمانيين ، لا يتمانعون ولا يتزاحمون ، ولا يتضايق بهم المكان ، ولا يحويهم الزمان ، ولا يتحصلون مشاعر الحواس ومدارك العيان ، ٥٦٥ ذواتهم حيث افعالهم ، وصورهم | معروفة بآثارهم .

التاسعة منها – في كيفية انواع السياسات ، ومراتب المسوسين ، وصفات المدبرين لها في العالم ؛ والغرض منها هو البيان بأن مدبر الجميع ، وسائس الكل ، الحكيم الأول البادىء المصور جل جلاله ، وان من كان احسن سياسة واحسن تدبيراً كان عند الله أعظم منزلة ، ولديه أقرب زلفة ، ومن كان بقدرة الله أبصر ، وبحكمته أعرف ، كان بسياسة خلقه أعلم ، ومن كان بها أعلم ، فسياسته أحسن وأعدل ، ومن كان كذلك فهو اليه أقرب ، ولديه أوجه .

العاشرة منها – في كيفية نضد العالم بأسره في مراتب الموجودات ونظام الكائنات ، وان آخرها منعطف على اولها من أعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الأرض ، وأنها كلها عالم واحد كمدينة واحدة ، أو كحيوان واحد ، أو كانسان واحد ؛ والغرض منها هو الوقوف على معرفة الحقائق ومباديها ، وتواليها ، وسوابقها ، ولواحقها علماً يقيناً ، وبياناً شافياً مقنعاً كافياً ، بلا شك ولا شبهة ، ولا ريب ولا مرية ؛ وان مبدأها كلها صادرة عن فعل الله تعالى وحده ، الذي هو الابداع المحض، لا من موجود هو اولها بالوجود ٥٦٦ والوحدة | واقدمها فيه وهو المبدع الذي برز الله فيه سائر الموجودات، تنبعث فيه القوى متكثرة نحو غايتها المختلفة ، واليه تصاعد متحدة ، وان الى ربك المنتهى ، والى الله ترجع الأمور ؛ وجعله السبب الذي تعلق به سائر الموجودات ، تعلق المعلول بالعلة ، مرتبطاً بعضها ببعض ، فاعلة ومنفعلة ، من رتبة دنيا الى رتبة قصوى ، ارتباط معلول بعلة ، على حسب توازيها وتواليها ، الى أن تتلاصق بأجمعها ، وتتوارد بأسرها ، انها فيكون هو علة

العلل ، ومبدأ المبادىء الفائضة بما أفاض عليه الباري جل وعلا على من دونها ، بخيرها وجودها تقبل كل ذات من الذوات بقدر ما يحتمله منها من الوجود اللائق به في الدوام والبقاء ، نور الله ورحمته وعنايته ، وكلمته به ، الله يهدي من يشاء ويثيب وبه اليه يرجع اليه من ينيب .

الحادية عشرة منها — في ماهية السحر والعزائم ، وماهية العين والزجر ، والفأل والوهم ، والرقي ، وكيفية أعمال الطلسمات الباقية ، وما عمار الأرض وما الجن ، وما الشياطين ، وما الملائكة المقربون والروحانيون ، وكيف ٥٦٧ تأثيرات بعضهم في بعض ؛ والغرض منها هو البيان | بأن في العالم فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين ، يسمون روحانيين ،أفعالهم ظاهرة،وذواتهم باطنة ، منها ما تظهر فعاله بوساطة الطبيعة ، ومنها بوساطة النفس ، ومنها بوساطة العقل ، وهو أجل منازل المخلوقين ، وأعلى رتبة الروحانيين ، لأن الباري سبحانه جعل العقل سابقاً ، والنفس لاحقا ، والطبيعة سابقاً ، والهيولى شائقاً ، والعدم ماحقاً ، فالعقل هو المبدأ الأول ، والموجود الأول عن موجده بدأ ، وبه يبقى ، ولذلك صار ممتد الوجود بوجوده ، مستكمل الفضائل والخيرات ، تام الانوار والبركات ، معرى من الشوائب والتغيرات ، مبر من النقص الواقع من الهيولات ، يرتب كل موجود مرتبته ، وينزله منزلته ، ويوفيه قسطه ، في لزوم النظام ، والبلوغ الى التمام ، ولذلك جعل له القوة الحافظة على سائر الموجودات ، وجوداتها العاقلة ، لهم ذواتها الخاصة بواحد واحد ، منها ما يستحقها او يليق بها ، فلذلك يشار الى ذاتها باسم الفعل الصادر عنها ، اذ فعله ذاته ، وصورته تأثيراته ، فهذا هو السابق البادىء ، ثم يليه ٥٦٨ اللاحق التالي ، وهو القوة المخترعة بوساطته | المبدعة بها الذوات من سائر الموجودات، أفضل احوالها في الوجود الذي هو الحياة،وهي النفس التي بها أعطى الأجسام أفضل صورها ، وأتم وجودها ، ولما تصورت الأجسام

بها ، وانطبعت فيها ، حصلت لها بها قوة تتعلق الاجسام على قدر اختلافها ، فحصل صورة كل واحد منها مخالفة لصورة الآخر ، وهو الطبيعة الباقية في الاجسام يحصل بها التخلق والتصور ، والتشكل بالصورة الخاصة لواحد منها ، وهي قوة وضعها الباري جل جلاله في الجسم ، وعلق قوامه بوجودها فيه ، وصيره . بخاصيتها للتحرك به الى تمام معدلة وغاية قدر لبلوغه اليه ووقوفه عنده ، الا أن يعوقه عائق من خارج فيمتنع من حركته الى أن ينقطع ذلك فيعود الى حركته الخاصة ؛ ثم الهيولى الأولى التي هي ذات بالقوة لا موجود بالفعل يخرج الى الوجود بقبول الصورة التي بها يصير الشيء هو ما هو ، ويفارقه كون العدم ، والعدم هو لا موجود بالفعل ، ولا موجود بالذات ، موجود بالعرض . فسبحان خالق الوجود والعدم ، وباسط الانوار والظلم ، موجد وجود كل موجود فينعدم ، ومعيده فينصرم ، وينشئه فيبلى ، ويبقيه | فيبقى ، منه المبدأ ، واليه المنتهى . ٥٧٩

ثم الرسالة الجامعة لما في هذه الرسائل المتقدمة كلها المشتملة على حقائقها بأسرها ؛ والغرض منها ايضاح حقائق ما أشرنا ونبهنا في هذه الرسائل عليه لتبين حقائقها ومعانيها ملخصة ، مستوفاة ، مهذبة ، مستقاة ببراهين هندسية يقينية ، ودلائل فلسفية حقيقية ، وبينات علمية ، وحجج عقلية ، وقضايا منطقية ، وشواهد قياسية ، وطرائق اقناعية لا يقف على كنهها ولا يحيط بحقائقها ، ولا يتحصلها ولا شيئاً منها الا من ارتاض بما قدمناه من الرسائل ، وتحذق وعرف ، وتدرب فيها وتمهر ، أو ما يشاكله .

اذ هذه الرسائل كلها كالمقدمات لها ، والمداخل اليها ، والنموذج منها ، لا ينفتح غلق معتاصها ، ولا ينكشف مستور غامضها الا لمن تهذب بهذه الرسائل الاثنين والخمسين ، وبما شاكلها من الكتب . والرسالة الجامعة من الرسائل هي منتهى الغرض واقصى المبدأ ، ونهاية القصد ، وغاية المراد ، ولله الحمد والمنة والحول والقوة .

فهذه فهرست الرسائل التي الفها الامام (ع) ، فجمع فيها انواع العلوم ٥٧٠ الفلسفية | والهندسية والشرعية ؛ وأتى فيها من العلوم بما غايته وتتضح آيته ، وجعل الجامعة هي منها الغاية ، التي يتبين فيها المراد ، ويتضح المعنى للمرتاد ، وقصرها على خلصاء شيعته ، وخيرة خاصته ، فلم يدع (ع) علماً من العلوم الا وأورد منه في رسائله ما يقوم ببراهين دلائله ، على أن العلماء أجمع لايجرون في ذلك الميدان الا وقفوا ، ولا يروموا لتبريز فيه الا تخلفوا ، وفيها من ذكر الانبياء وذكر نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وعليهم ما هو أدل دليل على فضله ، ويعجز العلماء على أن يأتوا كمثله الا من اختصه الله بشريف ذلك المقام ، فحاز مرتبة الامامة بعد النبي والوصي ، عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام .

وفيها من المواعظ المذكرة بالآخرة ، المزهدة في حطام الدنيا ، ما هو شفاء ادواء القلوب ، وجلاء صدأ النفوس ، من الشكوك والريوب . وانما الف الامام أحمد بن عبد الله سلام الله عليه تلك الرسائل ، وابان فيها واضحات الدلائل ، ليقوم الحجة على المأمون واتباعه ، ومن قفى على آثارهم وشاكلهم في ايرادهم واصدارهم ، حين انحرفوا عن علم أهل النبوة ، وآثروا علم ٥٧١ الفلسفة ، ولم يأخذوا هذا وهذا | بقوة ليعلم انه لا يتم له المراد، وان الله تعالى قد حفظ شريعة نبيه (ﷺ) وجعل لاهل ملته في كل عصر اماماً هادياً .

ثم إن الامام (ع) أمر أن تبث تلك الرسائل في المساجد ، لتقوم بها على المخالفين البراهين والشواهد ، فحين وقع الناس عليها رفعت الى المأمون بن هرون ، فعلم انه لم يصنع شيئاً ، وان ما رامه من قطع حبل الامامة لا يكون ، وانه لم يقع في فعله بعلي بن موسى على طائل ، وان رميته لم تصب حين أخطأت المقاتل ، فجعل يتملق الطالبيين ويسأل عن من يأتيه ببرهان مبين سؤال الراغبين ، وأمر بفدك فرد على من انتمى الى فاطمة (ع) من الطالبيين

وجمع العلماء فأقام عليهم الحجج والبراهين ، أن أبا بكر ظلم ابنة الرسول ، وأنه يريد أن يرد المظالم ، وهو يبطن غير ما يقول .

ثم انه اتصل به احد دعاه الامام فأظهر الرغبة اليه ، وسأله عن شيء من غامض العلم ليدله عليه ، فأنبأه من ذلك بما أمكن أن يبينه ، وعرفه ان لا يقوم ببيان كل ذلك غير الامام الذي استتر لظلمه وتعديه ، فباء بذنبه معلناً ، ٥٧٢ مظهراً للتوبة ، وللاصرار | مبطناً وقال : ليتني أجد خلف الرسول فابوء اليه بأثمي ، وانفصل من ظلمي ، وأدفع اليه ملكي ، وما حازت يدي ، واكون من خوله فيما اخفى وابدى .

فاغتر ذلك الداعي بقوله ، والمؤمن غز كريم ؛ ووعده الى موعد ليدله على الامام عليه الصلاة والسلام ، بعد أن أخذ عليه في ذلك أكيد المواثيق والايمان ، وعاهده ان لا نكث ، ولا غدر ولا خان .

وهاجر ذلك الداعي رحمة الله عليه الى حضرة امامه (ع) ، وعرفه بما دار بينه وبين العباسي من الكلام وقال : يا مولاي انه قد اعطاني المواثيق المغلظة أنه ان عرفك سلم الأمر اليك ، ووقف وقوف العبد الخاضع بين يديك . فعرفه الامام (ع) ان ذلك الجبار لا يوفي بحلفه وما به أقسم ، وان ذلك تصلق منه ليستأصل شأفة خلفاء الرسول صلى الله عليه وعلى آله . فأبى ذلك الداعي الا التمادي في مطالبة الإمام وحسن ظنه بذلك الظالم لما حلف له به من الايمان العظام ؛ فحين اطال ذلك الداعي التمادي في السؤال ، وكرر على امامه ذلك المقال ، قال له : اذهب وعرفه انك الامام الذي يطلبه ، وانك ٥٧٣ | انما سترت عنه ذلك تقية وامتحانا ليصفو قلبه ، ويظهر أربه ؛ فان هو اعطاك زمام امره وامنك من سطوته وقهره ، رددت ما اعطاك الي وعرفته تعويلك في اشارتك علي ، وأعلم انه في كل ذلك يمكر بك ، وسوف يبين رأسك عن جسدك . فودعه الداعي ، ورجع الى المأمون العباسي ، فأظهر المأمون البشر لقدومه والجذل ، ورفع مقامه حامداً الله تعالى اذ رجع اليه

ووصل ؛ ثم لما خلا لهما المجلس قال : حاجتي التي طلبت منك فانها مرادي ، واني ما التذذت بعيش بعد بينك عني حتى رجعت الي ، فما خاب سعيي واجتهادي ، واني لأرجو ان تكون لي خير دليل ، وأن أنجو بك في الأخرة من العذاب الوبيل ، فهات الي عنوان الخبر ، وعرّفني بالامام من ابناء اسماعيل بن جعفر . فأعاد عليه الداعي ، رحمه الله ، مؤكدات الايمان ، وأكد عليه المواثيق للاختبار والامتحان ؛ فحين أعطاه من المواثيق ما طلب ، وازدادت رغبته ان يبلغه الوطر والأرب ، قال له ذلك الداعي : إني انا الامام الذي طلبت له المعرفة ، وانما اكتتمت عنك لخوف سطوتك وامتحاناً لك ، ليتبين لي خلوص نيتك .

٥٧٤ وقد كان سمع | من علمه ما دله ان ذلك لايوجد الا فيمعدنالنبوة والامامة ، ولا يؤخذ الا ممن خصه الله جل جلاله بالفضل والكرامة ؛ فحين ظن المأمون أن المخاطب له هو الامام دعى سيّافه وامره ان يضرب عنقه بالحسام . فعلم الداعي ان ما قاله له امامه هو الحق المبين ، فقال : صدق مولاي لقد نبأني انك من الظالمين ؛ فعلم المأمون عند ذلك انه لم يقع على مراده ، وانها قد بطلت حيلته لاظهاره ما أضمر في فؤاده ، فقتل ذلك الداعي رحمة الله عليه ، ونقله الله الى ما أعد له من ثوابه وصيره اليه ، وكان ذلك الداعي رحمه الله يكنى الترمذي .

فلما علم المأمون انه لم يقدر على اطفاء نور الله المبين ، وانه لم يمكنه قطع البقية من ذرية الرسول صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، فانثنى عما كان رامه من هدم اركان الشريعة ، وأمسك عما كان نواه من الافعال الشنيعة .

وقد قال بعض المتأخرين من المبائنين لاولياء الله الطاهرين ، المائلين عن هدايتهم ، الجائرين : ان الرسائل ليست لاحد الأئمة المستورين ، واحتج ببيت سطر في الرسائل ، هو من قول أحمد بن الحسين المتنبي ، ٥٧٥ وهو قوله | :

وفي الجسم نفسٌ لا تشيبُ بشيبهِ ولو ان ما في الجسم منها خراب

وهذه الرسائل الفها الامام المذكور ، أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر صلى الله عليه ، وعلى آبائه والطاهرين من ابنائه ، بغير شك ولا مري ، ولا مين ، ولا افتراء .

ولا شك أن هذا البيت قد أورده بعض الناسخين من المتأخرين ، وهذا لا يخفى على الناظرين والمتدبرين ؛ ومن المخالفين من حسد أهل دعوة أولياء الله أن ينسب مثل ذلك القول العظيم اليهم ، واراد سلبهم ما خولهم الله من الفضل ، بأوليائه صلوات الله عليهم .

فقال : ان ما في الرسائل من القول القديم لبعض أهل الملل التي قبل الاسلام ، ولا شك أن ذلك لقلة علم ذلك القائل ؛ وانه لم يحظ من علمه بطائل ، ولو وقف على رسائل اخوان الصفاء ، وقرأها وتدبرها ، لوجدها مشحونة بذكر نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله ، مذكور فيها فضله ، وما خص الله به ذريته واهل بيته ، من الفضل على الامم ، وما منحهم الله عز وجل بفضل نبيهم الذي خصهم الله به وعم ؛ ولولا خشية الاطالة لأتينا من ذلك بما يتسع به القول | ويطول الكلام . ٥٧٦

ولا يغرب عن أولي الألباب والافهام ؛ وذلك موجود في الرسائل فليبحث عنه من أراد ان يتيقن معرفته ، ويعرف ما خصّ الله به اولياءه ، الذين ابقى في عقبهم الشريف كلمته بعد أن رام الظالمون قطع الكلمة ، وأن يبطلوا أمر الله في الأئمة ، فطلبوا ذلك بكل جهدهم ، وارادوا أن يطفئوا نور الله ، ويستأصلوا اولياءه فأبى الله إلاّ اتمام نوره ، وابقاء كلمته .

وبقي الامام (ع) مستترا بعد أن ظهرت عنه الرسائل واشتهرت ، وازداد في الستر والخفية .

وكان الدعاة أيام الأئمة المستورين منذ استتار الامام محمد بن اسماعيل (ع)

يسمونهم بغير اسمائهم ، ويختلفون في الاسماء اخفاء لأمر الله ، وستراً لاوليائه لتغلب الاضداد ، وقوة أهل العناد ؛ ولذلك ، وقع الاختلاف في في الأئمة المستورين ، وكثر خوض الخائضين وقول القائلين .

وقويت الدعوة أيام الامام أحمد بن عبد الله عليه السلام ، واشتهرت وأعلن بها الدعاة فظهرت ، ولم يعرف صاحبها الذي الدعوة اليه ، وامام اهلها الذين ٥٧٧ يعوّلون عليه ، والجبابرة العباسية على الأرض متغلبون | وبقطع العترة النبوية مطالبون .

وكان الامام أحمد بن عبد الله (ع) ينتقل تحت السّتر والتقية ، تارة الى الكوفة والديلم ، وتارة إلى سلمية ، وتارة الى عسكر مكرم ، يظهر بزي التجار ، ويخفي فضله فلا يعرفه إلاّ الأخيار .

ورزق الامام أحمد بن عبد الله (ع) ولداً سماه الحسين ، وامه علوية وهو أول أولاده ؛ ولما بلغ الحلم انكحه ابنة عم له ، ولم يزل يرفعه في المراتب العلمية ، ويرقيه ويختصه ، ويجتبيه ويعلمه من علمه الذي استفاده عن آبائه الطاهرين ، عن علي بن ابي طالب أمير المؤمنين ، عن محمد سيد المرسلين ، عن جبرائيل الروح الأمين ؛ حتّى اذا بلغ سعيه ، واكمل هديه ، ورآه أهلاً أن يكون الخليفة بعده ، وان يوليه عهده ، وسلم الامر اليه واقامه ، ونص بالامامة عليه ، وأشعر بذلك جميع دعاته ، وخلصاء اوليائه ، وانتقل الى دار القرار ، ولحق بأولياء الله من آبائه الاطهار ؛ وكان قبره بسلمية صلوات الله ورحمته ورضوانه عليه ، وعلى آبائه الطاهرين ، وعقبه الاكرمين ٥٧٨ المصطفين ، على علم على العالمين | .

(ذكر الامام الزكي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل) [1]

وقام الامام الزكي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وعقبه الأئمة الهادين فأقام الدعوة ونشرها ، وبث العلوم لشيعته وأظهرها ، واقام الدلائل ، وابان الرسائل ، وبث دعاته في الاقطار ، وأقام دين الحق لذوي الاستبصار ، فانتشرت دعوته ودعاته ، وكثر المستجيبون له ، وظهرت في الآفاق آياته ، وبشر بظهور المهدي ودنو أيامه ، ووعد بالفرج أوليائه ، القائمين بشروط الاسلام واحكامه .

واشتد طلب بني العباس له ، وامعنوا في أن يعرفوا خبره ، اذا انتشرت الدعوة بذكره ، وخافوا فساد امرهم لقوة ظهور امره ، فستّر الدعاة اسمه ، ولم يدلوا على صفته ، وكانوا لا يكلمون على ذلك الا المخلصين من أهل دعوته ، ودنى قيام الامام المهدي بالله ، وآن ظهوره ، واراد الامام الحسين أن ينشر دعوته ويطلق الدعاة مقدمة لما أراد الله من اظهار نوره ، فسافر الامام الى الكوفة لزيارة جده الوصي والشهيد أمير المؤمنين علي بن ابي ٥٧٩ طالب وولده الامام الحسين أ بن علي عليهما صلاة العزيز المجيد .

---

(١) سقط العنوان من س . وورد على الهامش في ص .

وهناك اتصل به الداعي ابو القاسم بن الفرج بن حوشب ، وكان الأمر في ذلك . والسبب ما رواه الرواة ، واخبر الثقاة ، ان الداعي ابا القاسم بن فرج ابن حوشب ، كان من اهل الكوفة ، من اهل بيت علم وتشيع ؛ وكان قد قرأ القرآن وعلم الحديث والفقه ، وكان ممن يذهب الى مذهب الامامية أصحاب محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الصادق (ع) الذين كانوا يرون أنه المهدي،وانه سيظهر ويملأ الأرض عدلاً وينحلونه الأخبار المروية عن النبي (ﷺ) أنه أحرى وأولى ، وانه سيظهر بعد غيبته وينشر أمر دعوته .

وكان أبو القاسم من أهل الفطنة والدراية ، وممن لا تجوز عليه مخرقة أولي الغواية ، من قولهم ان محمد بن الحسن حي لا يموت ، وانه سوف يظهر ان جاء امده الموقوت .

وروى عن الداعي ابي القاسم بن فرج رضوان الله عليه ، انه قال : عرضت لي الفكرة فيما يقوله أتباع محمد بن الحسن العسكري من الترهات ، وانه حي حتى يقوم لا يذوق الممات ، فبعدت المدة وطال الانتظار ، ا ٥٨٠ واكثرت في ذلك التدبر والافتكار ، فعرضت لي الفكرة يوماً في ذلك ، وذكرت قول الفهري :

ألا يا شيعة الحق ... ذوي الايمان والصبر
اتتكم نصرة الله ... على التخويف والزجر
فلا تدعوا الى الداعين ... أهل النكث والغدر
فلو قد فقد العاشر ... او زيد على العشر
لدارت عصب السوء ... على الباغين بالشر
فعند الست والتسعين ... قطع القول والعذر
لأمر ما يقول الناس ... بيع الدر بالبعر
وصار الجوهر المكنون ... علقاً غير ذي قدر
يتيم كان خلف الباب ... فانقض على الوكر

قال القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه : وقوله في اليتيم ههنا رمز على المهدي (ع) ، وكذلك كان يحسب ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله ، فقد قال الله عز وجل : « أَلَم يَجدكَ يَتيماً فَأَوَى » [1] ؛ والمهدي (ع) هو الزيادة على العشرة الأئمة لأن الامام الحسين بن احمد الناص (ع) عليه هو العاشر ؛ ولذلك قال الفهري قوله الذي ذكرناه :

فلو قد فقد العاشر أو زيد على العشر

قال الداعي أبو القاسم رحمه الله : فرأيت الوقت قد قرب على ماقاله ٥٨١ الفهري ا ،وجالت خواطري في ذلك،واشتغل به فكري ، فخرجت الى الفرات ، أو قال دجلة ، فبقيت مفكراً ، فاني لامشي على النهر اذ حضر وقت الصلاة ، فتوضأت وصليت ، وجسلت مفكراً فيما أخذت فيه ، ثم أخذت في قراءة القرآن فافتتحت سورة الكهف فإني لاقرأ فيها اذ أقبل شيخ يمشي ومعه رجل ، لا والله ما نظرت عيني مثل ذلك الشيخ الى احد ملأ قلبي هيبة مثله ؛ فجلس ناحية وجلس الرجل بين يديه بعيداً مني ، فقطعت القراءة لهيبته وبقيت انظر اليه ، اذ اقبل غلام يمرح في مشيته ، فقرب مني فأنكرت ذلك عليه إجلالاً للشيخ ، فلم يلو عليّ فقلت : من أنت يا فتى ؟ فقال : حسيني .فاستعبرت ، وقلت : بامي الحسين صلوات الله عليه المضرج بالدماء، الممنوع من هذا الماء. فرأيت الشيخ نظر الي عند ذلك وكلم الرجل الذي بين يديه كلاماً لم أفهمه ، فقال لي الرجل : تقدم الينا رحمك الله ؛ فقمت اليه حتى جلست بين يدي الشيخ فرأيت دموعه تسيل على لحيته .

اظنه عند ذكري الحسين (ع) وقال لي : من أنت الذي تذكر الحسين ٥٨٢ (ع) ا بما ذكرته ؟ قلت : رجل من الشيعة . قال ما اسمك؟قلت : الحسن بن فرج بن حوشب . قال : اعرف اباك من الشيعة الاثنا عشرية .

---

(١) سورة ٩٣ آية ٦ .

قلت : نعم . قال : وانت على ذلك ؟ فسكت ؛ فقال : تكلم فأنا من اخوانك.
قلت : كنت على ذلك الى ان بطل الأمر في ايدينا ، وما أخرجني الى هذا المكان الا ضيق صدري لذلك . وذكرت له ما عرض لي . قال أرى فيك نباهة وقد سمعتك تقرأ فلم قطعت القراءة ؟ قلت : والله ، أيدك الله ، ما اسكتني الا هيبتك . قال : اقرأ كما كنت . فابتدأت من حيث وقفت حتّى بلغت ، فانطلقا حتّى اذا لقيا غلاما فقتله ، فأومى اليّ بيده ان اسكت فسكت؛ فقال : هل انت ممن يقول بالعدل والتوحيد ؟ قلت : نعم ، هو مذهبي . قال : فمن أي وجه العدل أن تقتل نفس زكية بغير نفس ؟ الا لقوله تعالى : « فَخَشِينا أن يُرهِقَهُما طُغيَاناً وَكُفراً » (١) قال : فسكتّ . قال : قل ؟ قلت : ماذا أقول ، والله لكأني ما قرأتها قط ، واني الى علم الوجه في ذلك لفقير ، فإن رأيت تعريفي ذلك فعلت . قال : دون ذلك ستر رقيق . قلت : ترى كشفه لي ، جعلت فداك ؟ قال : يكون ذلك إذا امكن ان شاء ٥٨٣ الله تعالى؛ وأخذ في غير ذلك حتّى | اذا وقف على مكان الجواب فيه أخذ في غيره ، وأنا في كل ذلك اسأله الجواب فيقول مثل ما قال : ثم تحرك للقيام فقلت : يا سيدي أحب أن أعرف المنزل . قال : لماذا ؟ قلت : لاقتضاء وعدك ؛ فتبسم وقال : لعلنا ان نجتمع ههنا من غد ان شاء الله ؛ ومضى وتركني . فلما غاب عني ندمت اذ لم اكن اتبعته حتّى أعرف مكانه ؛ وعظم موضع كلامه من قلبي ، واشغل ما سمعته منه ذهني ؛ وعدت من غد الى المكان واقمت به الى الليل ، فلم أر أحداً ؛ واختلفت كذلك اياماً كثيرة ، وأنا من الغم بما فاتني فيما لا أصفه ، حتّى اذا كنت في حد اليأس منه مرّ بي الرجل الذي كان معه فنهضت اليه وسلمت عليه ، وقلت : ما فعل الشيخ حفظه الله ، فقد كان وعدني الاجتماع من غد يوم لقيته معك ههنا ، واني

---

(١) سورة ١٨ آية ٨١ .

لمتردد من ذلك اليوم الى وعده . قال : لو وعدك ما اخلفك ، ولكن لم يكن في مخرج قوله وعد ثابت : قلت : فاين لي به ، فوالله لقد شغل صدري ما سمعت منه ؟ قال لي الرجل : لنتحدث قليلاً . فجلسنا ، فاذا الرجل له علم ٥٨٤ كثير ، فتطارحت عليه ، وأراد القيام والمسير | ،فقلت : والله لا فارقتك او تكشف لي هذا الأمر ؛ فما زلنا حتى أخذ عليّ العهد وعرفني ان الشيخ هو امام الزمان وفتح لي من المعرفة كثيرا وعرفني الموضع ، وجمع بيني و بين الامام صلى الله عليه ؛ فكان يخصني ويقربني ويرمز بقرب الأمر ، ودنو العصر ، ويقول في كثير من كلامه : البيت يمان ، والركن يمان ، والدين يمان ، ولن يقوم هذا الأمر الا من قبل اليمن ؛ ثم قال لي يوماً : يا ابا القاسم : هل لك في الغربة في الله ؟ قلت : يا مولاي الأمر إليك ، فما امرتني بـه امتثلته . فقال : اصبر ، كأني برجل قد أقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت . فقلت : بالله استعين على ما يرضيك .

وكان رجل من أهل جيشان ، مدينة باليمن ، شاب جميل يقال له علي بن الفضل من أهل بيت تشيع ونعمة ويسار ، وهو ممن آمن ثم كفر ، ودخل في الدعوة ثم خرج منها وأصر واستكبر ، وكثير ممن ظن به الخير فخالف ما ظن فيه ؛ وسنذكر من خبره وكفره اذا انتهينا اليه ما نبينه ونبديه . فقدم ابن فضل المذكور في جماعة من اهل جيشان في حجاج أهل اليمن وغيرهم ممن شهد ٥٨٥ الموسم سنة ست وستين ومائتين؛ فلما قضى حجه خرج الى | مشهد الحسين بن علي (ع) فيمن خرج اليه من الشيعة ، فأصابوه معموراً بالشيعة ، فجعل ابن فضل يبكي عنده وينتحب ، ويعدد مناقب الحسين (ع) ويذكر فضله ، ورجل يراعيه من الدعاة كل يوم ، وهو على ذلك فلما رأى نيته واجتهاده خلا به ، وحدثه وبسط القول ، وفتح له شيئاً من العلم ، والقى عليه بعض المسائل ، فركن اليه ولازمه ، وبحث عن ما عنده ، فقال له الرجل

يوماً في حديثه : أرأيتك لو أدركت هذا القبر الذي تبكي عنده ، وتذكر فضائل صاحبه، ماكنت صانعاً في امره . قال : كنت والله اضع خدي له ، واقبل الارض الذي يطأها ، واتبرك بفضل وضوءه ، وأكون لو شهدت مصرعه أول صريع بين يديه . قال : فإذ قد فاتك فما عندك ؟ قال : ما ترى من الاسف والحزن عليه . قال : فكأنك ترى أن الله تعالى قطع أمره بانقطاعه، ورفع حجته عن خلقه بموته ؟ قال : كلا ولكن كيف لي بذلك ؟ فسكت الرجل ، فجعل ابن فضل يلح عليه فيقول : والله ما رميت لي بما رميت الا وعندك أثر منه فاهدني اليه ؛ وجعل يلازمه وهو متوقف عنه ، ويتطارح عليه ، وهو ينقبض منه الى أن حضر انصراف أصحابه،فودعهم ، ٥٨٦
وكتب الى أهله ، وتخلف مع الرجل ، وانصرف الرجل الى موضعه فاتبعه ، فقال له : إلى أين تريد ؟ قال : معك ، والله لا أفارقك او تدلني على من اشرت اليه ؛ وسار معه فلما دخل المدينة التي فيها الامام (ع)أتى الى مسجد فقال له : اجلس ها هنا حتى أتيك ، فجلس ومضى عنه وأقام اربعين يوما علي بن فضل في ذلك المسجد لا يبرح الا لحاجة الانسان ؛ والرجل يتفقده من حيث لا يراه ، فلما رأى قوة عزمه ، ونيته اتاه ، فقام اليه ابن فضل حين رآه ، وقال له : يا سيدي ما هذا الفعل ؟ قطعت بي وتركتني . قال : وانك لهٰهنا . قال : واين كنت اذهب ، وانت تقول لي اجلس ههنا حتى آتيك . قال : فلو لم أتك ما كنت صانعاً ؟ قال : اذاً كنت والله لا أبرح حتى أموت فالقى الله معذورا . فذهب به الى موضعه وأخذ عليه العهد ، وأوصله الى الامام (ع) ، فلما رآه واختبر حاله قال لابي القاسم : يا أبا القاسم هذا الذي كنا ننتظره ، فكيف رأيك في الذي عرضت عليك من أمر اليمن ؟ قال : يا مولاي انا على ما قلت لك ، والامر اليك ؛ قال : اعزم على اسم الله فوالله ليظهرن الله أمرك ، ولتصدرن الدعاة الى آفاق الأرض عنك ، ودعى بعلي بن فضل

٥٨٧ فسأله عن أخبار اليمن واحواله ا وملوكه،فأخبره بما أراد من ذلك .
فقال‌له : أتعرف عدن لاعة؟ فقال: يا مولاي عسى انك أردت عدن ابين .
قال : لا الا عدن لاعة . قال : ما اعرفها ؛ فقال لابي القاسم : الى عدن
لاعة فاقصد ، وعليها فاعتمد ، ففيها تظهر دولتنا ، ومنها يكون أمرنا ،
ومنها يفترق دعاتنا ؛ وقال لعلي بن الفضل : اني مرسل اخاك هذا داعياً الى
اليمن وأنت معه ، وتقدم الى كل واحد منهما ناحية واوصاه ، واعطى ابا
القاسم كتاباً فيه اصول ورمز .

وكان افتتاح الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . من باب المسلمين ،
وامير المؤمنين ، ووارث الوارثين ، وسماء الطارقين ، وشمس الناظرين ،
وقمر المستضيئين، وقبلة المصلين ، وامان الخائفين ، وقاتل ابليس اللعين ؛
ركن الاسلام ، وعلم الاعلام ، وقلم الاقلام ، ويوم الايام ، ونور التمام
رسالة عبد مسكين يعمل في البحر منذ سنين‌لعل سفينته تنجو من الغرق فينجوا
من فيها من العطب . ثم افتتح الكلام الذي أصّله ، والمعنى الذي قصده ؛ وقال
لابي القاسم فيما اليه عهده : ان لقيت من هو الحن منك بالحجة فانغمس له
في الباطن . قال : وكيف ذلك ؟ قال : تقطع الكلام وتريه ان تحت ما تريد
الجواب به باطناً لا يمكنك ذكره ، فتحتجز بذلك منه الى أن يتهيأ لك الجواب
٥٨٨ فتحتج ا به عليه . واوصاه بعلي بن فضل خيراً ، وقال : هو شاب
قريب العهد بالأمر ، فانظر كيف تصحبه وتسوس امره .

وتقدم الى علي ناحية واوصاه وقال له : ان هذا الرجل الذي نبعث بـه
معك بحر علم فانظر كيف تصحبه ؛ وودعهما ودعى لهما ، فانصرفا عنه
متوجهين الى اليمن . ففتح الله كثيراً من اقطار اليمن للداعي ابي القاسم بن
فرج بن حوشب ، وكان مبتدأ قيامه بعدن لاعة وجهات مسور . ولما تمكنت
الدعوة ، وظهر امرها باليمن أرسل الامام (ع) أحمد بن محمد بن زكريا

المكنى بأبي عبد الله الى أبي القاسم داعي اليمن وكتب اليه في ان يبصره ويرشده، وقال لابي عبد الله : امتثل سيرته وانظر الى مخارج اعماله ، ومجاري افعاله ، فاتخذها واعمل عليها ، ثم اذهب حيث شئت فادع ؛ وقيل بل حدّ له الامام (ع) المغرب ، وأرسله الى بلد كتامة ، وهذا ابين الأمرين : فوصل ابو عبد الله الى مكة ،وسار مع حاج اليمن حتى وصل الى الداعي ابي القاسم رحمه الله ؛ فوقف معه عاماً ، ثم خرج العام المقبل مع الحاج الى مكة ، وتوجه الى المغرب للدعوة ، وسوف نذكر من خبرهما وامرهما اذا انتهينا اليه ما يعين ٥٨٩ الله عليه . وكان الامام (ع) يعاشر قوماً ا من أهل سلمية هاشميين من ولد العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان يظهر لهم انه عباسي .

وكانت الأموال والذخائر تحمل اليه من كل بلد الى سلمية من قبل الدعاة . وكان الامام (ع) قد حفر سرداباً في الصحراء الى جوف داره بسلمية طوله اثني عشر ميلاً ، فكانت الاموال تجيء على الجمال فيفتح لها باب ذلك السرداب بالليل ، وتنزل باحمالها عليها حتى تحط داخل الدار ، وتخرج بالليل ويعمّى على باب السرداب بالتراب ، فلا يدري به أحد .

وكانت الاموال عظيمة ، وكان كل عامل يلي سلمية يلاطفه الامام (ع) فيهدي اليه فيصير له شبيهاً كالعبد ، لجزيل ما يوليه ، وكانت له (ع) مائدة يحضرها الهاشميون وغيرهم .

ولما آنت نقلة الامام الحسين بن أحمد صلوات الله عليه ورضوانه ، أقام أخاه محمد بن احمد الملقب سعيد الخير رضي الله عنه وصياً على ابنه الامام المهدي بالله (ع) كما نص على ذلك مولانا الامام المستنصر بالله عليه الصلاة والسلام في مجالس البيان حيث قال : وان موسى بن عمران (ع) امر نقباؤه باقامة يوشع بن نون وصيا على ولده هرون ؛ لان هرون مات في حياة ٥٩٠ موسى (ع)،وكان وصيه والامامة في ولده ا وكان ولده طفلاً، فاحتاج الى أن اقام وصياً عليه الى حين بلوغه ، فسلم الامر اليه .

وجرى مثل ذلك في أيام الامام المهدي بالله صلوات اللهعليه،وذلكأن أباه سلمه الى وصي اقامه له ، وأراد الوصي ان يجعل الامامة في ولد نفسه ويزويها عن الامام المهدي بالله صلوات الله عليه ، وكان كل من اشار اليه من ولد نفسه بالامامة يموت ، حتى لم يبق لهذا الوصي ولد .

وفتح الله اليمن بالحسن بن فرج بن حوشب الداعي ، وعمل ثياباً كتب عليها اسم الامام المهدي بالله صلوات الله عليه فأنشده متمثلاً :

الله أعطاك التي لا فوقها فكم أرادوا صرفها وعوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى طوقوك طوقها

فهذا الذي قصه الامام المستنصر من أمر جده المهدي بالله (ع) هو الحق اليقين ، وكانت العاقبة للمتقين ، فسلم سعيد الخير الأمر اليه واعترف بفضله ، وتنصل مما كان أضمره ، من اقامة ولده .

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ان رسول الله (ﷺ) قال : المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة .

قال القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه : ليس ذلك على أنه كان فاسداً ٥٩١ فيصلحه، ولكنه من قول القائل ا فلان يصلح لامر كذا،اذا كان اهلاً لذلك الامر ، وكذلك رآه الله تعالى اهلاً لما ... رآه كذلك بتوفيقه من كان نص الامامة اليه في وقته ... لم أمرها اليه في ليلة رآه الله تعالى ذلك فيها ، وقد ... أمهل ؛ فذلك احد الآيات لما أراد الله عز وجل من ... ، وكان فضلاء الدعاة قد عرفوا فضل الامام المهدي بالله

ولذلك ان داعي اليمن المنصور ابا القاسم ... كتب على الطراز اسمه ، وأوضح فضله ورسمه . وكان قبر ... بن احمد رضوان الله عليه وصلاته بعسكر مكرم ، لأنه خرج من ... قربت القرامطة ،

وظهر بغيهم في الأرض ، واستولوا على الشام ، وكثرت طلبة آل العباس للامام ؛ فخرج من محله ومقام أهله مستتراً ، وكانت وفاته وقبره بعسكر مكرم ، ووفاة أخيه محمد بن أحمد الملقب بسعيد الخير رحمة الله عليه بسلمية ، ودفن بها .

وصار الأمر الى الامام المهدي بالله سلام الله عليه ، فظهرت في الآفاق دعوته وعلت بأمر الله سبحانه كلمته .

والحمد لله على ما أراد من الستّر والظهور ، وجعل الليل والنهار خلقة ٥٩٢ بالظلمة والنور ؛ وصلى الله على رسوله محمد صاحب يوم الحشر والنشور ، وعلى وصيه علي بن أبي طالب والطاهرين من ذريته . الفائز وليهم يوم النفخ في الصور ، الباقية كلمة الإمامة فيهم حتّى تصير الى الله الأمور ، وسلم عليهم تسليماً ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

تم السبع الرابع من كتاب عيون الأخبار

بحمد الله وعونه الملك الجبار في يوم الخميس السادس عشر من شهر صفر المظفر من سنة ١٢٢٨ هجرية في قرية شولابور في وقت سيدنا ومولانا عمدة الموحدين ، ونائب امام المتقين مولانا عبد القادر ابي محمد نجم الدين طول الله عمره وأعلى أمره وخلد الله سلطانه الى يوم الدين .

بخط أحقر عبيده واسير احسانه لقمان بن مُلا جيواخان بن غلام حسين ساكن رادهنبور الآن مسكنه في سيدبور غفر الله له ولوالديه واقاربه ولناظريه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحق سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

انتهى السبع / الرابع

بحمده وعونه تعالى والله وحده الموفق

فهرست الأعلام

ب

ت

خ

د

ر

ز

فهرست الامكنة



فهرست محتويات الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله خالق العباد وساطح الارض المهاد وصلى الله
على رسوله محمد امجد الامجاد الذي به الفوز يوم
المعاد وعلى وصيه علي ابن ابي طالب ازهد الزهاد و
المختص بفضل السبق والقرابة والجهاد وعلى الائمة من
ذريتهما الذين للامة في كل عصر منهم امام هاد ومنهم الائمة
والخلفاء والاشهاد صلى الله عليهم وسلم ما لمع برق و
في
وكف صوب عهاد

ذكر الائمة الاطهار من نسل الوصي المرتضى والنبي المختار
وسيرة اهل الظهور منهم والاستتار وما خصهم به من
الفضل الخالق القهار السبطين الامامين الطاهرين
والبدرين الزاهرين ابي محمد الحسن وابي عبد الله
الحسين وما جعل الله لهما من الفضل المبين وقيامهما وما

[illegible]

النسخة (ص)

امتحنا بعد ابيها علي امير المومنين وما نالهما من اعداء الله

واعداء رسوله الظالمين روي عن ابي غسان باسناده

عن علي امير المومنين صلى الله عليه وعلى الائمة من ولده

قال لما ولد الحسن بن علي عليه السلام سمته امه حربا فجاء

النبي صلع عليه واله فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا

قال لا بل هو حسن فلما ولد الحسين عليه السلام سمته

امه ايضا حربا فجاء النبي صلع عليه فقال اروني ابني ما

سميتموه قلنا حربا قال لا بل هو حسين فلما ولد محسن

سمته حربا فجاء النبي صلى الله عليه واله فقال اروني

ابني ما سميتموه قلنا حربا قال لا بل هو محسن ثم قال

اني سميتهم باسماء اولاد هارون شبر وشبير ومشبر

وفي هذه الرواية دليل ان محسن ولد على عهد النبي صلى

الله عليه وعلى اله والاشهر الذي عليه الاجماع ان

النبي صلى الله عليه واله سماه وهو في بطن فاطمة و

انها اسقطته حين راعها عمر بن الخطاب ودفع على

بطنها الباب والله اعلم بالصواب وباخر عن ام الفضل ابنة

حرباً فجاء النبي صلعم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حرباً قال
لا بل هو محسن ثم قال ع م اني سميتهم باسماء اولاد هرون شبر
وشبير ومشبر وفي هذه الرواية دليل ان محسن ولد على عهد النبي
صلعم والاشهر الذي عليه الاجماع ان النبي صلعم سماه وهو في
بطن فاطمة ع م وانها اسقطته حين رايها عمر بن الخطاب ودفع
على بطنها الباب والله اعلم بالصواب وباخر عن ام الفضل ابنة
الحرث انها رات في المنام وفاطمة ع م حامل بالحسن ع م ان عضواً
من اعضاء رسول الله صلعم في بيتها قالت فراعني ذلك وذكرته
للنبي صلعم فقال خيرا رايت تلد ان شاء الله فاطمة غلاماً يكون
في بيتك وتربيه فكان كذلك وفيما رواه يحيى ابن الحسين باسناده
عن جعفر ابن محمد عن ابيه ع م قال لما ولد الحسن ابن علي ع م اهدى
جبرئيل ع م للنبي صلعم اسمه في سرقة من حرير من ثياب الجنة
مكتوب فيها حسن واشتق منه اسم الحسين صلعم اتت به رسول الله
صلعم فسماه حسنا فلما ولدت الحسين ع م اتت به وقال هذا احسن
من ذاك فسماه الحسين وروي عن عمران ابن سليمن قال ان الحسن والحسين
اسمان من اسماء اهل الجنة لم يكونا في الجاهلية وعن ابي نعيم باسناده
عن ابي رافع قال رايت رسول الله صلعم اذن في اذن الحسن ابن
علي ع م لما ولد وكذلك في اذن الحسين لما ولد ع م وعن جعفر ابن
محمد ابن علي بن الحسين عليهم السلام ان رسول الله صلعم عق عن الحسن

علي رسوله محمد صاحب يوم الحشر والنشور وعلي وصيه علي

ابن ابيطالب والطاهرين من ذريتهما القائمين وليهم يوم النفخ

في الصور الباقية كلمة الامامة فيهم حتي تصير الي الله الامور

وسلم عليهم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل تم السبع الرابع

من كتاب عيون الاخبار رحمه الله وعونه الملك الجبار في

يوم الخميس السادس عشر من شهر صفر المظفر من سنة ١٢٧

في قرية شولاپور في وقت سيدنا ومولانا محمد الموحد بن

ونائب امام المتقين مولانا عبد القادر ابي محمد نجم الدين طول

الله عمره واعلي امره وخلد الله سلطانه الي يوم الدين بخط

احقر عبيده واسير احسانه لقمان ابن ملا جيوا خان ابن غلام حسين

ساكن راد هنپور الان مسكنه في سيدپور غفر الله له ولوالديه

ولقاريه ولناظريه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحق سيدنا محمد واله

الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

النسخة (ص)

السبع الرابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار في ذكر النبي
المصطفى المختار ووصيه علي الكرار والهما الائمة الابرار عليهم صلوات
الله العزيز الغفار
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله خالق العباد وساطح الارض المهاد وصلى الله على محمد
امجد الامجاد الذي به الفوز يوم المعاد وعلى وصيه علي ابن
ابي طالب ازهد الزهاد والمختص بفضل السبق والقرابة والجهاد
وعلى الائمة من ذريتهما الذين للامة في كل عصر منهم امام هاد
ومنهم الاتماء والخلفاء والاشهاد صلى الله عليهم وسلم ما لمع
برق ووكف صوب عهاد الباب الثالث من كتاب عيون الاخبار في ذكر
الائمة الاطهار من نسل الوصي المرتضى والنبي المختار وسيرة اهل
الظهور منهم والاستتار وما خصهم به من الفضل الخالق القهار
ذكر السبطين الامامين الطاهرين والبدرين الزاهرين ابي عبد الله الحسن
وابي محمد الحسين وما جعل الله لهما من الفضل المبين وقيامهما
وما به امتحنا بعد ابيهما علي امير المومنين وما نالهما من اعداء الله
واعداء رسوله الظالمين روي عن ابي غسان باسناده عن علي امير
المؤمنين صلع قال لما ولد الحسن بن علي عم سميته امر حربا فجاء النبي
صلع فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما
ولد الحسين عم سميته امرا ايضا حربا فجاء النبي صلعم فقال اروني
ابني ما سميتموه قلنا حربا قال لا بل هو حسين فلما ولد محسن سميته

حربا

فالمهل فذلك احد الايات لما اراد الله عز وجل من مصيرها الى مستحقيها وكان
فضلاً الدعاة قد عرفوا فضل الامام المهدي بالله صلع ولذلك ان داعي
اليمن المنصور ابا القسم رحمة الله عليه كتب على الطراز باسمه واوضح فضله في
رسمه وكان قبر الامام الحسين بن احمد رضوان الله عليه بعسكر مكرم لانه
خرج من سلمية حين قرب القرامطة وظهر بغيهم في الارض واستولوا على
الشام وكثرت طلبة آل العباس للامام فخرج من محله ومقام اهله مستترا
وكانت وفاته وقبره بعسكر مكرم ووفاة لاخيه محمد بن احمد سعيد الخير
رحمة الله عليه بسلمية ودفن بها وصار الامر الى الامام المهدي بالله سلام
الله عليه فظهرت في الآفاق دعوته وعلت بامر الله سبحنه كلمته والحمد لله
على ما اراد من الستر والظهور وجعل الليل والنهار خلفة بالظلمة والنور
وصلى الله على رسوله محمد صاحب لواء الحق المنشور وشفيع العالمين
يوم الحشر والنشور وعلى وصيه علي بن ابي طالب والطاهرين من ذريته
الفائز وليهم يوم النفخ في الصور الباقية كلمة الامامة فيهم حتى يصير
الى الله الامور وسلم عليهم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل
تم الجزء الرابع من كتاب عيون الاخبار وصحيح الآثار والحمد
لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
يتلوه الجزء الخامس منه

سلسلة التراث الفاطمي

صدر منها :		تقديم وتحقيق
١ ـ البيان لمباحث الأخوان	للشاذلي	مصطفى غالب
٢ ـ راحة العقل	للكرماني	»
٣ ـ الينابيع	للسجستاني	»
٤ ـ المصابيح في اثبات الامامة	للكرماني	»
٥ ـ كنز الولد	للحامدي	»
٦ ـ اثبات الامامة	للنيسابوري	»
٧ ـ اختلاف أصول المذاهب	للقاضي النعمان	»
٨ ـ الافتخار	للسجستاني	»
٩ ـ الأقوال الذهبية	للكرماني	»
١٠ ـ عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع الرابع)	أدريس عماد الدين	المؤلف

يصدر تباعاً :		تقديم وتحقيق
١١ ـ دامغ الباطل وحتف المناضل	علي بن الوليد	مصطفى غالب
١٢ ـ أسرار النطقاء	جعفر بن منصور	»
١٣ ـ المجالس المؤيدية ٨ مجلدات	المؤيد في الدين الشيرازي	»
١٤ ـ ثلاثة عشر رسالة للكرماني	للكرماني	»
١٥ ـ المجالس والمسايرات	للقاضي النعمان	»
١٦ ـ رسالة الجامعة في مجلدين	اخوان الصفا وخلان الوفا	»



At this point, the author ends his account of the hidden **Imams.**

The author's other significant contributions to Isma'ili history and literature include **Nuzhat al-Afkar** which consists of two volumes and which provides a history of the Isma'ili propaganda in Yemen. The first volume covers the times of the **da'i** al-Dhu'aib and the first part of the history of the propaganda under the author's grandfather. The second volume continues the story of the **da'wah** (propaganda) until 853 A.H. (1)

In another work entitled **Rawdat al-Akhbar Wabahjat al-Asmar,** the author gives an accounts of the **da'wah** from 854 to 870 A.H.

This critical edition of the fourth volume of the author's encyclopedic work is based on three copied versions of the same volume. We found the first one in a **da'i's** collection in Bombay in 1968. It falls into 667 pages written on thick paper. The size is 14 x 22 cm. Each page has 14 lines. It was copied by Hasan Ibn Rasul who completed the job in 1342 A.H.

The second copy was sent to me by a friend who wanted his name to be kept unknown. The copy consists of 375 pages. The size is 15 x 25 cm. Each page consists of 19 lines. It carries neither the name of the copyist nor the date at which he completed the job.

The third copy was most graciously and kindly given to me by H.H. the **da'i** of the Bohrah, Muhammad Ibn Burhan al-Din who spares neither time nor effort in serving the cause of learning. This copy falls into 592 pages. The size is 13 x 23 cm. Each page has 16 lines. It was copied by Luqman Ibn Malgio Khan who completed the job in 1228 A.H.

The author wishes to acknowledge his great debt to H.H. al-**da'i** Muhammad Burhan al-Din and to Dr. Yusuf Najm al-Din and to Professor Mahmud Zayid of the American University of Beirut for their help in getting the manuscript published.

Moustapha Ghaleb
Beirut , January 1973

---

(1) Ismaili Literature by W. Ivanow, p. 77-82.

The seventh Imam, according to the author, is Isma'il son of Ja'far al-Sadiq, who was followed by his son Muhammad. The Shi'ite Telvers' claim that Ja'far al-Sadiq transferred the Imamate to his younger son Musa, the author adds, is not valid.

The first hidden Imam, according to the author, is Isma'il's son Muhammad, who, it is worthwhile to note, had the support of Zubaidah, the Caliph's wife, and that of her brother Ishaq Ibn 'Abbas.

Upon Imam Muhammad's death, he was succeeded by his son 'Abd Allah who after moving from place to another in order to avoid being seized by the Caliph's men, came finally in diguise to Salamiyyah where he remained until his death.

Imam Abd Allah was succeeded by his son Ahmad, who the author holds, was the compiler of the Epistles of the Brethren of Purity. He says :

> « Fearing that the people may accept al-Mamun's fabrications regarding the **Shari'ah** of his chosen great grandfather and that they may replace (the Prophet's) **Sunnah** by that of the infidels, he wrote **the Epistles of the Brethren of Purity and Faithful Friends** in which he brought together a good deal of wisdom and of theological, philosophical and legal knowledge... He who carefully and rationally examines those **Epistles** must conclude that those blessed fruits cannot grow except on the Prophetic tree and the branches of the Imamate, and that they cannot be written except by one whom God favours with support and dignity. »

Imam Ahmad was succeeded by his son al-Husain whom he had adequately prepared for the Imamate. Under al-Husain's Imamate, the author explains, the Isma'ili **da'wah** ideas was carried far and wide in the Muslim empire. From al-Kufah, he sent Ibn Hawshab and 'Ali Ibn al-Fadl as Isma'ili missionaries to Yemen. He also sent Abu 'Abd Allah al-Shi'i as da'i in al-Maghreb.

Seeing the spectacular success of the Isma'ili agents in Yemen, North Africa and other areas, in spreading the Isma'ili doctrine, the Imam al-Mahdi Billah, who succeeded al-Husain, decided to emigrate from Salamiyyah.

His voluminous and encyclopedic work **'Uyun al-Akhbar** consists of seven volumes, the first of which provides a comprehensive biography of the Prophet Muhammad with particular attention to 'Ali's marriage to Fatima, the Prophet's celebrated daughter.

The second volume gives a biography of 'Ali Ibn Abi Talib, the Prophet's cousin and son-in-law, and the fourth Caliph of Islam, the First IMAM of all shia sects, The Third volumes discusses in detail Ali's struggle against his enemies and his great contribution to knowledge.

The fourth volume gives short biographies of the Shi'i Imams beginning with al-Hasan Ibn 'Ali and ending with the founder of the Fatimid dynasty in North Africa.

In the fifth volume, the author discusses the factors that led to the rise of the Fatimid Caliphate and its expansion under the Caliph-Imams al-Qa'im and al-Mansur, with special reference to Abu al-Hatim al-Razi, the author of **al-Zinah** (The Decoration) and al-Qadi al-Nu'man.

In the sixth volume, the author treats of the Fatimid Caliphate under the Caliph-Imams : al-Mu'iz, al-'Aziz, al-Hakim, al-Zahir and al-Mustansir. He also describes and comments on the writings of al-Qadi al-Nu'man, Ahmad Hamid al-Din al-Kirmani and al-Mu'ayyad fi al-Din al-Shirazi.

In the seventh and last volume, the author gives an account of the latter part of al-Mustansir's reign, the foundation of the Sulaihids in Yemen by 'Ali Ibn Muhammad al-Sulaihi, and the remaining part of the Fitimid period. He also provides a history of the **da'is** in Yemen with special reference to the Imam al-Musta'li Abu al-Qasim al-Tayyib and his **ghaibah** or temporary absence.

Having given a brief description of the contents of this voluminous and comprehensive historical work, let us give a more detailed account of the fourth volume.

The author begins this volume by mentioning that he devotes it all to the history of the hidden and declared Imams. He considers al-Hasan to be the first Imam because, in his opinion, 'Ali Ibn Abi Talib was the wasiyy (regent). The martyrdom of al-Husain, the second Imam, is described well and in detail.

Introduction

The significant role of the Isma'ilia in the history of Muslim culture and thought is generally recognized. The modern student of the Isma'ilis, however, labours under two main difficulties. The first one is the secrecy of the Isma'ili mission in its early stages, which resulted in several gaps in our knowledge about it and in conflicting treatments of it, even by the Isma'ili writers themselves. The second is the paucity of published Isma'ili literature and the still less modern scholarly treatments of the Isma'ili movement and doctrine.

It is hoped that the reader will find this critical edition of the fourth volume of **da'i** Idris's vouminous work entitled **'Uyun al-Akhbar wafunun al-Athar** (The Fountains of Knowledge and the Flowers of Tradition) a useful addition to the hitherto published Isma'ili literature.

The author of the **'Uyun** is Idris 'Imad al-Din Ibn al-Hasan Ibn 'Abd Allah Ibn 'Ali Ibn Muhammad Ibn Hatim al-Qurashi. His only biography of some length which is available is given by the unknown auther of **Muntaza' al-Akhbar** (Selected Information) **which has not yet been** published. (1) Consequently our present shourt account of al-Da'i Idris's life and career is largely drawn from it.

Idris began his career as da'i in Yemen in 832 A.H. He remained as such for forty years, nine months and six days. He had succeeded his nephew 'Ali Ibn 'Abd Allah Ibn 'Ali to that position. Not only did Idris promote the Isma'ili cause, but also enriched Isma'ili literature by his writings.

---

(1) The manuscript is in our possession.

Beirut - Lebanon

Fatimid Series
No. 10

UYUN AL-AKBAR

Vol. IV

Edited by

MOUSTAPHA GHALEB